

التاريخ العربي القديم

تأليف
ديلف نيلسن و"فريتز هول"
و"ل. رودوكا ناكيسن"
و"أدولف جرومان"

ترجمه واستكمال
الدكتور فؤاد حسين علي

راجع الترجمة المرحوم
الدكتور تركي محمد حسن



١٩٥٨

مكتبة النهضة المصرية
شارع عدلي بالفاخرة

اهداءات ٢٠٠٠

المرحوم ا.د. فريد شافعي

استاذ العمارة الاسلامية

جامعة القاهرة

التاريخ العربى القديم

تأليف
"تيلف نيلسن" و"فريتز هول"
و"ل. رودوكا ناكيس"
و"أدولف جرومان"

راجع الترجمة المرحوم
الدكتور زكى محمد حسين

مترجمه واستكمله
الدكتور فؤاد حسين على



١٩٥٨

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلى بالقاهرة

مقدمة

في العام التسعين سمعت عن كثير من النقوش الحديدة التي أحضرها الدكتور إدورد جلازر من داخل بلاد العرب ، فأدركت آنذاك أن دراسة الساميات أخذت تدخل في دور جديد لذلك لم يبق أمامي ، وقد علمت أن هذه النقوش ما زالت مملكتا خاصا لجلازر ، إلا أن أرحل عام ١٩٠٠ إلى ميونخ حيث أخذ الأستاذ (هومل) يمدني لدراسة هذه النقوش ، وحيث يقيم (جلازر) نفسه ، وفي ميونخ أقمت عدة سنوات استطعت في خلالها الإطلاع على هذه الكنوز المخبوءة في صناديق مغلقة .

وقد نشرت في أيام شبابي بعض الأبحاث التي قوت عندي فكرة وجوب العناية بدراسة مثل هذه النصوص كما أدركت أيضاً وجوب إعداد المدة لمثل هذه الدراسة ، لذلك فكرت في هذا الكتاب ، وفكرت أيضاً في أن يكون الجزء الأول منه قاصراً على مقدمة عامة على أن يتلوه جزءان ثان وثالث يتضمنان أهم النقوش العربية الجنوبية ومعها ترجمتها وشرح مختصر ومعجم للالفاظ وقواعد . وقد لاقت هذه الفكرة تعصيلاً عاماً كما أقبل على تحقيقها معي هؤلاء العلماء الذين نجد أسماءهم في صدر هذا الكتاب ، ومن حسن الحظ أن الأستاذ بوهل Buhl. تبين أهمية هذا المشروع فتبرع بالمال الضروري لإصداره . وعقب وفاة (جلازر) عام ١٩٠٨ اشترى مجمع فينا مجموعة نقوشه ووضعها تحت تصرفي وبفضل مساعي الأستاذ (ن . رودوكانا كيس) استطعت الإطلاع على النصوص الأخرى التي لم تكن قد نشرت بعد ، كما أبدت مؤسستا (رسك : أورستد فند) و (كارلبرج فند) استعدادهما لتقديم المال اللازم لإخراج هذا المشروع إلى الوجود . لذلك لا يسعني إلا أن أتقدم لجميع أصحاب هذه الأيادي البيضاء بالشكر الجزيل . ويستحق هذا الشكر أيضاً طالب اللاهوت (س . ا . إبراهيمز) يكوينهاجن الذي ساهم بمجهود عظيم في وضع الكشف .

ويتلف ثلثون

كوينهاجن يناير ١٩٢٧

الفصل الأول

تاريخ العلم ونظرة حول المادة

بقلم ديتلف نيبور

بلاد العرب الجنوبية

حوالي منتصف القرن الثامن عشر طلب مستشرق دانيمركي وهو « كريستنسن ف. هافن Chr. V. Haven » ، العالم في جامعة جوتنجن الألمانية التي كان يحاضر بها في ذلك الوقت الأستاذ « ميخايليس » ، والذي كثيراً ما وجه الأنظار إلى جنوب بلاد العرب كصقع من الأصقاع العالمية وأعجبها ، وكثيراً ما نوه هذا العالم الجليل بالصلات القوية التي تربط بين هذا الإقليم من ناحية ، وبين العلوم المتصلة بالكتاب المقدس من ناحية أخرى . ولم تقف مجهودات هذا العالم عند هذا الحد بل اتصل بنبيل دانيمركي ألا وهو الجراف برنشتورف وحدثه عن الفوائد التي تعود على العلم من وراء إرسال بعثة علمية إلى بلاد العرب الجنوبية ، فاقتنع الجراف بوجاهة هذه الفكرة وبالفائدة المنتظرة للدانيمارك أولاً والعالم ثانياً ، ولم يتردد في أن يفتح فريدريك الخامس (ملك الدانيمرك في ذلك الوقت) في أمر هذا المشروع فأجابه إلى رغبته وأصدر أمره بوجوب تأليف البعثة ، وقد تم هذا فعلاً ، وفي أواخر عام ١٧٦٠م اجتمع أعضاؤها في كوبنهاجن ، وتولى الجراف برنشتورف وملكه ، بناء على أمر ملكي ، تجهيز هذه البعثة بكل ما يلزمها . وكانت على الوجه الآتي : —
كريستنسن ف . هافن لعلوم الاستشراق و « بتر فورسكول Peter Forskal »
للعلوم الطبيعية و « كارستن نيبور Carsten Niebuhr » الضابط و « كريستنسن

المحتويات

صفحة -

مقدمة المؤلف
الفصل الأول : تاريخ العلم ونظرة حول المادة بقلم الأستاذ الدكتور ديتلف نيلسن ١ - ٥٤
الفصل الثاني : التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية الأستاذ الدكتور فرتر هومل ٥٥ - ١١٢
الفصل الثالث : حياة العامة للدول العربية الجنوبية للأستاذ الدكتور نيكولوس رود كانا كيس ١١٣ - ١٤٩
الفصل الرابع : الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية للأستاذ الدكتور أدولف جرومان ١٥٠ - ١٧١
الفصل الخامس : الديانة العربية القديمة للأستاذ الدكتور ديتلف نيلسن	١٧٢ - ٢٤٤
استكمال الكتاب : للأستاذ الدكتور فؤاد حسنين على	...
مقدمة : العرب قبل الإسلام ٢٤٦ - ٢٥٣
الفصل الأول : تاريخ العلم ٢٥٤ - ٢٦١
الفصل الثاني : التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ٢٦٢ - ٣٠٥
كشف الرسوم والخرائط ٣٠٦ - ٣١١
المقارن ٣١٢ - ٣٦٩

كارل كرامر Chr. Carl Cramer الطبيب ، و « جورج فلهلم بورنفيند
Georg Wilhelm Baurenfeind » الرسام .

بعد أن أصبحت على تمام الأهبة للسفر .
وفي ٤ يناير ١٧٦١ تركت البعثة كوبنهاجن على ظهر طراد حربي دانيمركي
إلى أزمير فاستنبول فصر فبلاد اليمن حيث بيتت النية على تمضية عدة سنوات
هناك والعودة عن طريق البصرة فحلب ، أرادت البعثة هذا وأراد القدر شيئاً
آخر ؛ لقد بلغت البعثة اليمن حوالي أواخر عام ١٧٦٢ . لكن لم يأت شهر
مايو من عام ١٧٦٢ إلا وذعب المستشرق ضحية حمى من حميات الماطق الحارة ،
وتوفي في (مخا) ، ودفن في المقابر الألمانية الموجودة بها ، ولم يكد زملاؤه ينفضون
أيديهم من تراب القبر حتى شيعوا عالم الطبيعيات في يولييه ١٧٦٣ إلى مقره الأخير
بمدينة (يريم) بعد أن صرعت متاعب الأسفار خاصة فيما بين (مخا) و (صنعاء) عاصمة اليمن
وبعد أن حاول أكثر من مرة تسلق جبل (صبر) من جهة (تنز) . وامل السبب
اندى دفعه إلى الإلحاح في تسلق هذا الجبل اعتقاد اليمنيين أن سائر النباتات المألية
تنمو فوقه . وبعد أن فقدت البعثة اثنين من أعضائها واصلت السير إلى صنعاء ،
ولما بلغت استقبلها الإمام واحتفى بأعضائها ، وبعد إقامة قصيرة عادت أدراجها
إلى (مخا) واستقلت البحر ووجهتها (بومباي) . وفي طريقها ألفت مراسيها
بجزيرة سقطرة حيث شيعت البعثة الرسام وخادمه الدانيمركي اللذين لفظا النفس
الأخير فوق مرتفع من مرتفعات الجزيرة ، وكان ذلك في أغسطس عام ١٧٦٣ .
وفي بومباي مرض الطبيب مرض الوفاة ودفن هناك في فبراير ١٧٦٤ .

لم يبق من أفراد البعثة إلا (نيبور) الذي أخذ على نفسه تنفيذ الخطة التي
رسمت للبعثة وقرر ألا يعود إلى وطنه إلا بعد أن يحقق الرسالة ، وقد بر بوعده
والتطأ قدماه أرض كوبنهاجن إلا عام ١٧٩٧ بعد أن قطع رحلة طويلة ما بالبصرة
وبنداد والموصل وحلب وأورشليم وقبرص واستنبول ، وبالرغم من أن أربعة من الباحثين
لقوا حتفهم إلا أن النتائج التي وصلت إليها هذه البعثة كانت في رأى « ريتز

Ritter « أعظم نتائج علمية جاءت بها بعثة أوروبية من اليمن^(١) فقد أتت هذه البعثة بكثير من الفوائد . فإلى جانب نماذج الخرائط ونقوش بلاد ما بين النهرين قدمت لنا كتاب رحلة نيبور الذي مازال إلى يومنا هذا مصدراً هاماً من مصادر هذا النوع من الدراسات^(٢) بالرغم من ظهور الجزء الثاني منه بعد وفاة المؤلف .

ومن الجدير بالذكر هنا أن بعثة نيبور بلغت أما كن يمنية لم تطأها قدم أوربي من قبل أو من بعد كما أن ملاحظات اللغتين الطوبوجرافية والسكرتوجرافية وخريطته الخاصة للجهات المجهولة من بلاد العرب البعيدة قوبلت فيما بعد بتقدير عظيم من الرحالة المتأخرين^(٣) .

(1) "If he (Niebuhr) was not the most brilliant of the party, if any of his fellows surpassed him in energy, courage and endurance, in intelligence, or in his measure of that scientific temper which is equally free from prejudice and laxity, then a more remarkable mission was never despatched to any land" - "He and his party undertook a double task, to explore the most fertile part of Arabia known to Europe, and to collect there the best possible information about all the rest of the peninsula. Both tasks were carried out in a way which, when all circumstances are considered, is beyond criticism" - "The General characteristics of the man prepare us for the particular merits of a book of travel which... has supplied a basis and a standard to every subsequent inquiry about Arabia. Its great excellence as an authority is due, before all things, to the author's severe suppression of himself."

ولم أن نيبور لم يكن أدكى أعضاء البعثة أو أنشطهم أو أشجعهم أو أكثرهم تحملاً للصعاب أو أكثرهم علماً بصفات وخصائص البحث إلا أنه لم توفد بعثة لا قلم ما لها من حسن الاستعداد ما لتلك البعثة فقد قام ورفاقه بعمل مزدوج : اكتشاف أوربا لا خصب بتاع بلاد العرب وجمع أكثر المعلومات عن بقية شبه الجزيرة وقد تحقق الشطران على نحو كامل ، بالظرف إلى كل الظروف والملازمات . فالصفات العامة التي يتصف بها الرجل تعاوننا على استقبال كتابه لصالح أن يكون أساساً ومشكاة لكل من يريد أن يبحث في بلاد العرب ، ويدين هذا الكتاب بـ قيمته قبل كل شيء لشخصية المؤلف .

D. O. Hogarth : The Penetration of Arabia, London 1955 S. 40, 52, 58.

(2) Carsten Niebuhr : Beschreibung von Arabien, Kopenhagen 1772.

Französische Ausgabe :

Description de l'Arabie Copenhague 1773, Nouvelle Edition, Tome 1-2 Paris 1779. Reisebeschreibung nach Arabien und anderen umliegenden Ländern, 1. Bd. Kopenhagen 1774, 11. Bd. Kopenhagen 1778, 111. Hamburg 1817.

٣ - يذكر جلازر أن نيبور هو الدقة والصدق والنواضع محسده راجع .

(3) Glazer : Reise nach Marib, Wien 1913 S. 125-130.

ولم يكن انوقت متسما أمام نيبور بحيث يسمح له بنسخ بعض النقوش العربية الجنوبية ، وبالرغم من ذلك فقد لفت نظر الذين جاءوا بعده إلى تلك الخرائب وما تشتمل عليه من نقوش حميرية بإشارته إليها في خريطته ^(١) .
 كذلك يظهر أن نيبور الدانيمركي هذا هو أول عالم أوروبي رأى نقشا عربيا جنوبيا ، وذلك لأنه لما مرض في (نخا) زاره هولندي اعتنق الاسلام واطلعه على نقش دون في ابجدية غير معروفة . فقال نيبور : لا اشك أبداً في أن الانسان ليوجد في الجهات الجبالية باليمن خاصة فيما بين تعز وصنعاء وتهامة نقوشا في اللغة الحميرية ، وفي انوقت الذي اطلعني فيه الهولندي على النقش كنت مصاباً بحمى عالية الحرارة . وكنت أستعد لاستقبال الموت لا لجمع النقوش غير المعروفة ، ومن هنا ضاعت عليّ فرصة نسخ هذه النقوش . وأذكر أيضا أن الابجدية التي دوت فيها هذه الكتابة كانت عبارة عن خطوط مستقيمة (المرجع السابق ص ٩٣ - ٩٥) .
 والآن وقد أصبح بين أيدينا عدد من النقوش قد يبلغ الالفين ، وأصبحنا على علم تام بالابجدية التي دوت فيها هذه النقوش ، وأن هذه الابجدية تتكون من خطوط مستقيمة تيسر لنا القول بأن النقش الذي عرض على نيبور كان نقشا حميريا .

عن طريق هذه البعثة عرف العلماء هذه الكنوز التي تنتظرهم والتي تتصل بالآثار القديمة لبلاد العرب الجنوبية ، ومن ثم نجد كثيرين من الرحالة يقتفون أثر الرحالة الدانيمركي جريا وراء هذه النقوش التي أشار إليها لذلك كانت حملة نيبور هي فاتحة البحث وراء الآثار العربية الجنوبية ولو أن عدداً من الأوربيين كان قد زار بلاد اليمن من قبل ^(٢) .

(1) Niebuhr : Beschreibung S 94, Reisebeschreibung S 400, 409, 427.

(٢) نجد وصفا جغرافيا لأعمال البعثات التي ذهبت إلى بلاد اليمن قبل عام ١٨٤٥ في

(2) Carl Ritter; Die Erdkunde, 12. Teil, Berlin 1846 S. 268ff., S. 312ff., S. 738-760

هكذا في ص ٢٦٨ وما بعدها و ص ٣١٢ وما بعدها وكذلك في ص ٧٣٨ - ٧٦٦ . ونجد نظرة عامة عن الرحلات حتى عام ١٨٨٢ م وصحوبا بخريطة بين الأماكن التي طرقها الرحالة عند Fr Buhl in "Historisk Arkiv", Kobenhaven 1884.

Sdarabien og dets ældste Historie, S. 321-334, 423-437

فدجن نعلم أنه في عام ١٥٠٨ بلغ البحار الإيطالي (لودوفيشو دي برثيا Lodovicho di Barthema) ميناء عدن ، ولإساءة الظن به وضع فيه القيد ووجهل إلى جبل على مسيرة ثمانية أيام حيث مقر السلطان الذي كان في حالة حرب مع ملك صنعاء ، وحاصر هذه المدينة ثمانية شهور دون توفيق إلى الاستيلاء عليها ولما عاد السلطان أطلق سراح برثيا بعد أن قضى ثلاثة شهور في الأسر . ولما أفرج عنه أخذ يتجول في البلاد اليمنية وزار عدة مدن منها صنعاء والمدينة الجبلية ضمار ثم عاد إلى عدن ليجهر منها إلى الهند . أما تقريره عن البلاد فيغيّر تقرير نيبور وذلك لأن البحار الإيطالي اهتم قبل كل شيء بالمسائل الشخصية وقليل ما اهتم بذكر أحوال البلاد وصفاتها .

وفي عام ١٧١٢ أرسلت شركة تجارية فرنساوية سفينتين مسلحتين تجاريتين إلى غزا ، ولما علم حاكم اليمن في ذلك الوقت ، وكان شيخاً ضعيفاً بلغ من العمر تسعين عاماً ، بنزول الأوربيين في مينائه رجا أن يرسل إليه طبيب فقرر الفرنسيون استغلال هذه الفرصة وأرسلوا بعثة تحت رئاسة الميجر ديه لا جرلودير Major de la Grélaudière) إلى القصر الملكي بالقرب من ضمار . وقد بلغت البعثة هذا القصر بعد مسيرة ثمانية أيام على ظهور الخيل مارة بالطريق المعروف بطريق اليمن في الدرب الجنوبي الذي اخترقه الدانيمركيون فيما بعد مارة بتعز ويريم حتى ضمار . فاستقبلت البعثة في القصر استقبالا عظيما ونجح الطبيب في شفاء الملك من مرض أصابه في أذنه لذلك بالغ الملك في إكرام البعثة واستضافها نحو شهر ، ثم قفلت

كذلك نجد عرضا حديداً لكشف بلاد العرب الجنوبية للعلامة .

Fr. Hommel in Hilprechts. Explorations in Bible Lands, Philadelphia 1903, S. 691-752. D G. Hogarth.

The Penetration of Arabie, London 1905. (Ditlef Nielsen. Studier over oldarabiske Indskrifter, Kobenhavn 1906, Reiseerne til Sydarabien, S. 1-35. Otto Weber : Forschungsreisen in Sud-Arabien bis zum Auftreten Eduard Glasers, Leipzig 1907 (Der Alte Orient 8. Jahrg. Heft 4).

Dersilbe : Eduard Glasers Forschungsreisen in Südarabien, Leipzig 1909 (Der Alte Orient 10. Jahrg Heft 2).

راجعة محملة بكثير من الهدايا ، وسلكت عند أوتبتها نفس الطريق الذي سلكته من قبل . وفي هذه البعثة نقرأ كثيراً عن حريم الملك وحفلات الزفاف . ولم يهتم الفرنسيون أو برشيا بخرائب البلاد ونقوشها^(١) .

وفي صيف عام ١٨١٠ نجد الدكتور (و . ي . ستزن U. E. Seetzen) يحاول البحث عن النقوش التي أشار إليها نيبور ، فسافر من الحديدة ، في أحوال سياسية مضطربة ، وأخذ يتجول في داخل بلاد اليمن . وما كاد يترك صنعاء ويتجه إلى الجنوب حتى عثر على النقوش التي أشار إليها نيبور واستطاع أن ينسخ بالقرب من المدينة الحميرية ضمائر النقوش العربية الجنوبية الأولى ، وهي عبارة عن خمس قطع صغيرة من نقوش غير واضحة ، ومن ثم أخذ يواصل السير ماراً بمدن حتى بلغ مخا وهناك اعتقد القوم أنه ساحر لما وجدوه معه من ثعابين وكائنات أخرى كان يحفظها في كحول . ولما ترك وقافلته المحملة بمجموعاته مخا قاصداً داخل البلاد اختفى نهائياً ، واختلفت الآراء حول مصيره فمن قائل إن العرب قتلوه بالقرب من مدينة تعز ، ومن قائل أن الإمام أمر بدس السم له في صنعاء وهناك لقي حتفه .

ثم جاء رحلة آخر وهو (أرنود Arnaud) وعلم من سكان مأرب أن رحلة من الجنس الأبيض نسخ هناك بعض النقوش وتأكد أن بقايا مخلفات هذا الرحلة تتداولها الأيدي في بلاد اليمن ، ولو أنه لم يعرف على وجه التحقيق النتائج العلمية لمخلفات (ستزن) إلا أنه علم أنها عبارة عن رسوم وأوراق وكتب متهورة بإمضائه إلى جانب بعض الرسائل والنقوش الخمسة التي سبق ذكرها والتي تسربت عن طريق مخا إلى أوروبا ونشرت فيما بعد^(٢) .

(1) Lodovico di Barthema : Itinerio, Libro 11, dell'Arabia felice c. I-XV, fol. 152-155 in G. B. Ramusio : Raccolta delle Navigazioni etc, Venetia 1563, fol. Tom 1, (De la Grélaudière) Relation du Voyage de Moka à la Court du Roy d'Yemen (1712), in Jean de la Rocque, Voyage de l'Arabie heureuse, Paris 1716, 8, p 222-294 Nach Carl Ritter : Die Erdkunde, 12 Teil S 739 ff.

(2) v. Zach : Monatliche Correspondenz, 1813, Bd. 27 u 28. Fundgruben des Orien its Wien 1811, Bd. 2, S. 275 ff. Ritter: Erdkunde, S. 744 ff

لم يمر حادث اختفاء (سترن) دون أن يترك أثرا في نفوس المغامرين الأوروبيين فقد أحجم الغرب عن الأقدام على السفر إلى جنوب بلاد العرب ، واستمر الحال كذلك زهاء الثلاثين عاما ، وحدث بعد ذلك أن الانجليز كانوا يقومون ببعض الأعمال العربية على شواطئ بلاد العرب الجنوبية فمثر بمض ضباط البحرية على نقوش عربية جنوبية اضافت إلى ثروتنا العلمية ثروة أخرى . فقد استطاع مثلا في صيف عام ١٨٣٦ كل من (هلتون Hulton و (كروتندن Cruttenden) الوصول على ظهر سفينة من سفن قياس الشواطئ إلى جهة بدأ منها رحلتهم إلى صنعاء ، وبالرغم من وفرة السلاح لديهما إلا أنهما اضطرا إلى أن يسلكا الطريق الشمالى المعروف باسم — طريق الشام — وذلك لأن بعض البدو كانوا يهددون الطريق الجنوبى ، وحتى الطريق الآخر فقد كان السير فيه صعبا شاقا لجفافه أولا وشدة حرارته ثانياً لذلك مرض (هلتون) مرض الوفاة كما نجح (كروتندن) فيما بعد في نشر النتائج التى وصلت اليها هذه البعثة ومن بينها خمسة نقوش قصيرة سبائية وجدها في صنعاء (١) .

وكذلك عرفت الحدود بين بلاد اليمن وحضرموت عن طريق اهتمام الانجليز بالشواطئ فقد اكتشف اللفتنانت الانجليزى ولستد (Wellsted) عام ١٨٣٤ الحصن المعروف باسم حصن الغراب الواقع على الشاطئ شرق (بال حاف) كما وجد فوق الصخر الأسود الذى بنى عليه الحصن بعض النقوش المدونة في الحائط الصخرى ومن بينها النقش المشتمل على عشرة اسطر والمعروف باسم نقش حصن الغراب وتاريخه يرجع إلى عام ٦٤٠ ويعتبر هذا النقش أول نقش طويل كامل واضح عثر عليه . وفي العام التالى انتهز (ولستد) فرصة رسو السفينة في خليج قبة العين وقام برحلة في غرب وادى ميفعة شمال قبة العين وهناك بعد مسيرة يومين في الصحارى عثر في أراضى خصبة جدا على بقايا مدينة أو حصن من حجارة كبيرة

(1) Charles J. Cruttenden : Narrative of a Journey from Mokka to San'a in Journ. of the London Roy. Geogr. Soc. 1838, vol. 8 p 267 ff
Journal of an Excursion to Sana'a in Proceed of the Bombay Geogr. Soc 1838, p. 39 ff. Ritter : Erdkunde, S. 747 ff I. R. Wellsted : Travels in Arabia, London 1838.

Roediger : Wellsted's Reisen in Arabien, Halle 1842.

ويطلق على هذه الدمن اليوم (نقب الهجر) وهي تسمية متأخرة . أما الاسم الأصلي فهو (ميفمة) وقد ورد في نقش بحائط نقله الأنجليزي ، واسمه نقش نقب الهجر ، وتطلق هذه التسمية بعينها حتى اليوم على الوادي^(٢) .

وقد أثبتت هذه الرحلات أن خلف صحارى بلاد العرب الجنوبية توجد أراض زراعية ، وأن هذه الأراضي الزراعية غاية في الخصوبة وأنها كانت في العصور الحالية وطنا لحضارة رفيعة فبقايا الحائط مثلاً قد تكون أثراً لبعض أعمال تحصين قديمة اقيمت في الماضي لحماية الطريق التجارى بين الأسواق الهندية وحضرموت ، والمدينة التجارية البحرية القديمة الشهيرة باسم (كاني Kane) يرجح أن بقاياها هي المعروفة اليوم باسم حصن الغراب أو بالقرب منه .

وفي عام ١٨٣٦ نجد البشر (ولف Wolf) يقوم برحلة من مخا إلى صنعاء ويعود بخفي حنين ، وما يقال عن (ولف) يقال أيضاً عن عالم النبات (بوتا Bolta) الذي قام عام ١٨٣٧ برحلة إلى الجهات الغربية الجبلية . ومن الجدير بالذكر هنا أنه عقب هاتين الرحلتين أدرك العلماء أن ما لديهم من نقوش وغيرها يصلح لأن يكون أساساً لدراسة اللغة العربية الجنوبية فاتجه العلماء خاصة الألمان إلى الاضطلاع بهذه المهمة فظهر (جزيوس Gesenius) و (روديجر Rödiger)^(١) .

ويعمى الزمن ، وتخطو هذه الدراسات خطوات واسعة ، وذلك بفضل الرحالة الألمانى (أدولف فون فريده Adolph V. Wrede) الذى سار عام ١٨٤٣ من ميناء مكلامتجهاً شمالاً غربياً حيث حضرموت واستطاع بعد مسيرة ستة أو سبعة أيام من الشاطئ أن يعثر على جنة غناء وواد غاية في الخصوبة يعرف بوادي دوعن ، كما توغل في بقاع أخرى غنية بالزراعة والفواكه ووصف داخل بلاد حضرموت فخرجنا من هذا الوصف بأن الإقليم غنى بالحصلات الزراعية ، وأهل بالسكان . واجتاز فون فريده أيضاً الصحراء المعروفة باسم بحر الصافي أو

(١) وأعاد نشره بالألمانية وقدم للنقوش الحميرية .

(2) Wilhelm Gesenius : Ueber die Himjaritische Sprache und Schrift, Halle 1841. E. Rödiger : Versuch über die Himjaritischen Schriftmonumente, Halle 1841.

الأحقاف ، وهي تقع شمال حضرموت . وبعد أن نجح في اجتياز هذه الصحراء غثر في سهل ميفعة الشرق في الوادي المعروف باسم وادي أوبنه على بقايا حائط قديم وعليه نقش حضرمي من خمسة سطور ويعرف باسم نقش أوبنه (١) .

وفي نفس العام وفق الصيدلي الفرنسي (توماس يوسف أرنود Thomas Joseph Arnaud) وبلغ مارب عاصمة الدولة السبائية المحاطة بكثير من القصص ورحل في صيف عام ١٨٤٣ كطبيب السفارة التركية إلى صنعاء ، وهناك هرب من رفاقه وغامر سائراً شرقاً ، ومما يؤسف له حقاً أن معالم الحضارة الاقتصادية التي بلغت في تلك البلاد شأواً بعيداً درست ، ولم يبق منها حتى عهد (أرنود) إلا بقايا طريق القوافل الذي كان ممتداً بين مارب وصنعاء ، والذي تستخدمه مارب في تجارة الملح الجبلي مع صنعاء ، وكانت الأخيرة تصدر الأذرة التي تنتجها أرضها وأرض البلاد المحيطة بها إلى الجهات الشرقية القاحلة على ظهور الإبل . وهذا دليل قوى يبين مدى التعبير الذي طرأ على تلك الجهات بين الأمس واليوم ، فبالأمس كانت المروج الخضراء التي تنساب فيها الأنهار حاملة إليها الحياة ، فتنتج حباً ونباتاً وجنات ألفافاً ، فاكنسبت مارب شهرتها التي طبقت آفاق العالم القديم . وقد حاول (أرنود) بلوغ مارب في قافلة من هذه القوافل فوضع نفسه تحت حماية أحد أفراد هذه القافلة نظير مبلغ من المال ورافقه من صنعاء ، وكان ذلك في ١٢ يولييه ١٨٤٣ وقطعت القافلة الطريق بين صنعاء ومارب في مدة تتراوح بين خمسة وستة أيام ، إذ بعد سفر يومين كانت القافلة قد قطعت الهضبة الغربية وبلغت ممراً موصلًا إلى سهل . وبعد ستة أيام استطاع (أرنود) بتصريح خاص من أمير المدينة أن يدخل مارب وخلفها تاريخها الغني المجيد .

وعلى امتداد نهر (ضن) كان يسير الطريق مخترقا جبال بلق حتى بقايا سد مارب الذي يرجع تاريخه إلى عصر مارب الذهبي . وشرقيه يوجد سهل فسيح

(1) Heinr. V. Maltzan : Adolph V. Wredes Reise in Hadramaut, Braunschweig 1870, hsg. nach Wredes hinterlassenen Papieren mit einer Kommentar zur Obneuschrift.

كانت تقوم فيه قرية متواضعة تحمل اسم العاصمة الشهيرة للسبتيين ، وقبل أن يدخل (أرنود) مدينة مارب سارع ورسم تخطيطاً يبين السد كما نسخ عدداً من النقوش بقدر ما سمحت له ظروف دليته . وقد استقبل الأمير (أرنود) استقبالا عظيما ووضعته تحت حمايته ورعايته لذلك استطاع أن يفحص خرائب مارب القديمة وهي عبارة عن طبقة أرضية من بقايا سور المدينة المحيط بها ، وكذلك معبد المقة الواقع خارج المدينة ، والذي يطلق عليه العرب اسم (حرم بلقيس) كما نجح (أرنود) أيضاً في نسخ بعض النقوش إلا أن حب استطلاع السكان والحاحهم عليه وشدة تعلقهم بخراباتهم القديمة جعل إقامته بينهم شاقة عسيرة ، لذلك اضطر في اليوم الثالث إلى مرافقة قافلة كبيرة كانت تحمل ملحاً جبلياً ، وكانت تقصد صنعاء . وفي مساء نفس اليوم بلغت القافلة مكاناً قريباً من (خربة) غنيا بالخرائب ، وما كان (أرنود) بمستطيع زيارتها عند مروره بها من قبل لذلك انتهز فرصة نزول القافلة عندها ، وسار إليها ليلاً برفقة دليته ، واستطاع أن ينسخ بعض النقوش ولما يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود . وتتحدث هذه النقوش عن بناء العاصمة السبائية الأولى (صرواح) . ثم واصل السير على ظهور جواد حتى لحق بالقافلة بعد ساعتين ، وبلغ سهل خربة ، ووصل (أرنود) إلى مدينة صنعاء في ٢٥ يولييه بعد أن نجح القوم في تهريبه من قرية كان أميرها يتقاضى حسب التشريع القديم ضريبة على الملح المصدر إلى صنعاء^(١) .

وقد قاسى (أرنود) كثيراً من الأهوال في الطريق المعتد من صنعاء إلى شاطئ تهامة ، وذلك بسبب كثرة نزول الأمطار التي أفقدته بصره زمناً طويلاً إلا أن وصفه للرحلة والنقوش السبائية التي يبلغ عددها ٥٦ نقشا والتي نسخها في صنعاء وصرواح (خربه) ومارب وصلت إلى القنصل الفرنسي (فرسنل Fresnel) في جده . وكان هذا القنصل من المعنيين بمثل هذا النوع من الدراسات خاصة اللهجات العربية الجنوبية حول ظفار ومرباط (أكيلي واكروى) . وكان يعتقد أنها من بقايا اللغة

(١) تذكرنا هذه الأخبار بما جاء عند المؤلفين الكلاسيكيين خاصة بأمراء جنوب بلاد العرب ووسائل ابتزاز الأموال من المحطات التجارية ومن المصدرين .

القديمة للكتابة لذلك كرس جزءاً كبيراً من وقته لهذه النقوش الجديدة . ولما كانت ترجمة مثل هذه النقوش في ذلك الوقت من المسائل الصعبة أرسلها (فرسنل) ومعها شرح الى (جورنال ازياتيكي) (المجلة الآسيوية) . ومن بعض ملاحظات التي ضمنها شرحه ، والتي تتعلق ببعض أسماء الأعلام يتبين لنا انه كان على حق كما كان على شيء من الخبرة في النقوش العربية الجنوبية . ولما نشرت هذه النقوش في المجلة الآسيوية عام ١٨٤٥ استخدمت الحروف العربية الجنوبية للمرة الأولى كما ظهرت للوجود اول مجموعة آثار أصلية من مملكة سبأ بلاد القصص والخيال^(١) .

وحدث أن خادماً للإنجليزى (لوفتوس Loftus) الذى كان يعمل فى الحفائر البريطانية فى بلاد بابل كان يركب جواداً بالقرب من ورقاء ، وكان ذلك حوالى عام ١٨٥٠ فكسبه الجواد فى قبر وجد فيه نقشاً عربياً جنوبياً لشخص يدعى (هنتشر بن عيسو)^(٢)

وبعد ذلك نجد الضابط الإنجليزى (كوجلان Goghlan) يحصل من العرب على مجموعة قيمة من الألواح البرزية السبائية التى زادت من ثروتنا فى الكتابات العربية الجنوبية . ومن حسن الحظ أن المتحف البريطانى حصل فى نفس الوقت على بعض الأحجار من مارب وبعض قطع من الكتابات تبلغ حوالى اربعين قطعة . اما الألواح فهى — مع استثناء لوح واحد فقط — من معبد من معابد عمران شمال غرب صنعاء ، وهى تشتمل على نصوص للتقرب الى الآلهة المقه وهى وثائق قيمة لمعرفة العبادة فى ذلك العصر . كما يوجد لوح (Os.29) من مدينة شبوة بحضرموت وهو يشتمل على وثيقة تقرب وإهداء الى الآلهة سين . وهذا النقش كمنقشى أوبنه ونقب الهجر من النقوش الحضرمية . وأول من أهتم

(1) Journal Asiatique 4. Série 5. Tome, Paris 1845 : Relation d'un voyage à Mareb (Saba) dans l'Arabie Méridionale, entrepris en 1843 par M Arnaud, p 211 - 245, 309 - 345, 6. Tome, Inscriptions, Transcription, Arabe et Remarques de M Fresnel d. 169 - 237.

(3) William Kennet Loftus : Travels and Researches in Chaldaea and - Susiana in 1849 - 1852, London 1857, d. 233 - 234.

يبحث هذه المجموعة هو أرنست أوسيندر الذى سبق له أن قام ببعض البحوث حول نقوش أرنود إلا أن الموت أختطفه من علمه عام ١٨٦٤ . لكن شرحه الكامل لهذه النقوش الذى كان قد أعدده للنشر قبيل وفاته نشر بعد عام ، ومنه نتبين مدى الجهد الذى بذله هذا العالم ^(١) .

وإذا استثنينا نقوش أرنود فمعظم النقوش التى وصلت أوروبا كانت على يد انجليز أو بتوجيه انجليزى لذلك نجد فرنسا تهتم بالأمر وتعد بعثة إلى تلك البلاد استطاعت أن تغرب مجرى الأبحاث العربية الجنوبية فقد تقرر فى باريس فى عام ١٨٦٩ إصدار المدونة المعروفة باسم (كوربوس انسكريبسيونيم سميتيكاروم Corpus inscriptionum Semiticarum) كما قررت أكاديمية الفنون الجميلة Académie des Inscriptions et belles-lettres إرسال الاستاذ الشهير المستشرق (يوسف هالوفى Joseph Halóvy) فى بعثة إلى بلاد اليمن لجمع بعض نقوش هذه المدونة ، وكان قد سبقه إلى اليمن يهودى آخر يدعى يعقوب سفير (Jacob Saphir) واستطاع أن يتصل هناك باليهود اليمنيين كما تبين له أنه من السهل على اليهودى أن يتجول بين أفراد القبائل العربية المستقلة ، وذلك لأن العرب يعاملون اليهود اليمنيين المنتشرين فى مختلف الجهات معاملة المنبوذين فلا ، يسمح لهم بحق من الحقوق إلا ما تجود به النفس العربية مدفوعة بمقابل الرفق والعدل فلا يسمح لليهودى مثلاً بحمل السلاح أو اقتنائه كما ينظر المسلم إلى اليهودى نظرة كرها احتقار . كما تقتضى الشهامة العربية عدم الاعتداء على اليهودى الاعزل فذلك الاعتداء يشين الشهامة العربية ويمتهن الكرامة البدوية ، وذلك لأن قتل اليهودى لا يختلف عن قتل المرأة أو الطفل . لذلك استغل اليهودى هالوفى هذه التقاليد وتزيا بزي يهودى فقير حضر من القدس إلى اليمن عام ١٨٧٠ وأخذ يتنقل فى مختلف الجهات ، ويذهب إلى الأماكن التى كان من المسير على غيره باونها

(1) Ernst Osiander : Zur himjarischen Alterthums-und Sprachkunde, ZDMG 10 Bd. 1856, S. 17-73. Zur himjarischen Altertumskunde, ZDMG 19. Bd. 1864, S. 150 - 203; 20. Bd. 1866, S. 205 - 267

فمن صنعاء بدأ رحلته مخترقاً الجوف معارضاً الطريق الذي سلكه (اليوس جالوس Aelius Gallus) إلى نجران ، ومن هناك نجد هليفي يتجه إلى واد خصيب . ويقف أمام خرائب نجران ثم يتركها متجها جنوباً ماراً بما رب وصرواح عائداً إلى صنعاء ، وقد قامت في وجه هليفي في هذه الرحلة عدة صعوبات فالى جانب الحرمان لاقى فنونا من ضروب الذلة التي يعامل بها اليهودى هناك لذلك فقد اذة العمل والرغبة في البحث والجري وراء جمع آثار العرب الأولين . ولعل السر في هذا هو أن العرب ينظرون إلى تلك الآثار القديمة نظرة تفديس واحترام . فهم يمتدنون مثلاً أن بقايا المباني العظيمة المنتشرة في أماكن كثيرة في الصحارى هي من تشييد قوى غير طبيعية ، ويمتقد بعض العرب أن نقل هذه النقوش من مواضعها أو اطلاق غير المؤمنين عليها يسبب للبلاد الخراب والدمار . وأخيراً عاد هليفي بعد أن قاسى ما قاسى من ضروب الذلة والاهانة . لكنه عاد يحمل كثيراً من المواد العلمية الهامة ، وعاد سليماً إلى فرنسا وقدم الاكاديمية ما لا يقل عن ستمائة وستة وثمانين نقشا لم يعرف العالم منها من قبل الا خمسة عشر نقشا . وقد جمع هذه النقوش من سبعة وثلاثين مكاناً ونشرها (هليفي) عام ١٨٧٢ مع تقرير عن رحلته وترجمة لها تتفق والمستوى العلمى لمصره ، وفي الأعوام التالية نشر المستشرق هليفي بحثاً حول لغة النقوش ، كما راجع كثيراً من النقوش التي كانت معروضة حتى ذلك المصر^(١) .

(1) Journal Asiatique, 6 Série, 19. T. 1872 : Rapport sur une mission archéologique dans le Yémen, par M. Joseph Halevy, p. 5 - 98. Inscriptions Sabéennes, p. 129 - 266, Traduction des inscriptions, p. 489 - 547. 7. Série, 1. Tome, 1873 : Etudes Sabéennes par M. Halévy, Examen critique et philologique des inscriptions Sabéennes, connues jusqu'à ce jour, p. 434 - 521; 2. Tome 1873, p. 305 - 365; 4 T., 1874, p. 497 - 585; Bulletin de la Société de Géographie, 6. Série, 6. Tome 1873 : Voyage au Nedjran, p. 5 - 31, 249 - 273, 581 - 606, 13. Tome, 1877, p. 406 - 479.

وبوجد تقرير آخر لم ينشر حول رحلة (هليفي) كان في حيازة الدكتور جلازر ، وقد وضعه في العبرية والعربية دليله في السفر وهو يهودى صنعاني اسمه حاييم حبشوس ولم يشر إليه (هليفي) في تقريره ، وفيما يتعلق بخط سيركل من هليفي وأرنود فارن ملاحظات

Glaser's Bemerkungen in seiner "Reise nach Mârib", Wien 1915 Anhang S. 161 - 165, S. 165 - 167.

والقيمة العظيمة الكبرى لهذه الرحلة يجب ألا ينظر إليها من ناحية كمية النقوش التي أسفرت عنها بل من ناحية المعلومات الجديدة التي جاءت بها ، فقد علمنا بمقتضاها أن هناك حضارة رفيعة راقية لشعب ضرب في المدينة بحظ وافر ، وهذه المعلومات كانت حتى قبيل تلك الرحلة مجهولة . ففي الجهات الحصينة الواقعة حول نهر (خرد) في الجوف العربي الجنوبي وشمال شرق صنعاء إكتشف (هليفي) آثار تلك الحضارة الرفيعة في ظلال دمن الأبنية العظيمة والمدن الكبرى التي يقع معظمها فوق مرتفعات حصينة . فقد كانت هذه المدن كما تبين فيما بعد من النقوش مدناً مميّنة قديمة ، وفيها نقوش مميّنة ؛ بينما النقوش الأخرى التي عرفت من قبل يرجع معظمها إلى أيام الدولة السبائية ، وهي في اللغة السبائية ، وقليل منها في اللهجة الحضرية وهو يرجع إلى دولة حضرموت الواقعة في الجهة الشرقية .

ففي خرائب تلك المدن المميّنة وجد (هليفي) لبقايا حصون عظيمة وأسوار وأبراج تكسوها النقوش فحسب ، بل عرّف العالم بما أبدى على جانب عظيم من البهاء ، وداخلها تقوم أعمدة كثيرة ونصب متعددة كما عثر على مرتفع يظهر أنه كان مكاناً مقدساً خاصاً ، كما نسخ هناك مائة وأربعة وخمسين نقشاً دينياً تتصل بالحياة الدينية العامة ، ومنها يتبين لنا أيضاً أن المدينة التي يطلق عليها الآن (راقش) تسمى في الصور القديمة (بطيل) كما أنها كانت مدينة عظيمة ومركزاً هاماً من مراكز الثقافة المميّنة ، ووجد مدينة أخرى تعرف اليوم باسم السوداء ويعتقد هليفي أنها كانت قديماً مدينة صناعية بالرغم من أنها اليوم عبارة عن خرائب وأنقاض ، كما اهتدى إلى أحد وسبعين نقشاً تبين لنا الماضي السعيد والمصر الذهبي الغابر .

وأكر مدينة لم تصان إلا خرائبها هي عاصمة الدولة المميّنة المعروفة باسم (قرناو) واليوم (معين) وهي في بقاياها رمز لمجد الدولة المميّنة الغابرة ، وهي تقع على مرتفع حصين طوله ٢٨٠ متراً وعرضه ٢٤٠ ويحيط به سور عظيم به كثير من الأبراج ، وقد وجد هليفي على هذا السور ، وعلى غيره من الأبنية العامة ثمانين نقشاً .

وفي تلك الفترة التي كان هايمي يتجول فيها في الربوع اليهودية المميّنة طراً

حدث سياسى غير مجرى مستقبل البلاد السياسى ، وأصبحت بلاد اليمن منذ عام ١٨٧٠ حتى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) أيلة تركية خاضعة لسلطان الأتراك ، ولو أن التغيير فى الحقيقة والواقع لم يطرأ إلا على مدينة صنعاء التى أصبحت مقراً لحامية تركية تقوم بحماية طريق الحديدة - صنعاء . أما بقية البلاد اليمنية فقد ظلت مستقلة كما كانت وافتصر سلطان الأتراك على العاصمة وبعض ماحولها . أما موقف العرب العدائى تجاه الأجانب فلم يتغير وظلت القبائل البدوية المحبة للحرية طليقة اليد ، وإن أدركت بالرغم من كل ذلك أن وجود الأتراك حمل ثقل وأنه سبب للبلاد كثيراً من الأزمات والمتاعب لذلك كثيراً ما اضطّر الأتراك إلى خوض غمار معارك عديدة مع القبائل بسبب تحصيل الضرائب . ومما يؤسف له أن الأماكن الغنية بنقوشها لم تصبح أكثر مثلاً للأوربيين من ذى قبل حتى بعد وجود الجنود الأتراك . وذلك لأن هدف الجندى ليس جمع النقوش .

والنتيجة أن رحلة (ملتزن Malizan) إلى عدن (١٨٧٠ - ١٨٧١) ورحلة (منزونى Manzoni) لم تأتيا بالثمرة المرجوة من حيث الحصول على نقوش هامة ، لذلك استغل (ملتزن) فرصة وجوده فى بلاد اليمن التركية وعكف على دراسة اللهجة العربية ، وكانت النتيجة إن ظهرت إلى الوجود لهجة عربية جنوبية ألا وهى لهجة (مهري) وهى لغة إقليم (مهرة) شرق حضرموت . وهذه اللهجة العربية الجنوبية الحديثة تذكرنا ببعض الخصائص الصوتية التى نجدها فى النقوش القديمة فى اللغة الحضرية كما احتفظت أيضاً ببعض الصيغ السبائية الحميرية^(١) .

(1) Heinrich Freiherr von Maltzan : Ueber den Dialekt von Mahra, genannt Mehri, in Südarien, ZDMG Bd. 25, 1871, S 196 - 214 Dialektische Studien über das Mehri in Vergleich mit verwandten Mundarten, ZDMG Bd. 27, 1873, S. 225 - 231. Arabische Vulgardialekte I c S.232-294. Reise nach Südarabien und geographische Forschungen in und über den südwestlichen Teil Arabiens; Braunschweig 1873. Renzo Manzoni : El Yemen, tre anni nell'Arabia felice. escursioni fatte dal Settembre 1877 al Marzo 1880, Roma 1884, und die späteren Arbeiten Julius, D. H. Müllers und Bittners in den Schriften der Wiener Akademie.

والخبر الجدير بالذكر أن الموظفين الأتراك كثيراً ما كانوا يشترون بعض النقوش التي كان العرب يجلبونها إلى صناعاء . وهكذا أصبح المتحف التركي الامبراطوري في القسطنطينية يشتمل على مجموعتين عريبتين قديمتين تضمان خمسين قطعة معظمها سبأية ، وقد نشرت هذه المجموعة كلها كما هي في هذا المتحف المعروف باسم (Tchini Kiosk) فيما بعد^(١) .

وكانت نتيجة رحلة هليفي ومشتريات الأتراك أن زاد الاهتمام بآثار البلاد العربية الجنوبية . لذلك قام كثيرون وأخذوا يقلدونها ويبيعونها للمتاحف الأوروبية فأثرت هذه القطع المزيفة في النشاط العلمي ، كما أخذت تشكك العلماء والباحثين في قيمة النتيجة العلمية لأبحاثهم ، ومما زاد الطين بلة أن رجلاً من سكان صناعاء كان يجيد صناعة النحاس ، وكان ماهراً في تقليد الألواح القديمة ، فأتخذ من هذه المهنة تجارة رابحة . وقد وجدت هذه الألواح المزيفة طريقها إلى القسطنطينية إلا أن الاختصاصيين تبينوها كما أن عدداً كبيراً من النقوش التي نشرها هليفي (وبرتوريوس) مزيفة . كذلك الحال مع كثير من النقوش التي حصل عليها (بريدو Prideaux و (ميلز Miles) أو بعض تلك نشرها (رهتسك Rehatsek) والمحفوظة في متحف بومباي . كذلك اشترى اللوفر آثاراً مزيفة نشرت فيما بعد مع أربعة نقوش أصلية لجلالزر . وقد أهدى العلماء إلى هذا التزوير عن طريق جعل مقطعة أو كلمات مكتوبة على مادة جيدة وعلى كل فقد أفادت هذه اللوحات المزورة من جهة أنها كانت تقليداً لأخرى أصلية .

وبعد فترة الركود التي انتابت المغامرين دب النشاط ثانية ، وقويت الرغبة في سبيل جمع النقوش . فأقدم العالم المستشرق النمساوي أستاذ اللغة العربية وفلكي المرصد القيصري نفينا وهو أدورد جلالزر عام ١٨٨٠ على رحلة من قبل الأكاديمية

(1) Dr. J. H. Mordtmann und Dr. D. H. Müller: Sabaische Denkmäler, Wien 1883, Separatabdruck aus dem 33. Bd. der Denkschriften der Philosoph. Histor. Klasse der kais. Akademie der Wissenschaften). Vgl. Musée Impérial Ottoman. Antiquités Himyarites et Palmyriennes. Catalogue sommaire, Constantinople 1895 (152 Nummern).

الباريسية فسافر إلى تونس فصرليه تزود من اللغة العربية ، والمعادات العربية ،
والتقاليد العربية ، وبينما كان يعد جلازر نفسه لرحلة اليمن اقترح مستشرقو فينا
عام ١٨٨٢ المستشرق الشاب اخصائي اللغة العربية إلا وهو (سيجفريد لانجر
Siegfried Langer) ليسافر إلى اليمن ، فغادر هذا المستشرق البلاد ، وبعد إقامة
قصيرة في سوريا سافر بحراً إلى جدة وقنفدة . ومن هناك رافقه الاتراك إلى
الحديدة . وفي طريقه إلى صنعاء مخترفاً بلاد حمير القديمة عثر بالقرب من (ظران)
على نقش حميري كبير ، كما اهتدى إلى الخرائب الحميرية التي أشار إليها (نيبور)
ونقوشاً بالقرب من المدينة الصغيرة (ضاف) التي بحث عنها (ستزن) عبثاً .
وفي صنعاء استطاع نسخ نقشين (لنجر ١٠ - ١٣) إلا أن الترك لم يسمحوا له
بالتقدم بعيداً في داخلية البلاد وأعادوه ثانية إلى الحديدة . لكن (لنجر) لم يفقد
الرغبة في المغامرة ، وتوجه إلى عدن وهناك نجح في الوصول إلى نمادج لبعض
النقوش التي لم يعرف بالضبط من أي الجهات وصلت إلى عدن (لنجر ١٤ - ١٨) .
ومن بين هذه النقوش نقش هام جداً من الناحية اللغوية بالرغم مما به من تلف .
وهو في اللهجة الحضرية (لنجر ١٤) . ومن عدن حاول متذكراً في زى أحد
الأعراب الوصول إلى الخرائب الموجودة في داخل البلاد لكن حيلته لم تفلح
وكشف أمره وقتله دليله بعد مسيرة أيام قلائل من عدن . ويتبين من التحريات
التي قام بها جلازر فيما بعد أن (لنجر) هذا خلع مرة ملابسه واسلحته ونزل في نهر
(بنا) يسبح فاطلق عليه الرصاص وهو في الماء وقتل بسلاحه الخاص ، وكانت
كلمته الأخيرة التي لفظها ولفظ معها الحياة (امان) . ومن حسن الحظ أن (لنجر)
كان قد أرسل من قبل نسخ هذه النقوش التي توصل إليها ، وبلغ عددها
اثنين وعشرين نقشاً ، وقد نشرت في فينا بعد وفاته ^(١) .

وفي نفس العام الذي قتل فيه لنجر وذهب فحمة العلم ، وصل جلازر إلى صنعاء
إلا أن الترك احتجزوه فيها محتجين بمصير (لنجر) . لكن (جلازر) نجح

(1) D. H. Müller : Sabäische Inschriften, entdeckt und gesammelt
von Siegfried Langer, in ZDMG Bd. 37, 1883, S. 319-421.

(م - ٢ التاريخ العربي القديم)

في اقناع كبار الموظفين هناك ، وأبان لهم أهمية المهمة التي وفد من أجلها ، وبذلك استطاع أن يقوم في الفترة الممتدة من ١٨٨٢ — ١٨٨٤ بثلاث رحلات في شمال بلاد اليمن .

ففي الرحلة الأولى رافق حملة تركية حربية جردت لفتح مدينة (سودة) التي كانت تناصب الحكومة العداء ، وكأنت هذه الحملة مكونة من أربع جماعات فيها نحو ١٣٠٠ جندي ومعها ثلاثة مدافع ، وواصلت هذه الحملة كفاحها ضد القبائل المحيطة بصنماء مخترقة الطريق الشمالى الغربى حتى بلغت (سودة) . وقد لاقى هذه الحملة كثيراً من الصعوبات التي اضطرتها إلى التقهقر أحياناً .

نجح جلازر في ظلال الترك وحمايتهم في القاء نظرة عامة على البلاد ، ومن ثم قرر القيام برحلة في رفقة بعض اليمنيين إلى شيام وكوكبان رهجه وعمران وجميعها بالقرب من همدان ، وهناك فحص خرائثها ونسخ نقوشها . ومن ثم دنت له فرصة ثمينة فاستغلها وتوجه إلى داخل منازل قبائل حاشد وبكيل . فهاتان القبيلتان الأختان واللتان طالما جاء ذكرهما في النقوش القديمة كانتا في نزاع متصل ، وخصومة مستمرة ، ورغبة جامحة في سبيل الانتقام والثأر . ونجح الحاكم التركى يدهانه ومكره في كسب ثقة أهل القبيلتين واعترف له رجالهما بحق الفصل بينهما وانتهز الحاكم التركى هذه المناسبة وأرسل جلازر إلى حاشد فسارع هذا المستشرق إلى انتهاء هذه الفرصة . وفي يناير ١٨٨٤ بدأ رحلاته مع بعض شيوخ ارحب الذين اتفقوا فيما بينهم على اغتياله متى أتاحت لهم الفرصة ، إلا أن جلازر نجح واستطاع في نهاية هذه الرحلة الثالثة أن يرسل النتائج التي وصل إليها في رحلاته الثلاث إلى الاكاديمية الفرنسية . وهذه النتائج تلخص في أربعة أحجار بها نقوش سبائية وما يقرب من مائتين وثمانين نسخة لكتابات شاهدها . وقد نشر (درينبورج Derenbourg) الأخيرة في المدونة الخاصة بالنقوش السامية ، وقد استغرق نشرها زمناً طويلاً . أما ملاحظات جلازر الجوية والفلكية والجنسية

والطوبوجرافية التي جمعها سواء في هذه الرحلات أو في تلك التي تلتها ، وكذلك الخريطة التي رسمها فما زالت إلى اليوم غير منشورة^(١) .

وفي عام ١٨٨٥ نجد جلازر يماود السفر إلى بلاد العرب الجنوبية مرة أخرى لكنه في هذه الرحلة يختص المنطقة الواقعة بين عدن وصنماء بعنانيته، وذلك لأنه كان يرمي إلى زيارة الخرائب التي أشار إليها نيبور ، والواقعة بالقرب من (ضمير) و (يريم) وزار العاصمة القديمة لحير إلا وهي ظفار . ومن يريم اتجه شمالاً شرقياً إلى (رداع) وحصل في هذه الرحلة على سبعة وثلاثين نقشاً أصلياً ومعظمها في اللغة الدينية المينية ، ومن إقليم جوف . وهي من نوع النقوش المحفورة في الأحجار ، والتي تعرف عادة باسم الضامنة . وقد أضيفت هذه المجموعة إلى محتويات المتحف البريطاني كما أصبحت أكبر مجموعة مينية وصلت إلى أوروبا بعد مجموعة هليفي . وهذه النقوش رغماً من كثرة العلماء الذين انصرفوا إليها ما زالت في حاجة إلى من يماود دراستها^(٢) . ومن الجدير بالذكر هنا أيضاً أن جلازر عاد من هذه الرحلة ومعه ما يقرب من مائة وخمسين نسخة من النقوش الجنوبية .

وفيما بين عامي ١٨٨٧ و ١٨٨٨ قام جلازر برحلة أخرى قاصداً مارب العاصمة القديمة لسبأ وهي واقعة في وادي (ضنه) شرق صنماء ولكي يستطيع اجتياز هذا المكان الخطير اضطر إلى التزوي في صنماء بزي فقيه عربي، وبدأ رحلته في رفقة أصدقاء له من بينهم شريف من أشراف مارب . وقد وفق جلازر هنا وعاد إلى

(1) Dr. A. Petermanns Mitteilungen 30. Bd., 1884. Eduard Glaser : Meine Réise durch Arab und Haschid. II. Krumpholz : Ed. Glaser's astronomische Beobachtungen im Yemen i. J. 1883 und J. von Hann : Ergebnisse aus Dr. E. Glaser's meteorologischen Beobachtungen in San'a (El Jemen) in den Sitzungsber der Akademie d. Wissensch in Wien math-naturwissensch. Klasse, Bd. 120 Abt. 11, a, Dez 1911.

(2) Hartwig Derenbourg , Yemen inscriptions. the Glaser Collection in "The Babyloniana and Oriental Record" 1887, Vol 1 D. H. Müller : Kritische Beiträge zur süd-arab Epigraphik in Wiener Zeitschr f. d. Kunde des Morgenlandes, 1888, 11. Bd J. H. Mordtmann : Beiträge zur minaeischen Epigraphik, III Zur Glaser Collection S. 95 - 104 (12^e Ergänzungsheft zur Zeitschr. für Assyriologie, Weimar 1897)

مارب سليماً بعد أن قضى بها ستة أسابيع وسط خرائبها ومعالمها التاريخية .
عاد من مارب إلى صنعاء وقام بعمل جليل جداً سجل فيه لنفسه كرجل أوربي أثراً
خالداً . ففي مارب استطاع جلازر أن يرسم تخطيطاً لآثار القنوات القديمة وسدود
مياهها العظيمة التي كانت مصدر خصوبة مملكة سبأ ، وسبباً قوياً من أسباب
حضارتها . ونسخ جلازر الكتابات التي كانت على السدود كما ذرع المبدع العظيم
لآله القمر ، ووجد أن محيطه يبلغ حوالى ثمانمائة قدم . وقد ظل هذا المبدع قروناً
عديدة يصارع عوادي الدهر صامداً أمام قوة الصحراء وجبروتها كما يحمل في بنيانه
دلائل الحضارة ومعالم الرقى . وقد أنت هذه الرحلة أكلها ، وعادت على العلم بما
يقرب من أربعين نقشا سبائياً عدا القطع الأثرية الأخرى والنقود والخواتيم .
وما إليها وجميعها محفوظة في برلين ونشرت فيما بعد^(١) . وليست هذه هي جميع
الغنائم العلمية ، فقد أحضر جلازر معه ما يقرب من أربعمائة نسخة لكتابات
عربية جنوبية لم يتقديم أحد حتى اليوم لنشرها^(٢) .

عاد جلازر إلى أوروبا ، وقضى عدة أعوام صرفها في الأبحاث العلمية الخاصة
أعنى في دراسة هذه النقوش التي عاد بها وفي عام ١٨٩٢ عاود الكرة ثانية
بمساعدة أكاديمية براج إلا أن الظروف السياسية في بلاد اليمن كانت غير مواتية ،
ولا ترغب في التوغل في داخلية البلاد ، وذلك لأن القبائل كانت ثائرة أو معرضة
على الثورة ضد الأتراك ، فتجمعت وحاصرت صنعاء ، لذلك أدرك جلازر أن مغادرة

(1) Dr. J. H. Mordtmann : Himjarische Inschriften und Altertümer
in. Königl. Museen zu Berlin, Mittheilung aus den orientalischen
Sammlungen, Heft VII, Berlin 1893.

(٢) نشر — جلازر — النقشين الخاصين بالسد وما على جانب عظيم من الصعوبة :

Ed. Glaser : Zwei Inschriften über den Dammbruch v. Mârib in
Mitth. d. Vorderas. Ges. Berlin 1897.

وقد نشر وصف — جلازر — لهذه الرحلة بعد وفاته :

Ed. Glaser's Reise nach Mârib hrsg. von D. H. Müller und N. Rho-
sokanakis, Wien 1913.

المدينة من المسائل العسيرة ، ففكر في وسيلة أخرى وهي ان يعلم بعض البدو طريقة طبع النقوش على الورق ، ومن ثم أرسلهم من صنعاء إلى الجهات المختلفة . وقد اسفرت هذه المحاولة عن نتائج باهرة ، وذلك لأن أبناء الصحراء النابئين الذين كانوا يتقاضون عن كل نقش يطبعونه على الورق مبلغاً مغرياً من المال تركوا صفوف القتال وأخذوا يبحثون عن الخرائب التي لم يصل إليها أوربي من قبل ويطبعون النقوش في الظلام الحالك . واستطاع جلازر عن طريق هؤلاء البدو الحصول على كثير من النقوش المميّنة من إقليم الجوف . ومن بين هذه النقوش كثير من تلك التي أحضر هليفي أجزاء منها أو أحضرها غير واضحة . كما حصل جلازر أيضاً على نقش صرواح العظيم والذي يرجع إلى أقدم عصور الدولة السبائية . وهو يشتمل على أكثر من ألف كلمة وعلى ما يقرب من مائة نقش ظهر أنها ترجع إلى الدولة القتبانية .

وعن طريق رحلة (أرنود) و (هليفي) إلى مارب والجوف ظهرت دولتان إلى الوجود ، وذلك بفضل النقوش السبائية والمميّنة التي كشفت القناع عن شعبين كنا نعرفهما حتى ذلك الوقت عن طريق العهد القديم ، والنصوص الكلاسيكية . ويحدثنا الكتاب الكلاسيكيون أيضاً عن أربع دول عربية جنوبية عظيمة المميّنين والسبائيين والحضرمين والقتبانيين لكن النقوش التي عثر عليها لا تتحدث إلا في ثلاث لهجات لثلاث دول . أعني المميّنية والسبائية والحضرمية . أما الدولة القتبانية فلم يرد ذكرها أو ذكر ملكها إلا في نقش واحد فقط ومن هذا النقش يتبين لنا وجود دولة بهذا الاسم . ولم نعرف شيئاً عن لغتها أو دينها أو ثقافتها أو موقعها . وظل العلماء يجهلون هذه الدولة حتى ظهرت بئرة وثيقة منحوتة في الحجر تتحدث عن سكان تلك الدولة . أما الفضل في الحصول على هذه الوثيقة فيرجع إلى البدو الذين أحضروها إلى جلازر .

فهذه النقوش البالغة المائة والتي تتحدث عن الحياة التاريخية والسياسية والدينية ، ترجع إلى قرون بعيدة جداً كما أنها تضم زمناً طويلاً ووجدت في أماكن عديدة في الدولة القتبانية وبذلك أزاحت لنا الستار عن هذه الدولة من الناحيتين التاريخية والثقافية .

وثمرة أخرى من ثمار هذه الرحلة الأخيرة لجلالز في بلاد العرب (١٨٩٤ — ١٨٩٤) أربعون نقشاً تقريباً وجدت على أحجار مختلفة النحت والأحجام. ومجموعة أخرى من النقود العربية القديمة، وقد اقتناها جميعها المتحف الخاص بتاريخ الفنون في فيينا كما نشرت جميعها وأصبحت في متناولنا^(١).

أما القيمة العلمية لرحلات جلالز فلم تصل إليها رحلات أخرى خاصة في بلاد العرب الجنوبية، ويكفي أن توصف رحلات جلالز بأنها فتحت عهداً جديداً لعلومنا عن بلاد العرب السعيدة كما أغنتنا في تاريخ الشرق القديم. وإذا استثنينا أعمال الحفر والتقيب القائمة في بلاد ما بين النهرين فرحلات جلالز هي خير ما حدث في ذلك الصقع من الأرض. أما السرف في نجاح هذا العالم وتوفيقه فيرجع ولا شك إلى إعداده العلمي، فقد امتاز به عن سائر رفاقه الذين سبقوه، فقد درس التقاليد والعادات، الديانة واللغة ثم إنه كان يحدد هدفه قبل البدء في الرحلة بخلاف الرحلات الأخرى التي نظمها بعثات كبرى كان يتجول أفرادها في ربوع قبائل اشتهرت بالحرب، وعرف أفرادها بحمل السلاح. فجلالز، إذا استثنينا فترات قصيرة متقطعة، قضى حوالى عشرة أعوام بين العرب فاكسب صداقتهم وأمن جانبهم كما كان محبباً إلى كثيرين من أفراد قبائلهم وإلا ما استطاع أن يحصل على ما حصل عليه، ولما كان جزاؤه جزاء غيره من الأوربيين أعنى القتل. وهكذا نجد جلالز يعود إلى وطنه ثانياً بعد أن أهدى العلم هذه الثروة العظيمة، وأفادنا بكثير من النتائج القيمة والخبرة النادرة التي جمعها أيام إقامته هناك واختلاطه بالقوم.

برحلات جلالز تكاد الأبحاث حول بلاد العرب الجنوبية تبلغ نهايتها خاصة فيما يتصل بالنقوش والكتابات لذلك نستطيع تلخيص هذه المجهودات التي بذلت في سبيل بلاد العرب السعيدة في أعمال ثلاثة رجال (نيبور) و(هليفي) و(جلالز) ولو إننا نذكر بالخير الكثير عدداً آخر من العلماء والمغامرين الذين قاموا برحلات أخرى تتصل اتصالاً وثيقاً بأعمال الأبطال السابقين.

(1) D. H. Müller: Südarabische Alter tümer in Kunsthistorischen Hof. museum, Wien 1899.

فمثلا رأت أكاديمية فينا النتائج الباهرة التي عادت بها رحلات جلازر على العلم
نورت عام ١٨١٨ إعداد بعثة تحت إشراف كل من (د . ه . مللر D H. Miller)
(ك . لندبرج C . Landberg) إلى بلاد العرب الجنوبية ، وكان جلازر في ذلك
وقت مشغولا بنقوشه في ميونخ ولم يجد من اوقت ما يسمح له بالإشتراك فيها
بالإشراف عليها وقد أبحرت البعثة على ظهر الباخرة السويدية (جوتفريد
Gottfrid) التي استأجرتها الأكاديمية خصيصا لهذه البعثة . لكن ما كادت
سفينة تلقى مراسيها في الميناء الإنجليزي عدن حتى بدأت الصعوبات التي لم تكن
، الحسابان ، وذلك لأنه فات البعثة أن تحصل على الإذن الخاص من الحكومة
بريطانية بالسماح لها بالتوغل في داخلية البلاد ، وذلك لأن بريطانيا لا تسمح
أنا بالذهاب إلى داخل البلاد اليمنية عن طريق الممتلكات البريطانية ببلاد العرب
لجنوبية ، فلم يبق أمام البعثة إلا أن تستقل الباخرة ثانية ، وتحاول الوصول إلى
كان آخر في الجهة الشرقية تنفذ منه إلى داخلية البلاد ، وهكذا نجد الباخرة
جوتفريد) تترك عدن وتبحر حيث (بال حاف) بحضرموت وهناك قررت
بعثة زيارة الخرائب الواقعة بالقرب من شبوة عن طريق عزان ، أنصاب ، وحبان .

لكن العرب أقاموا بعض العقبات في وجه رجال البعثة مما اضطرها عندما
نحت عزان إلى العودة ثانية بعد أن طبعت النقش الموجود في نقب الهجر بالقرب
من عزان التي سبق أن زارها (ولستدت) وطبعت نقشى (أوبنه) و (حصن
راب) أيضاً .

وفي يناير ١٨٩٩ توجهت البعثة إلى جزيرة سقطرة لدراسة اللهجة الموجودة
ناك ، كما درست فيما بعد اللغات الحديثة في السومال ومهرة وسقطرة وشخوري
نشرت أبحاثا فيها فيما بعد .

وفي الأعوام الأخيرة ساهم أمثال (فان دن برج Van den Berg)
(ا . دفلرز) و (و . ب . هريس) و (ليوهرش Leo Hirsch) و (كرو
— دبرج G. Landberg) و (تـهـ . بنت Th . Bent) و (جـ و . برى
(G . W . Bur) وآخرون في زيادة معلوماتنا عن بلاد العرب الجنوبية ،

وذلك لأن الساحل الجنوبي لبلاد العرب وإقليم حضرموت الخصيب والغنى بالسكان تم كشفه تحت حماية النفوذ البريطاني الذي كان أخذاً في الزيادة . ونحن نعلم أيضاً أن حضرموت غنية بالنقوش والآثار . لكن الحصول على هذه النقوش وتلك الآثار ما كان بمستطاع عن طريق الرحلات فقط^(١).

والأمر على خلاف هذا مع الرحالة الألماني (هرمن برخردت H. Burchardt ١٩٠٦ — ١٩٠٧) فقد استطاع أن يصور في اليمن كثيراً من الآثار ويرسلها إلى ألمانيا^(٢).

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى دب الكسل ، ونخل النشاط ، وتقاعد العلماء عن الاهتمام ببلاد العرب الجنوبية . لكن شخصاً آخر إلا وهو (أولف هوير Oluf Hoyer) كان دائم النشاط في عدن كبشر دانيهركي انتهز فرصة إعلان الحرب وأغلق أبواب مدرسته هناك ، وعاد إلى بلاده ومعه طبعات لبعض النقوش العربية الجنوبية ، كما تمكن زوج ابنته المايجور الإنجليزي (يعقوب) من الحصول على مجموعة صغيرة من الآثار أرسلت إلى دلهي بالهند كما وصلت إلى أوروبا في الأعوام الأخيرة بعض الآثار الحقيقية والطبوعات الأثرية لبعض النقوش .

ومن الجدير بالذكر هنا أن دراسة بلاد العرب الجنوبية كانت قد خُطت في أوروبا قبل حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ خطوات واسعة ، وذلك بفضل أمثال (جرنيوس Gesenius) و (أوسيندر Osiander) و (هليفي) كما جاء بعدهم أستاذ جامعة برسلاو (برتوريوس Braetorius) وأستاذ جامعة فيينا (د. ه. ملر D. H. Muller) الذي نشر كثيراً من النقوش كما عني بالقواعد أيضاً ، وحاول ترتيب النقوش ترتيباً زمنياً ، ووجه اهتماماً كبيراً لدراسة المصادر العربية الشمالية الإسلامية التي عثرت ببلاد العرب الجنوبية .

(١) لقد صور مدججاً لآله القمر (سين) وبه نقش حضري غير واضح ونشره .

Th. Bent : A Journey in Southern Arabia, London 1900, S. 144.

(2) H. Burchardt : Reiseskizzen aus dem Jemen (Zeitschr. d. Gesellschaft f. Erdkunde. Berlin 1902, S. 593 - 610. mit 11 Abb) M. Hartmann: Orient. Lit. Zeit. 1907.

لم تقف العناية ببلاد العرب السعيدة عند هذا النوع من العلماء فنحن نجد مثلاً القنصل الألماني في القسطنطينية إلا وهو الدكتور (ي. ه. مورتمان J. H. Mordtmann) ، يشاركه (مارك ليدزبارسكي Mark Lidzbarski) في جوتنجن في دراسة كثير من النقوش ومعالجتها علاجاً علمياً دقيقاً^(١) . وقد وجد هذا النوع الجديد من البحث صدق في باريس فنشر النقوش (يوسف درنبورج J. Derenbourg) و (هرتيج درنبورج H. Derenbourg) . (وماير لبرت M. Lambert) كثيراً من النقوش الحيرية والسبائية في مدونة النقوش السبائية^(٢) وأخيراً نجد الأستاذ (فريتز هومل Fr. Hommel) في ميونخ يضع كتاباً في قواعد اللغة العربية الجنوبية مع ثبت بالمراجع ، والنصوص ، ومعجم^(٣) .

ومن حسن الطالع أن الله وهب الدكتور جلاز منذ عودته من رحلاته في بلاد العرب الجنوبية إلى وفاته فسحة في الوقت مكنته من العناية بالنقوش ودراسة مشا كلها كما استغل بعض الإشارات الواردة فيها لوضع تاريخ لبلاد العرب الجنوبية^(٤) .

(1) Lidzbarski : Ephemeris für semitische Epigraphik فان خاصة Bd. 1 — 3, Giessen 1902 - 1915, und Mordtmanns abh. in ZDMG, in WZKM und in Zeitschr f. Assyriologie

(2) Pars quarta, Inscriptiones Himjariticas et Sabaeas confine, Tomus I وهو يشتمل ، في حروف عبرية ، على ترجمة لاتينية Sabaeas confine, Tomus I وشرح لـ ٣٦٢ نقشا سبائياً من صنعاء وما حولها (ضوران وعمران وهمدان) . Tomus 2 Fasc. 1 — 4 Nr., 363 - 595, Paris 1911 - 1920. نقوش سبائية أخرى

مرتبة حسب أسماء الآلهة , Nr. 363 - 412, Fasc. I de Jimakaho dedicatae (Fasc. 2 deis 'Atharo, Waddo et Haubaso dedicatae (Nr. 413 - 491) Fasc 3-4 ceteris deis dedicatae (Nr. 492 - 595) Tomus 3

لم يظهر بعد وسيحتوى على نصوص معينة وقتبانية

(3) Fr. Hommel : Südarabische Chrestomathie (minäo - sabäische Grammatik — Bibliographie — minäische Inschriften nebst Glossar), München 1893

(4) Ed. Glaser : Skizze der Geschichte Arabiens von den راجع خاصة ältesten Zeiten bis Muhammed ausschliesslich nach Inschriftlichen Quellen München 1889 Bd. 2 Skizze der Geschichte und Geographic Arabiens Berlin 1890. Ders. Die Abessinier in Arabien und Afrika München 1895.

كذلك الحال مع أستاذ جامعة برلين (مارتن هرتمان M. Hartmann) فإنه بعد أن سبق ونشر بعض النصوص أخذ يوجه عناية أخرى لدراستها وكتابة بعض البحوث حول الحياتين الرسمية والاجتماعية في بلاد العرب الجنوبية معتمداً على الآثار^(١) :

ونذكر هنا أيضاً الأستاذ (هوجو فنكلر H. Winckler) أستاذ جامعة برلين فتمد بذل جهداً يشكر عليه في دراسة بعض النصوص العربية الجنوبية ونشرها فخدم بذلك تاريخ الشرق الأدنى وثقافته وعقائده .



والآن يتساءل القارىء ما هي الفوائد التي عادت على العالم من تلك الرحلات إلى هذه البلاد النائية ، وما ذا أفادتنا هذه وما تحدثنا هذه الآثار التي جئ بها من تلك البراري والقفار ؟ إن الآثار التي عثر عليها في صحارى بلاد اليمن قد دونت في لغة واحدة مثل تلك التي عثر عليها في الأيراج ، أو بقايا المدن ، أو أودية دجلة والفرات ، أو في الاهرامات وبقايا المعابد على ضفاف وادي النيل . إنها لغة تحدثنا عن عظمة غابرة لبلاد تمكن أبناؤها أن يبوؤوا مكاناً بين الأمم علياً . وقصة هذه المدينة القديمة كغيرها من القصص تنمو وتزدهر مادامت عوامل النمو وأسباب الإزدهار متوفرة ، أما إذا زالت الأسباب انعدمت النتائج ، فالمدينة العربية الجنوبية ظلت قوية زاخرة حتى أفلتت الطرق التجارية من يد العرب الجنوبيين فذهبت وقضى عليها . أن اللغة العربية الجنوبية تحدثنا عن ثقافة سطعت أنوارها ثم خبت فكما أن حل رموز الهيروغليفية المصرية فتح صفحة جديدة في تاريخ العالم كذلك حل رموز المسمارية الآشورية البابلية أضاف فصلاً جديداً على فصول سجل العالم .

وكذلك خاصة التاريخ والجغرافية Fr. Hommel: Grundriss der Geographie und Geschichte des Alten Orients, I. Hälfte, München 1904.

وظهر في اللغة الدانيمركية Fr. Buhl : Sydarabien og dets aeldste Historie, in der Zeitschrift Historisk Archiv, 1884.

M. Hartmann : Der islamische Orient, Bd, 2. Die arabische Frage mit einem Versuche... 1909.

القديم . وهكذا الحال مع بلاد العرب الجنوبية أو بلاد العرب السعيدة فقد كشفت هذه الآثار عن حضارة عربية قديمة لا تقل عن أختها المصرية أو البابلية الآشورية . وقد عادت هذه الآثار بتاريخ الجزيرة العربية ألف عام قبل الهجرة أو بتعبير آخر قبيل البعثة المحمدية .

الكتابة

أما حل رموز تلك النقوش فقد كان بفضل علماء غربيين، وقد نجحوا في تأدية رسالتهم في وقت قصير ، وذلك لأنه تبين لهم أن لغة هذه النقوش لم تدون في إشارات تعبر عن أفكار (ايدوجرام Ideogram) أو مقاطع (Silbenschrift) كما هو الحال مع اللغة السامية الشرقية أعني البابلية الآشورية بل جاءتنا في كتابة أبجدية تعبر عن تسعة وعشرين صوتاً فقط، وهي تقابل حروف الأبجدية العربية الشمالية . مع مراعاة أن الأبجدية العربية الجنوبية تشتمل على ثلاثة أصوات (س) وهي (س) ، و (س) بين السين والشين ، و (ش) وهذه الأصوات الثلاثة تقابل في العربية الشمالية الصوتين (س) و (ش) . والكتابة من نوع الكتابة السامية العربية أعني كتابة حروف فقط ، ونادراً ما تستخدم الحركات . وهي مع استثناء نقشين فقط تقرأ من اليمين إلى اليسار، ويفصل بين الكلمة والتي عليها بخطوط عمودي . وتشبه هذه الكتابة بخطوطها المستقيمة الكتابة التي عثر عليها في شمال أوربا والتي تعرف باسم (Runen) ، والشبه بين العربية الجنوبية والسامية الشمالية (الآرامية والكنعانية) ضعيف جداً . ولو أنها ترجع جميعها تقريباً إلى عصر واحد . كما أنها الأبجدية الأم للأبجدية الأوربية . وبلا حظ أن الأبجدية العربية الجنوبية أقرب الأبجديات السامية إلى الحبشية إلا أنها مع مرور الزمن أخذت يطرأ عليها بعض التحول إذ أن الحروف القديمة مستقيمة عادة ، ومن السهل التمييز بينها وبين الحديثة المروجة لحد ما . فهذه الفوارق هامة جداً لأنها تؤرخ هذه النقوش وتميز بينها .

مادة الكتابة

غالباً ما استعمل العرب الجنوبي مادة الحجر كمادة للكتابة فاستخدم الحجر الرملي ، والحجر الحيري أو الحجر الطبيعي . أما النقوش فتوجد عادة في المباني ، وقد حفرت بعناية ودقة وجمال . أما الكتابات التي عثر عليها في المباني العامة كالماابد مثلاً فخروفها كبيرة يمكن قراءتها من مسافات بعيدة . وقد عثر أيضاً على ألواح مدفونة مكتوبة ونصب ومذابج وحجارة مقابر عليها مناظر مصورة ضامنة (داخلة في الحجر) كما وجدت رؤوس لتمائيل من الرخام والاسم من الخشب والحجر وموازين وخواتم وأختام وقطع نقود ذهبية وفضية ونحاسية وقطع أخرى صغيرة كثيرة .

اللغة

ثبت أنها لهجة سامية ، وهي قريبة جداً إلى الحبشية ، واللغة العربية الشمالية لغة القرآن الكريم ، ولا تنقصها العناصر المكانية التي تكيف اللهجة ، وهي في مفرداتها، وفي تعبيراتها الدينية وما إليها تذكراً بالعربية ، وإن كانت تختلف كثيراً في ثروتها اللغوية عن سائر اللهجات السامية حتى أن كثيراً من نصوصها خاصة المعينية منها لم تترجم بعد . أما الطريقة المتبعة عند شرح النصوص فتعتمد على قراءة النص والتثبت منه ثم شرحه الشرح الذي يتفق والنص أولاً مع مراعاة اللغات السامية الأخرى، والاستمانة بالنصوص العربية الجنوبية القريبة منها ثانياً، وسياق النصوص ثالثاً، وذلك لأن جميع النصوص التي وصلتنا لم نعثر عليها كاملة بل جاءتنا أجزاء فقط لذلك لا غرابة إذا وقف الباحث منها موقف الإنسان أمام لغز من الألغاز ، ولا شك في أن ترجمة مثل هذه الأجزاء ، تحتاج إلى جهد عظيم، كما قد يفهم جزء منها فقط، وحتى هذا الفهم قد يكون ناقصاً . لكن هذه العقبات لم تحل دون إدراك خصائص هذه النقوش وفهم تركيبها فقد نجح العلماء في التفرقة بين أربع لهجات تمثل كل منها دولة من الدول التي قامت في بلاد العرب السعيدة ،

والتي يحدثنا عنها المتقدمون . لكن ليس معنى هذا أن دراسة اللغة العربية الجنوبية بلغت مرحلة الكمال فالعكس هو الصحيح ، وذلك لأن وسائل البحث مازالت إلى اليوم في حاجة إلى استكمال ، ولعل أول من حاول سد هذا النقص هو (فريتز هومل) الذي وضع كتاباً في القواعد السبائية

Hommels Süd arabische Chrestomatie S. 1-58 :

لكن نحن في حاجة إلى مجهود آخر ينصرف إلى اخراج معجم لغوي للعربية الجنوبية ، فالحاجة إليه ماسة . وبالرغم من قيام بعض الصعوبات إلا أنه من المستطاع جمع سائر المفردات الواردة في النصوص المختلفة وترتيبها ابجدياً مع ذكر المصادر المختلفة التي جاءت فيها هذه الكلمات . ومثل هذا العمل لا يفيد العربية الجنوبية فقط بل سائر اللغات السامية ولما كانت هذه النقوش تقرب من الألفين فمحتوياتها قد تكون مفيدة لنا لغوياً فقط . أما حظ العلوم الأخرى فضئيل : وذلك لأن الكتب والآثار التي وصلتنا في العلوم قليلة جداً ، وإذا أضفنا إلى ما تقدم عدم الاقبال على هذه الدراسات وصعوبة تداول النصوص سواء تلك التي نشرت أو لم تنشر بعد ادر كنا الرغبة الملحة في وجوب المبادرة إلى نشر أهم النقوش العربية في المدونة .

المحتويات

تعتبر الآثار التي وصلتنا عن مواضيع مختلفة ، ولو أنها غالباً ما تتحدث عن العبادات ، فهي من هذه الناحية ذات صيغ دينية تحتم عادة برجاء المعبود أن يحقق الرغبة التي يشتمل عليها النص . وقد جاءت هذه النصوص كثيرة في المعابد ، والقبور ، والآثار ذات الصفة السياسية أو الدينية ، كما وجدت أيضاً على بعض المباني . أما كتابات المعابد التي تتصل عادة بتقديم القرابين إلى المعبودات فتكاد تكون ذات صيغة واحدة نجدها مكررة في نقوش كثيرة وغالباً ما يكون النص كالآتي :

فلان بن فلان قدم للآله (عثر) مثلاً ، أو (ود) أو (شمس) ما يأتي —

منذ نوح، تمثيل، انواح، معبد، هدايا من معادن نفيسة وهلم جرا - شكراً للآلهة الذين
نتبن استجابوا دعائهم، أو حفظوه، أو لأنهم طلبوا إليه ذلك . وبمدا الفراع من ذكر
السب أو الأسباب التي دعت إلى تقديم هذه الأشياء نجد غالباً التاريخ . وكانوا
يؤرخون عادة بذكر اسم الملك الحاكم ، ويختتم النص بدعاء موجه للآلهة
كي أن النصوص التي لدينا لا تفصل الحديث عن الدين بينما اطنبت في ذكر اسماء
الآلهة واسماء لاعلام المستمدة من اسماء الآلهة . وكلها تعيننا ولاشك على فهم
الدين ، ونوع الآلهة ، والعبادات :

فمن هذه الصورة المتعددة الألوان التي تكونها من مجموعة هذه النقوش تتبين
الثقافة الحقيقية التي نمت وازدهرت في الشرق الأدنى كما نتبين أيضاً هذه اللغة
النامضة الواردة في كتاب العهد القديم ، والتي كثيراً ما تحدثنا عن السبائين
و ثروتهم من الذهب والأحجار الكريمة ، ومختلف أنواع البخور . ويكفي أن
نشير هنا إلى قصة زيارة ملكة سبأ لسايمان والواردة في سفر الملوك الأول
الاصحاح العاشر كما تمكننا هذه الآثار العربية الجنوبية أيضاً من معرفة بلاد العرب
السعيدة التي شاد بذكرها اليونان والرومان حتى أن روما رغبت يوماً
في الاستيلاء عليها فسيرت قبل الميلاد جيشاً لقي حتفه في الصحارى المترامية
في بلاد العرب . ولولا هذه الآثار ما استطعنا إدراك كنه ما جاءنا في المصادر
العربية ، وما يحدثنا به العرب عن اليمن وحكامها ، أبراجها وقصورها .

الحبشة

ليس الساميون الذين خلفوا لنا في بلاد الحبشة آثارا وآدبا ، والذين ما زالوا حتى اليوم يقيمون في البلاد هم العنصر الأصلي الذي يتكون منه السكان الأصليون بل هم فيما يمتد كغيرهم من الساميين الشماليين قد هاجروا إليها من بلاد العرب وذلك لأن لغتهم عبارة عن لهجة عربية جنوبية ، وما زالت إلى اليوم قريبة إلى العربية بالرغم من دخول بعض العناصر الحامية فيها . أما اللغة . أما الخط . أما الثقافة فسبائية منذ البداية ، وذلك لأن بعض المهاجرين من بلاد العرب الجنوبية نزحوا إلى البلاد فيما يظهر في قرون بعيدة ق . م . وأسسوا هناك مستعمرات ، ووضعوا الأساس لدولة الحبشة التي اخضعت فيما بعد في القرن السادس الميلادي بلاد العرب الجنوبية لسلطانها⁽¹⁾ .

وحدث في القرن التاسع عشر أن نجح (سل Sall) و (ريبيل Ruppel) و (بنت Bent) وغيرهم من الرحالة الأوربيين في وصف وطبع بعض المباني والقووش الحبشية القديمة ، كما نجد في عام ١٩٠٥ القيصر منليك الثاني يظهر اهتماما كبيرا بأعمال الحفر التي كانت قائمة في بلاد بابل ، ويرجو القيصر الألماني أن يرسل إلى بلاده بعثة لدرس خرائب أكسوم كما وعد بكبح جراح أية معارضة تأتي من

(1) E. Renan . Histoire générale des langues sémitiques I, Paris 1855, S. 304 - 319 A. Dillmann : Ueber die Anfänge des axumitischen Reiches in Abhandl. der Kön. Akad. der Wissensch zu Berlin, 1878, S. 236 - 238. E. Glaser : Die Abessinier. in Arabien und Afrika. München 1895. Th. Nöldeke : Die semitischen Sprachen, 2. Aufl. Leipzig 1899, S. 68 - 76. Conti Rossini : Sugli Habasat, Reale Accademia dei Lincei. Estratto dei Rendiconti (Vol. 15 fasc. 1), Roma 1906. Ders. Notes sur l'Abyssinie avant les Sémites in Florilegium Melchior de Vogué S. 137-149, Paris 1909. Enno. Littmann : Deutsche Aksum Expedition Bd. I. Berlin 1913. III. Zur Geschichte Aksums S. 41 ff. Ditlef Nielsen : ZDMG Bd. 66, 1912, S. 589 ff, Bd. 68, 1914, S. 707 ff. Conti Rossini : Expéditions et possessions des Habasat en Arabie, Extrait du Journal Asiatique Paris 1921.

جهة رجال الدين . فأجاب القيصر الألماني رغبة نجاشي الحبشة وتكونت بعثة ألمانية برئاسة أنو ليمان ود . كرنكر وكانت في ربيع عام ١٩٠٦ تقوم بدرس آثار شمال بلاد الحبشة ، ولم يقف نشاط البعثة على المباني والآثار التي كانت قد عرفت من قبل بل اهتمت أيضا بآثار أخرى كثيرة ، وقد نشرت نتيجة أعمالها في أربعة مجلدات تشتمل على خريطة وأحد وخمسين لوحا وثلاث وسبعين وثمانمائة صورة للنصوص^(١) .

والآثار الحبشية لا تبلغ في الكثرة تلك التي وجدت في بلاد العرب الجنوبية، وبالرغم من هذا فبلاد الحبشة معروفة الآن تماماً ، وفي صورة أوضح بكثير من تلك التي لدينا عن بلاد العرب الجنوبية ، السر في ذلك هو الاضطرابات السياسية في بلاد العرب الجنوبيه ، فكثيراً ما حلت هذه الاضطرابات دون إرسال البعث العلمية التي يتطلب أعضاؤها قبل كل شيء الأمن والنظام . وقد جاءنا من بلاد الحبشة أحد عشر نقشاً طويلاً وأربعة قصيرة وعشرة بقايا نصوص وجميعها وثائق تاريخية هامة . وهذه الوثائق تشمل عسراً يبلغ نحو ١٥٠٠ عام وتكشف لنا اللثام عن حضارة كانت مجهولة تماماً . أما المؤلفون الأجانب فلا يعرفون كثيراً

(1) Deutsche Aksum Expedition, Berlin 1913. Bd. I.

Bd. II Altere Denkmäler Nordabessiniens

Bd. III Profan und Kultbauten Nordabessiniens.

Bd. IV : Sabäische, Griechische und Altabessinische Inschriften von E. Littmann.

أما المادة الأخرى السابقة لأعمال البعثة فقد جمعها

A. Dillmann : Über die beiden äthiopischen. Inschriften von Aksum.

ZDMG, 1853, Bd. 7, S. 355 - 364. D. H. Müller, Epigraphische

Denkmäler aus Abissinien in Denkschriften der kais. Akad. d. Wissensch. in Wien, phil-hist Classe, Bd. 43, Wien 1894.

وغير النصوص الواردة في أعمال هذه البعثة يرجع إلى :

Lidzbarski: Epigraphie für semit. Epigraphik Bd. II, S. 396 - 400.

عن هذه البلاد البعيدة ، والمعلومات الحبشية لا تسكاد تذهب إلى أبعد من القرن الثالث عشر الميلادي^(١) .

ونستطيع عن طريق هذه الآثار التمييز بين عصور مختلفة في تاريخ الثقافة الحبشية القديمة ، وأقدم هذه النقوش ما جاء في اللغة السبائية والخط السبائي . وهي نقوش ترجع تقريباً إلى منتصف الألف الأول ق م . ومن هذا العصر وصلتنا قطعة حجرية محفوظة في حائط كنيسة قائمة على قمة جبل الأنبا بنتليون بالقرب من اكسوم . فهذا الحجر يتحدث عن مكان سبائي مقدس مازالت بقايا بعض حيطانه قائمة ، وفيها ذكر للآلهة السبائية (ذات بعدن) كذلك توجد بقايا بعض الأعمدة في (يح) شمال شرق عدوه ، وهي تدل دلالة واضحة على وجود موضع مقدس سبائي في ذلك المكان . كذلك عثر هناك على مديح صغير مقدم للآله (سين) كما وجد جزء من نقش سبائي لتقديس الآله العربي الجنوبي (عثر) وربما جاء ذكره مع الآله (زو) . وقد قامت البعثة الألمانية هناك بعمل حفائر ، واكتشفت بقايا بناء يشتمل على عناصر زخرفية سبائية (مجارى وشكل سن وعرض لنوافذ) وفي نقش سبائي صغير على شكل سهم وجد في (كسكسي) وفي ثلاث غربشات سبائية وجدت في (توكوندا) لم يذكر فيها اسم آله . وعلى العكس من ذلك يوجد في بقايا بعض الأبنية والزخارف (أشكال سهام أو مخازن مياه أو تماثيل وغيرها) شبه قوى بينها وبين تلك التي توجد في جنوب بلاد العرب وشمالها مما يؤيد قيام وحدة بينها وبين الديانة العربية الجنوبية بل دليل على الوحدة المهارية بين الساميين الشماليين والساميين الجنوبيين . هذا إلى جانب الوحدة الفنية بين الشعبين الجنوبيين^(٢) .

(1) A. Dillmann : Zur Geschichte des abyssinischen Reichs, راجع ZDMG Bd 7, 1853 S. 328 - 355. Joseph Halévy : Mélanges d'épigraphie et d'archéologie sémitique, Paris 1874, S. 127 - 133. M. F. Drouin : Les listes royales éthiopiennes. Extrait de la Revue archéologique Paris 1882. Conti Rossini : Les Listes des rois d'Aksum Extrait du journal Asiatique, Paris 1909. E. Littmann. Deutsche aksum Expedition Bd. 1, 1913. III. S. 37 - 60.

(2) Aksum Expedition, Bd 2, S. 28 ff., S. 74, S. 78 — 106. راجع

(م ٣ — التاريخ العربي القديم)

وقد نجح هؤلاء الساميون الجنوبيون الأفريقيون في أوائل العهد المسيحي في إقامة مملكة اكسوم التي تأثرت بالنفوذ اليوناني ، وفي حوالى القرن الرابع وجدت طريقها إلى البلاد .

ونقش عدولية الذى وجدته الرحالة اليوناني (كوزماس Kosmas) على عرش من الرخام الأبيض ، والذي يرجع إلى القرن السادس الميلادى ، وطبعه ربما يرجع إلى ملك من ملوك أكسوم الذين عاشوا في القرن الأول الميلادى . أما لغة هذا النقش فاليونانية ، ولا يشتمل إلا على أسماء المعبودات اليونانية (زوس Zeus) و (أريس Ares) و بوسيدون (Poseidon) كما يذكر (أريس) ككبير للآلهة (ديوس مجيستوس θεός μέγιστος) .

وإلى ذلك المصر يرجع أيضا نقش يوناني آخر وصلنا جزء منه فقط (ليتان ٢) وهو مستخدم في بناء حائط لمكان مقدس على (أنبا بنتليون) ، وقد جاء في هذا النقش ذكر الآله (أريس) إله أكسوم الذى لا يهزم ، كذلك عثر على نقش قصير يوناني للملك الأكسومى (سمبروتس Sembruthes) ، ولا نجد في هذا النقش ذكرا لمعبودهما والفضل في اكتشاف هذا النقش يرجع إلى المبشر السويدي (ر . سندستروم R . Sundstrom) الذى وجدته في مكان بالقرب من أميرة ، كما عثر أيضا على بعض النقود التى عليها إشارات ببعض الآلهة الوثنية (هلال وأسطوانة) ، وأساطير يونانية .

أما الوثائق الملكية الأكسومية التى تأتى بعد هذه ، والتى يرجح أنها ترجع إلى القرن الرابع الميلادى فتثبت أن ملوك ذلك العصر كانوا ملين باللغة اليونانية كما يتحدث (ريباوس) في الفقرة الخامسة عن الملك الحبشى (زوسكاس Zoskals)^(١) إلا أننا نلاحظ أن الأثر اليوناني أخذ في الضعف والزوال بينما نلح نمو الكتابة السامية القومية واللغة والدين من جديد .

(1) B. Fabricius : Der Periplus des Erythräischen Meeres von einem Unbekannten Griechisch u. Deutsch Leipzig 1863. S. 40 — 41

وقد وجدت وثيقة هامة تتصل بالملك عزانا ، وهي على لوح من الجرانيت الأسود ، وترد في ثلاث روايات (ليمان ٤ و ٦ و ٧) وتذكر هذه الوثيقة في الامة القومية آلهة الأكسوميين في ذلك الوقت ويجب أن ترجع هذه الوثيقة إلى القرن الرابع الميلادي ، وذلك لأن الملك (عزانا Eznana) يذكر في نفس النقش أخاه هو سيزانا (Seazana) ، وخطابا من الملك قنسطنطين إلى الأخوين (أيا ناس Aiazas) و (سيزانا Σεξανας) وقد وصل هذا الخطاب عام ٣٥٦ م .

وفي نقشين آخرين ملكيين يرجعان إلى نفس العصر (ليمان ٨ و ٩) نجد اللقب الملكي الوحيد هو آله الحرب القوي (محرم Mahrem) ، لكن في نقوش أخرى (ليمان ١٠) و (ريبيل Ruppell) و (بنت Bent ٣ شكل ٢٣) أسماء سائر آلهة أكسوم . فبعد حرب انتهت بانتصار عزانا أقام ذلك الملك أعني عزانا ابن (اللا) عميدا من قبيلة (ه) لين ملك أكسوم ، وحمير وريدان وسبأ وسلحين الخ بن محرم الذي لا يقهر أقام عرشا (منبرا) وقدمه للآلهة عشتروبحير ومدر . وقدم لمحرم الذي منحه النصر وولدا من صلبه مائة ثور من الأسلاب وخمسين من أسرى الحرب قربانا . (السطر ٣٠) .

ويغلب على الظن أن هذه الوثيقة كانت آخر وثيقة للوثنية الحبشية في أكسوم . بدليل إننا في النقش الآخر (ليمان ١١) (ريبيل Ruppell ٢) و (بنت Bent ٤) والذي ينسب لنفس الملك نجد أثر المبشرين المسيحيين . لموسا^(١) .

أما النقوش الحبشية التي ذكرت ، فقد كان يمتد أنها لأشخاص مختلفين إلا أن ليمان رجح أخيرا إنها جميعها لملك واحد إلا وهو عزانا ، وأنه أي عزانا أدخل المسيحية إلى أكسوم في القرن الرابع ومما يؤيد هذا الرأي أن لهذا الملك تقودا وثنية وأخرى مسيحية جاءنا بعضها .

(١) بين دلائل هذا الأثر المسيحي (راجع في 356-359 ZDMO Bd. 7.1853) راجع أيضاً

D. H. Müller : Epigraph. Denkm. aus Abessinien 1894. S. 37.

S. 44-55 Aksum. Expedition, 1913, Bd. I V S. 32 - 42.

وقد عثر (روسيني Rossini) على نصب به هلال وقوس وذلك في (مطراة Matara) - بمشة أ كسوم المجلد الثاني شكل ٢٩٦ والمجلد الرابع رقم ٣٤ - وهذا النصب يجب أن يرجع إلى العصر الوثني، بينما سائر النقوش وقطع النقود التي عثر عليها فيما بعد يجب أن تكون مسيحية إذ جاء عليها رسم الصليب كما ذكرت. بها أسماء يهودية مسيحية وصيغ عرفت بها المسيحية اليهودية . ففي مطلع النقشين الكبيرين ليمان ١٢ و ١٣ تقرأ مثلاً العبارة باسم الآب والابن والروح القدس .

هذا وقد بلغت العبقرية الحبشية أوجها في العصر الوثني ، فالوثنية التي قدست. الآله الذي لم يهزم ذلك الآله القوي القوي ، والذي أنحدر من صلبه الملك الحبشي، هي التي مدت الشعب بمناصر الحيوية والقوة لا في العصر الوثني فحسب بل في العصور المتأخرة أيضا .

بلاد العرب الشمالية

إذا ما تتبعنا سبر الثقافة السامية الجنوبية واتجاهها نحو الشمال استولت علينا الدهشة ، وذلك لأننا حتى وقت قريب لم تكن لنعثر على شاهد ما في الصقع الشرقي لشبه جزيرة العرب يشير إلى بقايا تلك الحضارة الذهبية الفائرة وهذه الحقيقة ، أعنى عدم العثور على شئ من بقايا الحضارة السامية الجنوبية السائدة ، صادقة سواء في عمان المشهورة بالخصوبة أو شمال شرق بلاد العرب، علماً بأن تقارير كل من (بلجراف Palgrave) و (بلي Pelly) و (رونكير Raunkioer) أثبتت أنه على جانبي صحراء النفود أو دهناء توجد أراضي خصيبة ، وتوجد خرائب وأو وثائق ترجع إلى ما قبل الإسلام^(١) . أما الآثار التي وجدت خارج بلاد العرب الجنوبية فمعظمها في الجهات الصحراوية القاحلة ، والجبلية الحجرية في شمال غرب بلاد العرب . حيث تكشف لنا القناع عن الحالات المختلفة التي مر بها الطريق التجاري العربي المار بمكة والمدينة ؛ والذي كان يمتد حتى يبلغ البلاد المطلة على البحر الأبيض المتوسط ودمشق . وأكثر ما توجد هذه الآثار في المدن التي فقدت كثيراً من أهميتها القديمة أعنى العلاب والحجر (مدائن صالح) وبطراء وبصرى ففيها نجد كثيراً من الخرائب التي ترجع لا إلى قبل الإسلام فحسب بل إلى ما قبل الميلاد أيضاً، مما يؤكد أنها كانت قديماً مركزاً هاماً من المراكز التجارية ، وملتقى للقوافل . وليست هذه القواعد التجارية هي الوحيدة الغنية

(1) W. G. Palgrave : Observations made in Central, Eastern and Southern Arabia. in 1862 and 1863 Journal of the Royal Geogr. Society, Vol 34, 1864 S. 111 - 154. Narrative of a Years Journey through Central and Eastern Arabia 1862-1863 Vol. I - II, 3. Editi, London and Cambridge 1866 Chapter VII ff L. Pelly : A Visit to the Wahabee Capital, Central Arabia Journ. of the Royal Geogr. Society, Vol, 35, 1865, S. 169-191. Barclay Raunkioer : Gennem Wahhabiternes Land paa Kamelryg, Forskningsrejse Ost - og Centralarabien 1913 S. B. Miles : The Countries and Tribes of the Persian Gulf Vol. 1 - 2 London 1919.

اكتشف حديثاً بالقرب من الكويت الإنجليزي الكابتن ارفين شكبير شاهدين
عربيين جنوبيين .

(Geograph Journal Vol. 59, London 1922, S. 321 ff.)

بالآثار القديمة، فقد عثر العلماء على كثير منها في قلب الجزيرة (نجد) والجانبين.
"غربي لمادية الشام، وفي شبه جزيرة سيناء، وفي تلك الجهات تسكثرت كتابات.
الكريات. وبظن أن هذه الكتابات أيضاً انتشرت إلى قلب الجزيرة عن طريق.
القواعد التجارية التي كانت قائمة على طول الخط التجاري. ومما يؤيد هذا الرأي.
الكتابات التي عثر عليها في بعض أغوار شبه جزيرة سيناء فهذه الجهات لم تكن.
يوماً من الأيام مركزاً للقوافل، كما أن تلك الخربشات النبطية التي وجدت هناك.
هي من مخلفات تجار نبطيين كانوا يمرون ببطره، وكانوا ينتجعون تلك المراعى
الواسعة طلباً للراحة، وحرصاً على سلامة إبلهم. وأول من قال بهذا الرأي
ورحبه (اويتنج) في كتابه: الكتابات السينائية: المقدمة ص ١٠ — ١٢،
(Euting, Sinaitische Inschriften) (١).

أما الفضل في الحصول على كثير من النقوش العربية الشمالية فيرجع ولاشك
إلى أمثال (دوتى Doughty) و (هوبر Huber) و (اويتنج Euting)،
الذين غامروا بحياتهم وقاموا برحلات شاقة في شمال غرب بلاد العرب، في الفترة الممتدة
من ١٨٧٦ — ١٨٨٤ وقد بلغ ثلاثتهم حبل في شمال قلب الجزيرة. وفيما بعد لما عبد
طريق الحجاج الواقع في الجهة الشمالية العربية وأصبح صالحاً للسير فيه بفضل مد
سكة حديد مكة استطاع أمثال (جوسن Jaussen) و (سافنيك Savignac)،
الوصول إلى خرائب الحجر (مدائن صالح) والملا وتباء، كما نجح (برينو
Brunnow) و (دوماسفسكى Domaszewski) و (موصل Musil) و (دلان
Dalman) وآخرون في الكشف عن بطرا وما جاورها (٢).

(١) يعتقد (مورتز) أن الحجاج النبطيين كانوا يقدسون هذا الآله منذ عام ١٤٩ م راجع
Moritz : Der Sinaikult in heidnischer Zeit, Berlin 1916.

(٢) C. Doughty : Documents épigraphiques... Paris 1884.
C. Huber : Inscriptions recueillis dans l'Arabie centrale, 1878-1882,
Bulletin de la société de géographie, 1884, III, S. 289 — 303. Journal.
d'un voyage en Arabie (1883 — 1884), Paris 1891. Julius Euting.
Nabatäische Inschriften aus Arabien Berlin 1885. Sinaitische Inschriften,
Berlin 1891. R. E. Brünnow und A. v. Domaszewski : Die Provincia
Arabia, Bd. 1—111, Strassburg 1904—1909. Alois Musil : Arabia Petraea,
11. Edom, Wien 1907 Gustaf Dalman : Petra und seine Felsheiligtümer,
Leipzig 1908, Neue Petraforschungen Leipzig 1912. Jaussen et Savignac : =

أما الآثار التي عثر عليها في سوريا فتبين امتداد الخط التجاري الذي كان يسير شمال غرب بلاد العرب ، ومن ثم يتصل بالطرق الشمالية للقوافل المارة بدمشق وتدمر إلى بابل من ناحية ، وتخترق آسيا الصغرى إلى أوروبا من ناحية أخرى . أما الأشياء الأثرية التي وصلتنا فالفضل فيها يرجع إلى رحلات أمثال (فوجيه Vogué) و (وديجتون Waddington) (١٨٦١ — ١٨٦٢) وقد آتت ما بدأه هاذان العالمان فيما بعد بمئتان فرنسيتان وآخران أمريكيتان (١) .

وإذا ما قارننا هذه الآثار بتلك التي وجدت في جنوب بلاد العرب أو الحبشة أدركنا أننا في شمال بلاد العرب أمام مجموعة متنوعة من الآثار، فلو وقفنا عند تلك التي ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام سواء تلك التي وجدت في بلاد العرب ذاتها أو تتصل بالعرب أنفسهم ظهر لنا لأول وهلة أنها تختلف فيما بينها من حيث اللغة والكتابة كما أن أثر الثقافة السامية الشمالية فيها ظاهر واضح، والسبب في قيام هذه العلاقات الثقافية الصلات الجغرافية التي تكيف الثقافات وتمييزها لسلطانها .

كانت الثقافة العربية الجنوبية قاصرة على إقليم ضيق غاص بالسكان قامت فيه دول تعتبر أكبر ما رأتها بلاد العرب قاطبة قبل الإسلام ، وذلك لأن القبائل العربية الجنوبية أجمعت أمرها على أن تتحد ، وتكون دولا لها لغاتها الخاصة ، وكتاباتهما

=Mission archeologique en Arabie, Bd. I. De Jerusalem au Hedjaz, Medain-Sâleh (1907), Paris 1909, Bd II El-Ela d'Hegra, a Teima, Harrah de Tebouk (1909 et 1910). Texte et Atlas, Paris 1914, Julius Euting : Tagebuch einer Reise in Inner-Arabien 1. Teil, Leiden 1896, 2. Teil von Enno Littmann hrsg. Ibid. 1914.

Vogüé : Syrie centrale, Tome 1—11 : Architecture civile et religieuse (١) du 1er au VII siècle Tome III : Inscriptions sémitiques Paris, 1865—1877. Ph Le Bas et W. H Waddington : Voyage archéologique Inscr. grecques et latines, Tome 'II, Paris 1870, 1. Partie S. 449—625, 2 Partie, S. 435—631 : R. Dussaud et Fr. Macler : Voyage archéologique au Sala et dans le Djebel — ed Druz Paris 1901. Mission 'dans les régions désertiques de la Syrie moyenne, Paris, 1903. Publications of an American Archaeological Expedition to Syria in 1899 — 1900, Preliminary Report of the Princeton University Expedition to Syria (Amer. Journal of Arch. '2. Series, IX, (1905, S. 389 — 410).

الخاصة ودياناتها الرسمية الخاصة . هذه الثقافة هي ثقافة سامية جنوبية خالصة بعيدة عن المؤثرات الأجنبية ، وذلك بفضل الصحارى الواسعة الممتدة في الشمال والشرق ، ووجود تهامة برمالها الشاطئية الممتدة على طول البحر الأحمر . كذلك في بلاد الحبشة النائية ، وعلى قم جبالها العالية نجد دولة كبيرة موحدة ، وثقافة سامية واحدة كما ظلت أختها في بلاد العرب الجنوبية طاهرة نقية من المؤثرات الأجنبية ، وذلك لبعد الحبشة واليمن عن دولتي العالم القديم العالميتين ألا وهما بابل وأشور من ناحية والدولة المهيمنة على البحر الأبيض المتوسط من ناحية أخرى .

وعلى النقيض من هذه الآثار العربية الشمالية ، فهي منتشرة في كثير من الجهات والبقاع بعضها قفر ، والبعض الآخر أهل بالسكان ، ومن حسن الحظ أن تلك الأماكن التباينة لم تكن خاضعة لحكومة مركزية واحدة بل كانت ملكا مشاعا بين كثير من القبائل التي ظلت حرة طليقة . ويزيد في أهمية هذه الآثار أن قلب الجزيرة لم يعرف الوحدة السياسية قبل الإسلام . وقد أدى هذا إلى قيام فوارق محلية في الآثار التي عثر عليها بخلاف الحال في جنوب الجزيرة . ويلاحظ أيضاً أن الثقافة السامية الشمالية لم تقتصر على وطنها الأصلي بل تسربت إلى قلب الجزيرة ، ووجدنا من الآثار ما ينطق بصحة هذا الأمر ، وذلك التماثل سواء كان في المعمار أو الفن أو الكتابة أو اللغة أو الدين حيث الطقوس الجديدة والمبودات الدخيلة .

لسكن سهول شمال بلاد العرب بما فيها الشام كانت منذ زمن بعيد مرتعاً خصيباً ، ومنتجعاً غنياً للبدو وماشيتهم ، وذلك بفضل التقاء تلك السهول ، وهذه البوادي باطراف بلاد وأن تكن سامية إلا أنها كانت تحيا حياة نصف بدوية . فهناك نجد الفلاحين ، والتجار ، والجنود المرتزقة الذين كانوا في خدمة الدول الأجنبية ، وكانوا يقومون بحماية حدود املاكمها ، فبفضل هؤلاء الجنود وأولئك التجار الذين كانوا على اتصال مستمر بعرب قلب الجزيرة تزاوجت الحضارة السامية الشمالية بأختها في قلب الجزيرة ، وقوى هذا التزاوج عندما انتقلت التجارة

السامية الشمالية قبل الميلاد إلى داخلية البلاد العربية . أما هذه الثقافة السامية الشمالية فهي الثقافة الآرامية كما أن الساميين الشماليين كان جلهم من الآراميين . وهذا الأثر الآرامي سواء في الآثار العربية الشمالية أو الآداب العربية الشمالية معروف وأُهدى إليه العلماء منذ عهد بعيد ، ففي الوثائق الآرامية القديمة التي عُثر عليها في تيماء في شمال غرب بلاد العرب (بين المدينة وبطوة) نقرأ مثلاً كيف إنه قامت هناك حوالي القرن الخامس في . م . مستعمرة آرامية تجارية كما أن كثيراً من الآثار والنقوش النبطية التي يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد وبعده ، والتي عُثر عليها في شمال غرب بلاد العرب ، وفي شبه جزيرة سيناء وحويران ناطقة بالعرب والعروبة ، إلا أن العرب هنا كانوا تجاراً يتكلمون الآرامية ويكتبون بها كما كانوا أصحاب فن آرامي وديانة آرامية .

لذلك فإننا نستبعد هذه الآثار إذا ما أردنا دراسة الخطوط والكتابات السامية الجنوبية . ومن هنا نفهم سر نشرها في المدونة وغيرها ضمن النقوش الآرامية^(١) .

وتتقسم الوثائق العربية الشمالية إلى أربعة أقسام :

١ — الكتابات الممينية الشمالية التي وجدت في الملاء .

٢ — الكتابات اللحيانية .

٣ — الكتابات النمودية

٤ — الكتابات الصفوية .

أما مركز الثقافة العربية قبل الإسلام، فيظهر مما جاءنا من آثار أنه كان يقع في الجنوب ، وذلك ليس لأسباب جغرافية فحسب بل لعوامل أخرى تجارية واقتصادية

Corpus inscriptionum semiticarum, Pars 2. Inscriptiones aramaicas (١) continens Tomus 1 Sectio 1, Cap. 5, Nr. 113 ff., S. 107 ff. Sectio 2 Inscriptiones Nabataeae, Nr. 157 — 1471. S. 181 — 486 von M. de Vogüé, Paris 1888 — 1902, Tomus 2, fasc. 1, Paris 1906 — 07. Mark Lidzbarski : Handbuch der nordsemitischen Epigraphik nebst ausgewählten Inschriften 1. Text, II Tafeln, Weimar 1898. 1. Teil IV 1. Aramäische Inschriften, D. Aus Arabien, S 447. IV 2. Nabatäische Inschriften, S. 448 — 457. G. A. Cooke : A Text-Book of North-Semitic Inscriptions... Oxford 1903.

عرف بها انصقع العربي الجنوبي . ففي الجنوب نجد بضائع هندية ، ومحصولات بحرية كالملطور والبخور ، وهذه وغيرها قامت بدور هام في قيام الثقافة القديمة وتطورها ، فقد كانت هذه السلع تحمل على ظهور القوافل العربية الجنوبية إلى الشمال فاطمة الطريق على طول امتداد شواطئ البحر الأحمر مخترة مكة والمدينة وماعلا ومعمان إلى بطرة حيث تواردها اشعوب البحر الأبيض المتوسط . وكان هذا الطريق في حاجة إلى من يحرسه ، ويعمل على ضمان حفظ الأمن فيه ، وتأمين القوافل من سطو البدو ، لذلك اضطر العرب إلى انشاء قواعد يقوم على حراسها جنود مسلحون ببلاد العرب الشمالية، واستتبع هذا النظام خلق المستعمرات المينية التي نجدها في الملا شمال المدينة .

ففي ذلك المكان اكتشف (أويتنج Euting) خمسا وعشرين قطعة من نقوش مينية كبيرة ، وما يقرب من خمسين مخربشة تنسب للمستعمرة المينية المعروفة باسم (معين مصران) التي جاء دأرها في النقوش العربية الجنوبية . لكن مما يؤسف له أن ما جاءنا من هذه النقوش في الشمال قليل، وعبارة عن بقايا نقوش أو أجزاء منها لذلك لا نستطيع أن نستفيد منها كثيراً من الناحية اللغوية إلا أنه يستدل منها على أن المينيين الشماليين كانوا يستخدمون الكتابة المينية ، والديانات المينية التي عرفها المينيون الجنوبيون واستخدموها في وطنهم الأصلي . فعند المينيين الشماليين نجد نفس الثلاث (عثر) و (ود) و (نكرح) الذي نجده عند الجنوبيين كما أن (ود) يرد ذكره عند الشماليين ككبير للآلهة شأنه في ذلك شأنه في الجنوب (M E. 11) وقد ورد ذكر معبده في (دادان) كما جاء الاسم القديم للملا وقدم له لاويون ولاويات (M E. 17,24)^(١) .

(١) ذكر J. H. Mordtmann في Beiträge zur Minäischen Epigraphik (Weimar 1897 nach den Meuen Nummern in D. H. Müllers Ausgabe (Epigraphische Denkmäler aus Arabien, Wien 1889) als M E (Müller - Euting) citiert.

أما أرقام (أوتنج) فإننا نجدها في نسخة (مللر) إلى جانب الأرقام الحديثة . وفي عصر متأخر نجد (جوسين وسافنيك) يطبعان عدداً كبيراً من النقوش المينية وأكثر من مائة مخربشة مينية أيضاً . وهي تكون في مجموعها أكثر من مائتي نقش ميني شمالي .

أما العصر الذي دونت فيه هذه النقوش الميمنية الشمالية فيتوقف على الزمن .
الذي يعينه العلماء لإقامة أولئك الميينين وحياتهم أعنى أن هذا العصر لن يكون
أحدث من منتصف الألف الأول ق . م . كما يستنتج أيضاً من أسماء بعض الملوك
الواردة في تلك النقوش أن تلك المستعمرة عمرت في الشمال حوالى قرنين .

□ □ □

في الملا أيضاً وجد ما يقرب من أربعمئة نقش من نوع آخر يعرف باسم
اللياني ، وترجع هذه النقوش التي وجدت في الملا ، وماجاورها إلى شعب
أو قبيلة يعرف باسم لحيان . وقد جاء في تلك النقوش ذكر كثيرين من ملوكه كما
وجد تمثالان حجريان كبيران بالقرب من محطة السكك الحديدية الحالية في الملا
وقد يمثلان ملكين لحيانين .

أما الكثرة المطلقة من هذه النصوص الليانية فعبارة عن مخربشات صغيرة ،
وبعضها كما هو الحال في الميمنية الشمالية عبارة عن أجزاء صغيرة من نقوش ، وذلك
لأن معظم هذه الأحجار التي دونت عليها هذه النقوش وجدت في أماكن غير
أماكنها الأصلية . وقد استخدمها القوم أخيراً كمواد للبناء إذ نجدها في جدران
المنازل ، وأسوار الحدائق في المدينة الحالية . فنصوص هذه أوضاعها لا يمكن
الاستفادة منها كثيراً لذلك لم يتمكن إلا العدد القليل من العلماء من ترجمة بعض
جملها . لكن من حسن الحظ أننا نجد فيها بعض أسماء الآلهة والأعلام الدينية .

وقد اهتم رجال الكتابات السامية الجنوبية بدراسة هذه الأجزاء من النقوش
والمخربشات العربية الشمالية اهتماماً بالغاً خاصة ما روى لنا في المصادر العربية لايشفي
ولا ينفع . ولم يبق أمامنا لدراسة العصر الجاهلي الشمالي إلا الرجوع إلى مثل هذه
النقوش العربية الأصلية . ولتكن هذه الوثائق ناقصة إلا أنها تفضل هذه
الخراقات الكثيرة التي جاءتنا . كما أن الفائدة اللغوية والثقافية لهذه النقوش
عظيمة جداً .

الكتابة الليانية كتابة محلية حروفها سامية جنوبية ، وهي قريبة جداً
إلى الكتابة العربية الجنوبية والحبشية . أما اللغة فلمهجة عربية شمالية ، وهي .

أيضاً سامية جنوبية، والدين كما يتبين لنا من أسماء الآلهة ، وأسماء الأفراد سامي جنوبي أيضاً فتحن نجد علاوة على الاسماء السامية المشتركة لبعض المعبودات مثل (آل) أو (آله) أو (آلهة) الواردة مع بعض أسماء الأعلام بمجموعة أخرى من الأسماء الخاصة بالآلهة الساميين الجنوبيين مثل (ود) و (سميع) و (نسر) و (مناة) . أما كبير الآلهة هنا فيظهر أنه المسمى (ذو غبت) .

وفيما يتصل بالمصر الذي ترجع إليه هذه النقوش ، فقد اختلفت الآراء ، وتعددت . فبعض العلماء يرى أنها لن تكون أحدث من القرن الخامس أو السادس ق . م . ، وبعضهم يعتقد أنها مسيحية، لكن من الثابت أنها عربية جاهلية وضعت قبل ظهور الاسلام^(١) .

في قلب الجزيرة وشمالها الغربي لا يكاد يخلو حجر من الأحجار صغر أو كبر من نقش تذكاري . وقد نسخ من هذه النقوش حتى الثالث الأول من القرن العشرين أكثر من ألفي نقش^(٢) .

وهناك مخربشات صغيرة خربشها قوم من الرعاة أو رجال القوافل العابرة في وقت الراحة رغبة في تسجيل أسمائهم وتدوينها ، وغالباً ما تكون هذه الكتابات مصحوبة بنداء لإله من الآلهة . وليس معنى هذا أن هذه المخربشات عديمة الجدوى للغة السامية الجنوبية كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة إذ أنها تشتمل على أسماء آلهة وثنية تماوننا كثيراً على معرفة مجمع الآلهة العربي الشمالي . لكن مما يؤسف له حقاً أن ما نعرفه عن هذه النقوش العربية الجاهلية ضئيل جداً^(٣) . وقد أراد

(١) نقوش معينية شمالية وحيانية نشرها D. H. Müller : Epigraphische Denkmäler aus Arabien, Wien 1889. J. H. Mordtmann : Beiträge zur Minäischen Epigraphik Weimar 1897 Jaussen et Sauvignac : Mission Archéologique en Arabie, Paris 1909. M. Lidzbarski : Ephemeris für semit. Epigraphik 1911—12.

(٢) اهتم بها (دوني) وكذلك (جوسين وسفنيك)

Ch. Huber : Inscriptions recueillies dans l'Arabie Centrale 1878—1882.

(٣) راجع أيضاً E. Littmann. Zur Entzifferung der thamudischen Inschriften Paris 1911.

العلماء في العصور الحديثة إطلاق لفظ ثمودى عليها ، وذلك لأن القرآن كثيراً ما يذكر الثموديين في السورة السابعة (الأعراف) آية ٧٣ والتوبة آية ٧٠ وهود آية ٦١ و٦٨ و٩٥ وفي مواضع أخرى كثيرة وهو يذكرونهم كوثنيين.

وكل ما نعرفه عن هذه النقوش وأصحابها هو أنها تشتمل على كثير من أسماء المعبودات الوثنية مما يشير إلى أنها ترجع إلى ما قبل الإسلام كما أنه وجد من بينها نقش كتب في لغتين : النبطية والتمودية : ويرجع تاريخه إلى عام ٢٦٧م^(١) لكن يستدل من كتابة النقش التي لم تتأثر بالعوامل المحلية فقط بل بالعوامل الزمنية أيضاً أنها ترجع إلى ما قبل الميلاد .

والشيء الجدير بالذكر أن هذه النصوص تؤيد أن شمال بلاد العرب كانت له كتابة جاهلية خاصة ، وثقافة وثنية خاصة وذلك لأن الكتابة ظهر أنها مشتقة من ذلك النوع الذي عرفناه في العربية الجنوبية ، وليست من نوع الكتابة العربية الشمالية المتأخرة التي دون فيها القرآن الكريم وسائر الآثار الإسلامية في صدر الإسلام . فالكتابة الأخيرة مشتقة من الأبجدية السامية الشمالية من الآرامية .

وأكثر أسماء الآلهة وروداً باسم (إله) (آل) و (الهة) (الات) و (رضى) .. أما الإسمان الأولان فلا يردان كما هو الحال في النقوش العربية الجنوبية والحبشية واللحيانية في أسماء الأعلام فقط بل في النصوص أيضاً ، وهما يقومان بدور كبير جداً خاصة أن المعبود (إله) (ال) أصبح ينادى غالباً بلفظ (هال ه) أي (الله) بينما نجد ذكره نادراً عند الشعوب السامية الجنوبية الأخرى حيث طفت عليه في الطقوس ومعبدات أخرى .

وفيما يتصل بهذه الأسماء وغيرها من أسماء الآلهة عند الثموديين فسنعود إليها مرة أخرى خاصة إذا علمنا أن المعبودات التي بذلت بخصوصها قليلة جداً شأنها في ذلك شأن المعبودات الحبشية واللحيانية .

مجموعة أخرى من النقوش العربية الشمالية هي تلك التي وجدت خاصة فوق جبال الصفا جنوب شرق دمشق ، وهي التي يطلق عليها اسم النقوش الصفوية وهي عبارة عن نقوش صغيرة نقش في الأحجار والصخور أو خربشت ، وهي قريبة جداً من حيث الخط واللغة وأسماء الآلهة من الخربشات المودية ، وقد عني في المصور الأخيرة كثيرون من العلماء بتلك المنطقة وعثروا فيها على كثير من النقوش التي تبلغ نحو ثلاثة آلاف نقش^(١).

ومن بين هذه النصوص ما يرجع تاريخه إلى عام ١٠٦ م ، ومنها ما يرجع إلى ١٢٤ م ، ومنها ما يرجع إلى عام ٢٠٦ م ، وهي في مجموعها قريبة خطاً ولغة من المودية ، وحتى في أسماء المعبودات فإننا نقرأ فيها أسماء (آله) (هال ه) و (آت) (هال ت) و (رضى) إلى جانب أسماء معبودات سامية شمالية . ونستطيع أن نقول إننا في تلك المنطقة نقف على الحدود الفاصلة بين ثقافتين ثقافة سامية جنوبية ، وأخرى سامية شمالية . فالذي حدث هو أن قبائل سامية جنوبية انتقلت إلى الشمال ، وأخذت تستقر تدريجياً ، وتصطبغ بالصبغة الثقافية الشمالية ، ومع مرور الزمن غلبت عليها المسحة الشمالية ، وتظهر هذه الظاهرة واضحة جلية فيما تركته لنا من نقوش وآثار .

ويمتد نفير كبير من العلماء أن سائر الشعوب السامية الشمالية المتمدينة كالبابليين والأشوريين والآراميين والعبريين خرجوا في الأصل من البوادي العربية السامية متجهين نحو البلاد الزراعية المجاورة . فالساميون الشماليون كما يمتد (شبرنجر Sprenger) هم ساميون جنوبيون انتقلوا إلى الشمال ، وما بلاد العرب إلا المستودع الذي خرج منه سائر الساميين^(٢). قد ينظر إلى هذا القول كراى من

(١) زار هذا المكان القنصل الألماني G. Wetzstein عام ١٨٥٨ ونسخ حوالى ٢٦٠ نقشاً. Reisebericht über Hauran und die Trachonen, Berlin 1860. D. H. Muller in ZDMG., Bd 30, 1876, S 54 — 524 Vogüé : Syrie centrale, Paris 1868 — 1877. Halévy : Essai sur les inscriptions du Safa, (J A 7. Serie Tome 10, 1877) Tome 17, Tome 19 Praetorius in ZDMG, Bd. 36, 1882, E Littmann (Semitic Inscriptions Prat IV.

(٢) Hugo Winckler : Die Volker Vorderasiens (Der alte Orient

1. Jahrg, Heft. I)

الآراء لكن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي أن البدو قديما كما هو الحال حديثا ينزحون من الصحارى إلى المراعى^(١).

ومثل هذه الهجرات ما حدث في الألف الثالث ق. م. حيث نجد جماعة من البدو، خرجت منهم الأسرة التي عرفت فيما بعد باسم أسرة حمورابي، نزحوا إلى بلاد ما بين النهرين وكونوا ملوكا كبيرا. وتحدثنا الروايات العبرية، وتؤيدها رسائل تل العمارنة إن قبائل عربية شمالية غزت في أواخر الألف الثاني ق. م. أرض كنعان وهناك أسست المملكة اليهودية الإسرائيلية، وما يقال عن هؤلاء يقال أيضا عن الآراميين فهم قبائل بدوية هاجرت في العصر التاريخي من البوادي العربية الشامية.

فالصفويون إذن كما يرى (ديسو Dussaud) في بحثه عن هذه القبائل لم يكونوا أول أو آخر من سار في هذا الطريق إلى البلاد الموعودة بل هم أول من خلف لنا آثارا في هذا الطريق، وهذا ما يجعل لهذه الوثائق قيمة خاصة، فالصفويون هم الوحيدون الذين نعرف شيئا عنهم قبل أن يمتزجوا في الشعوب السامية الشمالية. فقد عرفناهم عن طريق هذه النقوش، وهم ما زالوا محتفظين بالخط السامي الجنوبي، واللغة السامية الجنوبية والعقائد السامية الجنوبية^(١). أما النبطيون والتدمريون والموآبيون والعبريون وغيرهم من الشعوب السامية الشمالية فقد كانوا، فيما بطن، عربا إلا أنهم في الوقت الذي عرفناهم فيه كانوا قد أخذوا كتابة ولغة وعقائد الساميين الشماليين، وكل ما نجده في الوثائق التي خلفوها لنا مع استثناء بعض الحالات الفردية خاصة فيما يتصل باللغة والدين فسامي شمالي. أما الصفويون فالحال معهم ينابر هذا تماما حيث نجد العربية السامية الجنوبية واضحة قوية، وذلك لأن الصفويين كما يتبين لنا من آثارهم لم يتركوا حياة البداوة نهائيا بل كانوا يحيمون حياة تجمع بين البداوة والحضارة إذ كان منهم الرعاة ومنهم الزراع، ومن هنا ندرك كيف أن تأثيرهم بالحضارة السامية الشمالية لم يكن سريعا بل تدريجيا، ومع مرور الزمن نراهم كغيرهم من القبائل الأخرى يمتزجون مع القبائل

(١) René Dussaud : Les Arabes en Syrie avant l'Islam Paris 1907

الشمالية المستقرة ونستطيع تتبع ظاهرة التزاوج والإمتزاج في النقوش التي وصلتنا كما نستطيع إدراك التطور التاريخي الديني لهذه القبائل . وهذا التطور يتصل ولا شك اتصالاً قوياً بتطور هذه القبائل الإجتماعي ، وفي هذه المرحلة نجد كثيراً من المفردات والتراكيب السامية الشمالية التي تطابقتها الحياة الجديدة بما فيها من تقاليد وعادات وعبارات تشق طريقها إلى هذه الوثائق الصفوية ^(١) .

ومن الجدير بالملاحظة أيضاً أن الصفويين كثيرهم من الساميين ينفرون من المؤثرات الثقافية الأجنبية ، فنحن نعلم أن ذلك القسم من المعمورة كان عرضة لتيارات ثقافية أجنبية ، ففي العصر الذي دونت فيه النقوش الصفوية كانت الثقافة الهلينية جامحة قوية . فقد عثر العلماء مثلاً على نقوش تذكارية ترجع إلى القرن الرابع الميلادي في اللغة اليونانية جاء فيها ذكر للآلهة الصفوية التي أطلق عليها اليونان (أثينا Athene) كما أطلق على كبير آلهة الصفويين اسم (زويس صفاثنوس Zeus Safathenos) ^(٢) .

وليس الصفويون هم الرعيل الأول الذي نزح من بلاد العرب الجنوبية إلى الشمال كما أنه توحد هناك نقوش سامية جنوبية تتحدث عن الوثنية السامية الجنوبية ، ومن بين هذه النقوش بعض الوثائق العربية الشمالية التي ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام . ومن الجدير بالملاحظة أنها ليست في الخط السامي الجنوبي بل دونت في الكتابة الآرامية السامية الشمالية التي تطورت عنها فيما بعد الكتابة العربية الأدبية التي استخدمت في التدوين . أما لغة هذه النقوش العربية الشمالية فتتفق واللغة العربية الأدبية التي نعرفها .

Ditlef Nielsen : Über die nordarabischen Götter in Mitteil. der (١)
Vorderas. Gesellsch. Bd. 21, 1916. Der dreieinige Gott in religionshis-
torischer Beleuchtung, 1922.

R. Dussaud : Voyage Archéologique. Les Arabes en Syrie (٢)

E. Littmann : Semitic Inscriptions.

وأهم هذه النقوش هو نقش النمارا الذي عثر عليه (رنيه ديسو R. Dussaud) جنوب شرق دمشق على جبل الصفا ، وهو نقش على قبر الملك امرؤ القيس بن عمرو ملك جميع العرب^(١) فهذا الأخير كما يعتقد كل من (بيزر Paizer) و (كليرمونت جنيو Clermont Ganneau) بحق ، شبيه بالملك الذي تحدثنا عنه الروايات العربية كملك للبحيرة غرب مدينة بابلون ، وقد توفي كما يدل النقش ، عام ٣٢٨ م ويختتم هذا النقش بنص يفيدنا في تاريخ الأديان وهو ب ال س عد ذ ول ده . ومعنى هذه العبارة بالاله سمد الذي ولده (أى ولد امرؤ القيس) .

وإلى القرن السادس الميلادي أي الذي ولد فيه النبي (صلمم) يرجع نقشان عربيان شماليان مؤرخان أحدهما في ثلاث لغات ، وهو نقش زبد جنوب شرق حاب ، وقد كتب باليونانية، والسريانية، والعربية ، وهو يرجع إلى عام ٥١٢ م. أما النقش الثاني وهو نقش حران فقد دون في لغتين : اليونانية والعربية . وحران هذه تقع جنوب دمشق ، ويرجع تاريخ النقش إلى عام ٥٦٨ م^(٢) .

وقد عثر على نقوش جديدة سينائية ، وهي غير الخربشات التي عثر عليها فيما بعد ، والتي تعرف باسم الخربشات السينائية النبطية ، وقد أثارَت النقوش السينائية اهتماما عظيما .

ففي عام ١٩٠٥ عثر (فلنדרزبتري Flinders Petrie) في مناجم النحاس المصرية

(١) R. Dussaud in Revue Archéologique 1902. J. Halévy Revue Sémitique 1903. M. Lidzbarski : Ephemeris für sémet Epigraphik 1903. R. Dussaud Mission 1903 Clermont - Ganneau : Recueil d'archéologie oriental. F. Peiser : Oriental. Literatur zeit. 1903 Nr 7. Fr. Hommel Grundriss der Geographie und Geschichte 1904.

(٢) E. Sachau : Eine dreisprachige Inschrift aus Zebed, Monatsbericht der Berl. Akad., 1881 S. 169 -- 190. Zur Trilinguis Zebodaea ZDMG Bd. 36, 1882, S. 345 — 352. Nr Pratorius Zur dreisprachigen Inschrift von Zebed, ZDMG, Bd. 35, 1881 S. 530 — 531. M. Lidzbarski : Handbuch der nordsemitischen Epigraphik, S 484. R. Dussaud : Mission dans les régions sémitiques de la Syrie moyenne, S. 324 -- 325. E. Littmann : Osservazioni sulle iscrizioni di Harrân ed i Zebed in Revista degli Studi Orientali Vol. IV 1911

بواى مغارا ، فى الجانب الغربى من شبه جزيرة سينا ، وفما يقرب من منتصف الطريق بين السوبس ورأس محمد ، على مجموعة من الرسوم البدائية وأحد عشر نقشا فى أبجدية جديدة لم تكن معروفة من قبل وهى خليط من الهيروغليفية المصرية وإشارات أخرى أجنبية .

فهذه النقوش الفريدة التى فهم بعضها فقط ، والتى يظهر فيها لفظ (بعلت) أى (بعلت) أى (سيدة) واضحا جليا هى التى وضعت ولا شك مسألة نشأة الأبجدية السامية أو بعبارة أدق الآراء حول أصل الشكلى المعروفين للأبجدية السامية أعنى للأبجدية السامية الشمالية والأبجدية السامية الجنوبية تحت ضوء جديد للبحث والدرس .

وقد أصبح من السهل التسليم بأن هاتين الصورتين للأبجدية اللتين نشأتا فى الألف الأول ق . م . وأصبحتا مختلفتين قد ترجعان إلى أبجدية واحدة كانت معروفة فى الألف السابق لانقسامهما ، وإن هذه الأبجدية الام تشير فيما يرجح إلى الأصل المصرى كما أن هذه النصوص السينائية التى ترجع إلى الفترة الممتدة فيما بين ١٨٠٠ — ١٥٠٠ ق . م . هى الحلقة المفقودة فى تطور أبجديتنا .

وشبه جزيرة سيناء كانت منذ عصور غابرة جدا ، بلادا سامية ، وكانت على اتصال دائم بمصر كما يظهر أن جماعات سامية بدوية أو متحضرة حاولت استخدام نفس الإشارات التى استخدمها جيرانهم فى البلاد الزراعية فى تدوين لغتهم .

ولكى نستطيع تتبع هذا الموضوع يجب أن نتجاوز الحدود المرسومة لهذه الكلمة الإجمالية ، وندرس العلاقة بين هذه النصوص الجديدة والنصوص الأخرى التى عثر عليها فى قلب الجزيرة وشمالها من ناحية استخدامها الخطوط المستقيمة أحيانا^(١) .

(١) Flinders Petrie : Researches in Sinai, London 1906.

Alan H. Gardiner und T. Eric Peet : Egypt Exploration Fund.

” ” The Egyptian Origin of the Semitic Alphabet : in Journal of Egyptian Archaeology 3 Bd. 1916 Kurt Sethe : Die neuentdeckten Sinai - Schrift. 1917. H. Bauer : Zur Entzifferung der neuentdeckten Sinaischrift Halle. 1918.

الثقافة العربية القديمة

ها هي كلمة ختامية في وحدة ، وقيمة هذه الآثار لا بد من اثباتها .

إن الأسماء المختلفة الواردة في هذه النقوش تدلنا على مدى أهمية هذه النقوش وإلا ما أُلحِت ضرورة في استخدامها وتدوينها، ومن الجدير بالذكر أنه منذ مائة عام خلت ، كان الاهتمام متجهاً إلى قسم صغير فقط في بلاد العرب الجنوبية ، أما الآن فقد اتسع أمامنا الأفق، وأصبحنا نقف أمام ثقافة عربية موحدة أو سامية جنوبية يمتد أثرها من أقصى جنوب بلاد العرب إلى دمشق ، ومن البحر الأحمر حتى قلب الجزيرة .

وأول نقوش وصلت أوروبا تحمل إليها أنباء هذه الثقافة هي النقوش الحميرية ، وحمير أصلاً اسم قبيلة عربية جنوبية ، إلا أنها في عصور متأخرة قدمت لدولة سبأ أسرة جديدة لذلك كثر ورود هذا الاسم في النقوش التي ترجع إلى تلك الفترة ، والتي عثر عليها في أمما كن كثيرة ، كما اهتدى الرحالة إلى نقوش أخرى ترجع إلى فترات متباينة ، وأقيمت في أمما كن متعددة تحمل هذا الاسم وتخلده .

وقد تركت مجموعة الآثار التي تنتمي إلى مملكة سبأ القديمة في هذه الدراسة أثراً بعيداً ، وذلك لأن كثرة ورود كلمة سبأ فيها جعلنا نميل إل الإعتقاد بأن كلمة سبأى صفة مميزة لجميع آثار بلاد العرب الجنوبية . لكن بعد رحلات (هليفي) بدأ العالم يتحدث عن نقوش معينة سبائية أو يمنية قديمة كما عثر علماء فيما بعد على نقوش أخرى ترجع إلى الدولتين الحضرمية والقتبانية لذلك تغيرت الأسماء التي سبق أن أطلقناها عليها بعض التغيير وأخذنا في استخدام مصطلحات جديدة هي عربية جنوبية أو عربية جنوبية قديمة .

وحدث أن عثر (أويتنج) في شمال بلاد العرب على نقوش عربية جنوبية (يعني معينة) مما اضطر (نيلسن) إلى إطلاق لفظ (عربي قديم) على سائر النقوش العربية ، وقد سجل هذه التسمية في بحثه الذي تقدم به للحصول على

إجازة التدريس ، وهو يقصد هنا بالنقوش العربية تلك التي عثر عليها قبل الإسلام وقد احتج في تسميته هذه بأن النقوش التي عثر عليها في قلب الجزيرة أو شمالها ما هي إلا طلائع للثقافة التي طلعت بها علينا آثار بلاد العرب الجنوبية والآثار الحبشية القديمة التي هي أيضا عربية جنوبية ، مثالها في ذلك مثل النقوش القرطاجنية التي هي في نفس الوقت فينيقية أيضا ، فكما أن قرطاجنة مستعمرة فينيقية في أفريقية كذلك الحال مع الحبشة فهي مستعمرة عربية جنوبية في القارة الأفريقية .

ويقابل النقوش الشمالية التي عالجها (مارك ليدزبارسكي) في كتابه حول النقوش السامية الشمالية و (ج . ا . كوك) في كتابه حول النقوش السامية الشمالية إطلاق اللفظ الجغرافي (سامي جنوبي) على مجموعة النقوش التي عثر عليها مع مراعاة استخدام الإصطلاح (السامي الجنوبي القديم) للتفرقة بين الحدود الزمنية . فجميع الآثار السامية الشمالية ترجع إلى ما قبل الإسلام ، ويختفي بمجيئه وانتشار الفتوحات الإسلامية ، بينما نجد الثقافة السامية الجنوبية واللغة العربية الجنوبية في حياة مستمرة بعد مجيئ النبي .

والواقع أن النقوش المختلفة التي وصلتنا بالرغم من وجود بعض الفوارق الزمنية والمكانية تتبع جميعها دائرة ثقافية واحدة وتجمع بينها لغة واحدة ، وخط واحد ، وعناصر ثقافية واحدة سواء من ناحية الفن أو المهار أو الدين .

ومن الجدير بالذكر هنا أن قيمة هذه الآثار ترجع إلى أنها تكشف لنا القناع عن فترة من تاريخ بلاد العرب تباع نحو ألف ونصف ألف عام كانت مجهولة من قبل ، وهي سابقة للعصر الذي كنا نؤرخ به البلاد العربية . فهذه الآثار الأصيلة تلقى شماعاً قوياً على دياجير الظلام فتنبيرها ، وتعاوننا على ابصار هذا التاريخ وإدراك كنهه ، وبفضلها نستطيع أن نقرر اليوم أننا نقف في وسط ثقافة أو بقايا حضارة لم نكن نعلم عنها قبل الإسلام شيئاً أو قل كان المعروف عنها قليلاً جداً .

وحتى هذا الكم القليل فقد جاءنا عن طريق شعوب أخرى أو أساطير عربية
لا يمكن الاعتماد عليها .

ودراسة هذه الحضارة القديمة ضرورية جداً لفهم الأسرة السامية فهماً صحيحاً
وذلك لأنها :

أولاً — تطلعنا على الجزيرة العربية واتساعها خاصة إذا ما قارناها ، على ضوء
هذه الآثار ، مع الفكرة القديمة القائلة بأن بلاد العرب عبارة عن هذا الصقع
الصغير الواقع في الشمال ، والذي كان يعتقد أنه هو الوطن الأصلي للساميين .
وعلاوة على هذا فهذا التراث الأثرى الذى تحتضنه الجزيرة يستحق كل عناية
واهتمام . واليوم قد درس جزء صغير من هذه الآثار ، وذلك لأننا مازلنا فى حاجة
إلى القيام بأعمال الحفر والتنقيب ، ونستطيع أن نقول إن ثروتنا الأثرية تتكون
من نحو سبعة آلاف نقش تنتمى إلى جهات مختلفة ، وهى تجلوا لنا صفحة شغلت
من عمر الدهر زمناً يمتد من عام ألف ق . م . حتى ظهور الإسلام .

ثانياً — الجزيرة فيما يرجح هى الوطن الأصلي للعنصر السامى . والشعوب
السامية الشمالية ومنها نشأت الحضارات السامية الشمالية الرفيعة . فقد نشر (نيلسن)
أخيراً فى كتاب له عالج فيه تاريخ الأديان رأياً قال فيه إن الدين العربى القديم هو
الخطوة السابقة للدين البابلى الآشورى المعقد ، كما أن ذلك الدين العربى القديم هو
الذى مهد لهذا التطور التاريخى للدين العبرى اليهودى مع حرصه على الاحتفاظ
بدين الآباء دين الصحراء البدائى الذى دان به آباء الشعب وأجداده الأولون كما
أنه كان زمناً طويلاً موضوع نزاع وعراك شديدين بين العقيدتين الدينيتين السامية
الشمالية ، والسامية الجنوبية ، والذى تطور أخيراً إلى الثالوث الإلهى (أب
وإبن ، وروح) ومن ثم خطا خطوة أخرى إلى التوحيد المسيحى فى صورته
القديمة التى نعرفها فى الحضارة العربية القديمة^(١) .

(١). D. Nielsen : Der dreienige Gott in religionshistorischer
Beleuchtung, 1 Band : ie drei göttlichen Personen. Berlin 1922.

وهناك ملاحظات أخرى حول نواحي متعددة من نواحي الحضارة لا تستطيع إدراكها إلا إذا أرجعناها إلى هذه الأصول التي نجدتها في الحضارة الجنوبية القديمة التي تعتبر بمثابة الخطوة السابقة والمهدة للحضارة الزراعية السامية الشمالية الراقية والانتقال من البداوة إلى الزراعة ترك ولا شك أثراً بعيداً في الحضارة لا يمكن أن ننسى فيما جاءنا من آثار، وذلك لأن البداوة لم تترك لنا أثراً يعتمد عليه في الوقت الذي خلفت لنا بقايا الحياة البدوية .

بلاد العرب وطن البداوة كما أنها كانت وطن القبائل الرحل ، فالواحات الموجودة التي تنبت الحاصلات النباتية ما هي إلا كالجزر في وسط بحار من الرمال والصحاري . كذلك حال بعض المراكز الثقافية المتفوقة فأنها استوردت هذه الثقافات من الخارج فالكتابة قديماً مثلاً ، والبندقية حديثاً ، لم تترك أثراً بعيداً في حياة القبائل الرحل .

ولو ظلت بلاد العرب محافظة طوال تاريخها على نظام حياة القبائل الرحل ما استطعنا أن نخرج منها هذه الآثار ، وتلك الوثائق . ومن حسن الحظ أن التجارة العالمية أثرت في بلاد العرب أثراً بعيداً ، وذلك بفضل الطريق التجاري الذي كان يخترقها من الجنوب إلى الشمال حتى فلسطين ومصر .

وبدهى أن الذين خلفوا لنا هذه الأبنية الشاخصة في بلاد العرب الجنوبية لم يكونوا من العرب الرحل ، ولم يكونوا بدوياً إلا أن الحياة العربية القديمة المشتركة التي عرفت بها الجزيرة ظلت حية فخامت على هذه الآثار هذه القيمة الثقافية الخاصة ..

الفصل الثاني

التاريخ العام

لبلاذ العرب الجنوبية

للاستاذ الدكتور فرنز هومل

مقدمة :

مشرح تاريخ بلاد العرب الجنوبية

لكي نتصور البلاد وموقعها كما تحدثنا النقوش ، وأعني بالبلاد هنا بلاد العرب الجنوبية ، ولكي نتصور أيضاً حضارتها في العالم القديم يجب علينا قبل كل شيء أن نقارن بينها وبين دولة أوربية أخرى قريبة إلينا لنجد الصورة التي نريد تصويرها ، وذلك لأن مجرد إلقاء نظرة على خريطة البلاد العربية لا يكفي مطلقاً لإدراك المسافات الحقيقية والأبعاد المختلفة التي نتعرف عن طريقها كيف تمت الاتصالات ونمت العلاقات ، بين البلاد العربية الجنوبية ، وبين جاراتها القريبات منها والبعيدات .

فبلاد العرب المترامية الأطراف بما فيها بلاد اليمن التي تحتضن حضرموت والشواطئ الغنية بمختلف أنواع البخور والعطور تعادل بلاد الهند الدنيا ، فالمسافة من خليج العقبة (١٠٠ كم جنوب البحر الميت) حتى باب المندب تبلغ نحو ٢١٠٠ كم وهي تساوي تقريباً المسافة من استكهلم حتى نابلي أو تعادل المسافة من كوبنهاغن حتى الشواطئ الجنوبية لصقلية . أما العرض فيمتد من رأس محمد (الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء) حتى البصرة الواقعة في أقصى شمال الخليج الفارسي ويبلغ طوله نحو ١٣٠٠ كم مع ملاحظة أن طول عرض

الجزيرة العربية جهة الجنوب حيث توجد عمان أى من باب المندب غربا حتى مسقط شرقا فيبلغ نحو ٢٠٠٠ كم وهى مسافة تساوى الطول تقريبا .

والآن ننتقل إلى بلاد اليمن الحقيقية (أى الواقعة يمينا وهى من مكة ناحية الجنوب) فهذا الإقليم الصغير نسبيا والممتد من خليج عدن جنوبا حتى نجران شمالا (حيث يبدأ إقليم عسير الواقع بين مكة واليمن) يبلغ طوله نحو ٥٥٠ كم (المسافة بين كونهاجن وليبزج أو بين برلين وميونخ) وعرض البلاد يبلغ تقريبا من الحديدة مثلا ، وهى ميناء صنماء فى الغرب حتى قلب بلاد حضرموت القديمة بما فيها إقليم مهرة وشواطئ العطور والبخور ، نحو ألف كيلو متر مع مراعاة أنه يجب أن نعتبر أن الطول يمتد من الغرب إلى الشرق ، والعرض من الجنوب إلى الشمال لأن الطول يجب أن يكون أكبر من العرض .

ونفهم تحت لفظ يمن الإقليم الذى وجدت فيه الآثار القديمة التى تشير إلى الدول الأربع والشعوب الأربعة التى أشار إليها (أراتستينيس Eratosthenes) وهم المعينيون والقتبانين والحضرميون والسبائيون .

نعم أن الأماكن التى وجدت فيها الآثار العربية الجنوبية خارجة عن الحدود الجغرافية لبلاد اليمن ، فقد وجدت آثار فى أقصى الجهة الشمالية الغربية لبلاد العرب أى فى بلاد مدين القديمة حيث وجدت فى الملا نقوش معينة كثيرة ، ولو أنها مع الأسف ناقصة إذ أنها أجزاء من نقوش . كذلك وجدت نقوش أخرى على امتداد مسافة ممتدة حتى الكويت فى الشمال الشرقى بالقرب من حدود بلاد بابل حيث وجد فى المصور الحديثة نقشان من نقوش القبور^(١) . كما عثر من قبل فى النصف الأول من القرن التاسع عشر (ولیم كنت لوفتوس William Kennet Loftus) فى ورقاء وهى (أريخ Ereeh) القديمة على نقش صغير من نقوش القبور ، وفى بلاد مدين (قارن فيما بعد تاريخ الدولة المعينية) أراد المعينيون تأمين طرقهم التجارية التى كانت تنقل عليها العطور والبخور ،

(١) Douglas Carruthers, Captain Shakespear's last Journey. London 1922 (Geographical Journal, Vol. 59).

والتي كانت تمتد من غزة حتى مصر من ناحية ، وغزة - الشام من ناحية أخرى ، فأسسوا مركزاً خاصاً بهم يبعد نحو ١٠٠٠ كم من بلاد اليمن ، وتفصل بينه وبين البلاد اليمنية بلاد عربية تقع على الطرق التجارية . أما الطريق الشرقى الذى كان يتجه نحو بلاد بابل فكان فيما يظهر أقل أهمية لذلك لم نثر على شىء من الآثار على امتداده مع استثناء بعض النقوش القليلة الخاصة بالقبور . وفيما يتصل بمعرفة الزمن الذى أصبحت فيه هذه الطرق غير مستعملة فقد نهتدى إليه عن طريق نقشين عربيين جنوبيين أحدهما وجد على نعل عليه في ممفيس بمصر ، والثانى وجد مدوناً في اللنتين اليونانية والمينية . وكلا النقيشين يرجعان إلى عصر البطالمة ، ولو أن الأول وجد كما سبق في ممفيس والثانى في الجزيرة اليونانية (ديلوس Delos) التى كانت تستورد فيما يظهر البخور من بلاد العرب الجنوبية أما العلاقة بين اليونان ومصر فقديمة جداً^(١) كما يتبين لنا ذلك من النقوش المينية مباشرة والتي سيأتى الحديث عنها فيما بعد .

أما فيما يتصل بعرض شامل ، بعرض تفصيلي للأوضاع الجغرافية في بلاد اليمن بأبراجها وقلاعها وجميع أماكنها ومبانيها وحيث وجدت النقوش والآثار فلن نستطيع المؤلف أن يتحدث عنه في هذه المجالة ، ويكفى أن يحيل من يريد المزيد في هذه الناحية إلى مؤلفه تمهيداً لدراسة جغرافية وتاريخ الشرق القديم (ميونخ ١٩٠٤ و ١٩١٥) ص ١٣٣ - ١٤٧ (في المقدمة الأثنولوجية) وخاصة ص ٦٥٥ - ٧١١ . ومن البدهى أن توجد آثار كثيرة حول صنعاء الواقعة على ارتفاع ٢٠٠٠ متر تقريباً فوق سطح البحر^(٢) ، وصنعاء هذه كانت عاصمة البلاد أيام احتلال الترك كما عثر أيضاً على كثير من النقوش في عدن الإنجليزية . لكن الجهات التي جاءت منها أكثر النقوش هي تلك التي زارها أمثال (هليفي) و (جلازر) وخاصة الأخير ، وقد زادت هذه الآثار في ثروتنا العلمية فعرفتنا

(١) فيما يتصل بالعلاقة بين بلاد العرب الجنوبية وبين بلاد اليونان راجع كتاب (هومل عن جغرافية الشرق القديم ص ٧١١ - ٧٢٠) .

(٢) سائر بلاد العرب الجنوبية تشبه في الواقع البلاد الألبية .

صحمة المينيين . والجوف الموجود ببلاد العرب الجنوبية بخرايبه (معين وقرناو
القديمة وبراقش ويطيل القديمة وغيرها) وعلى ما يقرب من ١٢٠ كم شمال شرق
صنعاء ومقر الذين خلفوهم في الحكم أعنى السبائيين ومارب القديمة والحديثة
(تقريبا ١٠٠ كم شرق صنعاء و ١٠٠ كم جنوب جوف) . والفضل في معرفتنا
لها يرجع أيضا لادورد جلازر . وفي إقليم ثالث ألا وهو إقليم الدولة القتبانية
القديمة على بعد ١١٠ كم جنوب شرق مارب^(١) اسنطاع جلازر فقط كما استطاع
في الجوف من قبل أن يرسل بدوآ لطبع النقوش القتبانية ، وذلك لأن هذه
البلاد لم يقصدها أجنبي من قبل . والبدو فقط بمد أن علامهم جلازر طبع النقوش
هم الذين استطاعوا تحقيق هذه الرغبة وجاءوا جلازر بعدد كبير من صور النقوش
الكبيرة القتبانية وممظمها في اللهجة المينية . أما فيما يتصل بجغرافية هذا
الإقليم فنحن نعتمد على ما جاءنا به جلازر أولا ، وكارلو لندبرج ثانيا ، فمعلومات
الأول كملتها معلومات الثاني . وتوجد منطقة رابعة وهي منطقة خرائب فقط ،
وتعرف باسم منطقة (شبوة) وهي تقع تقريبا في منتصف الطريق بين (شيبام)
الحالية و (قتبان) (كذلك عاصمتها تمنع) وهي ملأى بالنقوش ولما كانت
قديماً عاصمة لحضرموت فإننا ننتظر منها أن تمدنا بكثير من النقوش التي تكشف
القناع عن كثير من الحقائق التاريخية خاصة فيما يتصل بأسماء ملوك حضرموت
التي ينقصنا الكثير منها فضلا عن تسكلمة معلوماتنا عن الجهة الشرقية فهي في
حاجة إلى مزيد^(٢) ، خاصة والنقوش موجودة ؛ ونملك أيضاً نقشين من (أوسان)
الواقعة جنوب (قتبان) في اتجاه البحر ، وكان يجلس على عرشها ملوك إلا أنه
مما يؤسف له أننا لا نعرف أين وجد النقشان ، وقد يكونا جزءين من نقش كبير ،
وقد لا تكون لهما قيمة تاريخية بخلاف شبوة .

(١) أو أبعد ولا توجد لدينا خرائط جغرافية لتلك الجهات .

(٢) النقش الحضرمي الوحيد هو الموجود الآن في المتحف البريطاني أما لوحة أوسندر
النحاسية رقم ٢٩ تستعالم فيما بعد ، وقد عثر عليها في (شبوة) ، وقد استحضرت البعثة
الفنية لبلاد العرب الجنوبية كثيراً راجع المجلة الأشورية .

كذلك وجدت آثار هامة تبين العلاقة بين الميعيين وبين جيران مستعمرتهم في مدين (قارن مثلاً ورود لفظ - د د ن - الذي عثر عليه أيضاً في نقش قبر في الملا راجع جوسين سافنيك البعثة الأثرية في بلاد العرب المجلد الثاني ص ٢٨٣ كما ورد ذكر - موآب - و - عمون - و - قيدر - و يثرب - وهي المدينة و - غزة - و - مصر -) . كذلك جاءت في مطبوعات النقوش التي أحضرها جلازر قوائم بأسماء خادمت المعبد من قرناو - (خرائب معين) وقد عالجها (هومل) باختصار عام ١٨٩٧ في مجلة إبيرز اجيتيا كا (ص ٢٥ - ٢٩ مصر في النقوش العربية الجنوبية) . كذلك في كتاب هومل حول مختارات في العربية الجنوبية ص ١١٧ وما يليها .

٢ - مصادر تاريخ بلاد العرب الجنوبية

علاوة على ما جاءنا من أخبار في العهد القديم^(١) وعند الكتاب الكلاسيكيين^(٢) فالنقوش العربية الجنوبية لها المقام الأول بين المصادر . كذلك الحال مع نقوش الملوك الآشوريين التي جاء فيها ذكر تلك البلاد خاصة الملاحظتان الهامتان فأحدهما وهي الأحداث تذكر اعتلاء ملوك سبأ الأقدمين عرشها .

كذلك النقوش البابلية القديمة لها مكانتها هنا أيضاً ، فهي تقدم لنا عدداً كبيراً من أسماء الأعلام العربية الجنوبية التي جاء ذكرها ضمن أسماء ملوك الأسرة الأسرة البابلية الأولى التي هي أسرة سامية غربية^(٣) فلذلكها السادس هو الشرع المشهور والشاعر العبقري^(٤) حمورابي (حوالي عام ١٩٥٠ - ١٩٠٠) فهذه الأسماء المركبة من جزئين لها قيمتها من حيث أنها تكون فيما بينها وحدة ، وهي مفيدة أيضاً من الناحية الدينية ، وهذه الظاهرة بعينها نجدها في الأسماء الاسرائيلية

(١) E. Glaser's Skizze der Gesch. u. Geograph. Arabiens, Bd II.

(٢) (Berlin 1890). Gesenins Handwörterbuch.

(٣) Glaser's Skizze Pauly - Wissowa's : Realencyclopädie
E. Meyer, Gesch des Alter.

(٤) فيما يتصل بـ حمورابي كشاعر راجع Pater V. Scheil's Abhandlung Le
Poème d'Agusaya, Revue d'Assyriologie, XV, 1918.

التقدمة التي كشفت لنا عن معانيها النقوش المينية والسبائية . ومنها يستنتج أن العلاقات بين سكان الجزيرة العربية في الشمال الغربي ^(١) وبين سكان بلاد العرب الجنوبية والشرقية (عند السوماريين - مجان -) كانت قوية جداً . وهذه الحقيقة لم يتنبه إليها أحد من قبل ، وهذه الصلة القوية لم تقدر حق قدرها عند ما نعى بدراسة الفترة السابقة لتاريخ المينيين والسبائيين .

ثم من المصادر الأخرى التي يجب أن نعى بها لتأريخ الفترة الواقعة فيما بين القرون المسيحية الأولى ومجيء الإسلام الكتب العربية والسريانية والبيزنطية والحبشية . ولو أن المصادر الأصلية ما زالت حتى اليوم هي النقوش العربية الجنوبية خاصة تلك التي جاء بها أدورد جلازير ومن سبقوه . هذا ويجب ألا نغفل النقوش الفينيقية ونعمل جاهدين على تنظيم أعمال الحفر والتنقيب لنحصل على كثير من الآثار الهامة التي لا يستغنى عنها لفهم تاريخ المصور القديمة فهم ما جيداً لا لبلاد العرب فحسب بل للشرق الأدنى أيضاً لكن الرغبة الأخيرة أعني تنظيم أعمال الحفائر يظهر أنها بعيدة المنال في عصرنا الحالي لذلك قد نتحقق على يد أحفادنا أو أحفاد أحفادنا .

وفيما يتصل بالكتابة واللغة التي رسمت بها هذه النقوش ودونت ، فقد سبق الحديث عنها في المقدمة ولا ضرورة لإعادة الكلام عليها هنا حيث نمنى قبل كل شيء في هذا الفصل بالحديث عن تاريخ الشرق القديم ، وأعرض للمسائل العلمية الثابتة وعلى الباحثين أن يتناولوا فيما بعد بالشرح والتحقيق المسائل الأخرى التي هي في حاجة إلى مثل هذه العناية .

فن المحقق الآن أن القرابة قوية جداً بين أبجدية النقوش العربية الجنوبية وبين الأبجدية الفينيقية لكن الخلاف حول درجة القرابة ونوعها . فإما أن الأبجديتين نشأتا عن أبجدية واحدة هي بمثابة الأم لهما وأن هذه الأبجدية الأم كانت موجودة حوالي ٢٠٠٠ ق . م ^(٢) . وأما أن الأبجدية العربية الجنوبية تفرعت عن الأبجدية

(١) (ددان) تتبع البلاد الغربية . ومن (مدين) هاجر العبريون إلى فلسطين .

(٢) ويتصل بهذا الموضوع كلمة سامية غربية دخيلة وهي : صابو : رساله . وراجع Ungnad, Briefe, No. 241.

الكنعانية مع تغيير بسيط^(١) أو العكس هو الصحيح أعني أن الأبجدية الكنعانية نشأت عن الأبجدية العربية الجنوبية لكن إلى جانب هذه الاحتمالات وتلك الآراء يجب أن تذكر الظروف المحلية التي قد تزيد المسألة صعوبة فعلينا قبل كل شيء أن نسلم بوجود حلقة اتصال مفقودة ، ووطن الأبجدية الأصلية سواء كانت هذه الأبجدية فينيقية أو عربية جنوبية (مثلاً هل هذا الوطن هو شرق بلاد العرب أو أرض كنعان أو بلاد العرب الجنوبية) كما أنه توجد اعتبارات أخرى جديرة بالاهتمام كالعلاقة بين تلك الأبجدية السامية والأبجدية المصرية القديمة التي عرفت حوالي عام ٤٠٠٠ ق . م . وبعنى المؤلف هنا العلاقة بين هذه الكتابة المصرية القديمة وبين الأبجديتين الساميتين العربيتين أو أحدهما^(٢) وذلك لأنه من المستبعد أن توجد أبجدية صرتين في العالم القديم وتكون هذه الأبجدية أبجدية حروف صامتة وبها إشارة الهمزة (هذا الصوت يوجد أيضاً عند الأوربيين) وكل أبجدية مستقلة عن الأخرى^(٣) .

وفيما يتصل بلغة الكتابات فيشير المؤلف هنا إلى القواعد أولاً ، يقول باختصار إنه في اللهجة المعينية القديمة توجد دلائل وخصائص قديمة . مثلاً (س) عوضاً عن (هـ) وذلك في الصيغ الدالة على السببية ، وفي الضمائر الشخصية الدالة على الغائب . وهذه الظاهرة نجدها أيضاً علاوة على ورودها في النقوش الماسكية المعينية في النقوش القتبانية والحضرية بخلاف النقوش السبائية التي هي أحدث

(١) ويقول بهذا الرأي : مارك ليدز بارسكي في كتابه Ephemeris, Bd. 1. 113 في مادة أصل الكتابة السامية الشمالية والجنوبية ص ١٠٩ — ١٣٦ .

(٢) أشير هنا إلى فسكرة عرضت لها عام ١٩٠٤ في كتابي Grimdriss ص ١٤٦ الملاحظة ١ : لو وجدت علامة بين الأبجدية المصرية القديمة وبين السامية الغربية فهذه العلامة ترجع إلى ما قبل التاريخ وفي شرق بلاد العرب .

(٣) فيما يتصل بحل المشكلة عن طريق النقوش السبائية التي عثر عليها راجع Sethe Robert Eisler's Die kenitischen Weihinschriften der Hyksoszeit 1919, Kurt Sethe : Die neuentdeckte Sinaischrift und die Entstehung der semitischen Schrift. 1917.

من السابقة وهي قريبة جداً إلى اللغات السامية العربية واللغة الأدبية العربية الشمالية . وظلت السبائية بدون تغيير يذكر منذ عام ٨٠٠ ق. م . تقريباً حتى ظهور الإسلام . وفيما يتعلق بالعلاقة بين تلك النقوش وبين اللغات الشعبية الأخرى التي انحدرت إلينا في اللهجات الحديثة الموجودة في (محره) و (شحري) و (وسقطره) وكذلك اللهجة التي انتقلت مع الأحباش إلى بلار الحبشة وهي الجعزية أو الحبشية يحيل المؤلف القارىء إلى ما ذكره في كتابه (Grundriss ص ١٥٠٠ وما يليها) ويعتقد أيضاً أن لغة هذه النقوش (المعينية القديمة هي القنطرة إلى البابلية والمصرية) قريبة جداً إلى العربية القديمة بمعنى عربية الشعر الجاهلي إلا أنها أقرب مثلاً إلى الحبشية والأمهرية أو اللغة الأم للغة الحالية المنتشرة في ميره . هذا مع التسليم أن الكتابة العربية الجنوبية لا تستخدم الحركات قصيرة كانت أو طويلة كما يتبين لنا ذلك من النقوش التي وصلتنا .

ما قبل التاريخ

وهذه النقوش كما وصاتنا ، وكما نستطيع تاريخها^(١) تحدثنا عن الحضارة العربية الجنوبية بكتاباتها ودباناتها وآلهتها وأنظمتها الحكومية تامة كاملة لكن هل هذه الحضارة بلغت هذه الدرجة من النمو والكمال في البلاد ذاتها أو أنها جاءت إلى البلاد من الخارج كاملة ناضجة . اننا نعيجز الآن عن اصدار حكم حول هذا الموضوع إلا أن هناك بعض الظواهر التي سبق أن أشرنا إليها عند الحديث عن أسماء الأعلام العربية الجنوبية ، وهذه الظواهر هي في الواقع عناصر أساسية لهذه الحضارة ومنها تستمد مقومات حياتها وقد وجدت قديماً على شاطئ الخليج الفارسي في الإقليم المعروف حتى اليوم باسم بلاد البحرين وكان يسمى قديماً في البابلية باسم (مجن) .

ولكي نوفق في معرفة أقدم وطن للمعنيين ، وهم الشعب الذي يعتبر بحق أقدم الشعوب التي حملت لواء الحضارة في بلاد العرب الجنوبية يجب علينا أن نتعرف أولاً إلى علومهم اللغوية ومدلول لفظ معين ونطقه وصحة اللفظ كما سبق للأولف أن

(١) أنظر ما يأتي : القسم الخامس بالدولة المعينية ص ٦٤ وما بعدها .

أن بحثه في كتابه (Gundriss الملاحظة ٢ ص ١٣٤) هو (معان) وليس (معين)
وأن (معان) ما هو إلا النطق القديم جداً للكلمة ، وهذه الحقيقة قد تساعدنا
على الوصول إلى نتائج هامة .

هذا فيما يتصل بالفترة السابقة لتاريخ المينيين ، وكذلك هذا الشعب الآخر
الذي ظهر فيما بعد في بلاد العرب الجنوبية أعني السبائيين والذين تثبت النقوش أنهم
أصبحوا سادة لبلاد العرب الجنوبية (مكرب) أو (ملك) حوالي عام ٨٠٠ ق.م
قد بدأت الفترة السابقة لتاريخهم الحقيقي خارج جنوب بلاد العرب ، ويرجع أن
هذا الوطن الخارجي كان في الأصل في شمال بلاد العرب في بلاد الجوف أو قريباً
منها . وهذا الإقليم يطابق عليه عادة في النقوش الآشورية (بلاد عريبي) . وكان أيام
سطوة الآشوريين وعظمتهم وطناً لكثيرات من الملكات^(١) . فقد ورد مرة لفظ
سبأ في نقش معيني ، وكان هذا النقش يشير إلى أن هذا اللفظ يدل على قبيلة بدوية
كانت تسطو على الطريق التجاري الممتد بين بلاد العرب الجنوبية ومعان
الواقعة في شمال بلاد العرب وكانت تسطو أيضاً على القوافل المعينية القادمة إلى
مصر^(٢) . ثم نقرأ القصة التي تحدثنا عن زيارة ملكة سبأ لسليمان ، فهذه القصة
لا يمكن فهمها فهماً جيداً إلا إذا قدر أن السبائيين كانوا يقطنون في شمال بلاد
العرب فليس الإنسان إذن في حاجة إلى تأويل . ونستطيع أن نعتقد أن هناك نواة
تاريخية لهذه القصة كذلك مما يؤيد وجود وطن السبائيين الأصلي في شمال بلاد
العرب ورود لفظ سبأ مصحوباً بلفظ (د ا د ا ن) في العهد القديم (سكويرن ص ١٠
آية ٧ لكوشي وفي ص ٢٥ آية ٣ انحدر من (قطورا) ، وصدي هذه الأخبار نجده

(١) هكذا أيام تيجل بلجر الرابع (٧٣٢ ق . م) حيث نجد الملكة (سسي) ومن
قبلها عام ٧٣٨ ق . م الملكة زيببي والملكة الأولى كانت أيضاً أيام سرجون (٧١٥ ق . م)
وأيام : سنخريب : (راجع 1 Feldzug ed. Sidney Smith, 1921) . والملكة (يمي)
وأيام (اسرهدون) الأميرة : تبوء : ويعتقد (هوجو نيكار) أن أربي Aribi هي :
يارب : الواردة في العهد القديم (هوشيع ٥ / ١٣ و ١٠ / ٦) .

(٢) نفس الحالة نجدها في مقدمة سفر أيوب حيث نجد في الاصحاح الأول ص ١٥
لموصاً سبأيين يقتلون رعاة أيوب .

أيضاً في حزقيال ص ٣٨ آية ١٣ ولو أن المقصودين هنا حقاً هم السبائيون في بلاد العرب الجنوبية . كذلك من العبارات التي تذكر بوطن السبائيين الأصلي في شمال بلاد العرب ما جاء في النقوش السبائية ذاتها حيث نجد سبأً ويهليلج وكذلك سبأً وييشان وما إليها ولا نجد لفظ سبأً مستقلاً ، وذلك لأن يهليلج هي دقلة أى بلاد الجوف في شمال بلاد العرب وييشان (فيشان) هو أحد أودية الجنة أعني وادي الدواسر^(١) .

الدولة الميعينية

لدينا الآن كثير من أسماء الملوك كما نعرف شيئاً كثيراً عن نسبهم ، والشجرة التي انحدروا منها ، وقد وصلتنا هذه المعلومات عن طريق النقوش التي عثر عليها (هليفي) في الجوف ببلاد العرب الجنوبية ، وهذه النقوش معظمها يتصل بالقرايين والمطايا ، وقد زادت ثروتنا في هذه النقوش بفضل (جلالزر) وعرض لها (د . ه . مللر) في كتابه عن الأبراج والقلاع المجلد الثاني فيينا ١٨٨١ م ص ٦٠ - ٦٨ (خاصة المجاميع الثلاث الكبرى ص ٦٧) كما درس النقوش^(٢) وقسم الملوك إلى خمس طبقات . ولما كانت قوائم أسماء الملوك ليست لدينا فسرتبها ترتيباً مؤقتاً إلا أن هناك شيئاً مؤكداً يجب أن نقرره هنا إلا وهو أنه يوجد ما يقرب من ٢٠ اسماً من أسماء الملوك المعروفين . ولما كنا لا نعرف جميع أسماء الملوك الذين ملكوا كما أن الثلاثة القوائم الأولى تشغل من تاريخ البلاد نحواً من ثلثمائة سنة وجب علينا أن نقسم هؤلاء الملوك على فترة تمتد نحو سبعة قرون .

والآن نتساءل كيف نستطيع أن نرتب هؤلاء الملوك ترتيباً تاريخياً ، خاصة ونحن لا نعلم أن فترة جاءت تولى الملك فيها ملوك غير معينين ؟ فهناك نفر من العلماء مثل (د . ه . مللر) وغيره نظروا إلى الملوك الميعينيين كما لو أنهم كانوا معاصرين لملوك سبائيين كما أن النقوش الحضرمية تذكر من وقت لآخر ملوكاً

(١) راجع فيما يتصل بأنهار الجنة كتاب Rhodokanakis, Grundriss S. 145 و Studien II, 1917.

(٢) راجع J. H. Mordtmann : Zur sudarab. Altertumskunde III in ZDMG 47, 1893, S. 407 - 417

حضرميين وقتبانين ، ولا تذكر مطلقا ملكا سبائيا واحدا . فهنا حجة سلبية ولاكنها لا تقوم دليلا على (د . ه . ملر) إلا أن هناك عددا من الاعتراضات منها أن (جلازر) عثر على نقوش سبائية قديمة ، وفيها نقرأ عن سقوط الدولة المينية على يد أحد القريين الآخرين الذين كانوا يحكمون سبأ ، وكذلك خلفه (كريب ايل وتر) (جلازر ٤١٨ / ٤١٩ و جلازر ١٠٠٠) والنقش الكبير المعروف باسم نقش صرواح ساعد جلازر و (هوجو فنكار) و (فريز هومل) و (رودوكانا كيس)^(١) على الوصول إلى فكرة أثرت فعلا في دراسة تاريخ بلاد العرب الجنوبية وهذه الفكرة هي أن العصر الذهبي لملوك المينيين أي للدولة المينية كان قبل ارتفاع شأن السبائين ، وقد يكون آخر ملوك المينيين معاصراً لأول (مقرب) من (مقربي) السبائين . ومعنى هذا أن الدولة المينية ظهرت على مسرح التاريخ ، كما تحدثنا النقوش التي وصلتنا ، في القرن السادس قبل سبعمائة سنة قبل الميلاد تقريبا ، أعني حوالى عام ١٣٠٠ ق . م . والنتيجة أن الكتابات المينية والحضارة المينية العربية الجنوبية يجب أن تكون أقدم من هذا التاريخ ، وقد ترجع إلى منتصف الألف الثانى ق . م .

والآن نعرض باختصار الطبقات المختلفة الملوك مع ذكر أهم النقوش المتصلة بهم .

الطبقة ١ :

- ١ — إلى يبيع وقبه .
- ٢ — وقهى ايل صدوق .
- ٣ — أبي كرب يطوع .
- ٤ — عمى يطوع نبط .

ويلاحظ أن الملوك المينيين والقتبانين والسبائين (وربما أيضا الحضرميين)

Rhodokanakis : Katabanische Texte zur Bodenwirtschaft (١)
1 (1919). S 36, u ö.

كانت لهم ألقاب تذكر إلى جانب أمماتهم . وقد عرض لدلول هذه الألقاب المؤلف في كتابه (Grundriss الملاحظة الثانية من ص ١٤١)^(١) وأكثر هذه الألقاب انتشاراً عند الميينين (يطوع ' Jabn) أى المحاص σωτήρ و (صدوق) أى العادل (قارن δεὸς διχαιος ἐπιφανής Antiochos) كما نجد أيضاً (ريام) أى معالى و (زبط) أى المضيء (قارن ἐπιφανής كلقب لبطلميوس الخامس وأنطونيوس الخامس) و (وقه Wakih) أى الطيع بمعنى المجيب الدعاء أو ربما يكون معنى هذه الكلمة (الأمر) . ومن الألقاب أيضاً (يبيش Japis) وقد يكون معنى هذا اللقب (المتكبر) و (يشير) أو (يشور) أى المستقيم . كما نجد عند السبائيين والقبتانيين الذين كثيراً ما يتفقون مع الميينين في الألقاب الآتية : (ضريح) أى الواضح و (وتر) أى المتعالى و (بين) أى المضيء وغيرها من الألقاب والصفات .

مراجع الطبقة الأولى :

- ١ — جلازر فقط ٢٨٤ (السوداء) أنظر أيضاً مختارات المؤلف ص ٩١
- ٢١ (هايفي) ٤٦٩ (براقش) و (هليفي) ٣٨٣ (السوداء) ومختارات المؤلف ص ٩١
- ٢ ابن (١) (هليفي) ٢٥٥ (معين) ومختارات المؤلف ص ٩٢ (وهى تقابل جلازر ١١٦٢) .
- ٣٢ (أويتنج) ٢٢ (أعنى مستعمرة مدين المينية) ومختارات المؤلف ص ٩٢ .

(١) نجد نفس هذه الظاهرة عند البطلمة والسلاجقة وفي العصور المتأخرة أسماء جورس عند القراءة (قارن مثلا الأسماء المركبة من اسم جورس و 'w h من الأسريين الخامسة والسادسة .

٣ فقط (جوسان وسافنياك) رقم ٣٠ وفي النهاية قد يكون أيضا اسم إبنه
أعني (٤) (١).

٥ ابن (٣) (هليقي) ٤٨٤ (برافش) ومختارات المؤلف ص ٩٣.

الطبقة الثانية (في مختارات المؤلف الطبقة الرابعة).

- ١ - صدق إيل
- ٢ - إيلي يبيع يتوع
- ٣ - حبنم ضر
- ٤ - إيلي يبيع ريام
- ٥ - هوبا عط .
- ٦ - أبي يدع يطع (الابنان اللذان لم يذكر)
- ٧ - وقهى إيل ريام
- ٨ - حبنم صدوق
- ٩ - إيلي يبيع يبيش

فيلاحظ أن الأرقام ١ - ٥ من هذه الطبقة مقارنة بالترتيب ٦ - ٩ تدلنا
على أن هذا الترتيب افتراضي لاحقيق وفيما يتصل بترتيب الأنساب وربطها بهذا
الترتيب فرجعه مختارات المؤلف ص ١٠٧ و ١٠٩ (٢) بينما ٦ - ٩ (تشغل

(١) يجد Jaussen, Savignac رقم ١٢ كذلك ٣ : إلى كرب يطع : ملك معان
الكن يأتي بعده هناك ٤ عوضاً عن و (وقه) . (هكذا) صدوق وقد يكون الأخير
أخا يحى يطع نبط . وربما يكون : وقه : فعلا .

(٢) ومما يناقض المسكرة السابقة أن رقم ٤ كُتب لرقم ٢ ووالد الذي يحمل نفس الاسم
ألا وهو إيلي يبيع (فقط مع ألقاب مختلفة) وهذا غير مطرد إلا أن (إيلي يبيع ريام) كان
لو صح ترتيبه أخا أصغر ويظهر أنه لم يكن مقدراً له أن يخافه على العرش ولو أن هليقي ١٠٩٣
يستخدم كلمة ابن أخيه في معنى حفيد أخيه وبذلك يصبح جدول طبقة ب كالآتي :

- ١ - صدق إيل (ملك معان وحضرموت)
 - ٢ - إيلي يبيع يطع ١٢ شهر علان (من حضر)
 - ٣ - حبنم ضرى ١٣ معدى كرب من حضر
 - ٤ - إيلي يبيع ريام ١٤ ب أبناء معدى
 - ٥ - هوبا عط ٦ أبي يدع يطع
- ومنه يتبين أن أبناء معدى وهم (حضرميون) معاصرون لأبي يدع يطع كما تبين من
هليقي ٥٣٥ ليسوا أبناء أعمامه بل أبناء أعمام والده .

نحو ١٠٠ عام) ثبت من النقوش أنه ترتيب تاريخي صحيح . والعسفة الظاهرة في هذا العصر الذهبي للتاريخ المعنى صلات القرابة بين المعينيين وبين الحضارمة وذلك لأن (صدق إيل) والذين سبقوه ، ولا نعرف من أخبارهم شيئاً ، هم عبارة عن حلف يربط بين الدولتين فيما يظن ، وقد جاءت أدلة قاطعة تثبت هذا الرأي ، وهذه الأدلة عبارة عن نقوش ثلاثة واحد عن المسكين الرابع والخامس وإثنان عن السادس وأبي بديع الذي تتحدث عنه الروايات الإسرائيلية كحكيم ينتمي إلى قبيلة مدبنة (ابيدع تسكوين ص ٢٥ أية ٤ : وأخبار الأيام ١ ص ١ ي ٣٣) وكذلك العلاقات التجارية المعينة من معان مصران (كما تسمى المستعمرة المدينية رسمياً) إلى مصر وغزة (أيضاً عبر نهران) و (أدوم) (آشور هي آشور الواردة في العهد القديم تسكوين ص ٢٥ أية ١٨) و (آشور) الواردة في القاموس هنا . وقارن سفر العدد ص ٢٤ أية ٢٢ وما بعدها .

مصادر الطبقة الثانية :

١٢ (ابن (١) عم (لم يكن على قيد الحياة) (١٤١) (هليفي) ١٩٣ ..
ومقدم النقش هو معدى كرب ملك حضرموت (ليس معن ابن معدى كرب ملك المعينيين الذي ورد ذكره بعد الآلهة في نهاية النقش
٩ (أى أبي بديع يطع الذي يذكر هنا كحفيدة^(١) والنقش المقصود هنا وجد .
في معين .

٢ (والد معدى كرب الذي ذكر آنفاً كذلك هو جد الإبنين (ما زال إسمهما غير مذكور) (هليفي) ٥٢٠ (بدون لقب يطع) (هليفي ٥٣٥) (أنظر فيما يتصل بهذا النقش فيما بعد رقم ٦) ..

٣ و٤ أب وابن هكذا يرى موردتمان في مجلة المستشرقين الألمان المجلد ٤٧ :
عام ١٨٩٣ ص ٤١٤ وما بعدها و (هليفي) ٢٢٥ و ٢٢٩ (معين) و ٣ فقط

(١) بن أخى صواعنى ابن أخيه . . مفقود كما تبين من القطع السبع عند هليفي
والمقصود هنا حلفاء وهو ابن أخيه أعنى حفيده ..

١ (هليفي) ٢٤٦ و ٢٦٤ و ٣٦٥ حيث نجد اللقب (جنم) كما يظهر (صر - يح -)
لقب ملوك الميينين وهو نادر. بينما كثير الورد كلقب للسبائيين (والقبتبانيين)
ويرى المؤلف في مختاراته ص ١٠٩ أنهما أخوان كبير وصغير عوضاً عن
والد وولده .

٤ فقط أيضاً (هليفي) ٤٤٥ و ٤٤٥ وولده و ٥٠ (هليفي) ١٨٧ و ١٨٨ و ١٩١
ويقابل جلازر ١٠٨٣ في النقش الذي يذكر مصر وغزة وأشور كاللاد تجارية

٣ و ٥ هي الطبقة الرابعة عند (موردتمان) وفيما يتصل بالترتيب بين
٢ و ٦ أنظر الأدلة التي ساقها المؤلف في مختاراته ص ١٠٧ و ١٠٩ .

٦ أبي يدبع يطعم أشهر ملك في هذه الطبقة . فقط (هليفي) ١٩٢ و ١٩٩ (يقابل
جلازر ١١٥٠) من معين وهو حفيد (أو حفيد أكبر) لمعدى كرب من
حضر موت (هليفي) ١٩٣ (معين) وفيما يتصل بابني معدى كرب في النقش
الشهير (هليفي) ٥٣٥ يقابل جلازر ١١٥٥ من براقش وقد ذكرت العلاقات
التجارية مع مصر واشور وعبر نهران (أرض النهر - غزة -) وللتغلب على
هجوم بعض البدو من السبائيين والحوالانيين على الطريق^(١) .

٦ و ٧ (هليفي) ٥٠٩ و ٤٣٥ / ٧ و ٤٢٤ براقش (هليفي) ٤٦٢ وهليفي
٥٢١ و ٥٢٣ وجلازر ١٣٠٢ (كذلك من براقش) وقد نشره (أوتوفير)^(٢) .

(١) نشر النقش الذي طبعه جلازر مرة أخرى هوجو فنكلر : مصري . ملوفا :
معين . في Mitt. Vorderas Ges. عام ١٨٩٨ الألواح الأولى لصحيفة ٢٠ وقد ترتفع
قيمة هذا النقش لو عرفنا من هو السيد الذي كان في الجنوب وسيد الشمال وبهما تتصل الحرب
التي نشبت بين (رجمت) (بالقرب من نجران) ومعان (جنوب بطره) ونعها هجوم
(أضياء) السبائيين والحوالانيين ونورة (مراد) في وسط مصر وهو إقليم تجاري حاد ذكره
في النقش بين (مضى) (بدو سيناء) ومصر . قارن Fritz Hommel Aufs. u. Abb. 230 — 235 vom Jahr 1900 .
وكذلك النقوش المعينية هليفي ٥٣٥ (جلازر ١١٥٥)
ولن يضيف إليها المؤلف اليوم في عام ١٩٢٢ جديداً .

(٢) راجع Mitt. d. Vorderas. Ges. 1901, 2 Studien zur Südarabische
Altertumskunde II, S 2 f.

وحيث تجد في (هليفي) ٥٣٥ ذكر المستعمرة الدينية (معان مصران) كذلك أيضا (هليفي) ٤٥٣ يقابل جلازر ١٦٦١

٦ و ٧ و ٨ (هليفي) ٥٦٤ و ٥٧١ و ٥٧٤ حسب الرأى الصائب الذى ذكره (موردتمان) في مجلة المستشرقين الألمان المجلد ٤٧ عام ١٨٩٣ ص ٤١٢

وفيما يتعلق برقم ٧ فالأقرب إلى الصواب ابن ٦ وابنه ٨ كذلك (موردتمان) نفس المرجع (هليفي) ٥٦٩ و ٥٧٢ و (هليفي) ٥٦٥ فقط ٧ و ٨ (هليفي) ٥٦٧ و ٥٦٨ وجميعها من براقش ٨ فقط (هليفي) ٣٧٤ يقابل ٤٠١ (السوداء وهي نشان القدعة) .

٨ و ٩ (هليفي) ١٧٨ (معين) .

٩ فقط (هليفي) ٤٨٧ (جزء من نقش من براقش) .

* * *

الطبقة الثالثة (ذكرها هومل في مختاراته كطبقة ثانية وذلك بمناسبة ظهور القتبانيين كمنافسين جدد ولابتداء ظهور الآثار الدالة على ظهور السبائيين ولو على الحدود المعينة فالترتيب الآن كالآتى :

١ — يطيع ايل صدوق .

٢ — وقهى ايل بطوع .

٣ — ايلي يبيع يشور .

٤ — حوبونوم ريام .

مصادر الطبقة الثالثة :

١ — فقط (هليفي) ٤٧٦ (براقش) ١ وابنه ٢ (هليفي) ٥٢٧ يقابل جلازر ١٣١٢ (براقش) و (هليفي) ٤٦٣ (براقش) .

٢ و ٣ — (هليفي) ٥٠٤ يقابل جلازر ١٠٨٧ (براقش) والذى يتلوه وسيده (السيد شهر يحول يهرجب ملك قتبان) يرجع إلى الملك المعينيين (وليس .

إلى مقدم النقش الذى أشار إلى نفسه وإلى عشيرته فى صيغة الجمع راجع المقاطع sum و eorum) ومنها يفهم سيادة قتبان على معان أيام وفهى ايل يطع .

٣ — فقط (هليفي) ٢٣٧ (معين) و (هليفي) ٣٥٣ يقابل جلازر ١١٤٤ (السوداء) السطر الثامن ، و (أويتنج) ٢٢٥ (الملاوى فى المستعمرة) (المعينية) .

٣ و ٤ — (هليفي) ٥٣٤ (براش) يقابل جلازر ١١٦٤ (وتكمل وابنه حبنم ريام أيضاً (هليفي) ٤٧٨ والنقش الأخير يقابل جلازر ١٢٣٤ وخاتمه ووضعوا أنفسهم وهما جرا فى حماية الآلهة المعينين وجميع الآلهة من أخوش^(١) وأشعوب وجميع آلهة البحر^(٢) واليابسة والشرق والغرب والملوك الذين توهوا^(٣) من معان ، وهذا يشير أما إلى تطور فى العلاقة مع قتبان أو — وهذا ممكن أيضاً — ضياع لسلطان المعينين أمام قوة القتبانيين التى كانت آخذة فى الزيادة .

وقبل أن ننتقل إلى الطبقة الرابعة يجب أن نشير إلى أن (حبنم ريام) ربما هو الذى سبقه أو جاء بعده للاشتراك فى الحكم تحت إشراف والدهما (ايلي يبيع يشور) الأخ الذى جاء والملقب باسم (نبط) كما يفهم من (هليفي) ٤٧٩ وهو يتفق مع (هليفي) ٤٧٨ ويقابل أيضاً نقش جلازر ١٢٣٤ لأن هناك إذا اتفق (هليفي) ٤١٩ مع جلازر ورأيه فى الخاتمة لنقش (هليفي) ٤٧٨ ويكملة -- فى يوم ايلي يبيع يشور وابنه — .. نبط للملكى معان . لكن فى جزء من نقش (هليفي) ٥٠١ (براش) نجد ملكاً قائماً بذاته وهو فى أرض مدين^(٤) واسمه

(١) يظهر أن الإقليم المقصود هنا هو الجزء العربى من قسار الممتد حتى البحر . قارن Fr. Hommel : Südar. Chrest. S. 99 وبيعض الترجمة القائلة الجيش المقسم إلى خمسة أقسام حيث يوجد التمويم . ربما اتصل المسألة هنا بالحميريين . قارن Fr. Hommel, Grand s. ٦٧٥ كجزء من القتبانيين . فيما يتصل بأشعب راجع ما يلى الملاحظة الرابعة

(٢) البحر هو الذى يقصد ههنا بالشرق والغرب والمعنى العام الهة الأركان السماوية الأربعة

(٣) لو كان المقصودان هنا الملكين ٣ و ٤ لوجدنا صيغة المثنى .

(٤) ترتفع الكلمة التاريخية لو كانت الترجمة a fait le travail de la carrière waqah-il Nabit roi de Ma'in aux jours de la destruction ('rb) de de la ville de Qarnaw, sous le kabir Hani Fa'mân, et a sacrifié (dbh) قارن Hal. 478, 413.

(وقهى ايل نبط) وقد ذكره أيضا (جوسين وسافتيك البعثة الأثرية في بلاد العرب ج ٢ عام ١٩١٤ ص ٣٠٢ رقم ٣١) لذلك يعتقد المؤلف أنه من الجائز أنه هو الذى جاء ذكره فى (هلىفى) ٤٧٩ وبه تكمل الطبقة الرابعة وتكون كالآتى :

٣ ايل يبيع يشور

٤ حبنم ريام ٥ وقهى ايل نبط

أو العكس (إذ لا يمكن الفصل بالضبط بين أيهما جاء أولا) يكون .

٣ ايل يبيع يشور

٤ وقهى ايل نبط ٥ حبنم ريام

الطبقة الرابعة أنظر مختارات المؤلف ص ١١١ :

١ - أبى يدىع (ريام) .

٢ - حالى كرب صدوق .

٣ - حبنم يطوع .

مصادر الطبقة الرابعة :

٢ ابن ١ (هلىفى) ٢٥٧ يقابل جلازر ١٠٩١ (معين حيث تلعب دورا هاما فى النقوش السبائية القديمة ، أربعة أنهار مقدسة) تحت اسم (أشمويم)^(١) ويجدها الإنسان للمرة الأولى . (أبى يدىع) (وهنا بدون لقب) هو الوارد ذكره فى (هلىفى) ٢٢١ السطر الرابع (معين) ويدعى (أبى يدىع ريام) ملك معان بينما فى (هلىفى) ٢٠٢ و ٢٠٩ نجد (أبى يدىع) المذكور مع (يطىع ايل) ويحتمل أنه ليس ملكا معينيا (فارن هلىفى ٢٠٢ السطر الأول بمناسبة تاخى أبى يدىع مع يطىع ايل وقد يكون ملكا من حضرموت) راجع كتاب المؤلف . Grundr . ص ٦٨٤ (وقارن أيضا بخصوص (حالى كرب) مختارات المؤلف ص ١١١ وكتابه . Grund . ص ٦٧٥ .

(١) فارن بخصوص هذا الاستعمال الملاحظة الأولى من الصحيفة السابقة .

٢ فقط (هليفي) ٢٤٢ ويقابل جلازر ١١٦١ (معين) وهليفي ١٩٥ السطر ١٥ (وقد ترك هابني الأسطر الخمسة السابقة له) ويقال جلازر ١١٥٤ .

٣ ابن ٢ جلازر ٣١٢ (أنظر لمحات جلازر ج ١ ص ٥٥ ومنتخبات المؤلف ص ١١١ السطر الأخير و يروى جلازر أنه من الباب الشمالى الشرقى لمعين (باب الفرطى) .

الطبقة الخامسة :

يطيع ايل ريام
تبمى كرب

المصادر هليفي ٤٨٥ (براقش) وفيما يتصل بالآداة المقدسة (مكانت) يرجع إلى كتاب المؤلف أبحاث ودراسات ص ٢٢٥ - ٢٢٦ وفيها نجد كيف يبدأ عصر ظهور (مكرب سبأ) فالنفس يذكر في السطر الخامس - في أيام يطيع ايل ريام وابنه تبع كرب - (الاسم الأخير ورد في السبائية والقبتانية فقط) والملكان من معان من جنس ، ووضوح (دبر) بالقرب من براقش (الدابريون هم مقدمو النقوش) (ارجع إلى كتاب المؤلف . Grund ص ٦٧٤) .

أما الموضوع الذى ذكر فيه لفظ سبأ (السطر ٧) فنصه - يضعون في حامية سائر آلهة معان ، ويطيل (كانت مع دولة معان وعاصمتها قرناو وهى خرابة معين وكانت متحدة دائماً بيطيل التى هى خرابة براقش) وسائر الآلهة وما تحت الآلهة (خاصة رسل الآلهة) والملوك والقبايل (أشعوب) سبأ و (جو) ^(١) ندورهم ونقوشهم تحت حكم ملوك سبأ يفهم فقط أولئك الذين يحملون لقب (مكرب) وهم أمراء سبأ وحلفاؤهم (غير المعينيين) وكان ملوك معين خاضعين لهم ^(٢) .

(١) يقصد باللفظ (جو) فى النقوش السبائية القديمة الأتهار الأربعة المقدسة .

(٢) قارن Nikol Rkodokanakis : Katab. Texte zur Bodenwirtschaft

ج ١ ص ٣٦ الملاحظة الأولى (عام ١٩١٩) وقارن كذلك K. T. B, II, 1922, S. 45. وأن هليفي ٤٨٥ يقرر أنه يرجع إلى عصر ملوك سبأ . أما تفسير لفظ (حو) و (أشعوب م) معنى دولة وأشعب أى قبائل ، ولو أن هذا المعنى متأخر ، وذلك لأن هذا المعنى يستتبع دلالة كلمة (جو) قبل كل شئ على (سهل) و (أشعب) أمهار .

وأما يطيع ايل و (ابنسه) (حيو) (هليفي) ١٨٩ (من معين يقابل جلازر ٣١١) وهو عبارة عن يطيع ايل الذي تآخى مع أبي يدع (هليفي) ٢٠٢ السطر الأول (راجع ٢٠٢ السطر الثاني حيث نبطى كرب صدوق لقب بعد ملك) يأتي بعد ملوك الطبقة الخامسة وبين ملوك الطبقتين الرابعة والخامسة . وذكر (هليفي) ٢٠٩ في أيام أبي يدع ويطيع ايل ولاحظ (هليفي) أيضاً ٢٠٢ السطر الأول وهليفي ١٨٩ يذكرنا بالآله موتاب كبط .

ومما يؤسف له أننا لا نعلم من هو الملك المعيني الذي في عهده استولى المكرب السبائي (بديع ايل بين) على (نشق) الواقعة في الجوف وانتزعها من المعينيين كما أننا نجهل أيضاً اسم آخر ملوك المعينيين الذي في عهده قضى نهائياً على الدولة المعينية (جيل قبل المكرب السبائي الذي ترك لنا نقش صرواح واسمه — كرب ال وتر) — وكان ذلك قبل عام ٦٨٠ ق . م . لكن ظهر من تتبع الحوادث أن ملوك الطبقة الخامسة جاءوا قبل ضياع دولة المعينيين .

كذلك يجب أن نذكر هنا في هذا الفصل النظام الديني السياسي للدولة المعينية الذي له ما يشبهه أيضاً عند الأشوريين (أصلا سامي غربي) وهو النظام المعروف باسم (كبير — بمعنى عليم أو قديم ، وقد يؤرخ به غالباً ، وكان مركزه في مواطن عديدة للدولة (مثلاً في مستعمرة مصران نجد اثنين ^(١)) .

والملك القتباني الذي ذكر ضمن ملوك الطبقة الثالثة ، وهو (شهر بجول بهرجب) يحمل لقب ملك ويرد بهذا اللقب في النقوش القتبانية مثلاً جلازر ١٤٠٠ و ١٤٠٦ ومع والده المسمى (هوبا عم يوهنعم) وإلى جانب الملوك نجد في النقوش القتبانية أيضاً (مكرب) كما هو الحال في سبأ حيث الشبه قوى بينها وبين قتبان ^(٢) .

(١) قارن Fr. Hommel Grundriss ص ٢٣٥ وكذلك Rhodokanakis K. T. B. ج ١ ص ١٠ وما بعدها .

(٢) قارن A. Grohmann's Mitteilung über Katabanische Herrscher-reihen., Rhodokanakis K. T. B. I. 1919. 26 — 37.

لذلك كان من المناسب أن نستأحق هنا بهذا الفصل الخاص بالمعنيين فصلاً خاصاً بعنوان (حكم المكريين وملوك قتيان الأقدمين) . ولما كان الدور الذي لعبه القتيانيون يعاصر السبائيين (حتى عام ١١٥ ق . م . نهاية دولتهم) يستصوب أن نعالجه فيما بعد . خاصة فهذا الموضوع يهم أولئك الذين يعنون بالنقوش القتيانية في هذا الكتاب وكمدخل ، وقد اطلع المؤلف على بعض مطبوعات النقوش التي لجلالزر وللمعثة النمساوية في بلاد العرب الجنوبية^(١) . أما المسائل التي تهمننا هنا فمعقدة جداً فوق ما كنا نتصور وخاصة لتكرار أسماء الأعلام أحياناً .

المكربون السبائيون

على الأساس الذي أوجده جلالزر في لمحاته ج ١ وعلى كتاب المؤلف أبحاث ص ١٢٥ ، وكذلك في كتاب Grund. ص ٦٧١ يعرض هنا لهؤلاء المكريين وترتيبهم . فقد جاء في المصادر السابقة جدول أنساب سبعة أجيال على الأقل (أعني حوالي ٢٠٠ عام) وبآخرهم يبدأ عصر ملوك سبأ الذي حاول المؤلف في كتابه Grund. ص ٦٧٣ أن يضيف إليه جدولاً قتيانياً سبائياً . وقد انتقد رودكاناكيس في الجزء الثاني للنصوص القتيانية الاقتصادية 1922 K. T. B. II ص ٤٩ — ٥٦ كل الفترة حيث صحح بعض ما جاء في جدول المؤلف .

فشكل هذه السلسلة (وهي تشمل أيضاً معظم العصر المعيني السابق ، ويقدر بنحو زمن يتراوح بين أربعة وخمسة قرون كما يتبعه أيضاً من العصر المالكي . السبائي الفترة التي تنتهي حتى عام ١١٥ ق . م . وستنشر فيما بعد مع أهم المراجع لكن من ناحية الترتيب التاريخي فستظل معلقة في الهواء ما لم تعاوننا نصوص آشورية سبائية . فزمن آخر المكريين وأشهرهم والذي سبق ذكر اسمه وهو (كرب ايل وتر) يوضع قبل هذا التاريخ بعشرة أعوام ولذا سيغير التاريخ السابق

(١) راجع بقية السبائيين (يستثنى Grohmann, Rhodokanakis)

نقط Hommel : Kallisperi - Inschr., = S E, Z. 4 — 6 Nielsen, Glaser

(Altjem. Nachr.) وكذلك النقوش التي نشرها Rhodokanakis .

نمى بلاد للبلاد العربية الجنوبية ، وسيلقى ضوءاً جديداً على تلك الفترة .

ففى أيام سرجون (أيام حملة عام ٧١٥ ق . م) جاء ذكر الإتاوة التى قدمها السبائي (اتى امر) والملكة (سمى) ملكة العرب . ومن هذه الإتاوة كان كثير من مختلف أنواع البخور خاصة الحشائش الجبلية أعنى المر والبخور . وهذا هو طبعاً المكرب السبائي القديم المسمى (اتى امر) وهو أيضاً اسم ملك ولكن طالما هذه الملاحظة لا تعتمد على نص آخر يؤيدها فقد ينصرف تفكيرنا إلى السائين المقيمين فى شمال بلاد العرب (سبقت إشارة المؤلف إلى هذا ويقترح هنا إضافة اسم — زيرج — الكوشى أو الوارد فى كتاب أخيار الأيام الأول ص ١٤ آية ٨ وما بعدها ، وقارن أيضاً ص ١٤ آية ١٤ الابل وكذلك أبحاث ص ٣٠٠) . والآن وقد ظهر نقش جديد لسنخريب يرجع تاريخه إلى الأيام الأخيرة من حكمه الذى امتد من ٧٠٤ — ٦٨١ ق . م . وقد عثرت على هذا النقش بعثة برلينية كانت تقوم بأعمال الحفائر فى بلاد آشور^(١) . وقد ورد فى هذا النقش لفظ (كرب ايلو) ملك سبأ ، وهذا يؤيد أنه كان معاصراً لسنخريب ويلاحظ فى الآثار الآشورية أنها كانت فى عصر خاص استمر نحو ثلاثين عاماً تكثر من ذكر اسم (اتى امر) و (كرب ايلو) ومن الجائز أن بين هذين الملكين جاء ملوك آخرون لم يرد ذكرهم هنا وكذلك حوالى نهاية عصر المكربين السبائيين (الجيل الرابع والخامس والسادس) نجد (يطعى امر بين وكرب ايلو بين وكرب ايلو وتر) فلا مجال للشك إذن فى أن المقصود هنا عند سرجون وكذلك عند سنخريب هو هذا المكرب يطعى امر وخلفه المسمى كرب ايل . ويلاحظ أيضاً أن الآشوريين لم يهتموا كثيراً بألقاب هؤلاء الأمراء البعيدين ، ولذلك دعوا مكرباً ملكاً .

ونظراً لأهمية الموضوع فقد ترجم النص هنا (يدور حول موضوع بناء حصن اكيثو فى آشور) السطر ٤٨ — ٥٤ بعد أن سبق الحديث فى السطر ٣٩ عن

(١) أنظر Otto Schroeder, Keilschrifttexte II Leipzig 1922, No. 122

وقد ذكره مكتشفه Otto Weber فى ١٠ مايو ١٩١٤ عند عودته من آشور .

دلون في الخليج الفارسي أعني جزيرة البحرين المسماة سمك) .

وعند وضع الاساس - أنا ندى أوثنى - لبنت أ كيتو قدمت الهدية التي أمر ملك سبأ بأحضارها وهي عبارة عن أحجار كريمة وروائح وأحجار . ومن هذه الهدية وضعت أنا الأحجار والروائح في أساسه أساس بيت أ كيتو . . . أنا فضة وذهبها وحجر ساندو وحجر أوكنو (لازورد) وحجر خلالو وحجر مشجرو وحجر اودش وحجر اودشش وسكبت ماء النهر .

ومن هذا نرى كيف وضع أساس تاريخ بلاد العرب الجنوبية وهذا شيء لم يكن في الحسبان من قبل . والآن نستطيع أن نبدأ بالسمى (سمو هو عليا)^(١) وهو اسم تبدأ به سبعة حتى تسعة أجيال لمكرين ، وقد سبق الحديث عنهم . أما الأجيال الثابتة حتى اليوم فقد بلغ عددها ثمانية تقريبا وهي أجيال رجال الأديان القدماء الذين كان يطق عليهم اسم (مكرب) لسبأ ويعتقد أنهم شغلوا من تاريخ بلاد العرب الجنوبية ما يقرب من قرنين ثم جاء بعدهم عصر الملوك المتقدمين وهم يكونون الأجيال الستة الأولى . الجيل الأول :

شومو هو عليا^(٢) (بدون لقب)

يدعى ايلو ضريح

يطمى أمر وتر

يدعى ايلو بين

يطمى أمر (بدون لقب معروف)

كرب ايل (بين) سمو هو عليا ينلب

(١) هذا الذي اعتقد جلازر أنه والد أوجد (سمو هو عليا) ثبت أنه غير صحيح .

(٢) خطأ أن يكون والده : يطمى كرب فقدان (لمحات جلازر ج ١ ص ٦٦)

ومصدره فهم خطأ لنقش جلازر ٩٢٦ وهو يرجع إلى عصر متأخر راجع Rhodokanakis

Katab. Texte zur Bodenvirtschaft, 1922 S. 49.

مصادر الجبل الأول

سموهو عاليا فقط جلازر ١١٤٧ (أبحاث ص ١٤٤) قربان من ايبخور إلى
نقه وكل (جو) وأقاليمه المقدسة الأربعة .

يدعى ايل ضريح فقط هليفي ٥٠ يقابل ارنولد ٩ ويقابل جلازر ٩٠١ أحاطة
معبد الله في صرواح بسور ثم ثلاث ذبائح ل (حرمت) وهي في الواقع زوج الآله
ثم ايبخور كما في جلازر ١١٤٧ .

هو نفس ابن سموهو عليا جلازر ٤٨٤ (رودو كونا كيس دراسات ج ٢
ص ٧) ٥ مارب لأحاطة معبد الله اوم ثم قربان لمثتر وقربان من ايبخور كما جاء
في جلازر ١١٤٧ وهليفي ٥٠ .

يطمي امر وتر ابن يدعى ايل ضريح هليفي ٦٢٦/٦٢٧ من الدابر (شرق
وجنوب شرق برافش) بناء معبد لآله القمر السبائي واسمه هوبش .

يدعى ايل بين بين بن يطمي امر وتر هليفي ٢٨٠ من البضاء وهي نقش في
وادي خارد أو ما يسمى جوف أي مدينة معينة قديمة . وإلهة الشمس فيها
تسمى ذات نقش وبرد ذكرها في النقوش المينية^(١) فربما استولى عليه ، من
مدينة المينيين التي استولى عليها ، وأحاطه بسور^(٢) مالم تكن أيام عمه مكرب
سموهو عليا بناب بن يدعى ايل ضريح (قارن هليفي ٣٣٨/٣٣٩ من البيضاء
حيث جاء في الخاتمة - بني -)^(٣) يطيع امر ولا لقب له معروف فنحن نعرف
هذا الأمير كخلف (ابن أو أخ) للسابق ونعرفه عن طريق النقوش المنسوبة
لأبنائه (كرب ايل بين) بن (يطمي امر) هليفي ٣٥٢ لبيضاء وهليفي ٦٧٢
(مارب) وأرنولد ٢٩ (مارب) وسموهو عليا ين^(٤) متصلا بعدد من النقوش

(١) راجع هليفي ٥٣٥ و ٤٦٥ وكلاهما يرجعان إلى الطبقة ب في العصر الميني الذهبي .

(٢) في أكثر من ٤٠ موضعاً ورد أنه سور لحائط المدينة لشق . قارن هليفي .
٢٨ -- ٣٢٦ (مع استثناء هليفي ٣١٣) و ٢٢٨ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٤٠ .

(٣) قد يوجد (يدعو ال ضريح) حسب جدول جلازر الذي اتبعته .

(٤) يرى Rhodokanakis أنه أخ أصغر لكرب ال بن قارن K T B. II, 35 f

لكن في ترتيب تاريخي نجد يدعى ايل (بين) ويطعى امر وكرب ايل وسموهو عليا^(١) ثم ينتهى بغتة ويعتقد (رودوكانا كيس) أن يطيع امر هو ابن ليديع ايل يبين (KTB الجزء الثانى ص ٥٦) أى حفيد يطيع امر وتر وقد ثبت أن سمو هو عليا ينب ابن ثان ليطيع امر (هليفي ٤٥) (صرواح) كذلك جلازر ٩١٠ (يقابل هليفي ٤٥) حيث المعبد المقصود هو على الأصح (يبعن) عوضاً عن طبعهم كما جاء في هليفي (راجع كتاب المؤلف . Grundr . ص ٦٦٩ .

هذه الأجيال الستة التى اعتبرتها سابقاً خمسة فقط (اعتقاداً منى أن يطيع امر وهو فيما بعد يطيع امر بين هو ابن عم يدعى ايل بين) تشتمل في الواقع بعد بحث دقيق على ستة أو سبعة أخرى أن لم تكن ثمانية^(٢) .

وذلك لأن الخمسة عشرة مكرباً تقريباً الذين جاء ذكرهم في النقوش يسمون بخمسة أسماء مختلفة فقط وهى (مرتبة ترتيباً أبجدياً) .

١ - دمرى عليا

٢ - يدعى ايل

٣ - يطيع امر

٤ - كرب ايل .

٥ - سموهو عليا

ويفرق بين الأسماء عن طريق ألقاب (١ - بين ٢ - ضريح ٣ - ينب ٤ - وتر) ومن بينهم نجد أيضاً كثيرين أمثال يطيع امر وتر وسموهو عليا ينب وتكرر هذه الأسماء كثيراً لذلك كان من الصعب جداً أن نقسم هذه الأسماء العديدة إلى طبقات علماً بأن كل طبقة عبارة عن محاولة فقط وغير قابلة للتغيير

(١) قارن Rhodokanakis, K T B., II, S. 49 - 56 وكذلك النقوش المعروفة بنقوش (كثل) هليفي ٦٣٠ وما بعدها (راجع Hommel's Grundriss) ص ٦٧٠ - ٦٧١ .

(٢) إن كان هو سمو هو على يناب (وهو مكرب من الجبل السادس) . الذى ذكر في النص الملاحظة الأولى يدعى ال ضريح (هليفي ٣٣٨ - ٣٣٩) .

(كما يرى هذا أيضاً رودوكانا كيس ج ٢ ص ٥٦) هذا مع التسليم بفكرة اشتراك اخوين في الحكم وهذه مسألة قابلة للشك^(١) كما تجب ملاحظة أن مكرباً لم يأت بعد مكرب آخر ويحمل لقبه^(٢) .

ولكى نصل بين هؤلاء جميعاً نذكر
ضمري عليا

وابنه سموهو عليا ينب

وابنه يطعى امر بين

ويستحق الاثنان الأخيران عناية تاريخية خاصة وذلك لأنهما هما اللذان ببا السد العالي الشهير المعروف باسم سد مارب ويرجح أن الأخير وهو يطعى أمر بين هو المكرب الذى قضى على دولة المعينيين وهزم آخر ملوكها وهو ذلك الملك الضعيف الذى سبق ذكره بمناسبة استيلاء السبائيين على المدينة المعينية (نشق) فى عهده فلطموا المعينيين اللطمة القاضية .

فمن نقش جلازر ٥١٣/٥١٤ وهو يقابل هليفي ٦٧٣/٦٧٤ ويقابل ارنولد ١٤ نعلم أن سموهو عليا ينب بن ضمري عليا^(٣) أقام الفتحات المعروفة باسم (رحابوم) لحفظ مياه الفرع الرئيسى لإحدى القنوات بينما ابنه يطعى أمر بين هو الذى شيد السد القوى المعروف باسم (حبابض) الذى كان يحجز مياه الفرع الرئيسى ، وكان هذا هو أهم عمل قام به كما يتبين لنا هذا من النقوش جلازر ٥٢٣ و ٥٢٥ وهليفي ٦٧٨ وارنولد ١٢ و ١٣^(٤) وبذلك كما لاحظ جلازر وبحق فى (لمحات ..)^(٥)

(١) راجع Hommel, Aufs. u. Abh. S. 145, Grundriss. S. 671

(٢) لا يمكن أن يكون (يطعى أمر) الوارد من الطبقة الخامسة هو الذى وضعته من قبل فى الطبقة الرابعة وهو باني سد مارب يطعى أمر بين .

(٣) يذكر الوالد مع ترك اللقب هكذا عند ذكر سموهو عليا ينب .

(٤) هذا هو الترتيب الصحيح راجع Rhodokanakis. Studien II, S. 103

بخلاف Glaser, Skizze I, 71

(٥) Glaser, Skizze I. S. 69 f

أصبحت مارب التي كانت تعتمد على مياه الأمطار فقط وهي مياه قليلة كانت تتجمع في وادي اضنه جنة من جنات الأرض حيث أصبح سد مياهها نعمة لا عليها فقط بل على سائر الأقاليم المحيطة بها . كما هو الحال حتى اليوم مع وادي خارد بالنسبة للجوف الواقع في البلاد المعينية . وتمكننا النقوش التي وصلتنا من معرفة المكرب الذي وصلنا جزء من شاهد قبره الرخامى فقط جلازر ٤١٨/٤١٩ (مارب) فهذا الشاهد لو قد جاءنا كاملا لكان وثيقة هامة جداً من وثائق بلاد العرب الجنوبية وذلك لأن نقش صرواح جاءنا متأخراً (مواصلة الحرب مع معان وامتلاك الأقليم) لذلك نستطيع استكمال الجدول السابق كما يلي :

الجيل الثانى :

ضمري عليا

سمو هو عليا يذب باني سد رحاب

يطعى أمر يبين باني سد حبابض

موسع سد رحاب

المنتصر على معان

ضمري عليا^(١)

كرب ايل وتر (نقش صرواح)

لذلك يرجح أن يطعى أمر يبين^(٢) الذي جاء ذكره في جلازر ٤١٨ و ٤١٩ حيث يبدأ هذا النقش هو الذي ضرب معان الضربة القاضية ، وبالرغم من صغر النقش عند هذا الموضع إلا أن ذكر عدد القتلى والأسرى مقارنا بالعدد الوارد في نقش صرواح يقدم لنا صورة واضحة . فقد جاء ذكر (دهاس) كبلاد مجاورة لقتبان وأنها فتحت حربا (حرب ضد سمو هو وتر^(٣)) وقتبان حيث قتل ٤٠٠٠

(١) ربما ابن يطعى أمر بين وفيما يتصل باحتمال كونه حفيده انظر فيما بعد بحيث نجد الحديث عن تاريخ سرجون وسنخريب .

(٢) راجع Mordtmann und Müller Sab. Denkm. No.45

(٣) هو نفس الملك القتباني .

ثم تذكر معان^(١) ومهامر^(٢) وامير (الثنتان الأخيرتان بعد نجران أى شمال معان) ويذكر عدداً كبيراً من ٤٥٠٠٠ قتيل و ٦٣٠٠٠ أسير و ٣١٠٠٠ دابة غنيمة (أبل وبقر وحمير وضأن) وفي نهاية الجزء الخاص بالحرب نجد ملاحظة عن الأماكن والبلاد التي خربت وحرقت من إقليم (مهامر) وخاصة أيضاً إقليم (رجه^(٣)) وإقليم نجران^(٤) كما ورد ذكر بعض الجهات المجاورة ليطيل .

والمرة الأولى يذكر في هذا الكتاب بفضل تصريح أكاديمية فينا شيء عن نقش صرواح ومقارنته^(٥) فقد جاء في القطعة الكبيرة (١) منه شيء كثير عن الحروب وأخبارها فنقرأ شيئاً عن سعد ومعاقر (٣٠٠٠ قتيل و ٨٠٠٠ أسير) ثم (بين قتبان و عدن) ودولة كانت في ذلك الوقت قوية إلا وهي دولة (اوسان) (١٦٠٠٠ قتيل و ٤٠٠٠٠ أسير) مع الأقاليم المجاورة إلا وهي (دثينة) (دثينة الحالية) و (دهاس) و (تبنى) (٢٠٠٠ قتيل و ٥٠٠٠ أسير) وبفضل هذا التآخي بين حضرموت (الملك يدعى ايل) و (قتبان) (ملك ورو ايل) وهزيمة أخرى لجزء من اوسان (٥٠٠ قتيل و ١٠٠٠ أسير) ثم ينتقل الحديث إلى الحرب العظمى التي وقعت قبل حكم (كرب ايل) ضد معان وضد ثلاث مدن في الجوف كانت تابعة لمعان اعنى ضد المدن الواقعة بين (نشق) في الغرب والعاصمة القديمة للمعبيين إلا وهي (قرناو) (خرائب معين في الشرق) أما المدن فهي (نشان) (وهي السوداء) و (كن هو) و (هرم) وقد أصبحت فيما يظهر بعد أن نظمت أمورها دويلات صغيرة خاضعة لسبأ وكان على عرش (نشان) ملك يدعى (سموهو يبيع) وملك (كن) يدعى (نبطى عليا) وقد جاء ذكره

(١) الأخبار التفصيلية لهذه الحرب كانت في الجزء الأول من النصب .

(٢) هذا الاسم مكسور .

(٣) ملكة يدعى اعذرى ال أو عذرى ال لو كانت (ل) حرف جر .

(٤) العدد الكبير من هذه الأعداد ينصب على معان (قارن نقش صرواح حيث نجد

مهامر وأمير ٥٠٠٠ قتيل و ١٢٠٠ أسير) .

(٥) ورد ذكره في كتاب جلازر عن بلاد الحبشة Glaser, Die Abessinier

وهو يشتمل على أسطر كذلك يرجع إلى Glaser : Zwei Inschriften über den

Dammbruch von Marib ص ٥٧ .

في نقوش هليفي^(١) أما ملك^(٢) (هرم) فهو كما جاء في نقوش هليفي أيضاً (يضمير ملك^(٣)) ولا يعرف بالضبط عما إذا كانت هذه الدويلات قد تحررت من المعينين قبل أن يستولي السبائيون على (نشق) أو لا لأن مثل هذا الموضوع لا يمكن التثبت منه . كذلك إلى جانب (هرم) نجد مكانين آخرين كما غير معروفين من قبل إلا وهما (سبيل) و (بنينان) وقد قتل من المدن الثلاث ٣٠٠٠ قتيل وأسر ٥٠٠٠ كما استولى على عدد من الماشية يبلغ نحو ١٥٠٠٠٠ رأس ولا شك في أنه عدد كبير إذا ما قورن بمدد القتل والأسرى وخاصة إذا روعيت المراعى والمروج التابعة لـ (هرم^(٤)) . وفي النهاية يأتي أيضاً ذكر ٥٠٠٠ قتيل و ١٢٠٠٠ أسير و ٢٠٠٠٠٠ رأس ماشية (جلازر ٤١٨ و ٤١٩) من معان ومن تحت سيطرتها أي (ماهر) و (امير) وسائر قبائل (ماهر) و (عوهب) (في هذه المرة نجد ذكر عوهب) . وهذا يؤدي بنا إلى إقليم نجران في شمال اليمن مما يشير إلى أنهم ثاروا ثانية . وهنا أيضاً نجد عدد قطعان الماشية كبيراً ، وهو يفوق العدد الذي وجدناه عند الحديث عن (هرم) . وجاءتنا أيضاً بعض أخبار الملك (يضمير ملك) ملك (ه م) ، وذلك في نقش في حالة رديئة (أو أن هليفي طبعه طبعة رديئة) ، وهليفي ١٥٤ حيث نجد في الأسطر ٥ — ١٠ نفس المعاني التي نجدها في نقش صرواح ، فيضمير ملك قد حارب سنتين كاملتين في حرب (كرب ايل) (ذكرت هذه الحرب صراحة في السطر التاسع) وضد (اوسان)

(١) قارن هليفي ٢٦٩ — ٢٧٨ و ٣٢٧ ومنها يتضح لنا أن اسم والد نبطي على الى سمع ، واسمه هو نبطي على امر وابنه (الى سمع) نبط .

(٢) هليفي ١٥١ و ١٥٣ و ١٥٤ وكذلك ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٨ و ١٥٠ وكذلك ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٨ وكذلك ١٥٩ يتضح منها أن (يضمير ملك) حكم هناك مع (بن عثر) قارن هليفي ١٦٠ وجلازر ١٠٥٨ كما نجد ذكر ملك آخر لهرم وهو معدى كرب ريدان بن هوترا انت .

(٣) كلمة (مير) معناها الذي يضع العر ومعناها في العربية الشمالية جبل وفي الجنوبية ماشية عامة .

(سطر ٦) و (نشان) سطر ٧ و ٩ حتى استولى أخيراً كرب ايل على (نشان^(١)) .

هذه هي الحروب التي خاض (كرب ايل وتر) غمارها وكانت هذه الحرب تكملة للحملة التي بداها جده (يطعى أمر بين) وهكذا نجد الجزء الباقي من نقش صرواح أما القطعة الصغيرة (ب) والتي تفترض أولاً امتلاك العاصمة المينية (قرناو) و (يطيل) أعنى شرق (جوف) قلب مملكة معان القديمة . وهنا نجد الحديث عن بناء حائط ، وكر فناة أعنى اصلاح ما خربته حرب (كرب ايل) . والذين سبقوه فالتقوش تحدثنا أنهم خربوا بلاداً ومدناً من بينها (بطيل^(٢)) وقد ذكرها جلازر ٤١٨ و ٤١٩ على أنها نهاية الحروب التي شنتها سبا ضد معان^(٣) .

لذلك يجب أن ننظر إلى الطبقة الثانية على أنها مكونة من خمسة أجيال هي التي تكون ملوك العصر الذهبي للمملكة السبائية وذلك عن طريق بناء السدود والمايد وزخرفتها بمدينة مارب . وكذلك أيضاً بسبب القضاء على الدولة المينية . أما قتبان التي ظهرت في الميدان كمنافس جديد لسبأ عوضاً عن معان كانت تحت حكم (كرب ايل وتر) الذي أصبح خليفة ولا حول ولا قوة له . وكذلك (اوسان) (مع ديتنا) التي كانت من قبل تابعة لقتبان ظهرت كخصم جديد . ولما كانت مهددة لكل من سبأ وقتبان فإن سبأ قضت عليها وأخضعتها .

وبقى الآن أن نوجد حلقة الاتصال بين الطبقة الأولى والطبقة الثانية ، وهذا مستطاع عن طريق النقشين اللذين وجدنا في البيضاء (نشق) حيث ورد فيهما ذكر توسيع سور المدينة هليفي ٣٤٩ و ٣٥٢ ، وفيما يتصل بالعلاقة بينهما فهي ثابتة .

(١) والآن أفهم الصلة بينما في كتاب Grundriss ص ٦٦٠ الملاحظة الأولى :
(يضر ملك) وفي هليفي ١٥٤ تكليف للسبائين . فارن Rhodokanakis, K T B 1, S. 28, A 5.

(٢) ربما أن (قرناو) لم تكن قد خربت أو خربت وأعيد بناؤها وعلى كل فقد سقطت سليمة في يد السبائين .

(٣) جاء أيضاً ذكر السكان المعروف باسم (كتل) فارن جلازر ١٠٠٠ ب ١ حيث نجد أنها قبل يطيل .

لا شك فيها كما يرى ذلك رودوكانا كيس في كتابه دراسة ج ٢ ص ١٢٦ .
وحسب نقش هليفي ٣٤٩ فقد وسع كرب ايل والد ضمري عليا وتر (الأخير هو
صاحب النقش) حدود مدينة (نشق) وحسب نقش هليفي ٣٥٢ وسع كرب
ايل بين بن يطعى امر حدود مدينة نشق بما يقرب من ٦٠ من الشواشط (مقياس
للأطوال) ، ولو أن التعبير — مكرب سبأ — لا يرد في النقشين (في هليفي
٣٤٩ لا يمكن أن يشير إلى أن المذكورين هم المكربون الذين سبق ذكرهم وليسوا
ملوك الذين يسمون بنفس الأسماء فنحن لدينا إذن .

يطعى امر

كرب ايل بين وهو كرب ايل في نهاية الطبقة الأولى
ضمري عليا وتر

ومن المرجح أن الأخير هو ضمري عليا والد سموهو عليا وبه تنتهي الطبقة
الثانية^(١) . لكن من الجائز أن بين ضمري عليا وتر وضمري عليا والد سموهو عليا
يأتي مكرب آخر غير معروف .

وهناك سؤال آخر وهو من هو ابن كرب ايل وتر الشهير الذي به ختمت
الطبقة الثانية وكيف ربط بينه وبين طبقة ملوك سبأ هؤلاء الملوك الذين سيأتون
بعده ؟ يقرر (رودوكانا كيس) اعتمادا على جلازر ١٦٩٣ (قارن KTBI ص
٤٩ و ٥٤) أنه حكم قبل آخر ملك شخص آخر يدعى يطعى امر وتر الثاني (أو
الثالث لو كان والد كرب ايل بين يلقب أيضاً باسم وتر) وهذا الملك لو صح وجوده
تاريخيا يجب أن يكون حفيد كرب ايل وتر ، وليس ابنه ، وإلا ما اتخذ لقب وتر
لقب له .

وهكذا يختم العصر الشهير المعروف باسم عصر المكربين إلا أن المؤلف
يعود ثانية إلى الإشارة الخاصة بالأسماء الآشورية التي تجمل يطعى امر (بين)
جدا لكرب ايل وتر وفي عام ٧١٥ ق . م والأخير اعني كرب ايل وتر نفسه

(١) يجب أن يبحث عن موضع آخر لـ (يدعى ال ضمري الثاني) .

حوالى عام ٦٨٥ ق . م . وبذلك يصبح من الممكن أن يفسح المجال لكثير من الأجيال التى حكمت بخلاف الحال من قبل وأكثر مما كان يعتقد الباحثون (تقريباً أحد عشر جيلاً) منذ البدء حتى كرب ايل وتر . وهذه مدة لا تقل عن ثلاثة قرون قد تبدأ حوالى عام ٩٨٥ ق . م . أو ٩٥٠ تقريباً ويترب على هذا أن مدد الطبقتين الأولى والثانية من حكم الميينيين يجب أن تكون قد بدأت قبل عام ١٣٠٠ ق . م . وعرض المؤلف لسؤال آخر قد يتبادر إلى الأذهان وهو أليس من الممكن أن يطعى امر ، وكرب ايل اللذين ظهرا فى العصر السبائى القديم كانا قريبي عهد من يطعى امر ، وكرب ايل بين اللذين جاء ذكرهما فى النقوش المسمارية ، وحدد لهما العمان ٧١٥ و ٦٨٥ وأن يطعى امر والذى والذى جاء بعده إلا وهو كرب ايل بين ينتميان إلى الطبقة الأولى للمكربين (الجيلان الخامس والسادس) ؟ ثم آخر مكرب (أو أول ملك) يطعى امر وتر الثانى (أو الثالث) وكرب ايل وتر من الجيل الثانى (ملوك سبأ) فحسب الفرض الأول فأول عصر المكربين قد يبدأ حوالى عام ٨١٥ ق . م . وآخره حوالى عام ٥١٠ ق . م .^(١) وحسب الفرض الثانى يكون حوالى عام ١٠٠٠ — ٧١٥ ق . م .^(٢) وتكون النتيجة أن عصر ملوك سبأ (وهو يبلغ فيما يرجح نحو ٦٠٠ سنة^(٣)) وفرض ثالث وهو أن الملكين يطعى امر بين، وخلفه كرب ايل وتر الثانى ينتميان إلى الجيلان الخامس والسادس من عصر الملوك . أما العطاء الذين يجرى البحث عنهم فلا نعرف عنهم شيئاً . ولو وجدوا حقاً لاستتبع ذلك أن تتسع مدة حكم الملوك السبائيين لأكثر من سبعمائة عام كما يجب أن تمتد الفترة الفترة التى حكم فيها المكربون حتى تضم السنوات الواقعة بين عامى ١١١٥ و ٨١٥ تقريباً ق . م . مع إهمال زمن الميينيين (١٥٠٠ — ٨٩٠ ق . م .) ولا دليل يساعد على الفصل فى هذه المشاكل

(١) تؤرخ دولة معان فى هذه الحالة ١٢٠٠ — ٦٢٠ ق . م . وعصر ملوك سبأ حوالى ٥١٠ — ١١٥ ق . م . (أى حوالى ٤٠٠ عام) .

(٢) عصر الميينيين يكون حوالى ١٤٠٠ — ٨٠٠ ق . م .

(٣) فيصير مكرب كزب الدوتر حفيد الحفيد عوضاً عن الحفيد لمكرب يطع امر بين .

التاريخية إلا النصوص الثابتة فنحن نعلم مثلاً أن نص الملك سنخريب يذكر أن أميراً سبائياً قدم ما قدم لا كجزية بل هدية من البخور ولأحجار الكريمة ، وأرسل هذه الهدية إلى بلاد آشور الواقعة في الشمال (ربما ماياً بنزة أو بالقرب من مكة متجهها شمالاً شرقياً) وهو طريق قديم لتجارة البخور ، وهذا يتطلب القضاء على سلطان المينيين^(١). وثانياً أن هذا السبائي الذي أرسل هذه الهدية يجب أن يكون ذا سلطان وجاه ، لا يوجد بين المكربين من يدايه اللهم إلا ذلك الذي ترك لنا نقش صرواح جلارز ١٠٠٠ وما يقال عنه يقال أيضاً عن الذين سبقاه وهما كرب ايل، ويطعى امر ٧١٥ ق. م. وقد يكون هو يطعى امر مشيد السد ، والذي كان معروفاً بالشجاعة ، وهو صاحب نقش جلارز ٤١٩ ، وقد كان أيضاً محارباً قوياً .

عصر ملوك سبأ

حوالي ٦٥٠ — ١١٥ ق. م.

من الجائز أن يختلط الأمر بين لقب مكرب هذا اللقب الذي تغلب عليه الصبغة الدينية^(٢) وبين اللقب الذي كان معروفاً من قبل عند المينيين والقتبانين ، وكان يطلق على حكامهم إلا وهو لقب ملك . وقد وقع هذا الخلط فعلاً مع كرب ايل وتر كما سبق أن رأينا هذا . ومن الثابت تاريخياً أن هذا الأمير القوي الذي نستطيع أن نقول عنه إنه المؤسس الحقيقي للمملكة السبائية كان يحتفظ بهذا اللقب المقدس^(٣) . كما احتفظ به الذين جاءوا من بعده . وفي قتبان

(١) ننتظر ورود اسم ملك للوخ عوضاً عن آخر لسبأ في النصوص الأكادية .

(٢) راجع 2. A. S. 26 u. Rhodokanakis, Bodenwirtschaft (Wien 1916). وكذلك 1. A. S. 35. K T B , 1, وبشبهه اللقب si — te — pa = issakku في البابلية الآشورية .

(٣) يسمى نفسه ملكاً كما يتبين من 1. A. S. 35. K T B , 1. Rhodokanakis خاصة في نقش صرواح .

حدث هذا التطور من قبل إلا أننا في معان لا نعرف منذ البدء إلا لقب ملك .
ونستطيع أن نفترض أن لقب مكرب كان قديماً معروفاً لديهم^(١) إلا أنه من
المرجح أن لقب مكرب السبأى كان أصلاً لقب أمراء قتبان وقد جاء به السبائيون
الذين رحلوا حديثاً وتركوا جيرانهم الجنوبيين الشرقيين كما جاء السبائيون معهم
بأمور أخرى كثيرة^(٢) .

أما الملوك الستة الأولون الذين تذكرهم النصوص فقد درسهم (رودوكا نا كليس
في كتابه دراسة ج ٢ ص ١٢ - ٢١ وراجع أيضاً KTB ج ١ ص ٧٦ والملاحظة
الثانية) واقترح ترتيب هؤلاء الملوك كالآتي :

سمو عليا ضريح

كرب ايل وتر

ايلى شرح^(٣)

يدعى ايل بين

يكرب ملك وتر

يطعى أمر بين

كرب ايل وتر الثانى

والمصادر الرئيسية لدراسة هذه الأجيال الستة ، والتي امتد حكمها ما لا يقل
عن ١٥٠ عاماً أو من عام ٦٥٠ - ٥٠٠ ق . م . هي النقوش جلازر ٤٨٥
وهو يقابل ارنولد ٥٥ وهليق ٥١ يقابل جلازر ٩٠٤ (فيما يتصل بالجيل الأول إلى
الرابع والخامس قارن جلازر ٤٨١ و ٥٠٨ وبخصوص السادس قارن جلازر
١٥٧١ و KTB ج ١ ص ٧٦ والملاحظة الثانية و ج ٢ ص ٤٨) وفي ذلك الوقت
وقعت الحرب مع قتبان ، وقد بدأت في عصر المكربين السبائيين ثم استؤنفت

(١) في حضرموت كان الحاكم يطلق على نفسه لقب ملك (هليق ١٩٣) وفيما بعد
نجدناه تابعاً لملك سبأ .

(٢) يفكر المؤلف هنا في نفس اللقب الذى يستخدمه الملوك القتبانيون (مثلاً يهنهم) .

(٣) فيما بعد نجد : ايلى شرح : بين سمو هو عليا يذب .

أيام كرب أيل وتر (راجع KTB ج ٢ ص ٤٤ وما بعدها) ويشير إلى هذه الحرب أيضاً نقش قتباني جلازر ١٦٩٣ . أما العلاقات المتوترة بين قتبان وسبأ فقد استمرت حتى بعد عام ٥٠٠ ق . م . تقريباً . ونحن نعلم بالضبط عن نهاية هذه الحرب من النقوش التي ترجع إلى حوالي عام ١١٥ ق . م . وهي تبين زوال الدولة القتبانية وادماجها في سبأ .

وفما يتصل بالقرون التالية فلم يكن بمستطاع تتبع العصور والأحداث فـكل ما وصلنا عبارة عن أسماء أعلام متفرقة فقط أخذ عددها يتزايد تدريجياً بمجرد النجاش في الحصول على نقوش في الجهة الواقعة شمال صنعاء (أقليم همدان) . وذلك بسبب ظهور عنصر الأشراف القوي خاصة عنصر الهمدانيين من قبيلة — حاشد — وبنو بتع وغيرهم . وقد ظهرت من الناحية الدينية آلهة جديدة خاصة آله القوس (تعاب) من (ريام)^(١) وآله السماء (ذو سماوى) ، وهذه ظاهرة تعتبر من أهم الظواهر المميزة لذلك العصر . ونجد من بين أسماء ملوك ذلك العصر (بمخلاف الحال قديماً أيام المكربين) أمثال (يوها أمين) و (يوها نعيم) أى أسماء أعلام في صيغ المضارعة كما نجد ما يشبهها أيضاً في الأسماء القتبانية التي هي أقدم من الأولى كثيراً مثل (يهو نعيم) و (يهو رجب) و (يهو ضيع) . ومن بين الملوك الذين ينتسبون إلى ذلك العصر نذكر (انمارم يهوامين) بن (وهب ايل) جلازر ١٧٩ و ٢٢٣ (من حاز جنوب عمران ومن نفس المكان معظم الألواح البرزوية المحفوظة في المتحف البريطاني (OS. من ١ — ٢٧) وهؤلاء الملوك ينتمون إلى قبيلة (نكيل مرثد) الذين كانوا يعبدون الآله المروف باسم المقة آله هران . و (نشعى كرب يهو أمين) بن ضمري عليا ضريح (OS. ٣١ السطر الأول) و (درينبورج اللوفر رقم ١٥) وكرب ايل وتر يوهنعم^(٢) بن وهب أيل يحوز (OS. ٣٢) وجلازر ٢٤ يقابل لنجر ١٢ وجلازر ٨٢٦

(١) قارن بخصوص Hommel, Grundriss., S. 703 f. u. 704, 709

(٢) هذا الملك جاء ذكره في نقش حدقان (شمال صنعاء) : جلازر ٣٠٢ .

السطر الرابع وميلز رقم ٦ السطر السادس وما يليه وناصرم يوهامن جلازر ٢٦٥ من جبل طنين^(٢) وهنا ذكرت النقوش الهامة فقط والموجودة تحت ايدينا^(٣).

وآخر ملوك تلك الفترة يعمد في الواقع لظهور عصر آخر إلا وهو عصر ملوك سبأ وذو ريدان وهما البا كلى باريعوم ينهب (أو يناهب) ومنافسه الملك الحمداني علهان نهبان وكان يلقب كل منهما بلقب ملك سبأ بينما أضاف أبناء كل منهما لألقابه لقباً آخر. ونحن نعلم أن ريدان كانت قلعة قديمة تابعة للملك قتبان إلا أننا فيما بعد نجدتها تذكر إلى جانب القاب ملوك سبأ مما يشير إلى ضمها إلى مملكة الملك السبائي. وبهؤلاء الملوك يبدأ الفصل الثاني. لكن قبل الانتقال إليه تجب الإشارة إلى أسماء ثلاثة ملوك آخرين ذكروا في نقش محفوظ في متحف برلين للشرق الأدنى Berliner Vorderas. Museums ولم ينشر بعد^(٤).

وهذا النص عبارة عن خمسة سطور طويلة ويتعلق برى بستان نخيل^(٥) ويرجح اعتماداً على النقش وبعض الأدلة الأخرى^(٦) أن هذا النقش لا يرجع إلى عصر السكريين. ففي السطر الأولى يتحدث صاحب النقش (بهثر ذو وضثم) عن سيده (ايلى شرح) بن (سموهو عليا ينب) وفي السطر الخامس عن سيده (ضمري عليا) فقد يكون ترتيب جدول النسب كالآتي:

سموهو عليا ينب

ضمري عليا ينب

ايلى شرح الثاني

فهؤلاء الملوك الثلاثة^(٧) يأتون من حيث الترتيب أما بعد الطبقة السابقة

(١) بدون لقب وجاء في النقش ذكر ١٩ موظفاً همدايا.

(٢) انظر فيما بعد حيث جاء جدول الأنساب.

(٣) راجع ما يلي.

(٤) راجع هلينى ٣٤٩ و Rhodokanakis Studien II, S. 126—132

(٥) جاء في السطر الرابع: انحال مليكان أى حديقة الملك وراجع:

Rhodokanakis, Studien II, 119.

(٦) راجع Os. Musum حيث يرد ملك سبأ ذمرى عليا بن بن سموهو.

مباشرة والمكونة من ستة أجيال (تقريباً من ٦٥٠ — ٥٠٠ ق. م.) أو
تفصل بينهم وبين تلك الطبقة فترة من الزمن تقع تقريباً فيما بين عامي ٤٥٠ —
٤٠٠ ق. م. (كما يرجح أن الفترة الممتدة من القرن الثالث الميلادي تبدأ من عام
١١٥ ق. م. ترجع إلى ابتداء ظهور دولة سبأ وذو ريدان؛ بينما الطبقة التي سبأت
فيما بعد ذكرها تتكون من ثمانية أجيال من ٣١٥ — ١١٥ ق. م. تقريباً
فالفترة الباقية إذن لا تشغل إلا نحو ٨٥ عاماً كما أن معلوماتنا عن ملوك ذلك العصر
ما زالت نافصة وليس هذا بمستغرب إذ أننا ما زلنا إلى اليوم لا نملك جميع الوسائل
التي تساعدنا على دراسة ذلك العصر في الفترة الممتدة فيما بين عامي ٤٠٠ و٣١٥ ق. م.
خاصة فقد حدث فيها هذا التطور في الأسماء كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل.
وقد يتبع هذا الطبقة الجديدة (أيلي كرب يهو معم) الوارد ذكره عند جلازر
٢٩١ و (كرب ايل وتر) الوارد ذكره في نقش حدقان (جلازر ٣٠٢).

ملوك سبأ وذو ريدان

ليس لدينا من النصوص ما يعادل في الكثرة تلك التي تتصل بتاريخ سبأ في
ذلك العصر هذا إلى جانب أن معظم هذه النقوش تكمل حقا الثغرات الكثيرة.
في التاريخ السبائي كما أن كثرة هذه النقوش تسبب كثيراً من الصعوبات في سبيل
ترتيبها لتقديم صورة عامة عن ذلك العصر أعني عصر الانتقال هذا. ومنذ عام
١٨٩٥ نشر ادورد جلازر في كتابه الحبش وفي عام ١٨٩٧ حاول مستشرق برلين
هوجو فنكلر عرض فكرة جامعة^(١) لكن ظهرت بعد ذلك نقوش جديدة وفيما
يلي جدول يبين أنساب الملوك كما يبين أيضاً الملوك الذين جاءوا في آخر الطبقة
التي ملكت العصر المعروف بعصر ملوك سبأ.

وهب ايل

انمارم يوهنعم

(١) النقوش السبائية من عصر : الهن نهفن : راجع (Mitt. des Vorderasiat

-Gesellsch. 1879. No, 5, 32 S. = S 326 — 359).

خيمى عاليا ضريح^(١)

نشمى كرب يوهنعم

اعين (جلازر ١٢١٨ وقارن جلازر ٨٤٩)

نصرم يوهامن

اوس لات ربشان^(٢)

وهب ايل يحوز^(٣)

يريم ايمن برج يهرب^(٣) علهان^(٤)

كرب ايل وتر الثالث

ملك سبأ

يوهنعم^(٤)

برج يهربح علهان نهبان ملك سبأ

برعم ينهب^(٥)

شمرم اوتر يريم ايمن

ايلي شرح يحذب يازلى بين

ملوك سبأ وذو ريدان

ملوك سبأ وذو ريدان

اوتر^(٦)

وانظر من (اعين) و (وهب ايل يحز) حتى الذى ذكره أخيراً جلازر

ZAX. 1895, S. 394 (فى نسب الملك علهان نهبان فى نفس المراجع

ص ٣٩٣ وما بعدها) فى شجرة النسب . أما العصر الحديدى لملوك سبأ وذو ريدان

فيبدأ أولاً فى نهاية هذا الجدول بالأخوين ايلي شرح يحضب وبازل بين من جهة ،

والأخوين الهمدانين اللذين كانا يقدرسان (تالب) وهاشمرم اوتر ويريم ايمن

من جهة أخرى . ومثل هذه الظاهرة نجدها قبل كل شىء عند الأجداد . وذلك

لأن يريم ايمن الأكبر جعل نفسه ملكاً معارضاً لكرب ايل وتر يوهنعم وظل

ملكاً بعد وفاة كرب ايل وأبنائه ، والجيلان الأخيران من عصر ملوك سبأ

(١) فى السطر الرابع يهنعم وشمى عاليا ملكاً سبأ .

(٢) راجع جلازر ١٣٢٠ .

(٣) جلازر ٨٢٦ .

(٤) يلقب كل منهم بلقب : ملك سبأ .

(٥) راجع ما سبق .

(٦) انظر جلازر ٦٥٢ .

يظهر اننا على مدى انقسام داخلي ، وعلى حرب داخلية استمرت زهاء ثلاثة أجيال وقد أدت هذه الحرب إلى اضطرابات سياسية خارجية . لكن الحقيقة التي يجب الاعتراف بها هي أن ذلك العصر المضطرب داخلياً وخارجياً هو الذي انبثق منه العصر المعروف باسم عصر ملوك سبأ وذو ريدان .

وكانت نتيجة هذه الاضطرابات السياسية الخارجية أن أخذت تظهر على المسرح السياسي دولة حضرموت بينما لا نجد في النقوش العديدة التي ترجع إلى (برعموم ينهب) وأبنائه من ناحية وإلى الهمدانيين وعابدي (تالب) وهم (علهان نهبان) وأبنائه من ناحية أخرى ، ذكراً لقتبان إذ حل محلها فيما يظهر بنو ذى ريدان أو الحميريين (أو كلاهما) وللمرة الأولى نجد في الميدان ذكر الشعب الذي لعب فيما بعد دوراً هاماً إلا وهو الشعب الحميري ، والحميريون هم الذين يطلق عليهم الكتاب الكلاسيكيون اسم (هوميريتين Homeriten) وهم فيما يظهر شعب أوسان القديم الذي جاء ذكره أيام المكربين ، الشعب الذي نجح في القضاء على دولة الملك (جدرت) (جدروت) بمجستان (وهم الحبش الذين يذكرونهم اورانيوس وكانوا يقيمون على الشاطئ الذي تنمو عليه أنواع البخور) وبلادهم هي الوطن الأصلي للحبش الأفريقيين وقد استوطنه السبائيون من قبل^(١) .

أما الحروب التي وقعت بين هذه الدول الأجنبية فيجب أن تكون قد وقعت أيام والد علهان نهبان وكان قد أشعل أوارها في نفس الوقت ملك السبائيين (كرب ايل وتر يهو نعم) وكان معاصراً ليريم ايمن . وذلك لأن هذا الهمداني (من قبيلة حشد) يفتخر بأنه نجح وأقام سلماً مع أخيه (برج يهرحب) (جلازر ١٣٥٩ — ١٣٦٠) بين ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت وقتبان^(٢) بينما في موضع آخر من نفس النقش^(٣) نجد عوضاً عنه : هذا (ملوك سبأ وبنو ذى ريدان الملوك) (أى ملوك حضرموت وقتبان) فهذا التوسط في سبيل السلم حفز

(١) بعض الظواهر اللغوية تؤيد وجود قرابة .

(٢) آخر مرة يرد في هذه النقوش ذكر قتبان .

الهمدانين فيما بعد على قبول لقب ملك سبأ (كمارض لكرب ايل وتر الذى ينتسب إلى البيت القديم) (قارن بحث موردتمان فى مجلة المستشرقين الألمان ج ٣٣ (١٨٧٩) ص ٨٥ وما بعدها ، وكذلك كتاب جلازر عن الحبش ص ٣٣ و ٧٠ وفنكار فى كتابه السالف الذكر ص ٢ وما بعدها) .

لكن هذا السلام لم يدم طويلا وذلك ، لأن الحروب ظلت مشتتة الأوار حتى فى الجيل التالى فنحن نجد ايل شرح بحضب كولى للعهد (أعنى عندما كان تحت وصاية والده بريعم يهب) يحارب كما يتبين من جلازر ١١٩ ضد حمير وجزء من حضرموت . وكذلك كلك لسبأ وذو ريدان (حسب جلازر ٤٢٤) فى نفس الوقت مع أخيه ضد شمر ذو ريدان^(١) وحمير^(٢) . وقد نجح الأخوان فى كسب شعوب حبشت إلى صفوفهما كحلفاء إلا أنهما اضطرا إلى طلب الصلح من ملوك سبأ المذكورين^(٣) . ومن ناحية أخرى نجد أيضاً فى نفس النقش المحالفة الشهيرة (جلازر ١٠٧٦ و ٠٠٠) وقد وصلنا فى نقوش مختلفة (وفى صيغتين مختلفتين أحدهما كما هى والأخرى مختصرة) ذكر الملك الذى كان ينافس بريعم يهب وعلهان الذى جاء ذكره فى مواضع كثيرة وابنيه اللذين يحملان لقب ملك سبأ كحليفين للملك جدروت ملك حبشتان . وكان ذلك فيما يظهر طالبا للحماية من الحميريين^(٤) . وفى هذا النقش أيضاً جاءت إشارة إلى حلف قديم قائم مع (يدعى أبو غيلان) ملك حضرموت^(٥) لكن سرطان ما تغير الموقف كما ينبى من نقش جلازر ٨٢٥ حيث نرى كيف يتحالف وفى سرعة مع (شعيرم اوتر) كملك لسبأ وذو ريدان مع الحميريين ضد (ايلي عزى) ملك حضرموت وقد هزم الحميريون وبذلك استطاع

(١) راجع Glaser, Abessinier .

(٢) كانت مقاومة فى ريدان ضد سبأ .

(٣) قد تكون هزيمة شمر هى السبب المباشر الذى دفع أبناء برعيوم إلى تلقيب أنفسهم بلقب ملك سبأ وذو ريدان .

(٤) راجع جلازر ١٣٨ و Glaser, Abessinier ص ١٠٣ .

(٥) انظر ما قبل .

ابن (عاهان) أن يلقب نفسه بهذا اللقب الكامل . وذلك لاتصال كل منهما بالآخر اتصالاً وثيقاً . لكن تغيير تولى الملك في حضرموت جعل من السيد الجديد للبلاد عدواً لسبأ . أما الملاقة بالفرع السبأى الآخر فتظهر في نقش جلازر ٨٩١ حيث نجد المقربين (نص يتعلق باللقب) يطلبون أولاً إزال العقاب بأحد الخصوم المتقاضين ، وذلك عن طريق (شعيرم اوتر) ملك سبأ وذو ريدان كما أنهم يقدمون شكرهم لله ويطلبون عطف القه على سيدهم (ايلي شرح يحضب) وأخيه (ي . ب) ملكي سبأ وذو ريدان ابني (برعم ينهب) ملك سبأ فهنا نجد كما يظهر أن واحداً يذكر بعد الآخر وليس مع الآخر ، وهذا يجعلنا نميل إلى الاعتقاد أن الأخوين الآخرين كانت لهما اليد الطولى في المنافسة السابقة التي جاء ذكرها في (ديرنبورج المكتبة الأهلية رقم ٢ السطر الخامس وما يليه) حيث نجد من بين الثوار اسم الشخص الذي كان يناهض الملك إلا وهو (شعيرم اوتر^(٦)) (لم يذكر الاسم) . ثم لا نعلم كيف تطورت الأحداث ، وعمّا إذا وجدت فيما بعد مقابلات أخرى هذا ما لم تحدثنا به نقوش كما لم تصلنا نقوش أخرى تحدثنا عن الأبناء أو ايلي شرح يحضب أو أخيه وكانا في منزلة الملوك^(٧) بينما يظهر من ناحية أخرى أن حفيد شعيرم اوتر كان ملكاً لسبأ وذو ريدان^(٨) ، ومن الجائز أنه تنازع فيما بعد الهمدانيون (كذلك البتعيون) وملوك مأرب على تاج سبأ وذو ريدان حتى أننا سننتظر وجود أسماء بعض الذين كانوا يناهضون الملك في الفترة الممتدة من ١١٥ ق . م . إلى ٢٧٠ م .

ولما كان من المسلم به مبدئياً أنه ليس من اليسير إيراد جدول تاريخي ترتيبى لهؤلاء الملوك لذلك يكتفى المؤلف هنا بذكر ملوك تلك الفترة المعروفين أو بتعبير آخر أولئك الذين جاءوا بعد ايلي شرح يحضب (كذلك منافسة شعيرم اوتر) حتى يسير بها من ، وهم مرتبون ترتيباً أبجدياً .

(١) راجع هليفي ٥ = جلازر ١١ .

(٢) لا نعرف عما إذا كان وتيرم ابن ايلي شرح هو ولي العهد أم لا

(٣) النقش جلازر ٦٥٢ لم تصلنا إلا أجزاء منه .

- ١ - عمدان بين يهقبض جلازر ٥٦٧ (وتقود) .
- ٢ - ضمري ايا بين .
- ٣ - كرب ايل وتر يوهنم ارنولد ٥٤ ويقابل جلازر ٤٨٣ .
- ٤ - هلكي امر^(١) ضمري عليا شرح .
- ٥ - ضمري عليا شرح بن كرب ايل (راجع Prideaux T.B.A.S, ll. h.23
- ٦ - ضمري عليا يهبر (أويهبر) بن ياسر يوهصدق جلازر ٦١٢ يقابل درينبورج ١ وجلازر ٥٥١ (انظر الحبش ص ٦٧) وكللك للعملة جاء فقط يهبر .
- ٧ - هلكي امر (جاء ذكره كنفيد لرقم ٢) .
- ٨ - ايلي شرح يحمل وهو يحمل الوارد على النقود انظر كتاب الحبش لجلازر ص ٣٢ الملاحظة الأولى .
- ٩ - يسيرم يوهصدين لنجر رقم ٢ السطر الرابع وهو يقابل يسير يوهصدين والد ضمري عليا يهبر (انظر رقم ٦) جلازر ٦١٢ .
- ١٠ - يدعي ايل وتر هليفي ٦٤٠ و ٦٤٢ وجاء كطرة على النقود (بدون وتر) .
- ١١ - كرب عط يوهقيل . ريهتشك رقم ٧ السطر الثاني (نقس تالب فهو همداني بدون لقب ملكي ، لكن قارن اللقب الذي قد يكون صوابه يوهقبض) .
- ١٢ - كرب ايل وتر يوهنم جاء على النقود فقط ك . يوهنم .
- ١٣ - لعزم (قد يكون مختصرا من ايلي عزى) نوبان يوهصدق . لنجر رقم ١ السطر السادس .

(٢) راجع جلازر ١٦٠ و Glaser, Skirz 1, S. 86

١٣ — نشمى كرب اوتر (OM II,2) بتعيد ، من اللقب يظهر أنه ملك .

١٤ — ربي ششم نمران ٥٩٦ و ١٠ و رقم ٦٠٩ و ٨ و جلازر ١١٩٣ كملك جلازر ٥٠٥ (قارن جلازر رحلة إلى مارب ص ٥٠ ب) فقط ربي ششم بن بتع .

١٥ — سمدى اوم نمران جلازر ٢١٠ (حاز) حيث نجد كاهنا لسمدى اوم نمران من بتع (راجع رقم ١٣ وما سبق ذكره عن نصرم يوهامن) ، وجاء في جلازر ٥٧١ السطر الثامن اسم ملك لسبأ وذو ريدان . . . وقد يكون ماء في رقمي ١٣ و ١٤ هو نمران .

١٦ — سخمان يوهصبح جلازر ٢٠٨ السطر الثالث ورقم ١٣٦ السطر الثاني وبتعيد ، قارن اللقب .

١٧ — شمدار يوهنهم ما يعرف عنه حتى تأليف الكتاب لم يرد إلا على النقود .

١٨ — طاران يعب جاء ذكره على ، نقود وفي النقوش (مثلاً جلازر ٨٠٧ السطر الثالث من ضمارة) .

١٩ — وتيرم يوهامن جلازر ١١ (انظر ما قيل عنه من قبل) .

وإذا أضفنا إلى هؤلاء عدد الملوك الذين سبق الحديث عنهم ، والذين كانوا ملوكاً لسبأ وذو ريدان بلغوا تقريباً العشرين ، وقد حكموا في الفترة الممتدة بين عامي ١١٥ ق . م . و ٢٧٠ م أو قبيل ذلك ويضاف إليهم ما لا يقل عن سبعة عشر ملكاً عرفوا عن طريق نقوش جلازر التي لم تكن معروفة من قبل (راجع كتاب الحبش لجلازر ص ٣٢) ومما يؤسف له أنه لم يصلنا من الوثائق إلا القليل الذي يعتمد عليه لتاريخ هؤلاء الملوك . فعند حملة (اليوس جلولوس) (٢٤ ق . م) جاء ذكر أمير رحمانى يسمى (ايلازاروس) ولم يرد له في النقوش ذكر ، وفي (بريبلوس ماريس اريتريا Periplus maris Erythraei) (حوالى عام ٦٠ م .) نجد اسم ملك يدعى (اليازوس Eleasos) من البلاد التي تنتج البخور أعنى (م — ٧ تاريخ العرب القديم)

من حضرموت^(١) واسم ملك سبأى هو (خريثل) ، وقد يكون هو كرب ايل وتر يوهنعم (راجع رقم ٣ من القائمة السابقة بأسماء الملوك) ، وقد يتفق معه في الاسم ما كان أو ثلاثة . نقول قد يتفق ، وذلك لأنه من الثابت أنه يوجد ملك آخر يدعى (كرب ايل) .

ومن مميزات هذا العصر (والقرون الأخيرة لعصر ملوك سبأ) قطع العملة الذهبية ، وهي في الأصل تقليد للدرخما اليونانية وعليها نجد صورة بومة أثينا كما نجد في الأساطير العربية الجنوبية أسماء يكثر ورودها في النقوش . إلا أننا نجد أخرى جديدة نستنتجها من قراءة الكتابة الواردة على العملة . ومعظم هذه النقود قد ضرب في ريدان وحريب (اقليم كان قديماً تابعاً لقتبان) . قارن أيضاً كتاب دراسات للمؤلف ص ١٢٣ وما بعدها والمصادر الأخرى المذكورة هناك ، وكما سبقت الإشارة فكثير من هذه النقود يرجع إلى عصر الملوك الواقع قبل عام ١١٥ م . كذلك أولئك الذين تبين من أساطيرهم أنهم كانوا ملوكاً لقتبان^(٢) وكذلك قطع النقود الوارد ذكرها في النقوش السبائية والقتبانية قد ترجع إلى عصر قديم حوالى عام ٤٠٠ ق . م^(٣) .

وفي نهاية عصر ملوك سبأ وذو ريدان نجد نقوشاً عديدة أعني نقوش يسيرم يوهنعم وابنه . ثمر يوهر عرش . ولهذه النقوش قيمتها التاريخية ، وذلك لأن بعضها يرجع تاريخه إلى عام ١١٥ ق . م . وهو تاريخ بدء عهد جديد^(٤) وذلك يتجلى لنا من لمحات جلازر الفصل الأول ص ٣ — ١١ ، واعتماداً على هذه النقوش يتبين لنا أن يسيرم كان يعيش في عام ٣٨٥ حسب التقويم الذي كان سائداً في ذلك العصر وهو يقابل عام ٢٧٠ م . (وكان ابنه يحكم معه) جلازر ٧٩٩ يقابل لنجر ٧ السطران

(١) ايلي عز اسم ملكي حضرمي راجع Glaser's Abessinier, S. 29

(٢) راجع برلين ١٩١ .

(٣) قارن العملة السبائية : بلت : (هليفي ٤٩) و Rhodokanakis و Grundsatz وجلازر ١٣٩٦ = ١٦١٠ .

(٤) جلازر ٧٩٩ ولنجر ٧

الرابع والسادس ، فيكون قد أصبح ملكاً إذن حوالي عام ٢٥٠ م . راجع أيضاً جلازر ١٥٩٤ (وهذا النقش يرجع إلى عام ٢٧٤ م .) ودرينبورج رقم ١٤ (بدون تاريخ انظر جلازر كتاب الحبش ص ١٢٨ وما بعدها) ويعارض هذا أننا نجد نقشا قتيبين منه كما لو أن يسيرم لم يكن على قيد الحياة منذ أيام حكم شمر عام ٣٩٦ من تقويم تلك الفترة ، وهو يقابل عام ٢٨١ م (جلازر ٣٧٩ واللمحات ج ١ ص ١٤ وربما بورخرت رقم ٢) وقارن أيضاً النقشين غير المؤرخين المحفوظين في مرسيليا رقم ١ (٣٣ سطراً) وجلازر ٤٣٣ (قارن جلازر كتاب الحبش ص ١٣٠) ويوجد نقش آخر هام لشمر جلازر ١٠٥٠ (فينا) وهذا النقش يعهد لظهور العصر التالي ، وفيه يطابق شمر على نفسه ابن يسيرم يوهنم ملك سبأ وذو ريدان^(١) . كما يخلع على نفسه تكملة هذا اللقب ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت^(٢) . فهذا الملك شمر يجب أن يكون عندما ذكر هذه الألقاب في أواخر أيام حكمه (ومما يؤسف له أن النقش غير مؤرخ) فهذا الملك فيما يظهر هو الذي ، في أواخر أيام حكمه ، قضى على حضرموت . وهذا في الواقع حادث تاريخي هام لم تصلنا معلومات مفصلة عنه . ولعل سبب هذا ، الحرب التي دارت بين سبأ وحضرموت ، فقد قضت على الأخيرة كدولة مستقلة ظهرت في تاريخ بلاد العرب الجنوبية في عصور قديمة جداً كما أن زوالها كان تحولاً تاريخياً هاماً وحداً فاصلاً في تاريخ ملوك سبأ وذو ريدان . وقد سبق الكلام عن ضياع دولة قتيبان ، وكان هذا الضياع سبباً في ضياع دولة سبأ أيضاً .

ملوك قتيبان وحضرموت^(٣)

ولو أن الحديث تقدم في الفصول السابقة عن قتيبان وحضرموت^(٣) إلا أن كثيرين من العلماء وفي مقدمتهم جلازر والأكاديمية النمساوية وبعثتها إلى بلاد

(١) الاسم مكسور .

(٢) يمنت هي الشاطيء الغني بأنواع الخور جنوب حضرموت .

(٣) وعند قتيبان المكرب والملوك .

العرب الجنوبية جاءونا بالكثير من النقوش القتبانية التي تضطر الباحث إلى،
الوقوف عندها، كما أن العلاقة بينها وبين ما سبق ذكره من نقوش، فوية جداً
خاصة أسماء الحكام^(١).

وقبل كل شيء لدينا عدد من حكام قتبان يحملون فقط لقب (مكرب)،
لكن تبين لنا مما سبق أن معاصراً للملك المعيني (وقهى ايل يطع) وإبنه (إيلي
بييع يشر) (الطبقة الثالثة للملوك المعينيين) وهو القتباني (شهر يحول يهرجب).
كان يحمل لقب (ملك) ويرجح أنه كان معاصراً للطبقتين الأولى والثانية للملوك
معين، ويذكر (جروهمان) تسعة مكربين وتاسعهم هو (سمهو وتر) الذي كان
معاصراً للمكرب السبائي (يطعى أمر يبين) جلازر ٤١٨ / ٤١٩ وملكاً فقط
اقتبان لا يقصد هنا. أما الثمانية الباقون فمنهم، اعتماداً على رودوكانا كيس K.T.B.
ج ١ ص ٣٥ الملاحظة الأولى وقد ذكرهم جروهمان تحت رقم ١ و ٢ في الخاتمة
ولما كان (يدعى أبو نبيان) بن (شهر) (جلازر ١٦٢٠ و ١٦٠٠) هو في نفس
الوقت المكرب الذي (ذكر في جلازر ١٥٨١ - ١٥٩٩ و ١٣٩٩) قبل سابقاً
لقب ملك. فلدينا أربع طبقات للمكربين.

- | | |
|--|----------------------|
| ١ - شهر | ٢ - يدعى أبو |
| يدعى أبو ذبيان يوهنم | شهر هلال يوهرجب |
| جلازر ١٤١٠ يقابل ١٦١٨ | أو |
| | يوهنم — م |
| ٣ - سموهو عليا وتر | جلازر ١٤٠٤ يقابل ٨٥. |
| هو با عم هو هنم | |
| جلازر ١١١٧ و ١١٢١ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٤٥ | |
| و ١٣٣٩ و ١٣٤٣ | |
| ٤ - شهر وإبنه يدعى أبو ذبيان | |

(١) راجع ما قبل.

ومن الجائز أن الطبقة الثانية تأتي حقاً بعد الأولى ، كما أنه من الجائز أيضاً أن (يدعى أبو) الذى ينتمى إلى الطبقة الثانية هو بعينه (يدعى أبو ذبيان يوهنعم) من رجال الطبقة الأولى^(١) وفى هذه الحالة نجد الطبقتين الأولى والثانية تكونان طبقة واحدة من ثلاثة أجيال^(٢) كما أنه ليس من الثابت أن الطبقتين الأولى والثانية تأتيان حقاً قبل الثالثة أو العكس هو الصحيح ، وقد يصل الباحث إلى رأى الصحيح عندما تشرح هذه النقوش وتنشر^(٣) وعلى كل فيجب أولاً : دراسة النقوش المتصلة بالمكرب الثانى من الطبقة الثالثة كدليل على قدم هذه الطبقة .

وفىما يتصل بملوك قتيان فلدينا إلى جانب الجداول التاريخية للطبقات المختلفة القائمة التى وضعها ، جرومان ، وهى تتصل من ناحية أخرى بتلك التى أوردها مارتين هرتمان فى كتابه عن المسألة العربية ص ١٦٥ — ١٦٧ من حيث الترتيب ، وكذلك محاولة (ن. رودوكانا كيس) K. T. B. I, 34 وقد سبق كذلك أن ذكرنا خبر يدعى أبو ذبيان (بدون لقب) بن شهر^(٤) وهو القنطرة بين المكربين والملوك ثم تأتي كما أدرك رودوكانا كيس بثاقب فكره الطبقة الأولى .

أبى شيم
شهر جملان
بى عم^(٥)

وبهذه الطبقة تتصل الطبقة الثانية : شهر يجول وأخوه شهر هلال يوهنعم^(٦)

(١) راجع Grohmann's Uber Katabanische Herrscherreihe
في Anzeiger der Wiener Akademie vom Marz 1916

(٢) يترك اللقب مع الوالد .

(٣) قد يكون الأول والثانى من الطبقة الرابعة هما نفس الملك الأول .

(٤) لهذا لقب إلا أنه حيث يذكر (شهر) كاسم والد قارن جلازر ١٤١٣ .

(٥) جلازر ١١١٩ و ١٣٤٨ و ١٦٠١ .

(٦) هكذا فى K.T.B. II, S. 98

إبنا يدعى أبو مع احتمال أن يدعى أبو قد يكون الأخ الأصغر. (بى عم^(١)) وبذلك نستطيع أن نتعرف إلى عصر طوله نحو مائة علم .

أبى شيم
شهر جعيلان

بى عم يدعى بو
شهر بجول شهر هلال يوهنعم

كذلك هناك سؤال ليس من السهل الإجابة عليه ، ما مكانة هذه الطبقة التي تعرض لها جروهمان وفيها (شهر) وإبنة تدعى أبو ذبيان (جلازر ١٥٨١ ملك) وإبنة شهر هلال (جلازر ١٤٠٧ و جلازر ١٤٠٥ فقط شهرم عوضاً عن شهر هلال) وشهر هلال أبى نبطى عم (S.E. 99,4) ومن ثم نجد رودوكانا كيس يصف رقم ٢ على أنه المكرب ، وأول ملك وهو يدعى أبو ذبيان . ومن ثم نجد نفس العالم لا يقبل فى (K.T.B. 1,34) أن يضع ضمن أولئك الذين ذكرهم شخصية شهر هلال وإبنة نبطى عم . وهكذا تجد قبل طبقة أبى شيم ومن معه فى رأس فائمة الملوك .

شهر
يدعى أبو ذبيان

شهر هلال

نبطى عم

أوربما طبقة أبى شيم وتكمل كما يلى :

أبى شيم

شهر غيلان

بى عم يدعى أبو ذبيان الثانى

(١) الحد (شهر غيلان جلازر ١٦٠١) والحفيد (شهر بجول جلازر ١٦٠٢) .

· شهر يحول شهر هلال يوهنعم

نبطى عم

أو بتعبير آخر شهر هلالى بن يدعى أبو ذبيان (جلازر ١٤٠٧) ووالد نبطى عم يأتى فى طبقة أبى شيم إلى الآخر أو قد يضم إليها نبطى عم ، ثم نجد طبقة أخرى وهى بعيدة زمنيا عن طبقة أبى شيم^(١) وهى :

هو با عم يوهنعم

شهر يحول يوهرجب (جلازر ١٤٠٠ و ١٦٠٦ و ١٤٠٦)

وروايلو جميلان يوهنعم بيرعى كرب يتهودع

(جلازر ١٤٠٢ و ١٣٩٢) (جلازر ١٤١٥)

وهى مهمة من الناحية التاريخية ، وذلك لأن الملك الثانى فيها حسب هليفي ٥٠٤ كان معاصراً للملكين معينين من ملوك الطبقة الثالثة المعينية . وهى تكاد تكون قريبة زمنيا من عصر المكربين السبائيين^(٢) هذا مع وجوب التسليم بذلك مقدماً ، وهذا يتفق ورأى رودوكانا كيس أن نقش هليفي ٥٠٤ يذكر نقش الملك وليس فيما يظن أول هذا الاسم فقط . وفى هذا الحال ترجع كل طبقة (من شهر يحول يوهرجب الثانى أى رقم (٢) إلى وقت متأخر ثم يأتى الملوك الوارد ذكرهم على قطع النقود .

وبين هذه الطبقة (الطبقة الرابعة حسب رأى رودوكانا كيس) والطبقة التى تليها ، وذلك فى أول عصر الملكية السبائية (رودوكانا كيس الخامسة) ، يضع المؤلف طبقة جديدة وهى التى أشير إليها سابقاً ، وهى سائية قتبانية جاءت فى أواخر عصر مكربى السبائيين وهذه الطبقة هى :

(١) جلازر ١٣٩٥ و ١٤١٢ و ١٤١٣ فى كهلان (فارن ١١٩, ١١٦, ١ K.T.B. I)

(٢) هليفي ٢٧٨ و ٤ A. 4, ٤٤ Rhodckanakis, K.T.B. II

سوموهو وتر أوريا سوموهو وتر (٧١٥ ق.م.)

ورو ايلو (حوالى ٦٨٠ ق.م)

ورو ايلو

ومن قبل كان لا بد من أن نعتزف بفجوة زمنية تبلغ نحو مائتى عام وفيها عاش
القتبانيون المعاصرون للاسريين المينيتيين الرابعة والخامسة . وكذلك معظم الفترة
المعروفة باسم فترة المكربين السبائيين .

ثم تأتى مباشرة بعد سمو هو وتر وورو ايلو (وليس لهما لقبان معروفان)
الطبقة الصغيرة (رودوكانا كيس الخامسة انظر K.T.B. II, 48)

ضمري علبا

يدعى أبو يحولى (جلازر ١٦٩٣)

ويعتقد رودوكانا كيس أن هذه الطبقة تكون الجيلين الخامس والسادس
للملوك سبياً .

لكن الآن وفي الحاشية تأتى مفاجأة لم يكن رودوكانا كيس ينتظرها ، وذلك
أنه سبق القول فى الملاحظتين الأولى والثانية أنه لا يوجد شك فى أن نقش جلازر ١٣٩٦
يقابل ١٦١٠ أن الملك القتباني شهر هلال ين ذرتى كرب^(١) وقد يكون هو الملك
شهر هلال المذكور على العملة الذهبية التى عثر عليها فى حريب . كذلك الملك الذى جاء
ذكره عند جرومان رقم ٢١ فى النقش القتباني واسمه يـ (دعى) أبو (ب) ناب (هكذا
يقرا بدلا من نق) يوهنعم ، وكذلك الذى ذكر فى عملة ذهبية أيضاً من حريب واسمه
يدعى أبو يناب . والآن يعترضنا هذا السؤال عما إذا لم يكن وورو ايار جعيلان يوهنعم
هو الملك الوارد ذكره على النقود واسمه كما سبق وقال جلازر هو وورو جعيلان .
وهذا رأى يحتاج إلى تحقيق أعمق إلا أننا نستطيع أن نذكر كطبقة أخيرة للملوك

(١) Rhodokanakis K.T.B. I, S. 34 und die II, 98

الذين جاء ذكرهم على النقود ولو أن ترتيبهم ليس بثابت . والذين ملكوا في الفترة الممتدة بين القرنين الرابع إلى الثاني ق . م .^(١)

يدعى أبو يناب (يوهنعم)

شهر هلال (ابن ضرعى كرب)

ورو ابلو جميلان (يوهنعم)

وسنتبين فيما يلي كيف أن حضرموت هي التي أخذت تحمل محل دولة سبأ ، وهي وریشها ، وهذا يتطلب القاء نظرة على هذا الأقليم الشرقى من بلاد العرب الجنوبية خاصة أيام كانت مستقلة .

أن أول ملك سمعنا عنه هو ذلك الذى سبقت الإشارة إليه كمعاصر وقريب للملك المعينى ابى بديع (الطبقة الثانية هلىفى ١٩٣) واسمه شهرم علان بن صدق ايل وحفيده معدى كرب .

ونقش صرواح الكبير (جلازر ١٠٠٠) يذكر اثنى عشر معاصرا للمكرب كرب ال وتر من سبأ أحدهم ملك حضرمى يدعى (يدعى ايل) الذى يكون هو يدعى ايل بين ، المذكور فى النقش الحضرمى (SE 43) (قارن KT.B. I, 125) فهو يدعى هناك يدعى ايل بين بن سوموهو يبيع ، وابلى شمع ذبيان بن ملك كرب ، والملكان من حضرموت ويكون جدول النسب تقريبا كالآتى .

ن . ن .

سوموهو يبيع

يدعى ايل بين ملكى كرب

(ينجب أبناء) ايل سمع ذبيان

أما فيما يتعلق بالعلاقة بينه وبين النقش الذى ذكره جلازر (جلازر ١٦٢٣ أربعة سطور) وقد جاء به ذكر يدعى ايل بين ملك حضرموت ابن يدعى

(١) قد تكون حوالى ٤٠٠ ق . م وعلى كل حال قبل عام ١١٥ ق . م .

أبو جعيلان ابن اميانم ومن العسير البت في هذه المسألة^(١) . وعلى كل حال فهو شخص آخر غير ذلك الوارد ذكره في (SE 43) وذلك لأن الأبوين مختلفان^(٢) .

ثم يأتي ذكر الملك يدعى أبو جعيلان وخلفه (ابن) هو ايلي عزه أعنى في زمن كان الحميريون^(٣) إلى جانب (أو عوضاً عن) القتبانيين وإلى جانب الحضرميين الذين قد ظهروا في الميدان قبيل عام ١١٥ ق . م .^(٤) وهو يدعى أبو جعيلان، متأخر عن ذلك الذي جاء ذكره في جلازر ١٦٢٣ وذلك لأن مثل هذه الأسماء مثل تلك التي نجدها في السبائية والقتبانية . (قارن مثلاً كرب ايل وتر) فهي تتردد كثيراً وذلك منذ أقدم المصور حتى أحدث الأزمنة . ومثل آخر لهذا هو ما ذكره جلازر في كتابه عن الحبش ص ٢٩ وص ٣٤ عن جلازر ١٦١٩ (أقدم نقل مؤرخ) فقد جاء فيه ذكر ملك حضرمي يدعى ايلي عزه يليط بن سلفان (أو الهان) وبمقتد جلازر أنه قد يكون اليازوس الذي ذكره (بريبلوس Periplus^(٥)) وهو يرجع إلى عام ٢٩ م^(٦) ثم بعد ذلك بزمن طويل ، لكن قبيل نهاية القرن الثالث الميلادي يجب أن توضع الإشارة الواردة في نقش لنجر ١٤ في السطرين الرابع والخامس . وهذه الإشارة الواضحة هي لسيد يدعى ايل بين ملك حضرموت وهو ابن ربي شمس (م)^(٧) . ومن هنا نرى كيف أن الاسم كثيراً ما يتكرر وروده أعنى حيث نجد مثلاً الاسم يدعى ايل بين يتكرر ثلاث مرات في النقوش الحضرمية رغماً من قلتها .

(١) Glaser, Abessinier, S. 34, 137

(٢) Mordtmann, Beitr. Zur Min. Epigr.

(٣) هليفي ٤٢٣

(٤) Glaser, Skizzen I, 100

(٥) في الفترة ما بين ٢٥ — ٦٥ م وقد يكون اليازوس حفيداً له .

(٦) Glaser, Abessinier, S. 110

(٧) Hommel, Südarabische Chrest., S. 119

وفي الختام نقرر أن استخدام هذا اللقب أعني لقب مكرب الوارد في نقش (أوبنه) وبخصوص هذا النقش يقارن أيضاً النقش الشهير الذي أورده رودوكانا كيس وإتماماً للفائدة يرجع أيضاً إلى ما سبق حيث جاء ذكر الملك الحضرمي حي ايل^(١) .

ونجد ذكراً للملك يدعى ايل بين بن ربي شمس في نقش لنجر ١٤ . وقد يكون حسب كتاب دراسات جلازر ج ١ ص ١٠١ هو آخر ملك لحضرموت^(٢) وبه نكون قد وصلنا إلى حيث انتهينا في نهاية الفصل السابق . وسكون أيضاً قد بلغنا نهاية هذه الدولة التي ظلت أكثر من ألف وخمسمائة عام حرة مستقلة وحامية ومالكة للشواطئ التي تنمو فيها أعشاب العطور والبخور . ثم دالت حوالي عام ٣٠٠ م ، كما رأينا من قبل وورثها السبائيون (أيام شمر يهرعش) . والآن نعرض بسرعة للقرون القليلة التي جاءت بعد هذا حتى ظهور النبي (ص) حيث تناوبها من وقت لآخر السبائيون والأحباش . وفيما بتصل بالدين فقد كانوا يدينون بالديانة القديمة ، وعبدوا آلهتهم المتقدمين كما آمنوا بآله اليهود والمسيح حتى أصبحت اليمن وطناً لدسائس الدولتين العالميتين في ذلك الوقت إلا وهما بيزنطة ودولة الساسانيين ، وقد سقطت اليمن في يد الفرس ، وظلت هكذا حتى حررها الإسلام^(٣) . وفي تلك البلاد ظهر موسى واحتضنته (بلاد مدين المعينة) كما عرفت عيسى ومحمدا .

آخر عهد الملكية السبائية

منذ عصر شمر يهرعش الذي سبق الكلام عنه ، والذي عاش حوالي عام ٣٠٠ م ، والذي لقب بلقب ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويعنة . ونحن

(١) مكان أو قبيلة .

(٢) هذا النوع من الكتابة جاء فيما يعتقد جلازر عند لنجر في آثار ترجع إلى ٢٩٠ م .

(٣) A. Grohmann : Südarabien als Wirtschaftsgebiet. I, Wien 1922

XXI, u. 272 S. mit 18 Lichtdruck Tafeln

نفهم أن حضرموت كانت قائمة في ذلك الوقت أعنى حوالى عام ٣٠٠ م حتى عام ٣٧٨ م أى ما يقرب من ثلاثة أرباع قرن . ونحن لا نعلم شيئاً عنها عن طريق النقوش العربية الجنوبية . وفي ذلك العام جاءنا في نقش يعتبر هو أول نقش مؤرخ (جلازر ٣٨٩ و ٨٢٣) نجد ملكاً يدعى ملكى كرب^(١) إلى جانب ابنه (أبى كرب أسعد) و (ورثى أمرأين) وهو يلقب بنفس اللقب الطويل الذى لقب به (شمر) وطالما لا نعثر على أخبار أخرى فمركز سبأ من حيث السلطان لم يتغير (وذلك لأن حفيد ملكى كرب كان يملك أيضاً حضرموت) (قارن فيما بعد عام ٤٥٠ م .) ولم يغير ذلك من سلطان سبأ .

لكن من نقوش ملوك اكسوم والى ترجع إلى منتصف القرن الرابع الميلادى نعلم أنه قبيل عهد ملكى كرب بعشرات السنين كان أولئك الملوك وثنين وذلك بدليل أنه حوالى عام ٣٥٠ م فقط وجدت المسيحية إلى قلب الحاكم طريقها وهذا الحاكم هو (إلا اميد) (حوالى عامى ٣٤٠ و ٣٤٨) ، والذين جاءوا بعده تمكنوا من فتح سائر جنوب بلاد العرب كما يتبين لنا هذا من ألقابهم حيث نجد ملك اكسوم وحير وريدان وحبشة (تقابل حضرموت) والسبائيين وصاح وتهامة (الشواطىء) . لكن لم يمض زمن بعيد حتى نجد السبائيين كما يتبين لنا من نقش ملكى كرب يتحررون من الأكسوميين . وقد كان ذلك حوالى عام ٣٧٥ م . كذلك نجد تغييراً آخر من نوع دينى يظهر في النقوش التى دوت في عصره وعصر الذين جاءوا بعده^(٢) . وهذا التغيير هو الذى يتجلى في اختفاء الآلهة الوثنية أمام رب السموات ، وهذا أولاً عبارة عن تطور يتصل بالمعبود الذى كان يقدس إلى جانب (تالب) واسمه (ذو سماوى) وكذلك — الله سيد السموات (والأرض) — وبعد ذلك نجد وفي صورة رائعة واضحة لا تعدلها تلك الصورة التى نجدها في اليهودية المتأخرة — الرحمان — هكذا

(١) جاء الاسم قبل أن يعرف به ملك حضرمي .

(٢) انه أبى كرب أسعد (حوالى ٣٨٥ - ٤٢٠) .

أيضاً هليفي ٦٣ السطر السابع وهو عين النقش الذي جاء فيه ذكر (ذو نواس) .
وقد ذكر مرة (آله السموات ويسرائيل) (اعني اسرائيل) وفي عبارة أخرى
أصبحوا تابعين لليهود الذين تقلدوا مقاليد الحكم بعد الحبش الذين لم يدم حكمهم
طويلاً ، وما زالت أخبارهم تتناقلها الروايات العربية فهي تطلق على (أبو كرب)
اسم (تبع) (وهكذا يسمى سائر الملوك السبائيين الحميريين) . وأبو كرب هذا
هو الذي توجه إلى المدينة تلك المستعمرة اليهودية القديمة لكي يهود .

ومن بين الملوك الذين ذكرهم الملك شرحبيل يعير ، وقد
أضاف إلى اللقب الطويل عبارة (وعربها في الجبال وفي تهامة^(١)) وإلى هذا
الملك يرجع النقش الأصغر (١٠٠ سطر) من نقشي جلازر الكبيرين اللذين عثر
عليهما في مأرب وهما النقشان اللذان يتحدثان عن تهديم السد (نقش ١ =
جلازر ٥٥٤ + ٤٠٦ حتى ٤١٠) ويرجع تاريخه إلى ما بين عامي ٤٤٩ و ٤٥٠ م
(٥٦٤ و ٥٦٥ من تاريخ الفترة) ومن هذا النقش يفهم أن هذا السد أصيب
مرتين بتلف من جراء الفيضان . وكان في كل مرة يعاد ترميمه ترميماً مؤقتاً حسبما
تتطلب الحاجة .

وفي عام ٥٢٥ (في نفس العام يرجع النقش الذي يشير إليه جلازر في كتابه
عن الحبشة ص ١٣٢ وهو نقش حصن الغراب) قبل الملك اليهودي السبائي
ذو نواس ، وحل محله آخر مسيحي أقامه الأكسوميون وإسمه (سومبيع^(٥)) وقد
كانت البلاد بعد قرن ونصف قرن في كفاف انتهى بها إلى تسليمها لبلاد الحبشة
المسيحية التي كانت وراءها بيزنطة .

وكان ملك أكسوم في ذلك الوقت يدعى (ايلا أصبحا) ، وإلى أيام

(١) امتلك الأحباش تهامة .

(٢) Glasers Schrift Zwei Inschriften über den Dammbbruch von

Marib, Berlin 1897

(٣) الاسم مركب من سمو هو بيع .

خلفه الأول أو الثاني يرجع النقشان الكبيران اللذان وصلانا في اللغة العربية^(١) الجنوبية أما أكبر النقوش فهو ذلك الذي سبقت الإشارة إليه وهو أحد النقشين الخاصين بالنقش الذي أصاب السد (نقش ٢ = جلازر ٦١٨) ، وهو مؤرخ بتاريخ ٦٥٧ و ٢٥٨ من الفترة أي ما بين ٥٤٢ و ٥٤٣ م ، ويتكون من ١٣٦ سطرًا^(٢) . وقد جاءت فيه عبارة (بقوة وعطف ورحمة الرحمان ومسيحه والروح القدس كتبنا هذا النقش (الجمع للتعظيم) أنا أبرها^(٣) حاكم (عزلى) الملك الجمزى (أى حبشى) المسمى (رحيصوص ذيان) ملك سبأ وذو ريدان وحضر موت ويمنت وعربها من الجبل وتهامة) . وهذا النقش يعتبر أول أثر من آثار الحاكم الذي عينه أبرها على (كدّة) (لعل الصواب كندة^(٤)) واسمه (يزيد بن كبشة) وقد انضم إليه عدد من أعيان سبأ من بينهم ابن سلف لأبرها اسمه سمبييع^(٥) ، هذا ما يتحدث عنه النقش ويعد هزيمته أصبح أبرها حاكمًا بلا منازع أو منافس على كل بلاد العرب الجنوبية كما أخذت قوته في الازدياد (فسمى نفسه كما فعل سلفه سمبييع — ملكا —) رغم أن ضعف صلات التبعية للملك أكسوم) . ويحدثنا النقش أيضًا أن في بلاد ماربا^(٦) كان يوجد سفراء (قارن سطر ٨٧ — ٩٢) لنجاشى الحبشة ، وملك الروم (بيزنطة) وهذان السندان يشيران إلى روابط الألفة والمودة التي كانت قائمة بين الدولتين . وكذلك رسول ملك الفرس والمنذر (المنذر من الحيرة في أسفل الفرات وكان تحت حماية الفرس) ورسول للحارث بن جبلة ، وأبى كرب بن جبلة حكام شرق الأردن والشام ، وكانا يحكم حدود من

(١) أكبرها ١٠٠٠ كلمة . وهو نقش صرواح (جلازر ١٠٠٠) بينما جلازر ٦١٨ حوالى ٤٧٠ كلمة .

(٢) Glaser Skizzen S. 105

(٣) ويكمل من نقش آخر حيث نجد (أ ب ر ه) أى أبرها .

(٤) كدده في قلب الجزيرة وملسكها وشاعرها امرؤ القيس راجع :

Glaser, Zwei Inschriften S. 55

(٥) يحدثنا النقش بتفصيل عن تخريب السد .

(٦) نجد من مثل طبار (ظفار) بالقرب من (يريم) .

قبل البيزنطيين وكانت السياسة العالمية بين الدولتين المتنافستين في ذلك الوقت أعني بيزنطة وفارس تتجلى بفضائلها ووراثاتها في بلاط أبرها الذي تجرأ كما حدثتنا المصادر العربية على الاستيلاء بقبيله على المدينة .

وعقب زوال سلطان الحبشة على بلاد العرب الجنوبية حوالى عام ٥٧٠م فتحتها الفرس أيام خسرو الأول وترك هناك حاكماً عليها يدعى (وهريز) وظلت الحال كذلك حتى ظهر الاسلام ونشر رايته على ربوع بلاد العرب الجنوبية . وآخر حاكم قارسى عينه خسرو الثانى (بروز) كان يدعى (باذان) ، وقد اعتنق الاسلام عقب وفاة خسرو عام ٦٢٨م وبذلك تركه النبي محمد (صلعم) في وظيفته .

استلحاق

لو أراد جلازر فيما يتصل (بنقشيه الخاصين بتهدم السد) ص ١٢٣ - ١٢٦ (مستلحق ١) أن يجمع الفترة التي يؤرخ بها عام ١١٨ (عوضاً عن ١١٥ ق.م.) ويحتفظ بهذا الرأي فان التواريخ التي ذكرتها هنا فيما يتصل بهذه الفترة يجب أن ترجع ثلاثة أعوام ، وهذا لا يغير في المرض التاريخى العام ، وفيما يتصل بالفرض القائل ببدء الفترة التي استخدم فيها اللقب (ملك سبأ وذوريدان) فتجب الإشارة إلى أن ما جاء في الكتاب الثانى من الأسطورة الهندية مهابهارت خاصاً بقصة بلقيس والملك دريودهن . أن هذا الاسم أعني (دريودهن) عبارة عن ذوريدان لكن في صيغة هندية شعبية (معناها الشخص الذى من الصعب محاربته) قارن بخصوصه ملاحظة ZDMG في ذوريدان 69 1915 E. Griffini Dury odhana (skr) ذوريدان (العربى الجنوبى) في مجلة المستشرقين الألمان ج ٦٩ (١٩١٥) وفيما يتصل بعلاقات هندية عربية جنوبية أخرى يرجع إلى نفس المؤلف في كتابة Grund ص ١٤٩ الملاحظة ٥ .

وكذلك فيما يتعلق بالعلاقات بين الهند والحبشة ، وهذه عن طريق بلاد العرب الجنوبية (راجع نفس الكتاب ص ١٤٩ ملاحظة ٢ وص ٧٩٢ ملاحظة ١ .)

وفيما يتصل بالنقود الواردة ص ٩٨ و ص ٩٨ الملاحظة ٣ يجب استحقاق بحث
العالم الايطالى كارلو كونتى روسيني Carlo Conti Rossini, *Monete*
Sud-Arabiche, Roma 1922 وكذلك البحث الذى ظهر فى نفس العام فى
مطبوعات المتحف البريطانى مؤلفه جورج فرنسيس هل

George Francis Hill, *Catalogue of the*
Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and
Persia with a map and 55 pl.

وفيما يتصل بما جاء خاصاً بنقش التابوت الذى عثر عليه بمنفيس قارن الشرح
الجديد الذى ظهر أخيراً وهولل العالم نيكولوس ر ودوكانا كيس ويضيف هومل إلى ما
سبق ذكره خاصاً بنقش الملا (انه فى الأيام لما كان ماسكا على مدينة قرناو وأعاد
بناءه وهذه الترجمة أدق من تلك التى ذكرها المؤلف من قبل فى هذا الكتاب وهى
ترجمة بتريس) .

وملاحظة ما جاء خاصاً بملوك سبأ وذو ريدان وكذلك فيما يتعلق بتحديد بدء
تلك الفترة فإن رأى حتى اليوم غير مستقر . فمثلا كارلو كونتى روسيني فى بحثه
Carlo Conti Rossini, *Expéd et possessions de tx abagax*
فهو يقرر أنه كانت فى بلاد الحبشة حالة تشبه وجود جالية على الشاطئ العربى
الغربى (الجنوبى) راحع الجوربال الأسبوى ج ١١ ص ١٨ باريس ١٩٣١ ص ٥٠ - ٣٦
وهو يرى أن هذه الفترة تبدأ بعد عام ١١٥ ق . م .

وأخيراً يلاحظ على ص ١٠٣ الملاحظة ١ حيث فهم المؤلف خطأ فيما يتصل
بنقش جلازر ١٦٠٦ (يقارن أيضاً ران نيكولوس رودوكانا كيس فى مجلة
Z. F. Semitistik II 1024 وكذلك البحث القيم لعالم جامعة جواتر وعنوانه
(نقوش حائط كحلان تمنع) وقد نشر فى أعمال أكاديمية فيينا عام ١٩٣٣
ص ١ - ٥٠

و ص الملاحظة خطأ والصواب و (عوضاً عن و) .

الفصل الثالث

الحياة العامة للدول العربية الجنوبية^(١)

لينكولوس رودوكانا كيس

مقدمة :

قبل ظهور محمد مؤسس الدين العالمى ، وقبل الإسلام الذى بفضلہ نمت الدولة العربية وازدهرت ، ظهرت جنوب المدينتين المقدستين مكة والمدينة دول وثنية قوية ولو أنها لم تكن من القوة بحيث سارت مركزاً لدين عظيم أصبح فيما بعد ديناً عالمياً كما هو الحال فى المدينة، ويلاحظ أيضاً أن هذه الدويلات لم تصبغ التاريخ بصبغتها الخاصة كما هو الحال مع تلك الدولة التى قامت على ضفاف النيل ودجلة والفرات . ولكن الحقيقة التى يجب تقريرها هى أن أنظمة تلك الدويلات العربية الجنوبية الاقتصادية لم تقتصر على جنوب الجزيرة بل امتدت خارجها واتصلت بالتجارة العالمية وأثرت فيها زمنياً بعيداً^(٢) . فبلاد العرب الجنوبية كانت بلاد تصدير وتجارة مرور للبخور والمطور كما كانت مركزاً هاماً للاتصال التجارى بين المحيط الهندى والبلاد الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط^(٣) .

وأهم الدول العربية الجنوبية معان وقتبان وسبأ وحضرموت ، ولم تكن هذه هى الدول الوحيدة التى قامت فى بلاد العرب الجنوبية ، والتى عرفها من المتقدمين أمثال (سترابو Strabo) و (أراتوستونيس Eratosthenes)

(١) Sitzungsberichten der Akademie des Wissenschaften zu Wien, (١) 1915, 1917, 1919, 1922, 1924.

(٢) Conti Rossini, Sugli Habasat 1906 ; Z.f. Semitistik II, (٢)

(٣) M. Hartmann ; Die arabische Frage, S. 22 f. (٣)

(م — ٨ التاريخ العربى القديم)

بل قامت هناك دول أخرى لشعوب عربية جنوبية أخرى مثل (أوسان) وإن كان ذكرها لم يرد إلا قليلا . ويذكرنا الشعب الحميري^(١) بآخر دولة عربية جنوبية عظيمة ، وقد أدت المنازعات السياسية بين فارس وبيزنطة ، ووقوع بلاد العرب الجنوبية في منطقة نفوذ الدولتين المتنافستين إلى جانب الغزوات الحبشية والفارسية التي تعرضت لها تلك البلاد إلى أحداث كثيرة من الهجرات والتنقلات بين شعوب تلك الدويلات العربية الجنوبية^(٢) ومع مرور الزمن أخذت تلك الدويلات تختفي تدريجياً من المسرح السيامي وظل الحال كذلك حتى ظهر الاسلام فاستغل عدم الاستقرار ووجهة تلك الشعوب الهائلة على وجوهها وجهة صالحة وهنا يبدأ في الواقع تلمس الأثر العربي الجنوبي في المواطن الجديدة التي أخذ الاسلام يؤسسها لاستقرار تلك القبائل وكسبها للدعوة الجديدة . ومن الجدير بالملاحظة أنه قامت في ذلك الوقت ثقافة عربية جنوبية وانتشرت اللغة العربية الجنوبية في الجزء الأفريقي الذي عرف فيما بعد ببلاد الحبشة ، وهكذا نرى الدول العربية الجنوبية تشق طريقها إلى أفريقيا وتؤسس وطناً جديداً^(٣) .

أما العوامل الأساسية التي تتجلى في تاريخ الدول العربية الجنوبية فهي الاقتصادية والمواصلات خاصة إشرافها على الطريق الممتد بين المحيط الهندي والبلاد الواقعة على البحر الأبيض المتوسط ، وكانت بلاد العرب هي القنطرة الموصلة بينها . ومن المعروف أن بلاد العرب كانت ترد إليها بضائع من البنوس والسن والبخور من الأقطار المقابلة لها على الشاطئ الأفريقي ومن فترة إلى أخرى كانت تصدر إليها حاصلات شمال شرق أفريقيا ، وهي ترسلها إلى البلاد الهندية والعربية والواقعة على البحر الأبيض المتوسط لذلك نجد عاملين رئيسيين يدعوان إلى طوح تلك الشعوب إلى الانتشار من المركز الرئيسي في بلاد العرب الجنوبية إلى مختلف الجهات لذلك نرى دولة السبأيين الحميريين وهي آخر دولة كبرى

(١) Glaser : Die Abessinier in Arabien und Afrika

(٢) Conti Rossini : Expéditions et possessions des Habasat en Arabie, journ. asiact. 1921.

(٣) Conti Rossini : Sugli Habasat.

ظهرت في الجنوب تتوسع تجاه البحر الأحمر والجنوب والشرق . كما اضطرت تلك الظروف أيضاً بعض الدول العربية الجنوبية إلى استثمار الأقاليم الواقعة شمال مشرق أفريقيا ، واستيطان قبائل وعشائر يمنية في كثير من تلك الجهات . ولم يمض عليها زمن طويل حتى أصبحت صاحبة السلطان وبلغت قوتها حداً مكنها من بسط سلطانها على وطنها الأصلي أي بلاد اليمن .

وكان طريق تجارة البخور يمتد من (قى Kane) ماراً بظفار في (مهره) وشبه (حضرموت) وتمنع (قتبان) . وآرب (سبأ) إلى الجوف (معين) . أغنى يخنرف أقليم المواسم الأربعة للدول القائمة ببلاد العرب الجنوبية (١) . ويعبر أربعة حدود ، وكان هذا الوضع من الأسباب التي قد تؤدي إلى تعطيل هذا الطريق التجاري في حالة قيام تنافس أو تنازع بين هذه الدول الأربع . فنحن نعلم أنه لم تكن هناك حضرموت والأقاليم المناخمة لها فحسب بل قامت هناك قتبان وسبأ ، وكل من الدولتين كانت تنافس حضرموت في الحاصلات (٢) ، ولو اختلفت في محصول البخور والعطور . ومن هنا تتضح لنا أسباب المطامع التي تجلت من جانب الامبراطورية فكشرت عن أنيابها راغبة في بسط يدها على الأقاليم العربية الجنوبية خاصة تلك التي تستطيع الاعتماد على نفسها اقتصادياً ، ويظهر أن هذه السياسة الاستعمارية كانت معروفة لدى العرب الجنوبيين ، وهي التي أثرت ولا شك في سائر الأحداث التي طرأت فيما بعد ، ولو أن النقوش التي وصلتنا لا تشير إليها . وهناك من الأدلة ما يكفي رغماً من خلو النقوش إلى إثبات الوعي العربي الجنوبي السياسي . وهذه الأدلة تعتمد قبل كل شيء على النقوش والنقوش التي ترجع إلى تلك العصور (٣) .

فحضرموت قد تكون أغنى بلاد العرب الجنوبية في البخور لذلك كانت

(١) قارن ص ١١٣ الملاحظة ٣ .

(٢) E. Glaser : Die Abessinier etc.; M. Hartmann, a. a. O. S. 414 ff.; A. Grohmann : Südarabien als Wirtschaftsgebiet. S. 107 ff.

(٣) راجع : النصوص القتبانية ص ١ من ٢٧ وما يليها .

موضوع هذه السياسة العليا التي كانت هي المقصودة بها ، وكانت هي موضوعها^(١) ، لذلك نجدها منذ المصور القديمة مرة متحالفة مع الأسرة المعينية^(٢) كما نجد فيها أيضاً جالية معينية قد تكون من بقايا حامية عسكرية ظلت عسراً طويلاً في البلاد^(٣) . وجاءتنا نقوش ترجع إلى عصور قديمة جداً من تاريخ سبأ تحدثنا عن كثير من الحروب كما تبين منها السيادة الكهنوتية خاصة بعد أن انتصرت على معين ، كما نقرأ بين سطورها كيف أخذت تتطور وتسير بخطوات ثابتة نحو الملكية . ومن ثم أخذت تنهج سياسة التوسع والاستعمار فقوضت عروشاً آخرها كان عرش قتبان التي كانت فيما يظهر تتمتع بمركز سيامي خطير ، وحربي قوى . فتمكنت من بسط نفوذها على أوسان ودثينة ، وامتدت أملاً كما حتى بلغت حدود حضرموت^(٤) . ثم نقرأ أيضاً كيف أن قتبان كانت في حرب ضد سبأ . ثم يتقدم الزمن فنجد معين تحت السيادة السبائية^(٥) بينما قتبان وحضرموت كانتا صديقتي . سبأ وتحالفت الأخيرة معهما وقادت حرباً ضد أوسان التي كانت حتى ذلك الوقت . مستقلة ، وكانت حدودها تمتد من جنوب قتبان حتى حضرموت وكانت من قبل . أملاً كاقتبانية ثم عادت لها ثانية^(٦) . فحروب سبأ الاستعمارية التي يؤرخها لنا ، نقش جلازر ١٠٠٠ تبلغ الحاكم السبائي سلطة تمتد شمالاً وجنوباً وشرقاً إلى مسافات واسعة^(٧) . والآن نرى كيف أصبحت سبأ واقعة بين معين وقتبان ، وقد تمكنت بالرغم من ذلك أن تتخلص في أول الأمر من هذا الحصار وتتقدم بعد . تحطيم دولة أوسان تجاه الجنوب حتى تبلغ البحر الأحمر وخليج عدن حيث استسلمت لها أيضاً دثينة وعاونتها بالسلاح قتبان وحضرموت وبذلك استطاعت

(١) Conti Rossini : Sugli Habasat

(٢) M Hartmann : a a. O., S. 171 ff., Hommel, Grundriss

(٣) قارن ص ١١٣ ملحوظة ٣ .

(٤) النصوص القتبانية ح ١ ص ٢٧ و ١٤٤

(٥) " " " " ٣٦

(٦) " " " " ٣١

(٧) " " " " ٢٩

حكاكم سبأ واسمه كرب ايل وتر للمرة الأولى أن يؤسس دولة سبائية كبرى كما
نجح أيضاً في بسط سلطانه على جميع البلاد التي كانت لها في جنوب الجزيرة العربية
أهمية اقتصادية أو تجارية ، وذلك بفضل قوته كمنتصر أو محالفته كخليف قوى .

وكان هذا الانتصار نقطة تحول في تاريخ بلاد العرب الجنوبية ، وأعنى هنا
انتصار كرب ايل الذي ظل أثره ممتداً قرونًا عديدة لم يوقفه عند حد إلا ظهور
الهمدانين الذين نجحوا في الاستيلاء على عرش سبأ وتقويض سلطانها^(١) . وقد
حدث هذا التحول في القرن الأول قبل الميلاد عند ابتداء يقظة الرغبات
الاستعمارية ، وكانت في أول أمرها ضعيفة وإن كانت قد أخذت في النمو تدريجياً
حتى بلغت درجة من الخطر عظيمة . ويرجح أن قتبان (كما نشأت فيما بعد الدولة
الريدانية الحميرية) كانت مشتركة في محاولة الهيمنة والسيادة على سائر بلاد العرب
الجنوبية . لقد عاشت زمناً أطول من الزمن الذي عاشته معين ، بينما كانت حضرموت
تقع بعيداً في الشرق ، وفي أول عصر التحول الذي لم يقف تياره إلا في القرن
الثالث الميلادي نجد علاوة على الهمدانين دولتين قويتين أخريين وهما دولة
الريدانيين والأحباش في أفريقيا . ويحدثنا تاريخ التجارة للهند والعرب وبلاد
البحر الأبيض المتوسط أنه رغمًا من الاضطرابات السياسية في بلاد العرب الجنوبية
أخذت تجارة مصر تتقدم وتتطور حتى بلغت شأواً بعيداً أيام الرومان ، وذلك لأن
الشاطئ الجنوبي الغربي للبحر الأحمر أصبح المهيمن الأول على سياسة بلاد
العرب الجنوبية ، وعلى الطريق البحري الجنوبي الروماني كما رسمه البطالمة^(٢) .

وعند بزوغ فجر العصر الجديد نجد الحرب بين شعوب ملوك سبأ وريدان
وحضرموت وقتبان تزداد استعارة . وقد استطاع همداني أن يوجد فترة من
السلام المؤقت بين تلك الدول المتطاحنة فاستحق بذلك شكر ملوك سبأ . فبنو
همدان كانوا سادة قبيلة حاشد جيران بكيل من جهة الشرق ، وكانوا يخضعون ابني
مرثد . وكانت بلاد القبيلتين (بلد همدان) أو (حاشد) وبكيل تقع غرب مركز سبأ

(١) تارن Conti Rossini, Glaser, Hartmann

(٢) M. Rostowzew im Archiv für Papyrusforschung IV

وجزاء من أفليم حاشد من جهة الشرق وأقليم بكيل من جهة الغرب . وقد ازدادت قوة هذه القبائل وتلك العشائر حتى أنها أثرت باستمرار في سياسة بلاد العرب الجنوبية، وقد يكون الأثر الذي لعبته قبائل همدان في الاسلام مرجعه بعض هذا النشاط . فقد عثر على نص معاهدة في ريام تقول أنه عقب عقد الصلح مباشرة، ظهر همداني على رأس أسرة جديدة ، وجلس على عرش سبأ ، وقد عقد مع دولة الأحباش في أفريقيا هذه الدولة التي كانت نواة لبولة اكسوم ، خلفا .

وهذه الدولة الأفريقية التي نشأت أصلا من جاليات يمنية نجحت مع توالي الزمن وقوتها في تأسيس هذه الدولة الأفريقية التي اضطرت إلى إقامة حاميات عسكرية على الشاطئ العربي المطل على البحر الأحمر للدفاع عن أملاكها الخارجية . لذلك كانت بحكم مركزها تستطيع التدخل في أي وقت شاءت في شئون بلاد العرب الجنوبية ، وأن تؤثر وتتحكم في طريق العرب التجاري الثاني . هذا الطريق الذي كان يبدأ من الموانئ الجنوبية للبحر الأحمر محاذيا للشاطئ العربي . متجهاً شمالاً حتى بطره أو بحراً على قوارب صغيرة تمخر البحر بحذاء الشاطئ ، حتى الموانئ الشمالية . ويظهر أن السادة الجدد في بلاد العرب الجنوبية أرادوا بمناسبة هذا الطريق التجاري ومصالحهم الخاصة عقد معاهدة مع أبناء أعمامهم وحيرانهم تأميناً لهذه المصالح وضماناً لسلامة المواصلات . ومن قبل عقدوا مثل هذه المعاهدة مع سادة الأقاليم الشرقية لبلاد العرب الجنوبية . وكان هؤلاء السادة ينهجون في سياستهم الجديدة نهجهم في السياسة القديمة التي كانت تملحها عليهم . مصالحهم الخاصة من ناحية ، واستجابة للهيمنة اللاهوتية من ناحية أخرى .. اتجهوا شرقاً حيث الوطن الأصلي للبحر ومبدأ الطريق التجاري لهذه المحصولات .. وفي بلاد قتبان أو بالقرب منها كان يملك أكبر خصم لهم ومنافس إلا وهو ملك ريدان الذي كان حليفاً مخلصاً للحميريين ، وكان في خطورته أشد من ملك حضرموت كما خاصم السبائيين أحياناً . وقد ورد ذكره في معاهدة ريام كعدو لسبأ . أما السلم الذي أراد الحمدانيون تحقيقه عن طريق المعاهدة والمخالفة فلم

يعيش طويلاً كما نجد الأحباش متحدتين مع الريدانيين ضد ملكين سبائيين^(١) .
وهنا نجد الخطر الذي يهدد به الأحباش في سبيل السيطرة على البحر الأحمر الدولة
العربية الجنوبية ، فالكفاح في سبيل الهيمنة على بلاد العرب هو في الواقع سر
هذا النزاع المستمر حول بلاد العرب الجنوبية ، وحول مصادر ثروتها ، وهذا
الكفاح بين الخطر الخارجي وبين العرب الجنوبيين هو الذي شغل التاريخ زمناً
طويلاً . كما نجد نزاعاً آخر بين البلاد العربية الجنوبية ذاتها . وقد كان في الأول
بين الهمدانيين السبائيين والريدانيين الحميريين^(٢) . فهؤلاء يظهرون في الميدان
عوضاً عن القتاتنيين الذي ضاعت دولتهم وتلاشت قرباناً لهذه الاضطرابات .
والموضوع الذي هو محل الخلاف هو هل الهمدانيون أو الريدانيون الحميريون هم
الذين حملوا لواء النصر ؟ هذا ما لا نستطيع الإجابة عليه . إلا أن الحقيقة الخالدة
هي أنه في القرن الثالث الميلادي كان يملك في جنوب بلاد العرب ملك على سبأ
وريدان وحضرموت ويمنات ، وهو أول من ظهر حتى في لقبه بمظهر السطوة
والقوة التي أخضعت سائر تلك البلاد لسلطانه . وفي ذلك الوقت أخذت
تتضاءل التجارة المصرية التي ازدهرت من قبل وأينعت .

والتجارة الواسعة التي كانت تحملها السفن عبر البحار بين مصر من
ناحية ، وبلاد العرب والهند من ناحية أخرى كانت تتطاب ولا شك الهيمنة على
شاطئ البحر الأحمر أو على الأقل على المواقع الهامة المطلة عليه ، وقد حاول
البطالة في المصور الأخيرة تركيز تجارة الشرق في مصر وذلك ببسط ساطانهم
على الطريق البحري ، خاصة لما عظمت أهميته وضاعت من يدهم مقاييد الطريق
البري أو كادت . ففوانؤهم على الشاطئ الأسبوي برنيكة (Berenike) بالقرب
إيلات (Elat) وميوس هوزموس (Myos Hormos) وجدت منفساً قوياً من
جانب النبط خاصة منذ انقضاء السلاجقة ، والعرب الجنوبيين ، وذلك لأن

(١) جلازر ٤٢٤ = مجموعة النقوش الحامية ٣١٤ و Conti Rossini

Expéditions et possessions, S. 15 f.

(٢) راجع جلازر المصدر السابق .

البضائع العربية الجنوبية والهندية كانت تنقل على طول الطريق الهادى للشاطئ العربى أو على امتداد الطريق البحرى الممتد على الشاطئ إلى الميناء النبطية (لويك كومه Leuke Kome) من ثم إلى بطره ، ومنها إلى الشواطئ الشامية خاصة إلى غزة .

ولم يتغلب على هذه الصعوبة إلا الرومان فالأنباط الذين خضعوا لسلطان الرومان أيام أغسطس ، وذلك أنه لما سار (اليوس جلوس) بحملته ضد مارب ، وحاصر العاصمة السبائية عام ٢٥ . وبعد هذا نجد السبائيين والحميريين يصادقون قيصر روما ، ويوالون ارسال الرسل والهدايا إليه فمن (لويكه كوما) جرت — ربما بواسطة رجال الجمارك الرومانية — التجارة من شمال بلاد العرب إلى الموانئ المصرية . وفى أيام تراجان أصبحت المواصلات البرية التى كانت مازالت فى يد النبط رومانية ، وذلك عن طريق استيلائهم على بطرة . كذلك كما يرى (روستوزيف Rostowzew) إن عدن أيضاً آلت إلى ما آلت إليه (لويكه كوما) وبعد أن كانت مكاناً لتبادل التجارة الهندية والعربية فقدت مركزها بسبب الرومان (هذا يتصل بسياسة الاستعمار التى انتهجها الرومان أيام كلوديوس) ولم تفقد عدن أهميتها نهائياً بل فقدت قيمتها ومركزها فى التجارة البحرية العربية^(١) وقد أدى هذا إلى بلوغ التجارة الرومانية المصرية فى الشرق ذروتها ، وحققت العمل الذى بدأه البطالة فى أواخر عهدهم الا وهو السيطرة على جانبي باب المندب .

لكن حدث بعد عام ٢٨١ أن قضى على الدولة الكبرى التى كانت تحت حكم ملوك سبأ وريدان وحضرموت ويمنات نهائياً بسبب الاضطراب الذى كان منتشراً بين السبائيين ، والذى أخذ فى الظهور منذ أيام الهمدانيين ، ولما أخذت التجارة الرومانية المصرية تتدهور ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، بالرغم من أن

(١) ويرى هذا رأى أيضاً E. Kornemann, Janus, Wien 1921 p. 61 f.

وكذلك W. Schur ; Die Orientpolitik des Kaisers Nero, Klio, Beiheft 15, S. 46.

الطرق التجارية الجديدة ظلت قائمة ، إلا أن التجارة انتقلت من يد مصر الضعيفة لتعود إلى العرب ثانية ^(١) . ثم أخذت العلاقات تسوء تدريجياً بين بلاد العرب الجنوبية وبين الحبشة صديقة روما ، وأخذت اكسوم تميل إلى الاعتداء على بلاد العرب الجنوبية ، وذلك يتجلى لنا عند مأخذ الملك الحبشى ، الذى لم يصلنا اسمه ، يسمح للمدوليين بإقامة طرق تمتد من بلاده إلى مصر العليا ، كما كلف شعب (سولاتيه Sùlaté) الذى كان خاضعاً له حراسة الشواطئ عند باب المندب كما أرسل فيما بعد جيشاً برياً وآخر بحرياً إلى الجانب الآخر من شاطئ البحر الأحمر فيما بين نبطا ويمن ، وأمر القبائل المقيمة هناك ألا تخرب الطرق البرية أو تعطل الملاحة ثم قام بحرب امتدت من (لويكه كوما) حتى دولة السبائين كما أقر الأمن والنظام ^(٢) . وعاش مع السبائين فى سلام إلا أنه قام بالمحافظة على الأمن فى البر والبحر فى الأماكن القريبة من السبائين . والواقع أنه كان يرمى إلى حماية تجارتها (مرتبطاً بالتجارة الرومانية المصرية) ومواصلاته أو محافظة على معالم أصدقائه وأتباعه فى بلاد الحبشة العربية .

أما نقش عدولى الذى يمتد العلماء المتقدمون أنه يرجع إلى القرن الأول الميلادى ، فقد أثبت أخيراً الكونت روسيني بأدلة قاطعة أنه يرجع إلى القرن الثالث الميلادى ^(٣) . وهكذا نجد كيف أن نشاط هذا الملك أثر هذه الأحداث الهامة التى وقعت قبل ذلك ، وذلك لأنه فى نهاية القرن الثالث الميلادى حوالى عام ٢٨١ م نستطيع أن نتحدث عن ثقة عن غزو حبشى لبلاد العرب الجنوبية ، ولو لمدة قصيرة كما أنه عقب هذا مباشرة ، وقبل منتصف القرن الرابع الميلادى نجد بلاد العرب تسترد حريتها . وأثبتت الدولة العربية الجنوبية المتحدة أنها جدرة بهذا الاستقلال والاحتفاظ به ، وبذلك أخذت التجارة العربية تطل على العالم من جديد وتنافس التجارة الرومانية المصرية وتلحق بها الأضرار . وفى

(١) راجع نفس المرجع Rostowzew

(٢) E. Littmann : Deutsche Aksumexpedition I, S. 42,44

(٣) Expéditions et possessions, S. 2, ff, 32 ff

القرن السادس الميلادي فقط فقدت تلك البلاد العربية الجنوبية استقلالها باستيلاء الحبش عليها كما جاء بمدهم الفرس ، وهكذا سقطت البلاد ضخمة النزاع البيزنطى الفارسى . ولما أخذ سلطان الاسلام يظهر ضاعت بلاد العرب الجنوبية كبلاد لها كيانها الخاص كما يفهم من هذا الكتاب .

والصادر الوطنية التى تحدثنا عن الحياة الاقتصادية والتشريعية والادارية للدول العربية الجنوبية عبارة عن نقوش ، ونقوش فقط^(١) ، وقد اطلعت هذه النقوش العالم على قوانين ، وأنظمة ، ومعلومات عامة ، ووثائق تتصل بالأهداء ، والبناء ، والعمل كما وصاتنا أيضاً وثائق أخرى تتصل بالزراعة ، وجباية الأموال ، وتحدثنا حديثاً غير مباشر عن التشريع والأنظمة التى كانت سائدة فى تلك البلاد . ومنها يتبين لنا أن الزراعة كانت هى العمود الفقرى للحياتين الاقتصادية والسياسية للدولة ، وأن تنظيم الشعوب يجب أن يكيف والحياة الاقتصادية للبلاد . ونجد فى هذه النقوش أيضاً أخباراً تتصل بالحاجة إلى العناية بالمسائل العسكرية كما نقرأ شيئاً عن اللاهوت وأثر الآراء الدينية على الحياة العامة فى الدولة .

وغير الأوامر العامة التى كانت تصدر ، توجد أخرى خاصة بأفراد أو جماعات ، وهى التى ترمى غالباً إلى الأهداف الدينية ، وإلى جانبها نجد الاعتماد على الله والتوكل عليه وقد كان منتشرأ بين طبقة الفلاحين خاصة كما نجده أيضاً فى الرابطة الاقتصادية عند الذين يقدمون القرابين والنذور وقد كان متصلاً اتصالاً وثيقاً بالحياة الاقتصادية لأصحاب الأملاك ورجال الدولة .

فهذه المصادر هامة جداً ويجب الاعتماد عليها لأنها لم تتغير ولم يطرأ عليها أى شىء ، كما أنها معاصرة للاحداث التى تتكلم عنها لكن عبارتها الموجزة تجعل فهمها عسيراً جداً . كذلك يراعى فى النقوش العربية الجنوبية أنها تكتفى فقط بذكر الخطوط الرئيسية للأعمال الاجتماعية والاقتصادية والأنظمة السياسية والإدارية

(١) بخصوص أخبار المؤلفين السكلاسيكين راجع — J. Tkac in Pavly
'Wissowa, Realencyklopädie, sowie in der Eneyklopädie des Islâm
Artikel Saba.

إلا أننا لا نجد فيها تفصيلاً لكل هذه الأنظمة بخلاف الحال في الأوراق البردية المصرية التي تحدثنا حديثاً مستفيضاً عن عصور البطالة أو الرومان أو مصر العربية . فمثل هذا البردي لا نجده في أحجار بلاد العرب الجنوبية . كذلك مما يلفت النظر أننا لم نثر حتى اليوم في النقوش الجنوبية إلا على قليل من الإشارات المتصلة بالتمريقة الجمركية أو القوانين التجارية رغماً من كثرة طرق الواصلات في تلك البلاد بينما نجد بعض المؤلفين الكلاسيكيين يتركون لنا بعض الأخبار الخاصة بهذا الموضوع . ففي الطريق إلى بطره وجدت نقوش معينة في العلا^(١) كما عثر على نقش آخر يتصل بقائمة هليفي ٥٣٥ و ١٨٧ — ١٨٨ و ١٩١ وقائمة قرنا معين^(٢) . ومعظم الأفراد الذين جاء ذكرهم هنا من غزة كما نجد بعضهم من عمون (عمان) وموآب وعجر وقيدر وصيدا ومصر وددن (العلا) ويثرب (المدينة) . ومن قتبان وحضر موت . ومن الطرف الآخر للطريق من عاصمة الميينيين ؛ ومن عصر البطالة نجد التابوت المصري وعلية كتابة معينة وفي هذا التابوت جملة تاجر عربي جنوبي مقيم في مصر ، وكان يتاجر في المواد المتصلة بالمعادن ، والكهنتوت وهو من (ويب) وكان يستورد من وطنه الأصلي العطور والبخور ويصدر إليها الأقمشة الحريرية .

الدولة والمجتمع

كانت تتكون كل طائفة أو فئة في الدول العربية الجنوبية من أمر متساوية في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية فكل بطن من بطون القبيلة كانت تشرف عليه الدولة لكي تعامله معاملة فيها شيء من التفاوت يتفق ومركز البطن لذلك تكونت من هذه البطون وتلك القبائل مجموعة الشعب التي كانت لها أنظمتها الخاصة التي أرادت الدولة لها . ومن هنا كانت الرابطة التي تربط سائر الأفراد

(١) J. H. Mordtmann, Beiträge zur minaischen Epigraphik 1897

(٢) جلازر ١٤١ وما بعدها . وقارن Ed. Meyer, Hommel : Aegyptiaer

Die Israeliten und ihr Nachbarstamm, S. 319

رابطة اجبارية وليست اختيارية . وعلى كل جماعة أو طبقة أن تعيش في الحدود المرسومة لها وتأتمر بالأوامر التي يقيد بها المجتمع ، كما أن هذا النظام كان يحدد مكانة كل هيئة من المجتمع من الدولة . وطوعاً لهذا الوضع كان أيضاً النظام الاقتصادي للدولة فقد كان نظاماً فيه شيء من التدرج ، وعلى شكل هرمي قمته المالك ، وأن لم يكن مطلق التصرف^(١) .

أما علاقة كل طبقة بالأخرى أو علاقتها جميعها بالدولة فنتبينها من المصادر التي وصلتنا والتي تصور لنا المجتمع العربي الجنوبي . فالوثائق السبائية القديمة جداً ، والتي ترجع إلى العصر الملكي تنتهي بنا إلى العصر الذي كانت فيه السلطة الدينية هي المهيمنة على البيئة العربية الجنوبية ، وقد حفظت لنا النقوش بقايا بعض العبارات الخاصة بنظام الدولة ومن هذه الألقاب الواردة بها تدبين قيام نظام ديني أو شبهه بالديني ، ويؤيد هذا ، هذه الظاهرة الاقتصادية التي جعلت البلاد منقسمة إلى اقطاعات المصور الدينية حيث كانت للمعبد ممتلكاته الخاصة وكيانه الخاص وكان هو القائم على الاشراف عليها^(٢) .

فجميع رعايا الدول الأربع التي كانت موجودة في بلاد العرب الجنوبية ، وهي شعوب معين وقتبان وحضرموت وسبأ عرفت هذا النظام وأخذت به كما أنها أخذت تتدرج من النظام الثيوقراطي إلى النظام الملكي الديني ، ونعلم أيضاً أن الحاكم الديني (الثيوقراطي) كان يحكم بمفرده وكان يلقب بلقب خاص غير هذا اللقب الديني لرئيس الدولة . فالحاكم القديم أعني الحاكم الديني كان يلقب بلقب كهنوتي هو (مكرب) أي (أمير الكهنوت) تقريباً أو (أمير القربان) . لسكن هذا اللقب لم يبق كما هو بل سائر تطور نظام الحكم وأصبح فيما بعد دنيوياً فاخترق وحل محله لقب (ملك) . وقد ظهر هذا اللقب الديني الجديد متأخراً في سبأ عنه في قتيبان . أما فيما يتصل بالمعنيين فما جاءنا عنهم إلا هذا اللقب الديني (ملك) . والجدير بالملاحظة هنا أن المعلومات التي وصلتنا عن حضرموت

(١) Wiener Akademie philos. histor. Klasse 1917 Nr XII

(٢) راجع الفصل الرابع .

ناقصة^(١)، ومن حسن الحظ أننا نستطيع فيما يتصل بقتبان وسبأ أن نتعرف إلى أول حاكم لقب بهذا اللقب الديوى فيها . وقد كان نفس الحاكم يلقب من قبل باللقب الدينى الكهنوتى^(٢)، وربما كان هذا النظام دليلاً على حدوث تطور فى الدولة سواء استتبع تغيير أسرة أو لم يستتبع لكن الواقع أنه حدث فى هدوء وسلام، ولم يستتبع أى تغيير فى الأسرة الحاكمة أو أفرادها ويرجح أن هذا التطور وقع فى نهاية المرحلة أعنى مرحلة الانتقال الاجتماعى من الكهنوتية إلى المدنية وأدت هذه المرحلة بدورها إلى القضاء على اللقب الدينى وإحلال اللقب المدنى محله ، واستتبع انتقال سيادة الأرض إلى السلطة المدنية أن تنير وضع الملكية وحقوقها ونحن لا نقرأ فى النقوش أخبار الملك فحسب بل أخبار شيوخ العشيرة أيضاً ، وهم ساداتها فهم يظهرون فى هذه النقوش كأصحاب اقطاعات واسعة . وهذه العلاقة الجديدة بين الحاكم والأرض تطلبت شيئاً من التوطيد والاستقرار خاصة فالحاكم لا يملك المقار باعتباره أمير كهنوت وأنه يديره لآله الدولة وللمعبد^(٣) بل يديره ويملكه كملك له سلطانه الديوى . ومن هنا نفهم كيف كان يهم الأشراف الذين كانت تجرى فى عروقهم الدماء الملكية الدفاع عن الملك والملكية ولو أنهم لم يوفقوا فى القضاء على النظام الاقطاعى للمعبد .

وليس هناك ما يحول دون الاعتقاد فى أن الملوك السبائيين يدينون بهذا النظام الملكى الجديد للمعبد والقتبانين . فهاتان الدولتان اللتان كما رأينا من قبل ظللتا عصراً طويلاً متحدتين متضامنتين ، ومن ثم سقطتا فيما بعد تدريجياً فى يد السبائيين وذلك عندما كانت الدولة السبائية آخذة فى النمو والتوسع تدريجياً وذلك بفضل (كرب ايل وتر) فهو أول من لقب بلقب ملك . وقد يكون الباعث إلى تلقيب نفسه بهذا اللقب هو أنه لم يرد أن يظهر أمام العالم الخارجى كمتخلف عن أقرانه وجيرانه .

(١) فى نقش أونيه و Stud. II, 48 انضحت القراءة الآتية : ق ت د م .

ل م ر اس . ي س . (ك) رال . ي ه ر ع ش . ب ن . ا ب ي ش ع .

(٢) راجع Die Bodenwirtschaft, S. 26 Anm. 2, Katab. Texte I, S. 35

(٣) فارن Die Inschriftén an der Mauer von Kohlan Zamiré

وإلى عصر الانتقال هذا أعني عصر الانتقال من نظام الحكم الديني إلى النظام
الدنيوي وقيام الملكية ترجع الصيغ الرسمية للألفاظ الآتية (الله) (حاكم)
(شعب) وإقامة كبير الآلهة السبائيين والقتبانيين والحضرميين والأمراء
أصبح رمزاً يعبر عن كل دولة من الدول العربية الجنوبية أعني أن الألفاظ (الله)
(حاكم) و (شعب) أصبحت شعاراً لكل دولة من هذه الدول ^(١) . وهذا
النظام الجديد أو الشعار الجديد للدولة مرتب ترتيباً تنازلياً أعني يبدأ بالله وينتهي
بالشعب . فهذا الشعار الجديد الذي يبدأ بالقوة الآلهية وينتهي بالقوة الأرضية
يكون مجموعه في الواقع الدولة ، وذلك لأن الدولة كان يتصورها الشرقي القديم على
أن يكون الملك ممثلاً لله على الأرض فهو ابن الله البكر . أما أفراد الشعب فهم
أبناء الله هكذا نجد الحال عند السبائيين والقتبانيين ^(٢) فكلمة الشعب تشكون
في اعتقادهم من القبيلة التي استطاعت قيادة القبائل الأخرى التي لم تبلغ نضجها
السياسي ، وهذا الشعب يملك أرضه وأرض الآخرين الذين تحت زعامته كذلك
نجد اسم الشعب هو عبارة عن اسم القبيلة الزعيمة ^(٣) هكذا في لقب (ملك سبا)
(سبا وذوريدان) و (ملك قتبان) و (معين) وهما جرا .

أما الكلمة الدالة على (قبيلة) فهي في الأصل كانت تستخدم للتعبير عن
نظام خاص هذا ما نفهمه من النصوص التي وصلتنا ، ويجب ألا يتبادر إلى أذهاننا
أن لفظ (قبيلة) عبارة عن لفظ يدل على جماعة تجمع بينها صلة القرابة والدم .
ليست القبيلة هي فروع وأغصان من أسر وأجناس ليست هي جدول نسب .
فالحالة الاقتصادية السياسية هي التي تقرر وظيفة وعمل الجماعة ، وهذه تسمى
أيضاً قبيلة ^(٤) .

وهذه التقديرات الزمنية والمكانية قد تكون أيضاً قبيلة أو قبائل آلهية

(١) بخصوص معين قارن Stud. II, S. 67 ; Katab. Texte II, S. 45

(٢) D. Nielsen : Der dreieinige Gott, S. 171, 291 f

(٣) المؤلفون الكلاسيكيون .

(٤) حضر هذا التغير الآلهة — أيضاً خاصة المحليون .

وهذه تصل إلى مرتبة خاصة ، وهي مرتبة التأخي . والتصادق الديني يتجلى لنا في الخدمة في العبد ، وفي الأعمال الاقتصادية الأخرى . وفي عصر الانتقال الذي سبقت الإشارة إليه كانت تستخدم الفرص الدينية والثقافية ، كما يتبين لنا هذا من النصوص التي وصلتنا ، لتقوية أواصر الصداقة في القبيلة . كذلك في خدمة الدولة وتأدية مطالبها . فكل شيء خاص بالمصالح العامة وملك الدولة كان في الأصل آلهياً . الفرض منه اتمام الاتحاد الذي عقد مع الله ، فالآله المقه آله قبيلة سبأ التي كانت مهيمنة على صرواح وماآرب ، وهو بمينه الذي أصبح آله الدولة السبائية الأكبر^(١) .

وكما هو الحال مع القبيلة الدنيوية كذلك الحال مع القبيلة التي لها الزعامة فسبأ مثلاً مكافئة بالعمل في سبيل الصالح العام وخدمة الدولة لكن مركزها بالرغم من كل ذلك هو مركز الزعامة^(٢) ويستطيع أن يتصور الإنسان أن القبيلة في المصور القديمة كانت عبارة عن الجماعة التي تربط بين أفرادها الروابط الاقتصادية أو روابط العمل . وفي سبأ مثلاً نجد هذا الشعب تحت إشراف سبائي ، وذلك لأن سبأ كانت الطبقة السائدة . وكما أن الملك السبائي لم يكن بمسطيع أن يكون قبيلة قادرة على الاستقرار ، فقد اضطر إلى الاستعانة إلى جانب سبأ بقبيلة^(٣) وهذه الصلات نجدها تتكرر حيث الظروف العسكرية تدعو إليها^(٤) ومعنى هذا أن السبائيين هم الذين يكونون الطبقة الحاكمة والمهيمنة على القبائل الأخرى المطالبة بتنفيذ ما يطلب إليها وقد يكون هذا المركز الممتاز للأسر السبائية مدعاة لظهور قوة أسر الأشراف سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية ، فتروة الأشراف

(١) Stud. II, 8 ff., 165 ff., Bodenwirtschaft, S. 21 ff. Katab. Texte II, S. 71 Anm. 4.

(٢) Katab. Texte I, S. 78 Note 3 und Gl. 1000 A. I.

ويوم . مع د (ب) . مع ش ر ت . س ب ا . و ي ا ت م م و . و ي ح ت ط ي و .
م ن ش ا ح م و .

(٣) هليفي ٥١ و Katab. Texte I, S. 71 Anm. 2

(٤) هليفي ٥٣٥ .

كانت عبارة عن اقطاعيات واسعة وكانوا يتقنون قصوراً أو قلاعاً حصينة. كما كانوا يسيطرون أيضاً على موارد حياة القبيلة ، وبذلك فقط استطاعوا أن يكونوا في الدولة قوة لها خطرهما فهم أصحاب المصالح الحقيقية ، وكانوا في خطرهم لا يقلون عن المعبود وسطوته لذلك نقرأ كيف أنهم كانوا لا ينتقدون أحياناً للرغبة الملكية .

فهذا المرض السابق إلى جانب الأثر الذي تتركه القبائل الأخرى يعبر بوضوح عن سيادة سبأ وسطوتها كما أن هذا المركز الممتاز يبين لنا بوضوح أثره الفعال في الإدارة وتشريع الدساتير حتى أن سبأ والقبائل ، أعني القبيلة التي لها الزعامة والقبائل الأخرى المنضوية تحت لوائها، تطورت وأصبحت أقرب في حياتها إلى النظام المعروف في أيامنا هذه بنظام الدولة كأمة . فهذا التعبير الاجتماعي الجديد ، وهذا النظام أخذ ينتشر مصطبغاً بصبغة مدنية مكوناً هذا النظام الاتحادي الجديد الذي نجده واضحاً جلياً في عصر الملكية^(١) . وقد انضمت إلى هذه القبائل مع مرور الزمن قبائل أخرى كانت من قبل تدين بالولاء للملك صغير أما انحدار من أسرة في مستوى طبقة الأشراف أو من أسرة ملكية أخنى عليها الزمن ودالت^(٢) . كما أن القبيلة الزعيمة سبأ لم تكن تدعى قديماً قبيلة ومن هنا تظهر هيبتها وسطوتها . ويتصل بالنظام أيضاً المكان المخصص للاقامة^(٣) وصلة القبيلة بالتربة التي يراد اصلاحها واستغلالها . ويتصل بالمكان أيضاً صلاحيته للعمل وبتعبير أدق فقدان الحرية . فالقبيلة التي ليست في حقيقتها عبارة عن جماعة تربط بين أفرادها رابطة الدم من السهل جداً تقسيمها إلى بطون وأفخاذ حسب حاجة العمل وطبيعة التربة ، والظروف السياسية والإدارية المحيطة بها . فهي تنقسم إلى أثلاث وأرباع لذلك وجب عليها أن تتحد مع قبيلة أخرى تفرضها عليها الظروف وتدعو إليها الحاجة وهذا يذكرنا بالنظامين المصري والاسلامي .

Katab. Texte (١)

Katab. Texte II (٢)

Katab. Texte I (٣)

وفي سبأ القديمة نجد نفس هذا النظام بتطور حتى ينجح في تكوين قبائل مدنية (١) .

لذلك نستطيع أن نتصور في القبائل البذرة الأولى لتكوين الدولة ، وأن أقوى هذه القبائل هي التي تصير المحور الذي تدور حوله القبائل الأخرى ، والمركز الذي تتركز فيه القوى الإدارية والاقتصادية والسياسية ، وهي جميعها تكون الدولة . وفي كثير من الحالات نرى القبائل الأخرى تفنى في القبيلة التي لها الزعامة . وهكذا مع بعض الفروق تطورت الأمور في أوائل العهد الملكي للدولة السبائية القديمة . فقد عظم نفوذها تدريجياً وامتد حتى ضم جيرانها إليها وأصبحت هي مع مرور الزمن سيدة بلاد العرب الجنوبية قاطبة ، فهذه الأحداث السياسية ، الداخلية منها والخارجية ، تكررت أكثر من مرة وفيها تتجلى الرغبات المختلفة للتوسع ، وأشباع الأمن ، وتحقيقها ، وكلاماً ولا شك كانت عوامل ضرورية للدولة سواء كانت هذه المطالب عسكرية أو اقتصادية وذلك لأن أفراد القبيلة كانوا في كثير من الأحوال في حاجة إلى شيء من النظام الاقتصادي الذي يكفل لهم الحياة ، وذلك عن طريق منح المعدمين منهم بعض الاقطاعات الزراعية التي يقومون على استغلالها فتسد حاصلاتها رمقهم ، وتطلبت جميع هذه الحالات وضع التشريعات الاقتصادية والعسكرية دفاعاً عن الدولة من ناحية وإنماء لدخلها من ناحية أخرى (٢) .

في بلاد العرب الجنوبية نجد السيف إلى جانب الفدان وهما حق لكل فرد من أفراد القبيلة وذلك لأنه يلاحظ أن كثيرين من أصحاب الأملاك ، وربما بنسبة أكبر من تلك التي نجدها في بلاد بابل أو مصر البطلموسية ، كانوا منقطعين للجنودية . أما النظام الإداري للقوانين الخاصة بالفلاحين أو القوانين العسكرية فقد كان يختلف باختلاف البيئة والزمان . ففي الدولة العربية الجنوبية كانت قبيلة الأشراف وطبقة فلاحى الملاك التي كانت تقوم على استصلاح الأرض واستغلالها وطبقة العمال

(١) فيما يتصل بصرواح قارن Katab. Texte I (جلازر ١٥٧١) وكذلك

مجموعه النقوش الحايئة ٣٩٨ Katab. Texte II,

(٢) راجع الفصل الرابع .

الذين كانوا يسخرون في إعداد الطرق ، وكر الترع ، وأعمال الري المختلفة ، والبناء والجد (١) .

وكما كان هناك تفاوت بين القبائل في الدولة الواحدة من الناحية السياسية أو الاجتماعية كذلك الحال في القبيلة ذاتها ، فقد كان هناك بين أفراد القبيلة الواحدة تفاوت اجتماعي ، وتفاوت في الوظائف ، وتفاوت في المهن والحرف . ولم تكن القبائل التي تتمتع بالزعامة في الدولة مستثناة من هذه الأوضاع الاجتماعية فقبيلة سبأ مثلاً التي أطلق اسمها على الدولة السبائية لم تكن مكونة من أشرف فقط بل من طبقات أخرى تتفاوت مكانتها الاجتماعية فمثلاً نجد من بين أفرادها هذه الجماعة التي كانت تعرف باسم (م س و د) (٢) فقد كانت هذه الجماعة لا تحتسب ضمن جماعات القبيلة بل كانت كما يقال في التعبير الحديث فوق القانون ولها امتيازاتها الخاصة حتى بين كبار أصحاب الأملاك (في السبائية م س خ ن ن وفي القتبائية ط ب ن ن (٣)) وكانوا ينقسمون حسب وظائفهم إلى طبقات وأدناها فيما يظهر طبقة العبيد الذين كانوا غير أحرار تابعين للأرض ويسمون (ا د و م ت) (٤) . وعن طريق الاشتقاقات اللغوية يتبين لنا بوضوح أن هذه الأسماء تشير إلى أن نظام القبيلة كان يعتمد قبل كل شيء على الحياة الاقتصادية والثروة الأرضية . وهذا برهان قاطع يبين لنا كيف أن العناية بالأرض والثروة الأرضية كانت محور الحياة العامة والمصالح الحقيقية (٥) وهكذا نجد أنظمة الحياة الدستورية للقبائل متسقة اتساقاً تاماً مع الأنظمة الزراعية والفرائب وذلك لأن القبيلة كما مر تشكون من أصحاب أملاك . وهؤلاء الملاك يتفاوتون فيما بينهم تفاوتاً اقتصادياً حسب ثروة كل وأملاكه ، فهذه الأملاك كانت في الواقع جزءاً من أملاك الدولة وكان يؤدي المالك أحياناً بعض الوظائف الإضافية ، فهؤلاء الملاك ، بتعبير آخر أدق ، أما

(١) Katab. Texte I, S. 39 ff

(٢) جلازر ١٠٠٠ و Katab. Texte I, وهليق ٤٠٠ .

(٣) مجموعة النقوش الحامية ٦٩ .

(٤) جلازر ١٣٩٨ .

(٥) Die Bodenwirtschaft, S. 13 f.

من كبار المستأجرين أو المؤجرين. أما طبقة الأشراف فقد كانت لها امتيازات ليست اقتصادية فقط بل سياسية أيضا كما كان يحسب حسابهم في التشريع والإدارة . فالجماعة كانت تقدم لصاحب الأرض الأيدي العاملة من أفراد القبيلة . والقبيلة أيضا هي التي تمد رجال المباني بعمال البناء^(١) وأولئك وهؤلاء كانوا عصب القبيلة والعمود الفقري للدولة . ويظهر أن أكثر الطوائف عددا في القبيلة في دولة سبأ القديمة هي تلك الطائفة المعروفة باسم (ق س د - ن) فقد كانت منزلتهم بين الأشراف ورقيق الأرض . ويمتدح المؤلف أنهم ملاك لأفراد الدولة الذين لا أملاك لهم ، وكانوا يكلفون بالخدمة العسكرية^(٢) . وقد كانوا فلاحين بدليل أنهم كانوا يدفعون خراجا كما يتبين لنا مركزهم العسكري من أدلة كثيرة منها قانون الضرائب^(٣) . لكن حيث توجد أسر تابعة لأشراف ويحكمون حكم تبعية فهؤلاء الأشراف يتسلطون أيضا على فرقهم العسكرية كما أنهم يصبحون تابعين لوريثة سادتهم إذ كان التابعون يشتركون في الميراث بينما كانت المرأة في بلاد العرب الجنوبية حرة التصرف فيما يتصل بالمسائل الاقتصادية^(٤) .

وبينما في العصر السبائي القديم نجد القبيلة تعلى المقعد الذي يتفق ومجهوراتها الحربية نقرأ فيما بعد في عصر ملوك سبأ وذو ريدان شيئا عن شعوبهم العسكرية (ا خ م س) وفي هذه الشعوب امتزجت فيما يظهر القبائل التي عقدت لها الزعامة والمتحدة مع غيرها^(٥) .

فالأتجاه الذي يقول بالمساواة داخليا وخارجيا عاون على تحقيق المطامع الاستعمارية التي انتهجتها تلك الدول العربية الجنوبية ورمت من ورائها أن تكون دولا علمي^(٦) ويرجع إلى ذلك الوقت الاستعمال الذي وصلنا إلّا وهو (قبيلة

(١) Katab. Texte I, 39 ff., Studien II, 59, 129, 172

(٢) جلازر ١٥٧١ : ا ق و ل . و م س و د . و ق س د . س . غ . ب . ن . س . م . ع . ي .

(٣) أنظر الفصل الرابع .

(٤) Hartmann : Die Arab. Frage, S. 405

(٥) جلازر ١٥٤٨ .

(٦) M. Hartmann, Arab. Frage, S. 370, 388

سبأ) وهو تعبير يشعرنا كما لو أنها أصابها بعض الضرر من جراء مركز الزعامة: الذي كانت تنبؤاه^(١). لكن الأمر بخلاف هذا في الدولة القتبانية فإنها في ذلك العصر أعنى قبل أن تبلغ سبأ مكانة عالية كدولة قوية كانت، كما تحدثنا: النقوش، القبيلة التي لها الزعامة. ولفظ قتبان يدل في هذه النقوش لا على الدولة فحسب بل على مجموعة من القبائل تكون فيما بينها مع القبيلة الزعيمة اتحاداً قوياً أكثر تضامناً من الاتحاد السبأى لذلك كان يطلق على الاتحاد القتباني أيضاً: (أبناء عم). و (عم) هذا هو الآله الرسمي للدولة القتبانية بينما (أبناء المقة) هم زعماء قبيلة سبأ فقط^(٢) أما فيما يتصل بتسمية الشعب الذي كتبت له الزعامة: قبيلة عند القتبانيين، فذلك يتفق تماماً وما نجد عند الميينيين^(٣).

ويظهر أنه لم تكن هناك قرابة دم (ذو — اع ذر) بين أمراء سبأ وقببان وذلك بدليل عدم استخدام هذه العبارة الدالة على القرابة بدليل أن من ينحدر من نسل الأشراف كان يذكر متصلاً بالقبيلة منتسباً إليها أعنى القبيلة التابع لها. وهذا الشخص يشترك مع القبيلة في سائر الالتزامات الاقتصادية، فهو كغيره من سائر أفراد القبيلة ويسرى عليه قانونها، فهو وأمثاله في وضعه من القبيلة يشبه أفراد طبقة الجيريم عند اليهود وهم لا يملكون عادة شيئاً. ومن أمماتهم يتضح لنا أنهم كانوا يتمتعون بحماية ومساعدة مضيفهم مثلهم مثل مساعدين من نوع ممتاز كانوا يؤدون خدمات لسادة القبيلة^(٤).

الدستور. التشريع. الإدارة

إلى العصر الملكي القتباني وربما قبيل تأسيس الدولة السبائية الكبرى يرجع النقش القتباني جلازر ١٦٠٦^(٥) وهذا النقش هو الذي يقدم لنا بعض

(١) Katab. Texte II, S. 13

(٢) Katab. Texte II, S. 7, 91

(٣) Katab. Text II, S. 7 Ann 4

(٤) J. Halévy, Bulletin de la Société de Géographie VI, 1873, S. 587 ff. و Katab. Texte II, S. 31

E. Glaser in. Ausland 1885, S. 202 ff.

A. Grohmann, Sudarabien als Wirtschaftsgebiet, S. 62 ff.

المعلومات الخاصة بالتشريع والإدارة في تلك البلاد . والحقيقة التي يجب أن نسلم بها مقدما هي أن تلك البلاد عرفت نظاما يتكون من مجالس تمثل الشعب تمثيلا . نيابيا . فقد كان يوجد مجلس قبلي إلى جانب العرش كما كانت تمثل القبائل المختلفة في الهيئات التشريعية المتعددة وكانت إدارة البلاد بيدها وربما كان المجمع القبلي . يعقد جلساته مرتين في العام ، وفي عاصمة الدولة . ومن جهة الترتيب^(١) كانت تقبلان هي الأولى ، ويعنى بالترتيب هنا ترتيب القبائل حسب موضع إقامة القبيلة التي بيدها الزعامة من العاصمة (تمنع) ، كما كان يوجد ممثلون لأصحاب الأراضي الخصبة والقبائل المنضمة إليها وسكان المزارع والمراعي^(٢) . وكانت تمثلها طبقة السادة صاحبة الامتياز (م س و د)^(٣) وعدد كبير من بين أصحاب الأملاك (ط ب ن)^(٤) . أما المجالس الاستشارية فقد كانت مكونة من سائر القبائل ولم يحرم منها إلا الرقيق للذين كانوا يعملون في الأرض (ا د و م) . وكان يكون هؤلاء العبيد طبقة وضيعة اجتماعيا واقتصاديا ، ولم تكن لها حقوق سياسية^(٥) .

وكانت تنتهي هذه المشاورات عادة بالموافقة على المواضيع المعروضة^(٦) ، وكانت هذه القرارات التي تتخذ تبلغ عادة القبائل^(٧) كما أن تلك القرارات كانت تستتبع إصدار قوانين^(٨) خاصة بتنظيم استثمار الأرض والعقار ودفع الضرائب ، وهذه القوانين الزراعية^(٩) كانت الأساس الذي بنى عليه نظام الدولة فيما بعد . أما الاجتماع الآخر للقبائل فكان الغرض منه الموافقة على هذه القوانين^(١٠) . فهذا

(١) Katab. Texte I. S. 33 f

(٢) — نبل م .

(٣) السطر الثالث والثامن .

(٤) Katab. Texte II, S. 7 Ann 1

(٥) جلاز ١٥٤٨ / ١٥٤٩ .

(٦) Katab. Texte II, S. 99 .

(٧) هذا هو أول معبر الاجتماع .

(٨) المظهر الثاني .

(٩) Katab. Texte II, s. v. .

(١٠) Studien II, 154 ff

النظام يشبه ما يعرف في اليونان من نظم تشريعية^(١) . وإلى جانب هذه النظم التشريعية توجد نظم أخرى إدارية كانت تعالج إدارة الأرض وتأجيرها والشروط اللازمة عند كل حالة أو مجموعة من الحالات . كل هذا حدث عن طريق المجتمعين الذين كانوا حريصين على تنفيذ أوامر سيدهم الملك وطاعته^(٢) . فحين نجد فوق النظام الديمقراطي نظاما آخر أقوى يصدر القوانين وهو سلطان الأمير . ومن هذه الطاعة وهذا الحرص على تنفيذ رغبة الملك يتبين لنا أن الملك هو الذى كان يدعو الأعضاء إلى الاجتماعين . وهكذا يصير الاجتماع والانفضاض قانونيين . والجدير بالملاحظة أن جميع القرارات كانت تصدر إجابة لرغبة ملكية ومتفقة وتوجيهاته الخاصة^(٣) .

هذه هى الأوضاع التى كان يصدر فيها القانون . أما اجتماع ممثلى القبائل فكان يقرره مرسوم ملكى لذلك من الصواب أن يطلق على هذا المجلس لفظ المجلس الاستشارى^(٤) للدولة وهو يتكون من الملك ويذكر فى الصدر ويشترك فى المشاورات ، من أشرف أصحاب الأملاك (م س و د)^(٥) ومن طائفتين آخرين لا يمكن تحديدهما بالضبط وقد تمثلان أصحاب الأملاك^(٦) أو موظفين^(٧) . وهذا المجلس الاستشارى له حق إصدار القوانين باسم الملك سواء القانون الذى يصدر ويكون الملك مشتركا فى إصداره ، أو تلك القوانين التى يصدرها المجتمع القبلى^(٨) . فهذا نوع من الرسميات التى يفرضها حاكم البلاد عن طريق المجلس الاستشارى للدولة الذى كان له الحق فى الهيمنة على الحكومة (بخلاف

(١) San Nicols, Aegyptisches Vereinwesen

(٢) يفصل بين مطهرى الاجتماع .

(٣) Z D M G 74

(٤) السطر ١ — ٢ و ١٠ و ١٣ — ١٥

(٥) جميع القبائل

(٦) هلى ٥١ .

(٧) Katab. Texte I, 75

(٨) السطر ١١ و ١٥ و ١٧ — ١٩ ..

المجلس الذي يعقده ممثلو القبائل^(١) .

فالوثيقة التي نتمتع عليها هنا عبارة عن مرسوم صادر عن المجلس الاستشاري للدولة (مجلس الدولة)^(٢) ومن هذا المرسوم تبين كيف أن القوانين والاجراءات الإدارية في مجلس القبائل ومجلس الدولة الاستشاري تصدر باسم الملك^(٣) فهي عامل من عوامل تقوية الروابط بين الملك والشعب^(٤) . ويلاحظ أن المجلس الاستشاري للدولة كان من حقه أيضاً إلى جانب إصداره القوانين استغلال القوانين القديمة ومراعاتها^(٥) كما كان له الحق أيضاً في تنظيم استخدامها ، وكان يعملها باسم الملك . ويحل المجلس الاستشاري محل مجلس القبائل ، ويشرف على تطبيق القوانين على الأراضى^(٦) وإقرارها كما كان من حقه أيضاً إصدار العفو عن المحكوم عليهم . وكان هذا العفو كلياً أو جزئياً^(٧) فهذه الوثائق التي لدينا ليست عبارة عن وثيقة تعالج الدستور القتباني الخاص بالأرض فحسب بل هي وثيقة تابعة له أيضاً .

ولإدراك هذه المسائل يجب ألا يتبادر إلى أذهاننا أن مجالس القبائل هي المصدر الوحيد للدستور القتباني الخاص بالأرض كما أنه يجب ألا يتبادر إلى الأذهان أن هذه الوثيقة اعتداء على دستور ديموقراطي كان يوجد قديماً ، وأن هذا الدستور القديم الديموقراطي أخذ يفقد قوته تدريجياً أمام نفوذ طبقة متمتعة بامتيازات خاصة ، ولها حقوقها السياسية الخاصة ، والظاهر أن مجالس القبائل كانت تجتمع عندما تظهر في الجو أسباب سياسية تتصل بسياسة البلاد الخارجية^(٨)

(١) أنظر ما قبل .

(٢) السطر الأول .

(٣) Katab. Texte I, S. 153

(٤) السطر ١٢ .

(٥) السطر ١٠ .

(٦) Wredl, Hadram. S. 51

(٧) SE 80 = Gl. 1397-9

(٨) Katab. Texte I

أو إظهار رغبة في إدخال تغيير شامل على النظام الاقتصادي للدولة . لكن هذه الأداة لم تكن عملية في حالة تجديد القوانين أو تنفيذها إذ جرت العادة أنه بمجرد انتهاء جلسات مجلس القبائل كان إعداد القوانين أو تنفيذها يوكل إلى هيئة أخرى أعضاؤها أقل عدداً من الهيئة السابقة ، وذلك ضماناً للتنفيذ وسرعته . وهكذا نجد العرش ومجلس الدولة (الرأى) ومجلس القبائل يكونون جميعهم الحكومة . ونبين من الوثائق التى بأيدينا أنه لم تكن هناك هيئات خاصة بالتشريع وأخرى بالإدارة وثالثة بالقضاء (على الأقل فى حالة مالية الدولة) مستقلة^(١) .

أما فيما يتعلق بمعرفة المصور التى ظل هذا النظام مستعملاً فيها أو الحالات العديدة التى كان يطبق فيها ، فهذا ما لا نعرفه ولا نستطيع الحكم عليه من النصوص التى وصلتنا . فقد جاءنا قانون قديم جداً وهو قانون العقوبات^(٢) وقد صدر عن الملك ومجلس الرأى القتباني وعدد من القبائل إلا أن النواب لم يرد ذكرهم . ويظهر أنهم كانوا خارج الاتحاد القتباني الخاص فهل كان هذا القانون يطبق فى منطقة أكبر من تلك التى تتناولها الوثيقة الدستورية الصادرة من إقليم خاص بعينه ، أو أن هذه القبائل أصبحت فيما بعد غير قتبانية ؟ وهناك قوانين أخرى أحدث من قانون العقوبات هذا إلا أنها أقدم من وثيقة الدستور الاقليمى ، وهذه القوانين صادرة عن الملك وحده الذى فيما يظهر كان غير مطلق الحرية والتصرف إذ يتبين منها أنه كان متأثراً بسلطان المبد^(٣) .

وقد وصلتنا بعض المراسيم القليلة التى ترجع إلى العصر المملوكى السبائي القديم وغايتها شرح وثيقة الدستور الاقليمى القتباني ، وقد تكون حالات بالرغم من كل ذلك قد وقعت فعلاً فى جماعة سبائية ، واستغلت فيما بعد كسوابق أدت إلى تقرير الدستورين السبائي والقتباني خاصة فيما يتعلق بالمواد الرئيسية . ويحب أن

Katab. Texte I, S. 70 ff (١)

(٢) جلازر ١٥٧١ .

Katab. Texte I (٣)

نقرر هذا أنه لم تصلنا وثيقة تبين منها نصاً صريحاً خاصاً بوجوب دعوة عقد المؤتمر القبلي العام الذي أصدر في نهاية اجتماعاته قرارات . ثم أن (س ا و ل ت) وهي نوع من الضرائب تجبي حبواً لأجل الجيش كانت تدفعها سباً والقبائل الأخرى^(١) وهي تتفق تقريباً واجتماع القبائل القتبانية^(٢) أما فيم يتصل بجباية الضرائب ، فقد كان هذا موكولاً إلى جماعة صغيرة تحت إشراف الملك ، وهي تختلف باختلاف الاقليم^(٣) وهذه الجماعة باختيارها من قبائل خاصة ، ومن طبقة من الشعب خاصة^(٤) تقابل مجلس الرأي القتباني^(٥) فقد كان عمل الجماعتين واحداً تقريباً ، وكان هذا المجلس يشرف على الأنظمة الإدارية في حدود القوانين الموضوعة له ، وكان كثيراً ما يستخدم في الدوائر المختلفة لجباية الضرائب . وقد عرفت الدولة السبائية في العصر الملكي القديم التمثيل النيابي إلا أن ما بأيدينا من وثائق لا يكفي للحدوث عنه بخلاف الحال عند القتبانيين والدستور القتباني .

وفي أواخر عصور الملكية نجد طبقة الأشراف السبائية تزداد نفوذاً وقوة وتكون نوعاً من أنظمة العصور الاقطاعية ، وأخذ نظام الانتخابات النيابية يختفي تدريجياً كما اختفى ذكر (م س و د) من النقوش^(٦) كذلك تغير نظام استيطان الأرض واستصلاحها عن طريق الجماعات على يد الجماعات ، وأصبح نوعاً من الحسكر^(٧) كما كان الحال سائداً مع المعابد وإدارتها . وكانت تبرم بين الملك ورئيس القبيلة اتفاقية تحدد المطايا والضرائب ، وكانت الجماعات التي بعقد الرئيس مع الملك الاتفاقية باسمها متضامنة معه في تنفيذ شروطها . أما فيما يتصل

Katab. Texte I (١)

Katab. Texte I (٢) وجلالز ١٥٧١ .

(٣) هابن ٥١ وجلالز ١٥٧١ .

(٤) هابن ٥١ .

(٥) أنظر ما قبل .

(٦) Hartmann, Die Arab. Frage S. 432

(٧) فارن Grohmann, die Bodenwirtschaft S. 4 II

بنظام العمل والإنتاج فقد ظل كما كان قديماً^(١) إلا أن الملك وشيخ القبيلة هما اللذان كانا يوقعان الوثائق^(٢) فقط . لكن تمثيل الجماعات اختفى ، ويظهر أن القبيلة فقدت حق ابداء الرأي وإعطاء الأصوات^(٣) كما أنه لم يكن على رأس القبيلة (كبير) مسئول أمام الملك وإن كان قد حل محله شخص آخر ، وهو (قيل^(٤)) وهكذا نجد القبيلة تخضع لطبقة خاصة ، وأخيراً نجد الهمدانين مثلاً^(٥) يتمرّدون على الأسرة ليصبحوا فيما بعد سادة . وهكذا نجد النظام الاقطاعي يظل باقياً ، وهكذا نجد التطور الجديد يستقر كما يتبين لنا هذا من مقارنة الوثائق القديمة بالأخرى الحديثة ، وخاصة تلك الوثائق المتصلة بالقبائل واستيطانها^(٦) .

ولحماية مصالح هذه الأسرات ظهرت طبقة الموظفين^(٧) وهؤلاء عبارة عن طبقة من الشعب والجمعيات الحكومية الكبرى أو هذه الجماعات التي كانت تتدخل في رجال الأعمال الحرة سواء كانوا تجاراً أو محترفين سياسيين واللقب الحكومي (كبير) يشير قبل كل شيء إلى زعامة القبائل^(٨) و (كبير) قبيلة (خليل) تلك القبيلة التي تذكرها المصادر العربية الشمالية كما تذكر أيضاً (كبير) الذي ظل حتى العصر السبائي المتأخر عبارة عن شيء تؤرخ به النقوش السبائية^(٩) . أما مركزه في الدولة فيظهر أنه كان في الأصل مركزاً دينياً ، وكان يقدم لسبأ القديمة خاصة لكثر كثيراً من قرابين الاستسقاء^(١٠) لكن في عصور سبائية أقدم نجد (كبير) القبيلة^(١١) كما جاء في الوثائق القتبائية يقوم بأعمال جاء

(١) Der Grundsatz S. 16 ; 23 Anm 2

(٢) جلازر ١٥٤٨ / ١٥٤٩ .

(٣) Katab. Texte I, S. 97

(٤) أنظر ما بعد .

(٥) Katab. Texte I, S. 70 ff

(٦) Studien II, S. 150

(٧) Ed. Mayer, Die Israeliten und ihre Nachbarstämme, S. 96, 505

(٨) جلازر ٤٣٨ و ٤٥٤ و ١٥٧٢ .

(٩) Katab. Texte II

(١٠) جلازر ١٥٧١ .

(١١) Katab. Texte I, S. 38

ذكرها في تلك الوثائق^(١٢) كذلك كان يوجد (كبير) على موظفي الملك «
وبعض الموظفين الآخرين ورجال الدين . وكان كبير القبيلة في أرض الوطن
(كبير) رعيا الملك وال (كبير) الذي كان موجوداً على الحدود الشمالية في
المستعمرة التجارية (الملا) (ددان) والتي كانت للممينيين^(١) كانوا موظفين
مساكين أو حكوميين . وكان هناك أكابر آخرون يتولون وظائف حرة
أو شبه رسمية^(٢) . وكانت اختصاصات هؤلاء الذين كانوا أيضاً يتولون وظائف
المحافظين على بعض المدن ، كما تبين لنا من ألقابهم ، متشعبة . ووظيفة (كبير)
واللفظ الذي تسمى به من الأمور المعروفة عند سائر الدول العربية الجنوبية^(٣) .
كذلك تعددت اختصاصات الـ (أقيان)^(٤) فقد كانوا موظفين حكوميين
إداريين ويتجلى لنا ذلك في ألقابهم ومدلولاتها^(٥) ويظهر من هذه الألقاب^(٦)
أنهم نشأوا موظفين ، وتدرجوا في سلك الوظائف فهم إذن من طبقة أخرى
خاصة بهم . وكان منهم خدمة الآلهة (المعابد) ، والأمراء ، ومن يمثلون بطانة
الملك في المدينة^(٧) . وكانت وظيفة الأقيان تلتقي مع الوظيفة الدينية المعروفة
باسم (رش و)^(٨) ولو أن الـ (رش و) القسيس كان له خدمة ومعاونوه .
وكان الخادم يشرف على الأعمال الدنيوية والإدارية للمعبد^(٩) . وكان كبير
القسيسين القتبانيين أحياناً يذكر إلى جانب لقبه كقسيس (رش و) كبير الآلهة
(عم) لقباً ثانياً يفهم منه أنه كان أيضاً المحاسب الإداري بتفويض من الله الذي
أنابه عنه في الإشراف على معبده وأملاكه^(١٠) . وفي غير قتبان نجد أيضاً لقب

(١) Katab. Texte I, 75

(٢) جلازر ١١٥٥ و ١٣٠٢ .

(٣) Studien II, S. 177

(٤) Katab. Texte I, 38

(٥) D. H. Müller, Burgen und Schlösser I, S. 931

(٦) هليفي ١٥٠ و ١٥١ .

(٧) في العربية : قين .

(٨) Studien II, S. 22 f

(٩) جلازر ٤٨١ وهليفي ١٤٤ .

(١٠) Katab. Texte II, S. 80

(قبن) منتشرآ في سبأ ، وقد تحدثت عنه نقوش أخرى . أما الموظفون الأقيان فكان رئيسهم (كبير) وجاء ذكره كثيراً خاصة في النقوش التي ترجع إلى (شيبام اقيان) و (عمران) أي من نخذ مرثد من قبيلة بكيل^(١) كما وجد في نقوش أخرى في الجهات الشرقية منها^(٢) .

وحيث النظم الإقطاعية للمعابد وما إليها ، وحيث كان يعبد الإله (تالب ريام) يوجد (أقيال) كطائفة من طوائف قبيلة (تالب سمعي)^(٣) وهي تأتي من حيث المسكن الاجتماعية قبل طبقة الملاك (مسود) وطبقة (قصد) . وفي نفس الأقليم نجد فيما بعد ملك (سمعي) الصغير^(٤) وكان أجداده من جهة الأب (أقيال) القبيلة المجاورة (ي ه ي ب ب) وكان أمراء سبأ قد منحوهم كثيراً من الأملاك كما منح الملك السبأى الكبير أحفادهم دخلاً خاصاً^(٥) وفي نفس الزمان والمكان نجد (بالقرب من حدقان) قيل قبيلة (ي ر م م)^(٦) كما أصبح أفايم الإله (تالب) فيما بعد ملكاً للهمدانين^(٧) الذين كان أفرادهم يحكمونه حكماً إقطاعياً إبان تألق نجمهم السبأى ، وكان (سرخيم) يشاركهم حكم (سمعي) و (يرسم)^(٨) . أما من حيث النظام النيابي الذي كان سائداً وقتذاك فلا نعلم عنه شيئاً كما لا نعلم شيئاً أيضاً عن تمثيل القبائل أو (كبرائهم)^(٩) ويلوح لنا أن الأقيال فقدوا مكانتهم كما فقدوا أيضاً أقطاعاتهم . وكان مصدر ذلك نظام الألقاب التي كانت تخلع على المتصلين بأقطاعات المعبد ، وقد كانوا

(١) قارن Die Inschriften an der Mauer S. 41 f

(٢) M. Hartmann, Die Arab. Frage, S. 231

(٣) هلبى ٦٢٤ و ١٧٤ .

(٤) أنظر ما قبل .

(٥) مجموعة النقوش الحايئة ٣٧ .

(٦) جلازر ١٢١٠ .

(٧) مجموعة النقوش الحايئة ٣٧ .

(٨) Mordtmann-Muller, Sabäische Denkmäler S. 20

(٩) مجموعة النقوش الحايئة ١٨١ و ١٨٧ .

في الوطن الأصلي السادة الجدد^(١) . ونستطيع أن نثبت من وجود اللقب في قبيلة (بكيل) (حيث نجد طبقة السادة أعني طبقة مرثد التي كانت تحملها)^(٢) وكان القيل موجوداً في المناطق السابق ذكرها وفي (ردمان) و (خولان)^(٣) . وجميع المناطق الجغرافية المتصلة بها^(٤) .

وكما هو الحال في وظيفة الأقيال^(٥) كذلك الوظائف الأخرى فقد كانت قاصرة على طائفة أو أسرة بعينها . ويبدو لنا أن شيوخ فخذ (خليل) كانوا من أسرة (حزفر)^(٦) كما كان المرثديون في إقليم (بكيل) رؤساء الموظفين المعروفين باسم الأقيال^(٧) . ومن هنا قد تكون هذه الألقاب معبرة في نفس الوقت عن الأفخاذ . وكانت وراثية المكانة الاجتماعية للقبيلة من حق سائر أفرادها ، وكان يتولى منحه شيوخها . أما اختيار الملك للأسر القبلية فغامض في بعض الأحوال .

وكان أصحاب الأملاك من رؤساء العشائر في معين من كبار الموظفين وكان الملك هو الذي يعين الموظفين ، خاصة أولئك الذين كانوا يقومون بحماية الضرائب وإدارة الأقاليم مع موافقة مجلس أصحاب الأملاك (مسود)^(٨) . وفي (معين) أيضاً لم يكن الملك مطلق التصرف إذ كان إلى جانبه مجلس يضم ممثلي الموظفين^(٩) الذين كان لهم نفوذهم الخاص في دوائر اختصاصهم . وقد وصلتنا بعض الوثائق التي تبين منها أن في معين كانت توحد طبقتان من

(١) جلازر ١٥٧١ .

(٢) جلازر ١٠٧٦ .

(٣) مجموعة النقوش الحامية ٣١٤ .

(٤) اللوفر ٤٥٤١ .

(٥) Studien II, 149 .

(٦) أنظر ما قبل .

(٧) Studien II, 87 .

(٨) Studien II, 81 .

(٩) Studien II, 181 .

الموظفين^(١) الذين كان من حقهم الفصل في شئون المياه وتوزيعها على المناطق المختلفة . فقد جاء على حجر من تلك التي تنصب على الحدود عادة ، والتي يرجح أنها عند حوض من حياض الري^(٢) ما يؤيد هذا الرأي إذ أن حالة بلاد العرب من حيث المناخ والمياه تتطلب قيام سلطة تهيمن على تصريف المياه مراعية الادخار والصالح العام . وهذه الظروف تقريباً هي التي أدت إلى مثل هذه النتائج في مصر لذلك جاء زمن على بلاد العرب تركزت فيه السلطة في الهيئة التي تشرف على استغلال الأرض لذلك نظر الشعب للآله وللملك وللدولة كالأقوة الوحيدة التي تهيمن على الأرض واستغلالها .

أما النظام الذي كان سائداً في الدولة الميمنية كما تبينه من النقوش فنظام ديني^(٣) ويتجلى هذا خاصة في النقوش التي تتحدث عن نظام الضرائب الخاصة بالمعبد والتي يحتمل أنها كانت في أول الأمر عبارة عن تبرعات^(٤)، ومن ثم فرضت على الأراضي فرضاً^(٥) وكانت تستخدم كتعويض تعفى دافعيها من أعمال السخرة^(٦) إذ كانت العشار تتعاون في إقامة المباني العامة ، وكان الأفراد يحشدون في أعمال البناء هذه وكان عملهم يحتسب لهم كضرائب تسدد ، والآلهة هم الذين كانوا يقررون هذا العمل . ويعني بالآلهة هنا أولئك الذين كانوا يقومون على المعابد^(٦) . وعن طريق هذا النظام تبين النفوذ الديني ومدى تغلغه في معين . وتبين من النقوش أيضاً أن سائر الأبنية العامة كالمعابد ، والطرق ، والحصون ، والسدود ، وما إليها كانت تدخل في بلاد العرب الجنوبية في الأعمال التي يسخر لها الأفراد لإنجازها^(٧) ونقرأ أيضاً أن عملية بناء تمت في سور المدينة وقدم هذا السور هدية

(١) Studien II, S. 87 f

(٢) Studien II, S. 81 f, 86 ff

(٣) Studien II, S. 181

(٤) Studien II, S. 40

(٥) Studien II, S. 58, 65, 172

(٦) Studien II, S. 59

(٧) Studien II, S. 128 ff

للآلهة . وقد يكون هذا البناء تجديداً وليس جديداً . وكانت المعابد تستخدم أحياناً كحصون للدفاع عن المدينة إلى جانب العبادة ، وكانت تقوم فوقها المذابح ومواقد النيران^(١) . وكانت الحياة في سبأ القديمة مصبوغة بالصبغة الدينية شأنها في ذلك شأن معين ، ومن هنا نفهم كيف أن معظم النقوش التي ترجع إلى تلك العصور عبارة عن نصوص تدخل في حظيرة الوثائق الدينية^(٢) .

الاقتصاد القومي — المعبد والدولة

بعد الفتوحات المظيمة التي قام بها الأمير السبائي (كرب ال وتر) أصبح من الضروري إحداث نظام سيامي وآخر اقتصادي يتفق والوضع الجديد للبلاد خاصة وقد أصبحت مترامية الأطراف بعد أن ضمت إليها الأقطار الجديدة المفتوحة وأصبحت إدارتها في يد السبائيين^(٣) كما عادت أقاليم أخرى إلى أصحابها الأولين ، فأصبحت مستقلة خاضعة لحلفاء السبائيين ومن هذه الأقاليم إقليم (كوستوس) الذي كان مشهوراً بصناعة النسيج^(٤) . وفيما بعد نقرأ كيف أن الدولة السبائية استطاعت شراء بعض الإقطاعيات ، وما عليها وضمها إلى أملاكها^(٥) كأملك حكومية فأصبح من حق الأمير السبائي أن يدخل الزراعة الخاصة كالنخيل مثلاً أو يضم الإقطاعية بمن عليها إلى قبيلته (فيشان^(٦))

ومن هذا يتبين لنا أنه كانت توجد إلى جانب الأراضي الحكومية أراضي أخرى إقطاعيات تابعة للتاج مباشرة (في معين جاء ذكر — كبير —) وكان التاج يتولى إدارتها^(٧) . ويظهر أن تابعي ملك قتيبان كانوا يقومون بأعمالهم

(١) Studien II, S. 29 ff

(٢) Katab. Texte I, S. 23 f

(٣) Katab. Texte II, S. 15

(٤) Katab. Texte I, S. 28 ff

(٥) Katab. Texte II, S. 58 f

(٦) هليفي ١٨٨ .

(٧) Die Bodenwirtschaft S. 8 f., 15 f

الإدارية في (تمنع^(١)) كما نجد آخرين سبائيين يرجعون إلى العصر الهمداني في صرواح وهم بعض أفراد القبيلة التي كانت قاطنة في تلك المدينة^(٢) كذلك أفراد قبيلة فيشان الذين سبق ذكرهم كانوا مقيمين بالقرب من ذلك المكان . وكان مثل أتباع الملك مثل أتباع القبيلة يقومون بواجبات زراعية وأخرى حربية . أما الأمراء والملوك فكانوا كبار ملاك والملك الصغير ملك (سمى) ترك لنا في نقش (حدقان) نصاً يحمل إقراراً بهبة قدمها للآله (تالب) ومنه تتبين ما تركه من ممتلكات سواء كانت ميراثاً أو شراء أو إيجاراً أو دخلاً طالما تنجح قبيلة (سمى) هذه الممتلكات كما أن ملوك سبأ كانوا يهبونه ، لأسباب سياسية ، هذه الممتلكات كما وهبوا أجداده من جهة أبيه وهم ملوك مارب وقبيلة (سمى) من قبل^(٣) .

كذلك كان المرثديون (بكيل) مثل الهمدانيين (حاشد) الذين اعترفوا في أول الأمر بسيادة ملوك سبأ يجب علينا اعتماداً على ما وصلنا من نقوش أن نعتبرهم من كبار الملاك . والأخرون كانوا بصفة خاصة يعتمدون كثيراً على أملاكهم وعلى رجال (آدم) الذين كانوا خاضعين لهم كما تتبين ذلك من تاريخ سبأ . ومن بين أصحاب المصالح الحقيقيين أولئك الذين كانوا يستأجرون الأراضي^(٤) لذلك ليس من المستغرب أن تخرج من طبقة الأشراف طبقة الموظفين بأملأكمها الواسعة ، وقد تبينا هذا من النقوش السبائية والقبتانية . ومن الأخيرة يتضح لنا كيف أن الأملاك تأصلت في طبقة الموظفين^(٥) .

ونستطيع أن تتبين طريقة استغلال الأراضي التي كانت ملكاً للدولة السبائية عن طريق وثيقتين ففيهما نقرأ شيئاً عن قانون الضرائب^(٦) فاستصلاح الأراضي

(١) جلازر ١٣٩٨ = ١٦٠٩ .

(٢) مجموعة النقوش الحامية ٣٩٧ .

(٣) Die Bodenwirtschaft, S 9 — 11

(٤) Die Bodenwirtschaft, S. 11 f

(٥) Studien II, S. 15 ff

(٦) جلازر ٩٠٤ و ١٥٧١ (هايفي ٥١) .

كان يتم على يد قبائل بإشراف السبائيين . أما تحصيل الأموال المقررة فكان ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

- ١ - ثمن الشراء (ش ء م ت)
 - ٢ - أجر الأرض (ء ث و ب ت)
 - ٣ - ضريبة الأرض للأغراض العسكرية (س ء و ل ت)
- وجميع هذه الأموال كانت تحصل عادة من الدخل .

ولضمان تحصيل هذه الضرائب كان للدولة الحق في الاستيلاء على المحصول إذا اقتضت الأحوال ذلك ، وذلك لأنها كانت تسعر المحصول في الحقل أو على الشجر وكانت الدولة في هذه الحالة تستولى على القدر الكافي لتسديد المال ، وتترك الباقي للفلاح . وكانت هذه الطريقة في تحصيل أموال الدولة قاصرة على مثل هذا النوع من المحصولات أما فيما عدا هذا فكان الدفع نقداً خاصة مع الدقيق (طحنم) . ويطلقون عادة على الدفع نقداً (ورقم) ، وعلى الدفع بضاعة (دعم) وعلى المحصول المستولى عليه (رزم) ولم يكن من حق الفلاح أن يقوم بعملية الحصاد أو الإشراف عليه بل كان كل ذلك يتم تحت إشراف الدولة وما يحصل عليه الفلاح ، وهو في الواقع أجره . وكان يختلف من عام إلى آخر حسب المحصول وقد استتبع هذا النوع من الحياة قيام نظام اقتصادى حكومى دقيق فكان لابد من توافر المخازن ورجال التجارة والمالية لتقدير أثمان المحصول وإن كان الفلاح في هذه الحالة هو الشخص المغبون إذ كان يبدأ حياته بالاستدانة لسداد تكاليف حياته حتى يجنى ثمار تعبته . وكانت الضرائب تقدر والمحصول لم يجمع بعد بخلاف الحال في مصر حيث تقدر وتجبى بعد تخزين المحصول .

أما نسبة هذه الضرائب فلم يصلنا ما يماوننا على معرفتها معرفة دقيقة وكل ما نعلمه عنها أنها كانت تجبى من القبيلة كوحدة وكانت تختلف الكمية باختلاف المحاصيل من حيث الكثرة ونوع الغلة . كما أن ضريبة الكم هذه التي كانت تفرض على القبيلة كانت توزع على الفلاحين بعد أخذ رأى مجلس الشورى وموافقة القبيلة ولما كان الفلاح مطالباً بالزمامات عسكرية أيضاً أصبح لزاماً على قانون الضرائب أن يبحث عن من يخلف الفلاح في استثمار الأرض أثناء قيام الفلاح بواجباته العسكرية

وفي حق تمثيله في الهيئات الاستشارية القبلية . فهنا كما هو الحال عند اليونان^(١) في قانونهم العام تنفذ قرارات الحاضرين على الغائبين . أما أدوات القتال التي كان يحتاج إليها المحارب السبائي فكانت تشتري من مبلغ يمنح له لا ككفأة بل كعقدة^(٢) .

وفيما يتصل باستعمار الأرض وأعمال الفلاحة فقد جاءتنا أخبارها عن طريق نقوش سبائية متأخرة ترجع إلى عهد حكم الأسرات ، وهي النقوش المعروفة باسم (وتف)^(٣) . ومن هذه الوثائق تبين كيف أن المعاهدات جمعت بين الأسرات والقبائل ، وجعلت منها جماعات مستقرة تعمل متحدة في سبيل إغناء الدولة والقضاء على السلطات الداخلية . وقد كان هذا تطوراً سياسياً عظيماً^(٤) وبالرغم من أننا نقرأ أحياناً شيئاً عن الإهمال في جباية الأموال إلا أننا نقرأ أيضاً كثيراً من الأخبار التي تبين منها الحرص على وجوب العمل^(٥) ، ومعاينة المهيمنين الذين لا يصيبون أنفسهم بأضرار البطالة فحسب بل الاقتصاد القومي أيضاً . وقد جاءتنا هذه المعلومات في دستور الأراضى القتبانية^(٦) .

ومن هذه النقوش تبين أيضاً تنمية اتباع الملك لسادة القبيلة فهم تابعون لآله القبيلة أو حامياها ، وذلك يؤيد اتصالهم القوى بالقبيلة^(٧) . كما نجد أيضاً الجماعات الصغيرة مرتبطة بالقبيلة خاصة جماعة العمال أو التجار^(٨) ، وهكذا نجد القبيلة تتكون من جماعات تتدرج حتى تبلغ السلطة الآلهية .

وإذا رجا الفلاحون أو الأسرات الآله أو الحامى منحهم محصولاً جيداً

(١) San Nicolo, Agyptisches Vereinswesen II, 1, S. 96 ff

(٢) قانون شريعة سمورابى مادة ٢٧ — ٢٩ :

(٣) Die Bodenwirtschaft, S. 4 ff

(٤) المرجع السابق ص ١١ .

(٥) Studien II, S. 134

(٦) Studien II, S. 134

(٧) Bodenwirtschaft, S. 15

(٨) Bodenwirtschaft, S. 19

تقدموا له كثيراً من القرابين والهدايا والأعشار^(١) فالآله ليس فقط مانح المطر^(٢) الذى تتوقف الأحوال الجوية للزراعة على رضائه أو غضبه كما يتأثر الملاح بالآله الطقس بل هو أيضاً الذى يمنح العربى عن طريق ذاكرته الدينية متعاوناً مع الآله السامى (بعل) صفة الاستقرار . وقد يتفق نظام الزراعة فى بلاد العرب الجنوبية مع النظام القديم الذى نجده فى الدستور السبائى القديم خاصة هذه الصلة التى نجدها بين آله الدولة والملك والشعب من ناحية ، وبين الدولة من ناحية أخرى خاصة نحن نعلم أن الملك كان يعتبر نفسه ممثلاً للآله كما كان يعتبر نفسه ابن الآله^(٣) . وفى نقوش قتبانية وسبائية تقرأ عن نظام المعبد الشبيه بالنظام الإقطاعى إلا أننا يجب أن نعتبر هذه النقوش^(٤) نقوش قبائل وأصحابها ملوك . يتوجهون إلى سيدهم الدنيوى وحاميهم . ويظهر أن نظام المعابد الإقطاعى ظل قائماً دائماً . لكن يتبين من النقوش المينية أن المعيينين ظلوا دائماً معترفين بحق الآله فى الدولة^(٥) . وكان القتبانيون فى هذه الظاهرة أقرب إلى المعيينين من سبأ خاصة فيما يتصل بالسلطان على الأرض .

وحيث توجد أراضي المعبد توجد قبيلة متصلة به أو بالله ومثل هذه الأخبار نجدها فى النقوش السبائية والقتبانية^(٦) . وإلى جانب الأسر التابعة نجد سادة المشائر يتعاونون فى استغلال أرض المعبد وعليهم تسوى أيضاً أحكام معاهدة (ويف) فيما يتعلق بأرض المعبد^(٧) . أما الذين يستغلون الأراضي فالرغم من أنهم اشتروا هذه الأراضي من ملاكها الأولين إلا أنهم يرتبطون بالمعبد ارتباطاً قوياً إذ أنهم عن طريق المعبد يحصلون على امتيازات خاصة عند استئجار هذه

(١) Kataban. Texte I, S. 144

(٢) المرجع السابق .

(٣) » »

(٤) » »

(٥) » »

(٦) » »

(٧) Die Bodenwirtschaft, S 21

الأراضي واستغلالها^(١). وقد وجدت في أراضي قبيلة (بكيل) أملاك متسعة لمعابد مختلفة للآله (المقة) وكانت تديرها عشيرة (مرند) كما أن العلاقة التجارية كانت قائمة بين هذه القبائل^(٢) ، ويظهر أن المعابد السبائية ، وكذلك القتبانية كانت مراكز تجارية هامة إذ أنها كانت إلى جانب المحافظة على بيوت الله ، وعلى القيام بالنفقات الضرورية لمعيشة رجال الدين تقدم نشاطها الاقتصادي محافظة على نظم المعابد الاقطاعية . أما جمع المحاصيل في المعابد القتبانية فكان خاضعاً لنفس النظام الذي نجده عند السبائيين^(٣) .

وكانت المعابد تتمتع بحق التصرف^(٤) ، ولو حدث واستأجر اثنان أخ وأخته . أراضي المعبد واستدان الشخصان من شخصين آخرين في سبيل الاتفاق على استئصال أراضي المعبد وجب عليهم أن يحررا عقداً بهذا الدين حتى ولو كان الدائنان تابعين للمدينين أو بين الطرفين معاملات مالية . ومن ثم نرى كيف أن الدين ينتقل إلى أخ بعد أخيه . ولو أننا لانعرف سبب هذا التطور في التشريع ، وإن كنا قد عثرنا على ما يؤيده في نقش محفوظ على نصب وجد في معبد المقة في صرواح فعلى هذا النصب نقراً خبر الدين ، وإن كنا لا نتبين الإيصال الخاص بهذا الدين ، وذلك لأن الوثيقة ليست ممهورة بإمضاء المدين وهي مكتوبة بواسطة الدائن فقط . إلا أن عرضها في معبد الآله المالك لهذه الأرض يجعلنا نرجح أن الدائن تقدم هناك بوثيقة ممهورة بإمضائه وعرضها في المعبد يكسبها قوة البقين^(٥) .

وفي عاصمة الدولة القتبانية تتركز إدارة المعبد ، ومن هنا استطاعت هذه الإدارة أن تترك أثراً بعيداً في استئصال أراضي الدولة كما استطاعت أن تنجح في الحصول على جزء من دخل الأراضي هناك . وقد اكتسبت إدارة المعبد هذا الحق عن طريق سلطان الدولة التي رغبت صادقة في بحالة المراكز الدينية وتثبيتاً لهذه المجاملة شرعت التشريعات الخاصة^(٦) . ومن الاطلاع على هذه

(١) Studien II, S. 136

(٢) Die Bodenwirtschaft S. 22 f

(٣) Katab. Texte II, S. 28 ff

(٤) A. Steinwenter, Beiträge zum öffentlichen... 1915

(٥) Die Bodenwirtschaft S. 22

(٦) Katab. Texte I, II, S. 95 ff

القوانين والمواد الواردة فيها الخاصة بالضرائب تبين أن الدوافع إلى تشريعها أنظمة المعبد والمبادلات الاقتصادية بين الدولة والمعبد . وقد ساعد نظام المعبد على احتضان بعض الأراضي وامتلاكها . فمثل إدارة المعبد كمثل القبيلة التي كانت تقدر أملاكها تحت إشراف (كبير) وكانت القبيلة مطالبة بدفع ضريبة المعبد ، وقدرها عشر الدخل والميراث والمشتريات إلى جانب ضريبة أخرى تسدد للمعبد . وكانت في الأصل تقدم له كربة . وهذا يجعلنا نميل إلى أن إدارة كانت هي التي تتولى الوساطة بين أملاك الدولة وبين ثروة المعبد من حيث التجارة وغيرها . وكان أفراد طائفة المعبد يسمون لأسباب رسمية (المطعمون على يد — عم —) (كبير آلهة القتبانيين) ونفس هذا اللقب نجده أيضاً عند بعض رجال الدين من القتبانيين^(١) . وخلع هذا اللقب عليهم لم يأتهم عن طريق اتصالهم بالله . فهذا الاتصال أطلق عليهم لقب (نبى) و (حوكم م) بل عن طريق تصور كبير رجال الدين عند القتبانيين . فهو الشخص الذى فوضه الله إدارة أراضيه الدنيوية سواء من الناحية الاستغلالية أو الاقتصادية^(٢) لذلك قامت الجماعة الخاصة المعروفة باسم (المطعمون من الله) وهى جماعة خاصة بالمعبد ، وأنها تعيش على نفقة الدولة مما جعلها في مركز يساعد على المطالبة بالأراضي للمعبد والمطالبة أيضاً بالدخل بدعوى أن هذا الدخل لله سيد الأرض .

* * *

فالأنظمة الاقتصادية والتجارية والضرورات الدافعة إلى التوسع نتيجة لوضع البلاد وطبيعة الأراضي ، وقد أدت إلى قيام الدول العربية الجنوبية التي قضى عليها الأجنبي فيما بعد . تلك هى القوى غير الظاهرة التي عملت عملها إلى جانب الشخصيات التاريخية التي نجدها كالفاتح السبائي ، وأمير نقش صرواح والهمدانيين ، فقد ساعدوا على تحقيق هذه القوى وتلك الأطماع . أما فيما يتصل بتاريخ الثقافات السامية ، خاصة فيما يتعلق بالقانون والمعادن والدستور والإدارة فما زلنا نقرأ عنها على الأحجار القديمة ، ونستطيع أن نكتسب منها صورة واضحة .

(١) جلازر ١٤١٠ .

(٢) أنظر ما قبل .

الفصل الرابع

الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية.

بقلم

الدكتور أرواح مبرور

بلاد العرب الجنوبية هي أرض الغرائب والجغرافى والأثرى العربى أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (المتوفى عام ٩٤٥ م فى صنعاء) أفرد كتاباً، لقلاع ومدافن اليمن . وهذا الكتاب يكون المجلد الثامن من كتابه الأكليل^(١)، ويشتمل كتابه على كثير من المعلومات الهامة التى لا يمكن الاستغناء عنها ، وذلك لأن كثيراً من البانى التى تعرض لها كانت ما زالت قائمة حتى وقت تأليف كتابه. فمابد وقصور السبائين والمعينيين كانت قائمة فى ذلك العصر شاهدة على عظمة الماضى ، وقوة سلطان ، وجبروت الله بلاد العرب السعيدة . وكانت هذه الآثار للشعراء والعلماء آية العظمة ورمز الحضارة البائدة التى كانوا يفخرون بالإشادة بها. واليوم نجد أكثر هذه الأبنية على أنقاضها خاوية ، وقد غطتها تلال الرمال. أو الأبنية المستحدثة . والآن ان نستطيع أن نتبينها إلا بإزالة هذه الأكوام عنها كما هو الحال فى بابل وآشور ، ومصر . وقد كشف لنا الحفر عن حضارة قيمة. تبينها عن طريق أمثال (جلازر) و (هليفى) و (بنت) فبفضل هؤلاء وغيرهم نتبين أهمية الحضارة العربية الجنوبية وقيمتها بالنسبة للحضارات السامية. عامة . وقد استطاعت البعثة الألمانية لأكسوم أن تكشف لنا تحت إشراف (أنو ليمان)^(١) عن كثير من الأشياء وشوقت العلماء إلى الآمال الجسام التى تنتظر العالم عند ما تتاح الفرصة للعلماء ويكشفون عن كنوز الوطن الأصيل لهذه.

القبائل التي استعمرت البلاد ، والتي عرفت بإسم بلاد الحبشة . وكان ذلك فيما بين القرنين الخامس والثاني ق . م .

أما الشيء الذي نستطيع الحديث عنه هنا فهو إعطاء فكرة عامة عن الحالة الأثرية لتلك البلاد ، وهذه الفكرة العامة قد تجمعت لنا عن طريق الآثار والتقارير التي جاءنا بها الرحالة^(٢) . إلا أن هذا لا يمنع من أن هناك بعض الأسئلة التي خطرت لنا عند تأليف هذا البحث ، ولا يمكن إجابتها ، وذلك بسبب عدم توفر المادة التي يعتمد عليها لذلك أصبحت الحالة ملحة إلى وجوب إرسال بعثة جديدة إلى بلاد العرب السعيدة لتحقيق رسالة جديدة تتصل اتصالاً جوهرياً بالحالة الأثرية لبلاد العرب الجنوبية .

العمارة

إن فن العمارة عند شعب من الشعوب تتحكم فيه عادة مادة البناء التي تجود بها طبيعة البلاد ، والتي تماون على إقامة دعائم فن العمارة . فإذا نظرنا إلى بلاد العرب الجنوبية وجدنا طبيعتها سخية جداً بالأحجار خاصة الجرانيت والجبس والأحجار الجيرية والبازلت^(٣) . ومن هنا ندرك السر في تقدم العمارة هناك ، وكيف استطاع العربي الجنوبي إقامة جلاميد صخرية من قطعة واحدة . فلولا وجود هذه المواد ما استطاع العربي الجنوبي أن يشيد هذه الأبنية الخالدة المكونة من طابق فوقه طابق وأكثر حتى بلغت في ارتفاعها الأبراج . وأدركت هذه الأبنية أوجها في أبنية النصب التي نجدناها في أكسوم . كما أن وفرة الرخام بأنواعه عاون المهندس المماري على إقامة الأعمدة ، والنحجيات على تحقيق سائر أغراضه . وإلى جانب الأحجار بأنواعها نجد الغابات الواسعة التي قدمت للعمارة الأخشاب اللازمة . ونحن نقرأ في النقوش ، وفي أكليل الهمداني^(٤) . أن بلاد العرب

(١) Deutsche Aksum-Expedition Bd. II

(٢) يشكر المؤلف مجمع فيا العلمي لسماحه للمؤلف بالاستفادة مما في حوزته .

(٣) A. Grohmann, Südarabien als Wirtschaftsgebiet Wien 1922

(٤) N. Rhodokanakis, Studien

الجنوبية عرفت فيما يرجح نظاما للبناء قريباً جداً من النظام الذي يستغل الخشب في البناء في بلاد أثيوبيا القديمة كما تشير المصادر ذاتها إلى استخدام العربي الجنوبي للطوب مع الحجر في العمارة أيضاً^(١). وقد استعيض عن الفن الأول من فنون العمارة بالحجر في إقامة النصب الشاهقة القائمة بأكسوم كما أن فكرة المصاطب التي نجدها في رؤوس الأعمدة والسطوح تذكرنا بفن البناء بالأحجار الذي نجده في المصور القديمة جداً في بلاد بابل. كما عثر أيضاً في البلاد الأثيوبية القديمة على بعض المباني المشيدة بالطوب^(٢).

أما المباني العربية الجنوبية، فقد استكملت تطورها الممارى فالصخور الرخامية الكبيرة كانت تنحت نحتاً منتظماً، ويبنى بها بطريقة لا نكاد نتبين منها تعدد الأحجار^(٣) وإرسائها إلى جانب بعضها، وكانت تماسك عن طريق بعض الأوتاد الرصاصية التي كانت تربط المداميك عن طريق ثقب كما لاحظ ذلك (جلازر) في سد مارب^(٤) وكما يرجح وجود هذه الطريقة أيضاً في برج غمدان^(٥). وكانت الأعمدة تربط بقواعدها والأجزاء البارزة منها أعني هذه الأجزاء التي تشبه الأقاريز عن طريق أوتاد مربعة بقدر الحاجة^(٦) كما كان يصب الرصاص إمعاناً في تدعيم البناء وتثبيتته^(٧). أما الحيطان فكانت غير عمودية وكانت تميل إلى الانحراف لحد ما، ولعل الغرض من هذا هو الاتجاه بالأحجار إلى خلف الحائط كلما ارتفعنا بالحائط إلى أعلى. وهذا مشاهد في معبد (يحا) وخزانات عدن. وقد يكون الغرض من طريقة البناء هذه الرغبة في الاحتفاظ بصلاية الحجر ومتانته. إذ أن الأحجار العمودية أسهل تحطياً من غيرها، ويؤيد هذا مشاهدة المصاطب

(١) N. Rhodokanakis, Studien

(٢) Deutsche Aksum-Expedition II, S. 104 ff

(٣) Journal Asiatique VI

(٤) E. Glaser's Reise nach Mârib

(٥) E. Glaser's Reise nach Mârib

(٦) D. H. Müller, Burgen und Schlosser II, S. 960

المصرية (نقب الحجر والمقابر) . وخصائص برج غمدان أن جهاته الأربع مكونة من أحجار ذات ألوان مختلفة متنوعة فجبهة من حجر أبيض ، وثانية من حجر أسود ، وثالثة من الحجر الأخضر ، والرابعة من الحجر الأحمر^(١) . وكان العربي الجنوبي يهتم بصنعة خاصة إلى جانب أجادة العمل بالزخرفة ، خاصة زخرفة الأسقف والحيطان والأبواب . إذ كان يعمن في زخرفتها بالسن والذهب والفضة والأحجار الكريمة . أما الأعمدة فكان يزخرفها بصفائح الذهب والفضة^(٢) ، ولا يقل البابلي في هذه الخاصية عن العربي الجنوبي خاصة فيما يتصل بالمعابد .

ويمتاز الممار العربي الجنوبي في مجموعه بطابعه الخاص سواء في الأبنية أو الأعمدة والأركان العليا للأعمدة التي كانت ترتفع مسافة تتراوح بين ٥ و ٤ — ٩ أمتار . وكانت على هيئة مربعة أو زوايا مستقيمة بدون زخرفة ، ولو أننا نجد على بعضها أحيانا بعض الكتابات (عمائد وحرم بلقيس وكساسي^(٣) في بلاد الحبشة) . وتذكرنا هذه الأركان بتلك التي نجدها في معبد الأموات لحفرين بالقرب من الأهرام وقد تطورت هذه إلى الرؤوس المربعة للأعمدة . وقد رأى (جلازر) هذا النوع من الأعمدة في ميدان مآرب القديمة فالناحيتان (١) و (ب) تحملان نقشى (جلازر ٤٦٤ و ٤٦٥) وقد شاهد (بنت^(٤)) شكلا مغايراً في خرائب معبد (البلد) و (رباط) في ظفار . وهذه تذكره بالأعمدة القائمة في عدولية وأكسوم و (كولوى) وكانت قمم بعض الأعمدة مزخرفة بالحرفين السبائيين (٥) و (X) وأخرى مزخرفة بزهرة (الزنبق) وأزهار أخرى وعن هذا النوع من الأعمدة تطور النوع ذو الثمانية أضلاع الذي نشاهده في المعبد الوانع غير صرواح كما نجد هذا النوع أيضاً في عدولية^(٥) حيث نرى على

(١) D. H. Müller, Burgen und Schlösser II, S. 960

(٢) Agatharchides, De mari Erythraeo

(٣) B. Meissner, Babylonien und Assyrien I

(٤) Deutsche Aksum-Expedition II, S. 143 f

(٥) Southern Arabia 1900

جوانب العمود رسم شباك . وهناك عمود غريب شاهده (جلازر^(١)) في (حاز)
وعن هذا النوع المثلث الأضلاع نشأ نوع آخر ذو ستة عشرة ضلعاً ،
وقد شاهده (جلازر) في مدينة تلقم ، وتتكون الرؤوس المدرجة لهذه الأعمدة
عادة من ست درجات هي عبارة عن صفائح اسطوانية ثلاث منها في مستوى
وأخرى ذات ستة عشرة ضلعاً . وهذا النوع ليس قاصراً على بلاد العرب
الجنوبية بل نجده في بلاد الحبشة القديمة أيضاً . وقد ورثت هذا النوع من البناء
عن العرب الجنوبيين^(٢) وقد شاهد (جلازر^(٣)) عموداً ذا قمة كورنثية ، وهو
مثلث الأضلاع ، ويقوم في مسجد (منقط) بالقرب من (يريم) ، وهو يؤيد
وجود فناني يوناني في بلاد العرب السعيدة . ولا شك في أن موطن هذا العمود
هو مدينة ظفار الواقعة بالقرب من منقط . وظفار هذه هي عاصمة الدولة الحميرية.
حيث أسس (ثيوفيلوس) حوالي عام ٣٥٤ م كنيسة^(٤) وفي عام ٣٥٦ م أصبحت
ظفار مركزاً لأسقفية كانت تشرف على نجران و (هرمن) (وكانت بها كنيسة)
وسقطرة . وفي المسجد عينه أعني مسجد منقط توجد إلى جانب هذه الأعمدة
الكورنثية قطع أخرى أثرية عليها الصليبان ، والشبايك ، والكتابات الحبشية .
(جلازر ٣٨٧ و ٣٨٨ فالكنيسة كانت قائمة تبائر وظيفتها في عصر السيادة
الحبشية (٥٢٥ — ٥٧٠ م) .

والآن ننتقل إلى تخطيط المعبد عند العرب الجنوبيين ، فقد أجريت حفائر
حول معبد واحد فقط ، وهذا هو معبد (يحا) في بلاد الحبشة . وقد جاءنا
(جلازر) بتخطيط معبد صرواح بالقرب من (اتفا) وحرم بلقيس بالقرب من
(مأرب) . كما قدم لنا وصفاً لا بأس به ، واكتفى (بنت) و (هليفي) بوصف

(١) Deutsche Aksum Exp. II

(٢) Archäologische Forschungen in Jemen 1883

(٣) Geographische Forschungen in Jemen 1882 — 3

(٤) Deutsche Aksum-Expedition II, S. 101 ff

تقريبى للخرائب العربية الجنوبية التى شاهدها هناك دون الاهتمام بالناحية الأثرية^(١) .

وعلى مسافة مسيرة خمسين دقيقة من جنوب شرق مأرب الحالية يقع على بعد خمسة كيلو مترات تقريباً المعبد السبأى القديم للآله (المقه اوم) والذى يطلق عليه العرب اسم (حرم بلقيس^(٢)) وهو بناء^(٣) يبلغ طوله نحو ٦ و ٨٦ م ويمتد من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى . والحائط يبلغ سمكه نحو ٣ و ٣ م ، ويمتد هذا الحائط من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى وطوله ٦ و ٧٦ م ، وهو يتكون من مربعات صغيرة منتظمة جميلة ومن الناحية الشرقية نجد هذا الحائط يتكون من ٣١ صفاً ويبلغ ارتفاعه نحو ٥ و ٩ م . وينتهى الحائط عادة بإفريزين يتكونان من مربعات بينها فراغ يجعل الحائط ينتهى بشكل يشبه المناج ، وهو يذكرنا بالرسم الذى عثر عليه (بنت) فى (يحا) والرسم السبأى ، أما المربعات التى تشاهد تحت الأفريز الأسفل فتكون حلية جميلة للحائط . كما أن المربعات ١٠ - ١٥ م بعيدة عن بعضها حتى أنها تكون فتحات للهواء وهذه الزخرفة عينها فى الحيطان نشاهدها أيضاً فى معبد (يحا) . خاصة . فالأفريز ما زال فى بعض الجهات خاصة فى الجهة الشرقية ظاهراً . ولا يوجد أى أثر لسقف ، ولو أن احتمال وجود سقف ليس بمستبعد لأن إضاءة الفناء قد تتم عن طريق فتحة فى السقف كما لا توجد فتحات لنوافذ . وفى الحائط بابان كبيران إلا أن أحدهما أكبر من الآخر . فالكبير (ا) يقع فى نهاية الجهة الشمالية الشرقية والآخر (ب) فى الجهة الشمالية الغربية . وفى وسط البناء كانت تقوم الأعمدة وما زلنا نجد أربعة منها فى الجهة الشمالية الشرقية ، وكانت فى الأصل أعمدة أكثر . وذلك لأن المدخل الرئيسى (ا) كان مكوناً فى الأصل من عدة أعمدة وفى الجهة الشمالية الشرقية من هذا المدخل نجد على بعد ٣٢ خطوة

(١) Tagebuch VIII, Bl. 5

(٢) Philostorgios, Historia Ecclesiastica III, 4

(٣) أنظر ما قبل .

ثمانية أعمدة منتشرة على امتداد خط من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى وهى منسأة ويبلغ ارتفاعها نحو ٤ و ٥ متراً وليست لها رؤوس إلا أنها تنتهى بشكل مخروطى . وفى الجهة الجنوبية الشرقية للحرم نجد أربعة أعمدة تتجه من الغرب إلى الشرق ومن الجنوب إلى الشمال وقد تكون هذه الأعمدة فى الأصل قواعد لبلاشين لعرش من العروش قد يشبه عرش الملك الأكسوى^(١) . أما الباب الصغير للحرم (ب) فيقابل معبد مدينة مريب القديمة ويقوم مقامه الآن المسجد المعروف باسم مسجد سليمان وفى الجهة الشرقية لهذا المسجد نجد سبعة أعمدة من أعمدة المعبد القديم ، وهى من نوع وارتفاع أعمدة حرم بلقيس^(٢) وفى الجهة الجنوبية للحائط القديم للمدينة تمتد قنطرة على نهر (ضنه) وتصل الحرم وما زالت بقاياها قائمة . وفى اتجاه الباب الكبير أعنى على امتداد جناح المعبد من جهة الشمال الشرقى توجد على بعد ٣ كم خرائب مكراب ، ويرجح أن تحتها كان يوجد معبد . وفى الجهة المقابلة لها أعنى الشمالية الغربية تقوم خمسة أعمدة يبلغ ارتفاع كل ما بين ٨ إلى ٩ أمتار ، وعرض الواحد ٨٢ سم وسمكه ٦١ سم . وهى أعمدة مربعة قائمة الزوايا وإلى جانبها بقايا عمودين فى نفس الشارع وهى (عمايد)^(٣) بلقيس ويعتقد (جلازر) أنها أعمدة بدون رؤوس ، وهى تشبه أعمدة الحرم وفى الجهة الجنوبية الغربية منها وعلى بعد ٨٠٠ متر من الجهة الشرقية من الجنوب الشرقى من خرائب (المروط) توجد أربعة أعمدة أخرى ، وقد تكون هذه بقايا معبد كما أنها تتجه من الشرق إلى الغرب . وفى نفس الاتجاه نجد بناء يقع فى الجهة الجنوبية الغربية خارج حائط المدينة القديمة وهذا البناء يتكون من جزئين وقد شيده المكرب (ضمير على وبر) . وتقريباً على بعد ٣٠٠ خطوة فى الجهة الغربية من الشمال الغربى منه توجد خرابة رسم (جلازر) رسماً

(١) Glaser, Reise nach Marib, S. 43 — 45

(٢) J. Halévy, Rapport sur une mission archéologique

(٣) Deutsche Aksum-Exped. II, S. 63

تخطيطاً لحائطين لها . وعلى بقايا الحائط الشمالى الشرقى نجد قاعدة تمثال وقد يوجد هناك مكان مقدس^(١) .

ويوجد نوع آخر من البناء تقيمه في بقايا معبد (يحا) في الحبشة وصرواح في بلاد أرحب شمال شرق ناعط وغرب جبل (اتفا) . ومعبد (يحا)^(٢) . يقع على بعد ٥ ساعات شمال شرق عدوه وعلى ارتفاع ٢٠٠ و ٢ م فوق سطح البحر على تل صغير ، وإلى جانبه كنيسة حديثة البناء . أما السطح الخارجى الأملس المستقيم الأركان فعبارة عن ٦٦ و ١٨ و ٠٢ و ١٥ م والجهة التى فيها الباب نجد الحائط مسقوفاً ، وبذلك يتغير منظر الحائط وتوجد كوة عرضها ٤ . ٥ م وعمقها ٧٢ م . وفى بناء المعبد نلاحظ بناء منخفضاً فوقه دور أول وعليه دور آخر ، وحيث ينتهى باب الدور الأرضى يبدأ الدور الذى فوقه . أما من الخارج فعلى عكس الحائط الأملس فهو هنا مبنى فى شىء من التدرج حيث نجد كل درجة تبرز عن التى تحتها بمقدار ١,٥ سم وهكذا نستطيع رؤية سبع درجات . وفى مستوى ارتفاع الدور الأرضى يأخذ السلم فى الارتفاع . أما حائط الدور الأسفل فيعلو حتى يبلغ المدماك الحجرى ٢٣ وهو فوق الأرض ، وهنا يبدأ حائط الدور النهائى مع ملاحظة أنه ينحرف إلى الخلف نحو ٢٠ سم ، وعندما يبلغ الحائط المدماك ٤٤/٤٥ نلاحظ وجود بقايا أعلى الحائط حيث ينتهى عادة بما يشبه التيجان . وفى الحائط الثانى نجد بعض النوافذ ، وفى الحائط الشمالى نجد فى الوسط مستودع مياه ، وفى المدماك ٢٧ . فى الدور الثانى نجد بقايا شباكين مرتفعين فى الجهة الغربية . أما جانباً الباب فقد تحطما ، ولا يمكن الاستدلال على عرض الباب . وفى فتحة الباب نجد فى الجانبين حفرة عرضها ٤٥ سم وعمقها ٦ سم ، وعند كل أربعة مداميك نجد ثقباً وذلك لتثبيت برواز الباب أو لزخرفة ما .

وهناك تصميم وضع اعتماداً على بقايا أثر عليها فى المحيطان الأربعة . أما الأرضية فى وسط الحائط الخلقى وهى على ارتفاع ٢٠ سم فوق أرضية الدور الأسفل .

(١) Journal Asiatique VI, serie

(٢) Deutsche Aksum-Exped. II, S. 71 ff

ويظهر من غرفة جانبية أنه كان بها سلم خشبي . أما الحائط الشرق فقد
تهمته زيران .

أما الحائط الخارجى مع استثناء الجانب الغربى فلا يشتمل على شبك ماء ، ومن
هنا نستنتج أن البناء كان يحتوى على مسقط نور علوى على المنظرة المكشوفة ،
وكانت تبتلع المياه التى نجدها فى الناحية الشمالية . والزخرفة الموجودة فى أعلى
الحائط الخارجى هى فى الوقت نفسه زخرفة للحائط ، وهى تشبه منظر الأسنان
وقد يظن أن على السطح كانت أما كن المياه أيضاً كما قد يفهم هذا من نبع
المياه الموجود فى الأرض .

أما خصائص فن الممار السبائى فإننا لا ندينه من خصائصه فحسب ، بل من
الكتابات الموجودة عليه أيضاً وهذه الكتابات قد ترجع إلى القرن الخامس ق م
وفى العهد المسيحى خضع هذا المعبد لتغييرين ، والآن عوضاً عن المعبد نجد
كنيسة صغيرة .

ومعبد صرواح^(١) عبارة عن بناء قائم الزوايا ويمتد من جهة الطول
من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى . أما الحائط الخارجى فسمكه ٢ و ١
متر ، وهو مشيد من حمر أبيض منحوت نحتاً جميلاً لكن لم يبق من ارتفاعه
إلا مقدار يتراوح بين متر ومتر ونصف متر كما أن بعض أجزاء الحائط قد انهار .
أما طول هذا المعبد فيبلغ نحو ٢٧ خطوة بينما يبلغ طول الجانبين الضيقين ١٩
خطوة للجانب الواحد . وفى الحائط الجنوبي نجد فى الجهة الخارجية كوة عرضها
١٤٥ متر وهى تقابل كوة أخرى أضيق منها موجودة فى الجهة الداخلية
فى الحائط الشمالى . ويوجد فى الجانبين الطويلين للمعبد مكانان لبابين
يختلفان فى الارتفاع والعرض . فإحدهما وهو واقع فى الحائط الغربى عرضه متر
والآخر فى الحائط الشرقى وعرضه ١٤٥ متر . أما الفراغ الذى تحيط به الحائط
فمقسم والجزء الأعلى تحتله مجموعة من الأعمدة يحيط بها حائط وهذا يقع

(١) E. Glasers . Originalbericht seiner Reise nach Zafār 1

تماماً عند السكوة الموجودة في الحائط ويبلغ عرض هذا الجزء ضعف عرض العمق الذي يشبه كوة . أما الجزء الآخر للفراغ الداخلي فيشتمل على حوض المياه المحاط بأعمدة وما زالت هذه الأعمدة قائمة حتى اليوم . ولو أن التلف أصابها مع استثناء عمودين من الأعمدة ذوات البسطة عشر ضلعا التي سبق الحديث عنها وارتفاع كل منهما ٥ و ٣ متر أما بقية الأعمدة فناقصة وهي في مجموعها مثمثة ويقع المعبد في وسط حقل من الخرائب على تل يعرف باسم (حجر ارحب) . أما المدينة القديمة فيعتمد (جلازر) أنها تقع في غرب المعبد .

أما التصميم الذي جاء به (جلازر) فهام جداً فالأماكن المحاطة بحائط وبها أعمدة يرجح أنها عبارة عن غرفة وكان لها سقف تطل منه فتحة لإرسال النور إلى حوض المياه حيث يرجح أن هذه الغرفة كانت ضرورية للغسل الديني . والشئ الجدير بالملاحظة أن (جلازر) لم يعثر لهذه الغرفة على مدخل . أما وضع الأعمدة فلا يدل على مراعاة نظام خاص أو تناسق ما ، وما رسمه (جلازر) من أعمدة قليل طبعاً ، وهي عبارة عن الأعمدة التي كانت قائمة فقط إلا أننا نفترض عدداً من الأعمدة يتراوح بين ١٠ أو ١٢ عموداً وحوالي ١٢ عموداً أيضاً في موضع آخر والجدير بالملاحظة أيضاً هذه السكوات الموجودة في خارج الحائط وداخله هذا الحائط المحيط بالبناء . وهذا يذكرنا ولا شك بفكرة المحراب في المساجد وخاصة إذا كنا نعلم أن المحراب يقوم عادة في جهة القبلة كما أنه في هذه الجهة عادة لا يوجد باب فقد توجد علاقة بين هذين النظامين من البناء أعني بين المعبد والمسجد لكن حتى الآن لا يمكن إثباته . والسكوة تستخدم للمعبد أو الأصنام .

حتى الآن عرضنا للناحية الهندسية خاصة القائمة الزوايا في المعمار العربي الجنوبي والآن نعرض لمذبح سبائي لتقديم المحرقات ويبلغ طوله ٧٥ سم وعرضه ٥٥ سم ومنه نتبين أن العرب الجنوبيين الأقدمين كانوا يستخدمون إلى جانب الحيطان المستوية البسيطة نوعاً آخر منها وهو المكون من أجزاء بارزة وأخرى غائرة . فهذا المذبح الصغير يمثل قصراً من الحجر أو معبداً

مربعا ذا زوايا قائمة . والحيطان من هذا النوع الذى نجده عادة فى بلاد العرب الجنوبية القديمة التى شاهدناها فى معبد (يحا) وخرائب نقب الحجر ومقابر حضرموت . أما الطابق الأعلى لهذا المذبح فيطلعنا على نوع من المحاريب التى تشبه النوافذ بينما هى فى الطابق الأول مقسمة . وهذا النوع من البناء نجده فى المباني الأثيوبية القديمة التى نجدها فى بلاد الحبشة خاصة فى المباني المظيمة الموجودة فى اكسوم^(١) وتبين فى وضوح هذه المباني الحجرية كيف أصبحت تبنى بالخشب كما هو الحال أيضاً فى بلاد العرب الجنوبية كما سبق لنا أن رأينا هذا من قبل . وتبين زخرفة الحيطان أيضاً من لوحة بارزة محفوظة فى المتحف العثماني وهى لوحة سبائية عرضها ٩٩ سم وارتفاعها ٦٦٥ سم ، وهذه اللوحة المحفوظة الآن فى المتحف باستنبول تمثل بناء^(٢) وفيها نبين كيف أن الحائط عبارة عن أعمدة قائمة . ومن ثم تقسم إلى حقول صغيرة ضيقة وقد قسمت بحيث تصبح الحائط عبارة عن ثلاثة تقريباً تنتهى كل واحدة ببرج . أما جوانب اللوحة فكانت أيضاً محدودة بأبراج كما يتبين لنا فى الجانب الأيسر . ونجد أن سائر هذه الأجزاء المقسمة إليها الحائط تنتهى بإفريز به بعض المنخفضات التى تشبه النوافذ . كما تنتهى الأبراج عادة بما يشبه فرني ثور . وهذه اللوحة تترك الأثر كما لو أن هذا البناء يجب أن يتم ويشيد بالطوب ، والذى كان مادة بناء هناك أيضاً ، كما رأينا ذلك من قبل . وهذا النوع من البناء يذكرنا عادة بما نجده فى فن المعمار البابلي حيث نجد زخرفة الحيطان تقوم على هذا النوع من المحاريب خاصة فى الأبنية المشيدة من الطوب كما هو مشاهد فى واجهة قصر وسواس^(٣) حيث نجد ما يشبه هذا القصر فى تابوت (ميكرينوس) فى الجيزة ، وفى نصب (سيتو) (الأسرة الرابعة) بسقاره . وهذا النوع أيضاً نجده فى مصر فى النصب الذى يمثل قصراً للملك الشعبان فى ابيدوس^(٤) .

(١) Deutsche Aksum-Exp. II, S. 100

(٢) Deutsche Aksum-Exp. II, S. 18, 29

(٣) Mitteilungen d. Deutschen Orientgesellschaft (1913)

(٤) J. Capart, L'art égyptien I, 1922

وغير هذا النوع من الفن السبائي الذي نشاهده في الآثار نجد لوحتين آخرين إحداهما عثر عليها (بنت) في (يحا) ببلاد الحبشة^(١) والأخرى (جلالزر نقش ١٣٣) في خرابة مدينة الكفار بالقرب من عمران . وقد عثر عليها جلالزر^(٢) وفي اللوحة الأولى تبين في الحائط ثلاثة حقول وفيها نوافذ ، وبعض أنواع الحفر وثلاث حفر أما اللوحة الأخرى فطولها ٧٠ سم وعرضها ٥٥ سم ، وهي قطعة من الحجر ، ويقسم سطحها إلى ثلاثة حقول وبعض الحفر الطولية . وفي الجانبين نجد حقلًا كزخرفة . وبين الحقول نجد حرفًا محفوراً .

وفيما يتعلق بالأبراج فقد وصلنا وصف لبرج تقب الحجر عن طريق (ولستد^(٣)) وقد زارت بعثة أكاديمية العلوم بفينا الخرابة عام ١٨٩٩ وصورت الخرائب الرئيسية لهذا البرج وقد نشرها المؤلف هنا . أما البناء الواقع في الجهة اليمنى فيحيط به حائط يتراوح ارتفاعه بين ٣٠ و ٤٠ قدماً ، وقد أضيفت إلى ارتفاعه أبراج مربعة . وللبناء مدخلان متقابلان أحدهما شمالي والآخر جنوبي وعلى جانب كل مدخل برج طوله ١٤ قدماً . وبين الأبراج توجد هضبة تبلغ نحو ٢٠ قدماً ارتفاعاً وتمتد هذه الهضبة نحو ١٨ قدماً خارج وداخل الحائط . أما المدخل الجنوبي فمهدم والشمالي فيكاد يكون سليماً أما سمك الحائط فيبلغ في جزئها الأسفل ١٠ أقدام والأعلى ٤ أقدام ونستطيع أن تبين تقوس الحائط وعند المدخل الجنوبي نجد في مستوى الهضبة منظر طوله ٥٠ ذراعاً وعرضها ٤ أقدام يحدها من الخارج الحائط الرئيسي ومن الداخل بناء آخر ، وفي داخل الحائط الخارجي يقوم بناء مربع تتجه حيطانه نحو الجهات الأربع وطوله جهة الجنوب والشمال ٢٧ ذراعاً ومن الجهة الشرقية ١٧ ذراعاً . والحائط مبني من مربعات متداخلة ، حاول (ولستد) عبثاً إدخال سلاح سكين صغير للجيب

(١) Th Bent, The Sacred City of the Ethiopians 1893

(٢) E. Glaser, Archäologische Forschungen in Jemen, 1883

(٣) J. R Wellsted's Reisen in Arabien 1842

بينها فلم ينجح . أما الداخل فقد سقط فيه السقف فطمسه . وبين المدخلين الموجودين في الحائط الخارجى يوجد صهريج مياه قطره ١٠ أقدام وعمقه ٦٠ قدما .

وقد تنبه (ولستد) إلى أوجه الشبه بين هذا النوع من البناء وبين المباني المصرية من حيث تقوس الحيطان، ونوع المداخل والسطوح والقمم وطبقات البناء .

أما البناء الثالث فلا نستطيع تعليقه^(١) وهذا البناء يقوم على جبل يقوم بالقرب من صنعاء . أما الحيطان الداخلية فيبلغ طول الحائط ٦١ خطوة وسمكه ٣ أمتار وارتفاعه يتراوح بين ٥ و ٦ أمتار . أما الجانب الغربى فقد اخترق فمن مربعات منتظمة كبيرة ، في موضعين وهناك جزء يتكون أسفله من مربعات عليها أحجار . والجھتان الجنوبية والشرقية فتبين فيها المربعات من الخارج فقط ، والجهة الغربية فإنها مكسوة من الخارج بالمربعات .

ويوجد في الجهة الجنوبية الغربية صهريج على امتداد الحائط الجنوبي وطوله ١١ خطوة وعرضه سبع خطوات وثلاث خطوات ، وهو مربع وأركانه مستديرة تقريبا ، وهو مبنى من مربعات ومكسو بالطين وعمقه ٥ و ٣ متر . أما القاع فيوصل إليه سلم من الحجر لكن القاع طمس ، وقد خربشت على الطين بمض الكتابات العربية والسبائية . أما أركان هذا المثلث فعلى شكل الأبراج التي اكتسبتها شيئا من الإتساع ، ولم يوجد للبناء مدخل ويظهر أنه كان يستخدم كمرصد أو برج للحراسة .

ولم تظهر عبقرية العرب الجنوبيين في المعابد والأبراج فحسب بل تجلت أيضا في الفنون وفي إقامة السدود ونظام الري فسد مأرب الذى قامت حوله القصص والأساطير والذي جاء (جلازر) بوصفه^(٢) ، وخزانات المياه الواقعة عند عدن تقوم أحسن

(١) Archäologische Forschungen in Jemen 1883

(٢) Glaeser, Reise nach Märib, S. 68 ff

دليل على هذا النبوغ^(١) . وقد أخذ العرب الجنوبيون هذا الفن معهم إلى أفريقيا حيث نجد سد (كوهينو) الذى يذكرنا بالعرب الجنوبيين^(٢) .

وإلى جانب هذه السدود العظيمة نجد صهاريج مربعة أو مستديرة ما زالت إلى اليوم قائمة تستعمل .

ومن الغريب حقا كيف أن شعبا يبذل مجهودا عظيما فى سبيل تشييد المعابد والأبراج ووسائل الرى المختلفة ، ولا يبدي مثل هذه العناية فى سبيل المقابر . ففن البناء العربى الجنوبى القائم على البساطة ترك هنا أثره أيضا . فالمقابر مختلفة وعملية الدفن مختلفة أيضا إذ كان التوفى يوارى فى تابوت قائم زوايا الأركان ، ومن الحجر وعليه غطاء . وغالبا ما نجد عددا من المقابر مجتمعا فى صعيد واحد . يحيط به حائط مستدير يبلغ ارتفاعه ما بين ٥ و ١ و ٢ من الأمتار ومسقوف بالأحجار التى ترتكز على غطاء التابوت^(٣) . وقد جرت العادة أيضا أن يدفن الموتى فى غرف منحوتة فى الصخر، وعلى الباب توجد كتابة^(٤) وقد صور (و . هريس) مجموعة من هذا النوع من المقابر ووصفها ، وهى تقع بالقرب من حران . كذلك نجد إلى جانب هذه الغرف مدافن أخرى تشبه مقابر العظماء فى العصور الحديثة أعنى (موسولين) . وقد شاهد (ا . فان فريده)^(٥) مثل هذا النوع فى صهوه ووصفه كبناء مربع يبلغ طوله نحو ٢٥ قدما ، وكذلك فى العرض والارتفاع وهو مشيد من المربعات الكبيرة وحائط سمكه قدما يشبه نظام المصاطب عند المصريين ، أما الداخل فتقسم إلى قسمين كل قسم عبارة عن غرفة والحائط الفاصل يقع فى وسط المدخل وعلى بعد ٦ أقدام منه . وعلاوة على المدخل الذى يضيق كلما ارتفع ، وفوقه توجد الكتابة ، يوجد فى الحيطان الجانبية مدخل

(١) Deutsche Aksum-Exp II, S. 99

(٢) Deutsche Aksum-Exp. II, S. 148—152

(٣) E. Glaser Tagebuch VIII, S. 41

(٤) E. Glaser. Tagebuch I, S. 41

في كل . وفي الحائط الخلفي فتحتان مثلثتان . أما السقف فمن أحجار عرضها قدمان .
ونجد في جوانبه ثلاثة أهرامات للزخرفة^(١) .

وأبسط طريقة للمحافظة على ذكرى المتوفى عند العرب الجنوبيين هي إقامة
نصب على القبر والنصب عبارة عن أعمدة ملساء ورباعية الأركان وفي الجهة الأمامية .
يوجد في أعلى النصب اسم المتوفى . وتحتيه يوجد مكان مربع قد ينتهي بجزء
صغير مربع وهذا الجزء يعد عادة لرسم المتوفى . وقد عثر (جلازر)
على كثير من هذه النصب في مأرب ، وفي معظمها لا نجد الرؤوس ما عدا
نصبين . وأحياناً نجد في النصب نوعاً من الزخرفة البسيطة مثل سن أو كوة
صغيرة فوق رسم الرأس أو رسم مربع تحت الرأس . وقد عرفنا نصب الأموات
عند الآشوريين أيضاً^(٢) مع ملاحظة إننا عند الآشوريين نجد المكان الذي توضع
فيه الصورة ، وتوجد الكتابة ، عبارة عن مكان مربع أو ينتهي بجزء بارز من
المربع ومحفور ، وهو يشبه الطلسم الصغير وغالباً ما تبدأ الكتابة التي فيها اسم
المتوفى ونسبه بلفظ (صل) أي صورة ، والعرب الجنوبيون يجعلون المكان المخصص
للكتابة وفيه رسم الرأس كزخرفة وفوقه الكتابة . ونجد نوعاً آخر أبسط وذلك
برسم الرأس في الجزء العلوي من النصب وتحت الرسم يذكر اسم المتوفى ، ونجد
هذا النوع واضحاً في بعض الأشكال حيث يبلغ ارتفاع الحجر ٣٣ سم وعرضه
١٤ سم . لكن لا نعلم عما إذا كانت هذه النصب لزخرفة القبر أو نقلت من المقابر
لذكرى كمنصب آشور ، والسبب في ذلك أن (جلازر) عثر على هذه النصب
في البيوت كأحجار بناء ، ولم يجدها في أماكنها الأصلية ، وهناك نوع آخر
بسيط من النصب يشتمل على الكتابة وتحتها عينان فقط^(٣) ، وهو نوع نعرفه أيضاً
في المقابر الفينيقية .

والجزء الأسفل من هذه النصب حاد طادة كالسكين ، وذلك لسهولة تثبيته .

(١) Reise in Hadramout 1873

(٢) W. Andrae, Die Stelenreihen in Assur, 1913

(٣) D. H. Müller, Südarabische Altertümer

في الأرض ، وهتاك نوع من المباني غريبة التصميم ويظهر أنها قديمة جداً وهي قائمة على صخور طبيعية ومزخرفة من الداخل بخطوط هندسية وعليها بقايا كتابات . وقد شاهد هذه الأبنية (بنت)^(١) بالقرب من القوم في حضرموت ، وهي عبارة عن ٢٠ قدماً ومعظمها يحيط به حائط .

البنلاستيك

ولو أن عدد القطع الفنية التي نحتها النحاتون من سكان بلاد العرب الجنوبية قليل إلا أنه يكشف لنا القناع عن المهارة الفنية لهؤلاء الناس هذه المهارة التي تتناسب وفن الممار عندهم فرأس المرأة الذي هو في حالة بدائية ، والذي نشره (ي . ي . مورديان)^(٢) يعتمد على رقبة غليظة جداً وعينين صغيرتين إذا ما قورنتا بالأنف أما الأذنان فلا نستطيع أن نتبينهما والجبين ضيق فطته الكتابة وعلى النقيض من هذه (الماسك) التي يبلغ ارتفاعها ١٧,٥ سم وهي مأخوذة من نصب ليت وهي أحسن قطعة تمثل (ماسك) الوجه^(٣) . أما الوجه الذي به لحية فمتناسب فالقلم والأذنان يتفقان والواقع في نحتهما ، وفي فتحة العينين كان إنسانا العينين والرأس والوجه ملونان ، أما التماثيل التي تمثل الأجداد فبدائية فقد نجد عليها كتابات أحياناً وهي في بساطتها تشبه تلك التي نجدها عند سكان البحار الجنوبية ، وتوجد قطعة أخرى متأثرة بالطابع المصري في حيازة متحف الشرق الأدنى ببرلين . أما تمثال ملك أوسان وهو : يصدق آل فرعم شرحمت : فيتجلى فيه الأثر اليوناني وقد نشره دس . مرجولوث^(٤) . أما نحت الجسم في كل هذه التماثيل فليس مصدره عدم المهارة

(١) Southern Arabia, S. 134

(٢) Z D M G 35 (1881)

(٣) D. H. Müller, Südarabische Altertümer

(٤) Two South Arabian Inscriptions

الفنية في النحت بل الإصرار على عدم مجارات الفن الهلنستي اليوناني وتقديره للجمال . وهذه الظاهرة الشرقية ، وهذا الموقف نلاحظه أيضاً في الفن القبطي كما نلاحظه في الفن الإسلامي أيضاً عندما رفض فكرة الاستدارة في البلاستيك^(١) .

كذلك البلاستيك المسطح فيحمل كل دلائل السذاجة . وقد يقال عنه فن شعبي فلاحى . أما الجزء العلوى للجسد فغالبا ما يتجلى في شكل أمانى بخلاف الساقين ففي شكل جانبي والأنف والفم والعينان واليدان والقدمان لا تتجلى فيها العناية . والمؤلف يقدم نموذجين من نماذج الرسوم الواردة على المقابر الأول وهو رسم ارتفاعه ٤٥ سم وعرضه ٢٧ سم^(٢) وهو يمثل سبائية جالسة على كرسى مرتفع تعزف القيثارة ، وعلى اليمين واليسار خادمة . وفي الجزء الأسفل من الرسم نجدها وقد استلقت على سرير ترعاها خادمة . أما النموذج الثانى^(٣) فارتفاعه ٣١ سم وعرضه ٣٤ سم وهو يمثل فلاحا وقت الحرث . ووضع الأشياء متجاوزة أوقع الفنانين في مشكلة عجزاً عن التغلب عليها . ففي هذا الرسم نجد الثورين قد نحتا كما لو أن أحدهما فوق الآخر وفي الرسم الأول نجد منظراً لن يكون صحيحاً وهو نحت شاة في مستوى رأس السيدة الجالسة . أما التعبير عن الفرق بين السيدة والخادمة فيعبر عنه في البلاستيك الشرق القديم عادة عن طريق الحجم فالخادم أصغر حجماً من السيدة .

وهناك رسم جدير بالعناية عثر عليه (جلازر) بين مروت وصونا بالقرب من مارب مبنى في حائط بناء للرى . وهنا نجد الفرق بينه وبين ما نجده من المناظر البابلية التي تمثل المنازلة والقتال . وليس من الواضح عما إذا كان الشخص الذى فى الوسط ومعه فأس ومجن ويقفز إليه كلبان يمثل آلهما أو كائناً ما . ويوجد مثل آخر يمثل الفن فى عصر متأخر وفيه يتجلى أثر الفن الفارسى الساسانى وارتفاعه ٢٩ سم وعرضه ٤٥ سم ، وهو عبارة عن لوحة مزخرفة .

(١) N. Sammens, L'attitude di l'Islam

(٢) Cl. Ganneau Un Sacrifice à Athitar J. A. VI. Sur

(٣) J. H. Derenbourg, Etudes sur l'épigraphie du fémen V, J. H.

VIII, série 1683

محفوظة في مجموعة تاريخ الفن في فينا وقد أحضرتها بعثة الأكاديمية العلمية بفينا . والرأس الذي تحيط به حيتان يذكرنا تقريباً بمناظر جورجيو . أما القطع الفنية التي تمثل رؤوس الحيوانات أو الأزهار وبعض الكروم فمثل هذا النوع من القطع الفنية أحسن إجابة من غيره وهناك قطع أخرى تتجلى فيها القوة ، وهي تلك التي تمثل التيوس^(١) وتلك التي فيها مجموعة من رؤوس الثيران في صف واحد ، وفي أوائل الصف ونهايته نجد حنشين يطلان برأسيهما وهذا محفوظ في المتحف العثماني بالقسطنطينية^(٢) . لكن حتى هنا نرى الفن ناقصاً فالمصافير الموجودة عند عناقيد العنب جامدة كما لو أنها لعب أطفال .

وإلى جانب رؤوس الحيوانات نجد أيضاً أياكل وحيات وتينينات هذا إلى جانب منظر الكرم الذي كان كثير الاستعمال كزخرفة ، وهذا ليس بمستبعد في بلاد العرب الجنوبية التي تكثر بها زراعة الكروم . فمثل هذا النوع من الزخرفة أقرب إلى طبيعة الفنان من الأنواع الأخرى التي سبق ذكرها ، ويتجلى هذا الفن المحبب إلى نفس العربي الجنوبي في الإطار الذي عثر عليه في حدقان . وهذا الفن ، وهذه العناية نجدها واضحة أيضاً في النقوش العربية فكتاية كتلك التي عثر عليها جلازر ١٠٠٠ تتكون تقريباً من ألف كلمة ومكتوبة بطريقة جميلة جداً وآية في المهارة .

ومن مجموعة المذابح التي تتجلى فيها عادة رموز الآلهة وبعض الأشكال التي وصلتنا يقدم المؤلف النموذج الذي هو عبارة عن مذبح ارتفاعه ٣ أمتار ، وعليه نقش (قيف) عثر سمع ودوذت حيم . وهذا المذبح يقوم على جبل بلى الأوسط بالقرب من مأرب . وهو يجمع بين النصب والمذبح في قطعة واحدة . لكن في مذبح سبائي في يحا^(٣) نجد القطعتين منفصلتين . وهذا النموذج

A. Grohmann, Göttersymbole (١)

M. Hartmann, Südarabisches VII, O L Z (1908) (٢)

Deutsche Aksum-Exp. II, S. 2 (٣)

من المذابح هو المثل الذي احتذاه المستعمرون من بلاد العرب الجنوبية في أبنيتهم المكونة من أكثر من طابق في أكسوم حيث نجد أعلى بناء منحوت في الحجر في العالم (ارتفاعه ٣٣ م^(١)) . وهناك نوع آخر من هذا النوع من المذابح ذلك الذي نجده في جلازر ٧٩٧ إلا أنه محطم ولو أننا نستطيع أن تبين من بقاياه معالمه^(٢) .

الفنون اليدوية والفنون الدقيقة

من بين الأواني والأطباق الفضية الجميلة والأسرة والموائد ذات الأرجل الفضية والكؤوس الفضية والذهبية التي تركها السبائيون والتي يتحدث عنها أمثال (اجاثر شيدس^(٣)) و (سترابون^(٤)) لم يصلنا منها بالأسف شيء ، ولو أن هذه القطع الفنية متأثرة بالفن اليوناني ، والعربية الجنوبية الأصيلة منها فلن تختلف كثيراً عن مثيلاتها التي نعرفها في الفنين الفينيقي والبابلي . لكن من حسن الحظ وصلتنا من الأدوات المنزلية المدنية قطعة جميلة ترجع إلى عصر متأخر وهي تعطينا فكرة لا بأس بها عن الفن اليدوي عند العرب الجنوبيين وهي عبارة عن مصباح من البرنز ارتفاعه ٣٤ سم ومقعده ينتهي بجسم ايل يقفز وقد احضرت هذه القطعة الجميلة من بلاد العرب الجنوبية بعثة الأكاديمية العلمية الفينية إلى فينا من (شبو) وهذه القطعة في مجموعها في حالة جيدة إذا استثنينا الساقين الأماميتين للأيل وهذا من المسائل النادرة مع القطع البرونزية . وتتفق هذه القطعة من الناحية الفنية مع ما يشبهها عند الساسانيين كما يتبين هذا من مؤلف (ي. ي. سمير نوف) حول المطبوعات التذكارية الخاصة بالفضة الشرقية . فهناك قطعة من البرنز تمثل رأس أبي هول وتستخدم كثقل من أثقال الموازين

(١) Deutsche Aksum-Exp. II, S. 2

(٢) Glaser, Reise nach Marib

(٣) De Mari Erythraeo

(٤) Geographica XVI, 778

تذكرنا ولا شك بما نجده من الأتقال الآشورية، وهناك قطعتان تغييران ما نجده في أسطوانات الأختام البابلية الآشورية التي تعرض لنا منظراً من مناظر صراع الآلهة. وهاتان القطعتان سبائيتان ومن البرنز ومحفوظتان في مجموعة تاريخ الفنون المحفوظة في فينا وهما تستخدمان كقفل أو حلية. وإحداها عبارة عن ٨٥٥ في ٦٥ سم وهي تمثل شكل آله يقبض على أسدين من رجليهما الأماميتين. والأخرى (شكل ٦٨) ١٥١ في ٤٥٢ سم تمثل معبود، جالساً وقد يكون هذا المعبود عبارة عن (بيس) وفوق هذا المعبود طائر باسط جناحيه، وعلى اليمين وعلى اليسار تيسان في حالة اعتماد للقتال. وهذه القطعة والسابقة من القطع التي نجحت بعثة الأكاديمية العلمية الفنية في الحصول عليهما وإحضارهما إلى فينا.

أما الأناء البرونزي الذي أحضره جلازر من (هرم) فهو أناء كان يستخدم في الطقوس الدينية وعليه النقش جلازر ٣٢٥ الذي منه نتبين أن هذا الأناء ملك لرئيس كهنة الآله (متبنطين) واسم كبير الرهبان (جمشت بن طور) ^(١) وفي مجموعة تاريخ الفنون المحفوظة بفيينا توجد عصوان من البرنز أحداها تنتهي برأس تين والأخرى تنتهي برأس حنش، ولا يمكن معرفة الغرض من القطعتين. وقد أحضرت البعثة الأكاديمية العلمية القطعتين من بلاد العرب الجنوبية إلى فينا.

وإلى جانب أدوات الطقوس أو الاستعمال العادي وصلتنا مجموعة لأبأس بها من الهدايا مثل اللوحات التي عليها كثير من الكتابات والتماثيل الصغيرة والأفاعي والجمال والخيول، وفار وساق من البرنز ^(٢) وغيرها من الأدوات التي تهدي إلى المعبود عادة. وقد وصلنا لوح من ثلاثة أجزاء. وهذا اللوح من البرنز وهو من الجاهلية في همدان وقد أحضره جلازر من بلاد العرب الجنوبية. والخط الذي نجده في القوس نتبين منه أن هذه القطعة ترجع إلى عصر

(١) E. Glaser Mitteilungen, S. 76

(٢) D. H. Muller, Sudarabische

متأخر ، وهي قد ترجع إلى وقت الانتقال من العصر السبائي إلى العصر الحميري .
أما الجزء الخاص بالأشكال فيذكرنا بالفن الهليني ويرجح أن هذا الرسم يمثل
الآله (بيس) ، وعلى اليمين واليسار نجد أسدين يقفزان والعمودان ينتهيان
برأسين تجلس عليهما الطيور . والألواح البرزية التي تقدم كهدايا تزخرف أحياناً
بأشكال أو أفاريز^(١) إلا أن أمثال هذه الألواح صغيرة الحجم كما تبينها فيما
مضى (جلازر ١٣٣٢) لكن من بين تلك القطع الفنية التي قدمت كهدايا يوجد
عدد كبير منها ردىء الصنع خاصة التي تتمثل فيها أشكال الحيوانات ، ولعل السر
في هذا تنلب الفن الشعبي في مثل تلك الحالات كما هو مشاهد أيضاً في بلاد الألب .
ويختار المؤلف قطعتين تعتبران من خيرة القطع التي تتخذ نموذجاً أحدهما
وهي تمثل حصاناً وعليها النقش (الذي معناه جبهة سيدة بعدان هدية لحيمةط)
وهي محفوظة في شينللي كيوشك في القسطنطينية ونشرها ي . ه . موردسمان^(٢) .
والأخرى جل من البرنز ٦ في ٨ سم جابه جلازر من بلاد العرب الجنوبية
وهذه القطعة صنت في قالب . والجانب البرزى لا يبلغ ٢ سم في السمك
وفي الداخل محشو بمادة سوداء . وقطعة أخرى جميلة جداً تمثل غزالة ذات قرنين
صغيرين وقد شاهدها جلازر ضمن المجموعة الأثرية التي يملكها المتصرف على
صنعاء واسمه محمد بك (جلازر ٣٥٨) . وقطعة من البرنز يبلغ طولها نحو ١٢ سم
وهي هدية إلى الآله عنتر^(٣) وكذلك توجد هدية أخرى وهي حية من البرنز ولها
مقبض لم يصان من هذه الحية إلا وسطها .

أما التماثيل البرزية فكان التوفيق فيها أقل من التوفيق في رسم الحيوانات
فالفنانون يفضل فشلاً ذريعاً في رسم الآدميين . وهذا علاوة على أن القطع الفنية
وصانتنا في حالة رديئة جداً لذلك سيضطر المؤلف إلى الانصراف عنها . والقطعة
الوحيدة التي تستحق العناية يلوح أنها يونانية وقد حصل جلازر على أربع قطع

(١) CIS Pars IV, Tome I, Taf, 13 — 17

(٢) Z D M G 39 (1885)

(٣) A. Grohmann, Göttersymbole, S. 64

من هذا النوع وهي محفوظة في مكتبة الدولة وقد سبق للاستاذ جرومان أن نشر بعض القطع الحجرية المحفوظة ضمن هذه المجموعة^(١) وهو يذكر على سبيل المثال قطعة بها رأس ابن أوى وهي من (كلزيت) وحجمها ٧ و ٢ في ٥ و ٣ سم وقد تكون جزءاً من بلاستيك وهي الآن ضمن مجموعة جـ لازر المحفوظة في مكتبة الدولة .

أما القطع الأخرى المعدنية كالأختام وما إليها فيندر أن نجد من بينها ما يستحق العناية هذا إذا استثنينا قطعة فضية محفوظة ضمن مجموعة تاريخ الفنون في فينا^(٢) . فهي قد توضع في مستوى الأختام البابلية . والنقود تعتمد على النقود اليونانية خاصة تلك التي ترجع إلى العصر الهليني^(٣) . أما نشاط العرب الجنوبيين في هذه الناحية فلا يكاد يذكر إذ أن القطع القيمة من صنع فناني يوناين . أما الأختام العربية الجنوبية القديمة فمصحوبة عادة بكتابات سبائية وهذا الشكل واضح مثلاً في المحفوظ في المتحف البريطاني . كما توجد قطعة أخرى جيدة جداً وهي (شكل ٧٦) ومحفوظة أيضاً في المتحف البريطاني وأول من نشرها هو (لابارد) في كتابه عن أبحاث في عبادة الشترى اللوحة ٢١ رقم ٢٠ . وقد أحضر (بنت) من حضرموت خاتماً كبيراً كاملاً عليه نقش يشير إلى شيبام والخاتم محاط بإطار ذهبي وزخرفة على شكل تصريحات^(٤) كذلك إلى ما ذكرنا أيضاً أن بعض الجمارين المصرية والأختام الساسانية وجدت طريقها إلى بلاد العرب الجنوبية^(٥) . استنتجنا أن التبادل بين بلاد العرب الجنوبية والبلاد الأخرى لم يكن قاصراً على التجارة فحسب بل تعداها إلى الفنون أيضاً وقد تركت هذه الفنون الأجنبية أثرها في الفن العربي الجنوبي .

(١) A. Grohmann, *Gottersymbole*, S. 49

(٢) D. H. Muller, *Sudarabische Altertumer*

(٣) G. Schlumberger, *Se trésor de San'a*

(٤) Th. Bent, *Southern Arabia*, S. 436

(٥) D. H. Muller, *Sudarabische Altertumer*, Taf. 13, S. 52 — 57.

J. H. Mordtmann, *Himjarische Inschriften und Altertumer*.

الفصل الخامس

الديانة العربية القديمة

لديتلف نيلسن

مصادر :

إن النقوش الكثيرة التي ترجع إلى ما قبل المسيحية والإسلام تدلنا دلالة واضحة على أن بلاد العرب وكذلك أرض الحبشة كانت تسودها ثقافة واحدة ودين واحد في العصر الجاهلي . لكن بقايا تلك الثقافة التي لدينا الآن قليلة ، وبالرغم من قلتها هذه فإن مجموع النقوش التي عثرنا عليها في أماكن مختلفة في بلاد الحبش وجنوب بلاد العرب وشمالها تربو على ٧٠٠٠ نقش وهي تدلنا دلالة قوية على أهمية تلك المدنية الغابرة والثقافة القديمة التي عرفتها الجزيرة قبل مجيء الإسلام .

فهذه الحالة تخول لنا بخلاف الرأي الذي كان سائداً من قبل بخصوص الوثنية السامية في جنوب الجزيرة تلك الوثنية التي جاءتنا بعض أخبارها عن طريق الأدب أن نعيد النظر ثانياً بعد هذه الاكتشافات العظيمة في تلك الثقافة خاصة فيما يتعلق بالدين .

في مواطن الثقافة ببلاد العرب الجنوبية وجدت ولا شك إلى جنوب النقوش التي لدينا على الأحجار والمعادن آداب حققة ، لكن مما يؤسف له حقاً أن تلك الآداب ضاعت وتلاشت ، وذلك لأن الدين الجديد قضى على بقايا العهد الجاهلي قضاء لا هوادة فيه .

أما فيما يتعلق ببلاد الحبشة فمعلوماتنا القومية ترجع إلى القرن الثالث عشر

الميلادى أى لم تبلغ وقت دخول المسيحية فيها (القرن ٤ / ٥ الميلادى) . نعم لدينا من القوائم التى تحتوى على كثير من أسماء ملوك يرجع تاريخهم إلى ما قبل العهد المسيحى لكن هذه المصادر من الفقر والنقص بمكان حتى أنها لا تسمح للمؤرخ بأن يكون منها تاريخاً علمياً حقا . لكن من الناحية الدينية فقد وردت ضمن أسماء أولئك الملوك أسماء تشتمل على اسم إله قديم ولهذا قيمته طبعاً من ناحية علم الأديان^(١) .

أما عند العرب فترجع المراجع الأدبية إلى قرون أبعد لكن اهتمت جميعها أو كادت بالإسلام والدعوة له فى القرن السابع المسيحى وبالرغم من هذا فإنها لم تتخرج من الإشارة إلى الدين الوثنى القديم . وإذا كنا نعلم أن الدين الإسلامى جاء فى وقت نستطيع تاريخه ومعرفته كما أن الإنسانية وعت بحبثه أدركنا مقدار الدهشة العظيمة التى تستولى علينا عندما نعلم أن المصادر الأدبية لا تتعرض للديانة الجاهلية إلا قليلا جدا .

أما السبب الأصلى الذى أدى إلى ذلك فهو بين أيدينا إذ لما جاء الإسلام وجد نفسه مضطراً إلى أن يخوض غمار حرب طاحنة مع الوثنية ، وعلى هذه الحرب توقفت حياة الدين وتوقيفه أو موته وفشله . وقد كان فى تلك الحرب يقضى على كل أثر أو بقية من بقايا الوثنية أو تلك التى تذكر بالوثنية الجاهلية . ولم يعرف علم تاريخ الأديان حرباً بين دينين كذلك التى عرفها الإسلام فالكتاب المقدس مثلاً احتفظ بالكثير من الديانات القديمة بخلاف القرآن الكريم الذى لم يحتفظ إلا بالقليل النادر . والمسيحية ضمت إليها سواء كان ذلك فى وطنها أو فى الأوطان التى غزتها كثيراً من العادات والتقاليد الوثنية القديمة ، وكانت روح الوثام بينها وبين الوثنية قوية بخلاف الوثنية مع الإسلام ، فلا يوجد دين عالمى يعتمد الآلهة وأغرم بالتوحيد وتنفى به مثل الإسلام ، ولا يوجد دين من الأديان قدر الله له النجاح فى القضاء على الوثنية كما قدر للإسلام .

A. Dillmann : Zur Geschichte des abyssinischen Reiches ZDMG. (١)
Bd. 7, 1853

أما فيما يتعلق بالثقافة العربية الجنوبية والدين العربي الجنوبي فلا تعرف عنه الرواية العربية شيئاً ، وذلك لكون الأدب العربي الذي وصلنا معظمه شمالي . ونحن نعلم أنه في أوائل العهد المسيحي عندما وجد الطريق التجاري الجديد بين البحر الأحمر وبلاد الهند وحل هذا الطريق محل الطريق البري كان العصر الذهبي للغة العربية الجنوبية قد مضى وانقضى وفيما بعد لما جاء الإسلام أصبحت مكة والمدينة هما مركزه الذي بدأ يرسل تعاليمه منه إلى الجهات المختلفة . ومع الإسلام جاءت العربية لغة وكتابة .

أما فيما يتعلق بالمصادر التاريخية في بلاد العرب الجنوبية فإن حادث الدين الجديد كان ذا أهمية كبرى . فقد جاء معه أيضاً بكتابة جديدة ولغة جديدة إلا أن الشعب لم يقلع بغتة عن استعمال لغته القديمة . إلا أن لغة الثقافة والأدب أصبحت منذ ذلك الوقت هي لغة الإسلام ولغة القرآن يعنى اللغة العربية الشمالية . فكان الأثر المباشر لذلك أن كتابة ولغة الثقافة القديمة أصبحتا غير مفهومين للأجيال المتأخرة وانقطعت الصلات تدريجياً بين القديم والجديد . لذلك لا نندهش تتعدى القرنين الخامس والسادس الميلاديين وأن هذه الذكريات نجدها وقد وصفت في المصادر الإسلامية محاطة بشيء من الظلام والصعاب وأكبر دليل على ذلك الضعف خاصة فيما يتعلق بالدين العربي الجنوبي القديم القصة التي وردت في القرآن الكريم خاصة بالسبائين وملكنهم بلقيس (سورة ٢٧ آيات ٢٢ - ٤٥) فهذا هو الموضوع الوحيد في القرآن الكريم الذي فيه إشارة إلى الدين العربي القديم . وحتى هذه القصة لم تكن من نتائج الرواية العربية بل هي قصة تختلف لحد ما عن القصة التي جاءتنا في الكتاب المقدس خاصة بالملك سليمان وملكة سبأ (ملوك ١ ص ١٠) .

أما بخصوص المراجع الإسلامية وما جاء فيها خاصة بالمدينة العربية الجنوبية فهي ملأى بالقصص والأساطير الأجنبية حتى أنه لمن الصعب والعسير علينا أن نستخلص الحقيقة من بينها . وحتى هذه الحقيقة لن نستطيع أن تصل إليها بمساعدة النقوش . والجدر بالذكر هنا أن تلك المدينة لم تندثر دفعة واحدة فقد بقيت

الأيونية والقلاع والجروج والمعابد بما فيها من آلاف النقوش . لكن حتى هذه مع توالى الزمن قد خربت واندثرت ، وذلك لأن الشعب استخدم بعض ما تيسر له من مواد بنائها في تشييد منازلهم ، واتخذ من التماثيل الرخامية هدفاً له يتعلم فيه الرماية .

وتلك الآثار العظيمة للمدينة القديمة الدائرة ورد ذكرها كثيراً في شعر الشعراء ومؤلفات العلماء ، ومن هذه الناحية فالراجع الإسلامية تكمل تقارير الرحالة الحديثين عن تلك البلاد . وقد وجد في العصور الوسطى عدد من العلماء اهتم بالخط القديم المسند الذى لم يكن مفهوماً عند الشعب وتركوا لنا في تواليهم بعض الأمثلة من الخط القديم في الخط العربى الشمالى ، ومن هؤلاء العلماء أبو محمد الهمداني ، وهو كما يدلنا اسمه بمعنى عاش في القرن الميلادى وترك للعالم مؤلفه الجليل المعروف باسم الاكليل ولم يبق لنا من كتبه العشرة إلا اثنان في وصف الخرائب ببلاد العرب الجنوبية وما يتصل بها من قصص وأساطير استقاها من النقوش ، وهناك عالم آخر وهو نشوان الحميرى (القرن الثانى عشر الميلادى) فهو في قصيدته المشهورة يعطينا شيئاً من المعلومات الخاصة بملوك حمير . لكن القيمة العلمية لهذين المؤلفين ليست عظيمة ، وذلك لأن النقوش التى استخدمت كمراجع لم تترجم ترجمة صحيحة لكن فيما يتعلق بالدين القديم فلم يصلنا إلا القليل^(١) .

كذلك الحال في شمال بلاد العرب فإن الكتابة السامية الجديدة حاربت الخط السامى الذى كان مستعملاً وعافته عن التقدم كما حاربت التوحيد الإسلامى الديانات الأخرى التى كانت سائدة من قبل وكل المعلومات التى لدينا عن تلك البلاد الشمالية ترجع إلى بعض القرون السابقة لمجئ الإسلام .

لكن بالرغم من قد تكون المصادر ذلك العربية ذات قيمة نادرة ومرجعاً من المراجع الثانوية لو أنها احتفظت على الأقل بما وصلها من العصر الجاهلى

(١) Alfred v Kremer : Die himjarische Kasideh. 1865

D. H. Muller, Südarabische Studien, 1877

لكنها أهملته وحرفته ، فالتعصب الدينى لم يحدث فقط ثغرة عظيمة فى معلوماتنا التاريخية بل أعطانا صورة غير حقيقية عنها .

كذلك هو الحال فى الكتاب المقدس إذ الثابت أن التوحيد ثم وحدث بعد تطور الديانات السابقة والنقوش السامية قبل عهد الكتاب المقدس لا يفهم منها بتاتاً أن توحيداً كان هناك فبالرغم من ذلك نجد أن رجال اللاهوت يحاولون فى المصور المتأخرة إثبات قدمه فى البلاد . كذلك الحال فى بلاد العرب فبعض المؤلفين من المسلمين يحاولون إثبات وجود بعثة التوحيد قبل بعثة نبي الإسلام صلعم . ولكي يملأوا ذلك الفراغ فى التاريخ قبل مجيئ الإسلام ، استعانوا ببعض شخصيات الكتاب المقدس أمثال آدم ونوح وإبراهيم وموسى وسليمان وداود وغيرهم من الشخصيات اليهودية المسيحية واتخذوا من قصص الكتاب المقدس مادة شغلوا بها التاريخ قبل الإسلام واستعملوها عوضاً عن تاريخهم المقدس .

أما تعدد الآلهة الذى طرأ فيما بعد فهو خروج على الدين الأصيل التوحيدي القديم وبناء على ذلك فالمعمودات القديمة ليست نتيجة محتومة لدين قديم بل هى أصنام بغيضة . جن ، وشياطين كما هو الحال مع آلهة أوربا الوثنيين فى نظر أباء الكنيسة القديسين . ومن الظاهر أن مثل هذه النظرة وذلك الاعتبار ليس من الصواب بمكان .

فلتلك الأسباب ليست المراجع الإسلامية بالمراجع التى يجب الاعتماد عليها إذ أنها كانت فى الابتداء مجموعة من الأخبار الأدبية . وقد عنيت بهذا النوع من الأخبار أكثر من العناية بالتماثيل ولو أن التماثيل ذات فائدة أعظم . أما بخصوص الأحجار فإنها قليلة إلا أنها عند مقارنتها بالمصادر الأدبية أغنى لنا وابق . وذلك لأن معلومات مؤلفي تلك المصادر عن الدين قبل الإسلام هى معلومات ضئيلة فقيرة كما أن التقارير الإسلامية التى حاولت أن تكشف لنا القناع عن ذلك الدين يجب الاعتماد عليها وذلك لأنها خاطئة أو مخطئة .

فالقرآن يحدثننا عن الآلهة التى وجدت فى عصر نوح يعنى الآلهة الوثنية القديمة جداً فى سورة ٧١ ي ٢٢ — ٢٣ فيذكر ود وصواع وياعوث ويعوق ونسر

وأسماء آلهة أخرى وثنية بقيت محفوظة في الذاكرة فقط لكنها في الحقيقة أسماء جوفاء لا نعرف عن أصحابها معلومات صحيحة . أما فيما يتعلق برجال الموسوعات الإسلامية خاصة ياقوت فإن معلوماته عن تلك الآلهة ترجع غالباً إلى المؤرخ العالم ابن الكلبي الذي ألف في القرن الثامن الميلادي كتاب الأصنام^(١) .

لكن حتى هنا كما هو مشاهد عند المؤلفين المسلمين الآخرين نرى أن الصفات الحقيقية للآله الوثنية مهمة إهمالاً يكاد يكون تاماً فالآله يذكر عادة ومعه وطنه ووصف لنصبه وسدنته وأعوانه ثم المسلم الذي حطمه ، وقد تذكر بعض القصص المتعلقة بعبادة ذلك الصنم وشرح لغوي لمعنى اسمه . لكن لا نجد وصفاً حقيقياً للوثنية البائدة .

ومن ثم فالآلهة التي ذكرت هي عادة آلهة عصر الاضمحلال والتدهور الذي سبق الاسلام . أما فيما يتعلق بمصرها الذهبي فالمصادر العربية الإسلامية تجهلها جهلاً تاماً كما تجهل مصر العربي الذهبي الجاهلي . . ومن الغريب مثلاً أن الإله السبائي العظيم (الله) لم يُعرف لهم ولو اسماً . فذلك الإله ظل نحو ألف عام وهو أكبر إله عرفتته بلاد العرب الجنوبية ، وقد ورد ذكر اسمه أكثر من ألف مرة في النقوش الدينية ، وكانت معابده هي أكبر معابد عرفتتها الجزيرة العربية ، كذلك الإله (عثر) الذي ورد ذكره كثيراً . فإن المصادر الإسلامية تجهله جهلاً تاماً كما أن معظم أسماء الآلهة التي نصادفها في الراجع الإسلامية عربية شمالية ، وذلك لأن مؤرخي الأديان من المسلمين لم يفرقوا في توأليهم بين الآلهة الأجنبية التي دخلت عبادتها البلاد قبل ظهور النبي وانتشرت حتى بلغت مكة .

أما النقوش التي وجدت في بلاد الحبشة وفي جنوب وشمال بلاد العرب ففائدتها من الناحية الدينية تكاد تكون معدومة ، ولا تفضلها المعلومات التي حفظها لنا مؤلفو اليونان واللاتين ، وذلك لأن بلاد العرب الحقيقية كانت من بلاد العالم

S. Krehl : Über die Religion der vorislamischen Araber (١)
Diss. 1863.

J. Wellhausen : Reste arabischen Heidentums.

(م — ١٢ تاريخ العرب القديم)

غير المعروفة، ومن باب أولى بلاد الحبشة التي كانت أبعد منها لذلك فلا نعرف شيئاً يستحق الذكر عن الديانة الحبشية القديمة، ولو أننا نعرف بعض الشيء عن العربية .
ومما يزيد الطين بلة أن أسماء الآلهة العربية عادة مكتوبة بحروف يونانية أو لاتينية ولما كان المجمع الإلهي القديم لا يتفق والمجمع الإلهي العربي أصبح من الصعب أن نتعرف إلى الشخصية الحقيقية للآلهة العربية وهي متدثرة بالثوب الأجنبي .

وغير هذا وذلك فهؤلاء العرب إسماعيليون أو مشاركة وهم الذين عني بهم أولئك المؤلفون وهم عبارة عن القبائل التي كانت ضاربة على حدود الجزيرة العربية وهم الذين كانوا يدينون بدين أو ديانات غير عربية خالصة أو ليست على الأقل من ذلك النوع الذي يهمننا الآن لذلك يجب ألا يدخل في حسابنا هنا هيرودوت وبحته الذي عرض فيه للآلهة العربية في كتابه الثالث الفصل الثامن حيث تحدث عن لك الآلهة التي لعبت دوراً هاماً في الديانات العربية القديمة، وذلك لأن الآلهة اللذين اهتم بهما وهما (أورتلت و اللات) يجب أن يكونا ساميين شماليين فاللات هي الآلهة و (أورتلت) هو (ديونيسوس) وقد كان إله الشمس عند الساميين الشماليين واللات أورانيا وهي الآلهة المشترى عند الساميين الشماليين (عشر) . كذلك نعرف من الكتاب الثالث ص ٥ وما بعدها أن (أربيوي Arbioi) عند هيرودوت هم عبارة عن شعب شمالي حضري كان يقطن بعض مدن فلسطين في شاطئ البحر الأبيض المتوسط .

وقد تأثر فيما بعد قليلاً أو كثيراً بهيرودوت بعض المؤلفين المتأخرين أمثال (أوريغينيس) و (سترابون) حيث عرضوا للآلهة (ديونيسوس) و (أورانيا) (أورانوس وزيروس) كآلهة عربيين^(١) .

مرجع آخر قد يفضل المراجع السابقة وهو هذه المعلومات التي نجدها في الآداب الإسلامية، وفي الدين الإسلامي، وفي حياة الشعب الحالية . فإننا نستطيع اعتماداً

عليها أن نخرج منها ببعض الفوائد التي تهمننا جداً .

مرجع آخر من المراجع التي لا يستغنى عنها ، والتي تساعدنا كثيراً على فهم العالم الدينى العربى القديم وهذا المرجع عبارة عن أسماء الأعلام المكونة من أسماء الآلهة ، وهذه الأسماء لا نجد لها فى النقوش فقط بل فى الكتب العربية القديمة . وهى تتفق اتفاقاً كبيراً مع تلك التى نجد لها فى النقوش ، ومن أمثلة تلك الأسماء (عبد ود) و (عبد سعد) و (عبد قيس) و (عبد شمس) و (عبد العزى) . وكذلك امرؤ القيس (أى امرؤ الإله قيس) و (وهب اللات) وغيرها . وقد تنبه للقيمة العلمية لأسماء الأعلام السامية منذ وقت بعيد كثيرون من العلماء^(١) . إلا أن الشئ الذى تجب ملاحظته هو أن أسماء الأعلام فى تاريخ الأديان من المصادر التى قد ترجع فى مدلولاتها إلى عصور قديمة أعنى أقدم من المسميات ، وذلك لأن الأسماء عادة تحمل طابع الزجعية فالسمى عادة يتخذ اسماً كان معروفاً ومشهوراً من قبل .

فيقال أن محمداً سمي ابنه الثانى (عبد مناف) لكن الإسلام حارب تلك الأسماء وقضى عليها وحلت محلها أسماء مثل (عبد الله) و (عبد الرحمن) وما إليها . كما أن الأشخاص الذين اعتنقوا الاسلام تسموا بأسماء اسلامية مثل (عبد عمر) يسمى إذا أسلم (عبد الرحمن) .

والشئ الجدير بالملاحظة أن الآلهة الذين عرفناهم عن طريق أسماء الأعلام عرفناهم أيضاً عن طريق الأدب العربى القديم . فأقدم مصادر جاهلية هى الشعر العربى الجاهلى (القرنان ٦/٧ م) لكن حتى هذا الشعر فهو شعر دنيوى لم يعرض للناحية الدينية وإن كان قد عرض فى قليل من الحالات لأسماء بعض الآلهة أما جهلا وأما هية كما أنه من الجائز أيضاً أن بعض هذه الأسماء قد استعيرت عنها بلفظ (الله) . وعلى النقيض من ذلك القرآن الكريم فهو كمرجع يعتمد عليه ليس فقط

H. H. Bräu : Die altnordarabischen kultischen Personennamen, (١)

W Z K M Bd 32, 1925.

لمعرفة الدين الإسلامي بل لمعرفة الجاهلية أيضاً . فالمواضع التي تحدثت في القرآن عن الحياة الدنيوية عند ظهور النبي لا تعطينا صورة كافية إلا أنها بالرغم من ذلك من المراجع التي لا يمكن إغفالها لمعرفة العربية الشمالية في القرن السابع الميلادي .
والشيء الجدير بالذكر أن الآله الجاهلي الأ-كبر وهو (آل) أو (آله) والذي جاء ذكره في كثير من النقوش العربية القديمة وفي القرآن أيضاً سخر منه الإسلام خاصة عند مقارنته ببقية الآلهة كما سخر من الأخرى أيضاً التي تسمى مثلاً (بنات الله) أمثال (اللات) و (العزى) و (مناة) . سورة (٥٣ ي ١٩ - ٢٠) فأولئك الآلهات كن في ذلك الوقت أهم المعبودات اللواتي يشاركن الله ، ولو أن القرآن لم يستطرد في وصفهن وصفاً مسهباً .

أما (الله) في الإسلام فهو ولا شك آخر مظهر من مظاهر تطور معنى الله- التاريخي في ديانة بلاد العرب الجنوبية . وهذا (الله) المسلم لا شريك له ، وهو يجب أن يعد ضمن آلهة بلاد العرب الجنوبية . أما في بلاد الحبشة فنجد المسيحية تحمل محل الوثنية القديمة كدين رسمي . لكن من الخطأ البين أن نعتبر كما هو شائع الآن أن الله القرآن هو خليط من آراء يهودية وأخرى مسيحية وهو الله سامي شمالي . نعم كان الجو الديني في بلاد العرب بعد ظهور المسيحية ملبداً بالغيوم في كثير من الأماكن وهو خليط من عناصر يهودية وأخرى مسيحية ويلاحظ ذلك في النقوش وكذلك في الكتب وخاصة في القرآن الكريم . لكن فيما يتعلق بالله فإن تلك المظاهر الدينية عند العرب وخاصة فيما يعد عند الكثرة المطلقة من الساميين الشماليين كانت مظهراً من مظاهر الانتقال من الوثنية إلى الإسلام . وذلك لأن محمداً تهكم كثيراً على المظاهر الدينية الشمالية وتقديسها للصور والأشخاص . كذلك تهكم على تعدد الآلهة عند العرب الجاهليين فـ (الله) في الإسلام هو الله واحد وهو رب العالمين وهو من هذه الناحية يختلف عن آله اليهود الخاص بهم ، وهو بعيد أيضاً عن تعدد الآلهة عند المسيحيين والساميين الشماليين والمسيحيين ولم يتصور يوماً ما كإنسان .

أما فيما يتعلق بشخصية هذا الله حسب تعاليم القرآن فهو من كل ناحية

يُتَصَفُ بِصِفَاتٍ تَجْمَعُ مِنْهُ (رَبُّ الْمَالِينَ) وَهُوَ آلهٌ غَيْرُ سِيَاسِيٍّ وَهُوَ (آلهُ النُّقُوشِ) الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ صَنُوانٍ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا يَنْحَصِرُ فَقَطْ فِي أَنَّ الْإِسْلَامَ خَصَّهُ بِصِفَاتٍ وَخَوَاصٍ عَلَى حَسَابِ الْآلِهَةِ الْأُخْرَى حَتَّى أَنْ بَقِيَّةَ الْآلِهَةِ تَلَاشَتْ أَمَامَهُ . وَمِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى فَإِنَّ الْآلِهَةَ الْجَدِيدَ مُتَّصِلٌ فِي الذَّاتِ بِاللَّهِ الْقَدِيمِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوِثْنِيَّةَ السَّامِيَّةَ الْجَنُوبِيَّةَ الْقَدِيمَةَ كَانَتْ تَتَصَفُّ بِذَلِكَ الْآلِهَةِ الَّتِي كَانَ يَعْرِفُ مِنْذُ الْعَصُورِ الْقَدِيمَةِ كَرَبِّ الْآلِهَةِ بَيْنَمَا آلهَةُ السَّامِيِّينَ الشَّمَالِيِّينَ قَدْ اخْتَفَى فِي آلِهَةِ أُخْرَى مِنْذُ قُرُونٍ عَدِيدَةٍ قَبْلَ الْمِيلَادِ عِنْدَ السَّامِيِّينَ الشَّمَالِيِّينَ .

آلهُ الْقُرْآنِ يَكُونُ الْخَائِمَةُ الطَّبِيعِيَّةُ لِتَطَوُّرِ فِكْرَةِ اللَّهِ عِنْدَ السَّامِيِّينَ الْجَنُوبِيِّينَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ تَقُمْ فِي الْعَصُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَتَأَخِّرَةِ آيَةُ مُحَاوَلَةٍ جَدِيدَةٍ فِي الْعَقِيدَةِ بِاللَّهِ . فَفِكْرَةُ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ ذَكَرَهَا الْإِسْلَامُ وَأَثْبَتَهَا ، وَكُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ هُوَ شَرْحُ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرُهُ لِذَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ الْمَرَاجِعِ الدِّينِيَّةِ وَالْمَصَادِرِ الَّتِي بَأَيْدِينَا تَنْتَجِبُهُ دَائِمًا إِلَى فِكْرَةِ اللَّهِ كَمَا عَرَضَ لَهَا الْقُرْآنُ وَأَخَذَ بِابِ الْاجْتِهَادِ يَوْصَدُ تَدْرِيجِيًّا حَتَّى أَصْبَحْنَا أُمَمًا مَذَاهِبَ دِينِيَّةٍ مُحَافِظَةً غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلتَّجْدِيدِ .

وَلَعَلَّ مِنْ حَسَنَاتِ هَذِهِ الْمَحَافِظَةِ أَنَّهُ وَصَلَتْ إِلَيْنَا الْيَوْمَ مَعْلُومَاتٌ قِيَمَةُ عَنْ رَبِّ آلِهَةِ الْعَرَبِ الْأَقْدَمِينَ كَمَا نَعْلَمُ الْآنَ كَثِيرًا مِنْ عُنَاصِرِ الْوِثْنِيَّةِ الَّتِي مَازَالَتْ مَدْسُوسَةً فِي طَيَاتِ الدِّينَانَةِ الشَّعْبِيَّةِ الْحَيَّةِ .

وَكَمَا أَنَّ الدِّينَانَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ حَافِظَتْ عَلَى آلِهَةِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ كَذَلِكَ اتَّخَذَتْ بَعْضَ أَعْيَادٍ وَمَقَدِّسَاتٍ الْوِثْنِيَّةِ أَعْيَادًا وَمَقَدِّسَاتٍ لَهَا . فَإِلَى الْآنَ يَقُومُ الْقَادِرُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْحَجِّ فَيَحْتَفِلُونَ بِهِ فِي مَكَّةَ . وَعِيدُ الْحَجِّ هَذَا هُوَ الْعِيدُ الْخَرِيفِيُّ فِي الْعَصْرِ الْوِثْنِيِّ وَالْهَيْكَلُ الْوِثْنِيُّ مَا زَالَ قَائِمًا فِي مَكَّةَ حَتَّى الْيَوْمِ . أَمَّا عِيدُ الْحَجِّ فَقَدْ غَيَّرَ طَبَعًا بَعْضَ التَّغْيِيرِ وَمَعْبَدُ اللَّهِ الْقَدِيمِ قَدْ طَهَّرَ مِنَ الْآلِهَةِ الْآخَرِينَ لَكِنْ حَتَّى فِي الْحَجِّ وَفِي الْكَعْبَةِ وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْعَادَاتِ وَالطَّقُوسِ وَالتَّقَالِيدِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَا زِلْنَا نَجِدُ حَتَّى الْيَوْمِ كَثِيرًا مِنْ بَقَايَا الْعَصُورِ الْوِثْنِيَّةِ الْأُولَى لِذَلِكَ مِنْ الْهَامِ جَدًّا أَنْ نَقُومَ بِدِرَاسَةٍ جَدِيدَةٍ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ وَالْحَبْشَةِ لِنَجْمَعَ بَقَايَا تِلْكَ الْعَصُورِ الْوِثْنِيَّةِ ، وَالَّتِي مَا زَالَتْ حَتَّى الْيَوْمِ حَيَّةٌ بَيْنَ السَّكَّانِ .

أسماء الآلهة

محتويات المصدرين الرئيسيين اللذين لدينا خاصة المصدر المتعلق بالساميين الشماليين فاصرة على أسماء آلهة . ومن الوثنية السامية ليس لدينا الآن تعاليم دينية كان يجب على الأفراد معرفتها والعمل بها وليس لدينا أيضاً وصف منظم للاعتقاد في الله . وسيان في ذلك النقوش أو الكتب فإنها لا تمدنا بأية تعاليم متصلة بالاعتقاد في الله أو وصف موجز لفكرة الآلهة التي قدسها الإنسان وخلق من أجلها القصص والأساطير . ونحن عندما نعرض عادة للدين خاصة هذه الأديان القديمة نعتمد على بعض ماورد عرضاً ، خاصاً بها ، في كتب التاريخ أو تاريخ الأديان ، وذلك لأن النقش لم يرسم ليكون الغرض منه تعليم الخلف دين السلف ، كما أن الكتب وصفت الدين بعد مضي زمن بعيد من تاريخه .

ولست لدينا حتى اليوم آداب دينية أو أساطير أو صلوات أو أغاني أو وصايا كالتي كشفت عنها حفريات بابل وآشور متعلقة بالوثنية . أما السامية الجنوبية فابتدأنا نعرف شيئاً عنها بواسطة القرآن الذي حارب الأساطير وندد بها .

أما استعمال التصوير أو النحت كوسيلة من وسائل عرض الآلهة في الفن الديني فقد حدث في الوثنية العربية الشمالية ، وهو مستعار من الساميين الشماليين . ومن ثم انتهى بظهور الإسلام ومحاربه له . والفن الساذج للثقافة والدين السامي الجنوبي يتصل به اتصالاً وثيقاً كما أن المصادر المكتوبة التي وصلتنا خالية وعديدة الفائدة تقريباً وذلك لأنها جاءتنا عن طريق الرواية ، وحسب رواية القرآن لم تكن الديانة العربية قبل الإسلام (ديانة كتاب) بخلاف اليهود والمسيحيين الذين أطلق عليهم (أهل الكتاب) .

والشيء الجدير بالملاحظة هنا أن النصب الخاصة بالندور ، والتي عثر عليها في بلاد العرب الجنوبية ، وفي سجلات ملوك الحبشة ، وفي نقوش التخليد في بلاد العرب الشمالية ، وفي المراجع الإسلامية فيها الشيء الكثير من أسماء

الآلهة الوثنية ومن أسمائها فقط وإن كانت لا نجدنا كثيراً عن طبيعتها وشخصيتها أكثر مما تدل عليه أسماء الآلهة ، والقرآن يصور شخصية الله غالباً بأسمائه التسعة والتسعين التي وصفه بها .

أما أبحاث تاريخ الأديان الخاصة بالوثنية السامية الجنوبية فهي تعتمد لحد عظيم على هذه المصادر بل نكاد نقول أسماء الآلهة هي مصادرها الوحيدة . إذ جمعها وبذلك قدمت مجهوداً عظيماً في استخراج صفات الآلهة من أسمائها .

والقسم الأول من هذا العمل قد خطا خطوات واسعة حتى إننا نستطيع أن نقول إن الإنسان يستطيع أن يقول إنه في إمكانه أن يتصور عالم الآلهة الوثنية . ومن البدهي أن كل نقش جديد أو مخطوط يثر عليه الآن لا بد وأن يزيد من ثروتنا العلمية في هذه الناحية . لكن الشيء الهام هو أن معلوماتنا الخاصة بأنواع الآلهة تكاد تكون قد قفلت وانتهت وذلك لأننا نعرف تقريباً نوع وطبيعة مجمع الآلهة السامي الجنوبي . لكن معلوماتنا عن الآلهة الحبشية والقتبانية نافصة ولو إننا كثيراً ما نجد في النقوش القليلة التي وصلتنا الأسماء تنكرر ، فمثلاً (ليمان) لم يثر في النقوش الصفوية التي جمعها في رحلته الأخيرة والتي يبلغ عددها تقريباً ١٢٠٠ نقش على اسم إله جديد لم يكن معروفاً لنا من قبل^(١) . فهنا دليل على أن النصوص الصفوية والتي تبلغ ١٨٠٠ نقش والتي طبعت تكفي لأن نعتمد عليها ونكون لأنفسنا فكرة عن عالم الآلهة في تلك النقوش . وعند الموثوديين كثيراً ما تتكرر أيضاً أسماء الآلهة الثلاثة عشر ، ود ، نكرح ، وهذا الثلاثة أو الثلاثة عامة عند الساميين الجنوبيين ميزة خاصة لجميع النصوص المميّزة سواء وجدت في الجنوب أو الشمال . أما فيما يتعلق بعالم الآلهة السبائية فما عثرنا عليه من نقوش يكاد يكون كافياً وفي غير حاجة إلى نقوش أخرى .

أما آلهة الحبان وحضرموت فلا نعرف عنها إلا القليل ، ولعل المساحات

Preliminary Report of the Princeton Exp. to Syria, Amer. (١)
Journ. of Arch. 2 Serie IX, 1905.

الواسعة التي لم تكتشف بعد من جبال شبه الجزيرة ستكشف لنا عن مجامع جديدة من النقوش الجاهلية وأسماء الآلهة الوثنية . لكن من حسن الحظ أن المصادر الإسلامية تمدنا ببعض المعلومات حول هذا الموضوع قد تعوض لنا النقص إذ أنها تحدثنا عن أسماء آلهة وثنية تربو على الخمسين ومن جهات مختلفة .

فلدينا آلاف من المواد الأولية التي جمعت من جنوب بلاد العرب وبلاد الحبشة وشمال الجزيرة العربية ، ومن أماكن أخرى مختلفة ما يبيح لنا أن نستفيد منها ، وعلى ضوءها نأق نظرة على نوع ذلك الدين القديم خاصة إذا علمنا أن معرفتنا كانت معرفة خاطئة .

والآن نعرف من أسماء آلهة الساميين الجنوبيين أكثر من مائة اسم لكن نجعل معرفة خمسين منها معرفة تفصيلية فأسماء آلهة حضرمية مثل (ح و ل) أو (جلسد) . ومن المينية (نكرح) و (ذو قبض) و (متب قببط) فإن معانيها ما زالت إلى الآن غامضة . وكل محاولة في تفسيرها بليت بالفشل والتهم . ومن السبائية (متب نطين) و (هوبس) و (تألب) (ريام) و (ذات بعدن) ومن القتبانية (أثيرت) و (ذات صنم) و (ذات ظهرن) و (ذات رحن) و (نسور) و (آل بخر) . ومن العربية الشمالية (هبل) و (قزح) و (زهم) و (مناف) و (ذات أنوت) وغيرها . كذلك الحال فيما يتعلق بمعنى أسماء بعض آلهة أخرى مثلاً القتباني (أنباي) والسبائي (الله) و (ذو سماوى) واللحياني (ذو غبت) والعربي الشمالي (خلاص) و (مناة) و (صواع) و (يغوث) و (يعوق) وغيرها فإنها ما زالت إلى الآن موضع الحدث والتخمين فنحن إذن نعرف هذه الأسماء من النقوش لكن لا نعرف مدلولاتها كما هو الحال في أسماء الآلهة المصرية التي لا نعرف كيف ينطق الاسم من أسمائها بالضبط . كذلك الحال هنا إذ أن الكتابة السامية الجنوبية نادرة — وعلى رأى رودو كانا كيس — لم تستعمل الحركات .

ولا شك في أن تفسير أسماء الآلهة ومعرفة مشتقاتها من أصعب الأمور

وأعوص المسائل ولا أدل على ذلك من أن أسماء بعض مشاهير الآلهة ما زالت إلى اليوم لغزا من الألغاز أمثال (اسكليبيوس) و (أبولو) و (أفروديت) عند اليونان و (أسمون و (يهفوه) و (هدد) و (آشور) و (مردوك) و (اشتر) عند الساميين الشماليين .

واسم الآلهة عادة في الأصل يدل على صفة من صفات الله ومع مرور الزمن يضيع معنى البدل ويبقى البدل مستعملا كاسم علم . وبعض الأسماء أمثال (يهوه) و (آشور) و (مردوك) قد تكون حتى أبان ازدهار عبادتها غير مفهومة عند الساميين ، وكذلك نستطيع أن نقول نفس القول فيما يتعلق بالساميين الجنوبيين . وقد أدى جهل معنى الاسم إلى قيام الافتراضات غير العلمية ، وقد أدى ذلك أحيانا إلى تغيير صورة الاسم الأصلية وبذلك أصبح المعنى الذى يدل عليه غامضا الغموض كله . فلفظ (آشور) أصبح يكتب (انشار) ومن لفظ (يهو) كتب (يهوه) ولفظ (المقة) كتب (يلمقه) أو (المقى)^(١) .

يضاف إلى ذلك أن كتابة ونطق النقوش السامية الجنوبية غير مفهومة في كثير من الأحوال فبعض المفردات والتغيرات ما زالت إلى الآن غامضة لنا غير واضحة . وفي النقوش العربية الشمالية حيث لا نجد فاصلا بين الكلمات لا نستطيع أن نفصل دائما بين كلمة وأخرى ومشروح المسلمين التأخرين لم تفدنا كثيرا كما أن حالة علم الخطوط والكتابات (ابيجرافى) السامية الجنوبية لا يساعدنا على فهم بعض أسماء الآلهة لذلك ستبقى ، وقد يكون لوقت طويل ، غير مفهومة .

ومن الخطأ الذى لا يغتفر إن يعالج الإنسان هذه الأسماء بطريقة تعطينا فكرة مشوهة عن آلهة الساميين الجنوبيين .

وذلك لأن الاختصاصيين قد يحصرون جهودهم ويحدونها بالحدود الجغرافية للمواضع التى وجدت فيها تلك الآلهة ، ومن ثم لا يفكرون فى القيام بدراسة مقارنة مع آلهة الأقاليم الأخرى المجاورة .

ومثلاً فإنه لم تحاول المقارنة بين آلهة الحبشة وآلهة بلاد العرب الجنوبية ولو أن هذه المقارنة سنخرج منها بمعرفة أوجه الشبه القوية بين هؤلاء الآلهة والصفات التي يتفق فيها الصنفان . وقد جرت العادة قديماً أن كل شعب من شعوب بلاد العرب الجنوبية كان يدين بمجمع آلهى خاص ، والذي تصدى لمعارضة هذا الرأي هو العلامة (هومل) ولو أنه لقي معارضة عنيفة فقال إن جميع شعوب بلاد العرب الجنوبية كانت تدين بمجمع آلهى واحد ولم يكن لكل شعب مجمعه الخاص^(١) . ومن الجدير بالملاحظة أننا نجد عند شعوب بلاد العرب الشمالية أسماء مشتركة بين عدد من الآلهة حتى أصبح من السهل جمعها كلها في مجمع واحد كما هو الحال في بلاد العرب الجنوبية . ومما يثير الدهشة حقاً أننا نجد أسماء الآلهة واردة حتى وقت قريب في نقوش عربية جنوبية أيضاً ولو أنها ليست معروفة إلا في بلاد العرب الشمالية^(٢) . وتتفق الآلهة الشمالية مع الآلهة الجنوبية في كل شيء أساسى تقريباً مثلاً وجود آله مسيطر مثل (ال) أو (آلّه) كما نجد آلهة مشتركة بين العرب الجنوبيين مثل (الات) أو (شمس) فهذه مظاهر لم تراعى من قبل .

وأكثر من ذلك فالدراسة المقارنة للأساطير تطلعنا على أن الفكرة الخاصة بالآلهة عند العرب الجنوبيين متصلة ومتقاربة مع الفكرة العربية الشمالية أكثر من قرابتها بالحبشية . وذلك بسبب وجود ثقافة غير سامية قديمة في بلاد الحبشة . وفي الواقع أننا نجد عند الساميين الجنوبيين سواء كان قبل النبي أو بعده روابط خاصة شاملة رغمًا من قيام المميزات المحلية . وذلك هو الذى حدا برجال تاريخ الأديان إلى اعتبار الشعوب السامية الجنوبية وحدة لا تتجزأ .

والخطأ الثانى الذى اعتاد الكثيرون الوقوع فيه فأضر بتاريخ الديانة السامية الجنوبية خطأ منهجى .

(١) Fr. Hommel : Auf. u. Abh : II, 1900

(٢) H. Derenbourg : Se culte de la déesse Al. 'Ouzzà en Arabie
au IV, siècle de notre ère.

والشيء الذى يجب التنبيه إليه هو جمع أسماء الآلهة وتفسيرها فما هذه إلا وسيلة لتكوين فكرة عن تلك الديانات الوثنية من ناحية ولمعرفة شخصيات الآلهة من ناحية أخرى ، وهذه هى الخطوة الضرورية لإدراك كنه الديانات ومعرفة حقيقة الآلهة وذلك لأن اسم الله ليس هو الله نفسه أو الإسم الوحيد الذى يدلنا على ذات الله ، وذلك لأن الآلهة من الآلهة كان يسمى بعدة أسماء ، وقد يحظى الإنسان ، ويمتد أن كل اسم من هذه الأسماء يدل على إله خاص مستقل ولذلك نجد الإنسان يتصور آلهة بقدر عدد أسماء الإله الواحد . فقد حدث أن بعض الباحثين اعتاد عند درس مجموعة من الآلهة أن يقيد كل اسم جديد لآله من الآلهة الذى وجد ذكره فى بعض المصادر أو النقوش كآله جديد وبذلك أصبحت لدينا سلسلة طويلة من الآلهة . ومثل ذلك كمثل من يتخذ من الأسماء المتعددة لملك من الملوك ملوكاً عديدين .

وعلى هذا النحو أصبح شغل الباحث الشاغل أن يهتم بعدد كبير من الآلهة فى بئمة واحدة . ويلاحظ أن أسماء الآلهة ليست واحدة فى الأزمنة المختلفة ، وفى الأماكن المتباينة قد نجد حقاً بعض الأسماء متكررة فى أماكن متعددة وفى عصور مختلفة إلا أن الكثرة المطلقة من الأسماء نجدها قاصرة على مكان خاص وإذا انتقلت شخصية الإله إلى جهة أخرى اتخذت أسماء أخرى .

فهذه الحقيقة تدلنا من ناحية على أن العبادات المحلية مختلفة ، ومن ناحية أخرى أن مجمع الآلهة للشعوب السامية الجنوبية عبارة عن مجموعة من عدد لا ينتهى من الآلهة الذين لا تربط بينهم رابطة ما . وقد يتعمد الموضوع أكثر لو عرض الإنسان لهذه الأسماء من الناحية اللغوية البحتة . إذ أنه من المحتمل أن الأماكن المختلفة والأسماء المختلفة للآلهة المختلفة ما هى إلا ظاهرة سطحية فقط مصدرها اختلافات لغوية أو تعبيرات مختلفة لإله واحد . أما الأسماء التى تدلنا فى شيء من الصراحة والوضوح على شخصية الإله وذاته فإنهم يختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً جداً وتدل كل كلمة فى نفس الوقت على صفة خاصة لا تدل عليها الكلمة الأخرى .

وبجانب أسماء الآلهة التي لا نعرف مدلولها أو لا مدلول لها مثل (ال) أو (إله) أى (الله) ، وكذلك (الات) أو (الهة) و (هكهل) أو (كهل ان) أى الكهل و (العزى) أو (عزى ان) أى القوية ، توجد أسماء لا شك في أنها تدل على آلهة من آلهة الطبيعة ، فمثلا الاسم الذى نجده فى كل الجزيرة العربية وهو (شمس) و (ورخ) والآخر أقل انتشاراً من الأول و (شهر) أو (سين) أى القمر . أما عبادة الأفلاك فنجدها ظاهرة فى أسماء الأعلام مثل (عبد نجم) وإن كنا نجد من بين أسماء النجوم الإسم (عشتر) أى المشترى يذكر كاسم آله . ومن النادر أن نجد أسماء آلهة مثل (مدر) أو (بحير) يعنى (أرض) و (سما) أى سماء .

وعلى النقيض من الشخصيات المحسوسة لبعض الآلهة نجد شخصيات أخرى قد تكون أكثر وأعم لها دلالة معنوية أصبحت آلهة ومن أهمها الإسم (ود) بضم الواو أو فتحها ومعنى اللفظ (حب) و (رضى) أى (رحمة) و (سعد) و (حكم) أى حكمة و (صادق) أى عدل وهما جرا . ومن ثم نجد أسماء أخرى نفهم منها أن الساميين الجنوبيين كانوا ينظرون إلى آلهتهم كأشخاص لها ما للأفراد من خصائص ومميزات مثلاً نجد (حريمى) أو (محرم) بمعنى القديس و (رحمن) و (سمع) . كما نجد أسماء أخرى تدلنا على أن الإنسان نظر إلى أصحابها كحيوانات مثلاً (ثور) وما إليه .

وهناك مجموعة أخرى من أسماء الآلهة لعبت دوراً هاماً فى نظام أسماء الأشخاص ، وهى تدل على القرابة مثلاً (أب) أو (عم) أو (أخ) أو (أم) فهذه أسماء تشير إلى أن الآلهة كان ينظر إليهم كأفراد عائلة ، وقد سمي الأفراد بهذه الأسماء زعماء بأن الإنسان يتبع العائلة المقدسة . لكن توجد أسماء أخرى يفهم منها أن الإنسان (عبد) ربه وهنا يظهر الله كسيد يعنى (بعل) أو (ملك) .

ومن الأسماء المختلفة التى سبق ذكرها حتى الآن يتضح لنا أن للإله ذات عالمية لا تعرف حدوداً قومية أو جغرافية كما تبين منها أيضاً أنها مشتركة عند

سائر الساميين لكن يوجد نوع آخر من الآلهة لا يصل سلطانها إلى منطقة أبعد من مكان معين له حدوده السياسية فلدينا الكثير من الأسماء التي تصف الآلهة كأنها أرباب مكان خاص أو معبد بعينه أو مدينة معينة . ومن الجدير بالذكر أيضاً أننا نجد بعض الأسماء التي يفهم منها أن لسمياتها صفة قبلية أو قومية أو صبغة سياسية فعند الصفويين مثلاً نجد إآها نفهم من اسمه أنه كان حامياً للقبيلة فهو (شع هقم) وفي النبطية (شيع القوم) أو (شيع القوم) ومعناه الذي يشيع القبيلة . وآله قبيلة (عويند) يسمى في النقوش الصفوية (جاد عويند) ومعناه (الله عويند) . وفي جنوب بلاد العرب نجد الآله (تالب ريام) وهو حامى قبيلة همدان . و (سين) هو الحضرمي و (عم) القتباني و (المقه) السبائي و (ود) المعيني فهذه آلهة شعبية قومية عرفت الديانات العربية عدداً كبيراً منها .

فنظرة سطحية إلى آلهة الساميين الجنوبيين تطلعنا على صورة مختلفة الألوان . إذ نجد شخصيات مختلفة تبدو لنا كما لو أنه ليست بينها رابطة أو صلة لكن ليس معنى هذا أنه لا توجد بين هذه المجموعة من المعبودات صلة ما تربط بينها وإلا أصبحنا أمام مجموعة من المتناقضات ، هذه الرابطة تفرض على الباحث أن يستعين بهذه الأسماء لإدراك الصلة القائمة بين الآلهة من ناحية وإدراك وظيفة هذه المعبودات من ناحية أخرى . ولعل السبب الذي يفرض على الباحث العناية بدراسة الأسماء هو تقدير الباحث إلى مقدار الجهد الذي بذله الإنسان في سبيل خلق هذا الاسم وإطلاقه على هذا المعبود أو ذاك . فالإنسان قبل أن يوجد الاسم يجب عليه ولا شك أن يكون لنفسه فكرة عن هذا المعبود ، وعن الصورة التي يتصوره عليها . فالاسم وصف للمسمى لأن الإنسان وصف المسمى بالاسم الذي خلعه عليه . لذلك كلما تتسع الفكرة التي عند الإنسان عن المسمى (الله) كلما يفيض خاطره بالمسميات أو الألقاب .

أما القوة التي تمنح الآله أو الآلهة الأسماء أو الألقاب المختلفة فعظيمة جداً لا في دين فحسب بل في سائر الأديان ، ويكفي أن نفكر فقط في الأسماء الكثيرة

آله الشمس في الديانتين المصرية والبابلية ، وكذلك في الأسماء التسعة والتسعين لله في القرآن الكريم كذلك الأسماء العديدة ليسوع ومريم في الديانة المسيحية فلا غرابة إذن إذا وجدنا الديانات القديمة تعبر عن فكرتها عن الله بتعدد الأسماء التي هي التعبير اليومي الذي يستخدم للإشارة إلى ذات الله .

فأسماء الآلهة من هذه الناحية مصدر من أهم المصادر لفهم ذات الله وإدراك شخصيته ، وتطور تلك الذات وفهم هذه الشخصية . ففي الأسماء تتركز فكرة الشعب عن معبوده والأسماء هي كالحدود في تطور الدين إذ ترينا أين ينتهي دور وأين يبدأ آخر . وهي تدلنا في الوقت نفسه على تطور فكرة الله عند الشعب نفسه في المصور المختلفة .

هذه الأسماء حيث تنعدم سائر المصادر هي المرجع الذي يعتمد عليه لفهم طبيعة الله وشخصيته ، وبالرغم من صحتها فالمعلومات التي نخرج بها منها قليلة وقد يتعذر علينا فهمها وإن كان من الثابت أننا من الأسماء العديدة للرب نستطيع أن نصل إلى شخصيات المعبودات القليلة وذوات الأسماء الكثيرة .

ومن بين أسماء الآلهة عند العرب الأقدمين مجموعات لأسماء آلهة وردت كصفات مثل (الكهل) (العربي الجنوبي كهل أن) أي الكهل . و(العزى) (العربي الجنوبي عزى أن) أي القوية . الرحمن (عربي جنوبي رحمن أن) أي الرحمن و(منعم) أي منعم و(حكيم) أي حكيم وغيرها . فهذا ليست أصلاً أسماء مستقلة بل القاب أضيفت فيما بعد ، وهي القاب كانت مستعملة لآلهة موجودة . ويوجد نوع آخر من الأسماء وضع كصفة أو للتعبير عن شكل خاص ففي العربية نجد مثلاً ضمير الإشارة (ذو) للذكر و(ذات) للمؤنث ، وبمدها أسماء فمثلاً (ذو عقل) أي سيد أو صاحب عقل أي عاقل ومثل هذا التعبير نجده أيضاً مع أسماء الآلهة مثلاً (ذو خلاص) و(ذو شرى) و(ذو قبض) و(ذات أنواط) و(ذات حميم) و(ذات بمدن) وجميعها مستعملة في معاني وصفة ، وهي مستعملة كألقاب وليست أسماء^(١) .

والدين العربي القديم كغيره من الأديان الفطرية. نجد فيه أسماء المعاني المستعملة كدلولات مستقلة لله تقوم بدورها جداً. فقد أثبت (أوسنر) أن عدد أسماء المعاني المستعملة للدلالة على آله في اليونان أو الرومان عظيم جداً فتلك الآلهة لم تكن من صنع خيال الشعراء والفنانين بل آلهة حقيقية وجدت وعبدت ووردت أسماؤها ضمن أسماء الأعلام وهذا النوع من أسماء الآلهة يستعمل عادة للدلالة على المعاني الوصفية فمثلاً (أثينا نيكى) ليس معناه النصر لأثينا بل أثينا الناصرة أى المانحة النصر وكذلك (أثينا ايجيا) ليس معناه أثينا الصاعدة بل أثينا المانحة الصاعدة. وغيرها كثير وهنا يعترضنا سؤال كما يقول (أوسنر) عما إذا كانت اللغة قد عرفت أصلاً الفاظ معاني يعنى أن صيغة الكلمة الدالة على اسم معنى وجدت في اللغة لتأدية اسم معنى أصلاً أو أن هذه الدلالة على اسم المعنى دلالة متأخرة إذ أن كثيراً من أسماء المعاني هو في الأصل صفات^(١).

ونفس هذه الملاحظة نستطيع أن نوجهها إلى أسماء آلهة الساميين فاللفظ العربي الجنوبي (حكم) معناه الأصلي في الحقيقة ليس (حكمة) بل (الحكيم) و(ود) ليس (الحب) بل (المحب) و(سعد)^(٢) ليس (سعد أو حظ) بل (مسعد). وأسماء بعض الآلهة الشمالية أمثال (نهي) و(رضى) ليس معناها في الأصل (ذكاء) و(إحسان) أو (عفو) أو (رحمة) معناها جميعها يجب أن يكون (الذكى) و(الحسن) و(الرحمن). وقد نتج هذا من أن أسماء الآلهة تظهر أحياناً كصفات وفي حالات أخرى ذات معاني وصفية.

والاسم القتباني الإلهي (حكم) أى حكمة جاء ذكره مثلاً عند الحبش كحكم أى الحكيم بينما على العكس من ذلك الاسم الحبشي الإلهي (محرم) أى قدسية أو قداسة جاء ذكره عند القتبانيين (حرم أن) أى أى المقدس. والاسم الإلهي

(١) H Usener : Götternamen..., 1896

(٢) هيلفي ٦٨١ و Z D M G, 24, 1870

العربي القديم (رحيم) أى الرحمة يأتى عادة بمعنى الصفة بمعنى الرحيم (فى العربية الجنوبية رحمن أن) وفى العربية الشمالية (الرحيم) . والاسم العربي الشمالى للمشتري هو (رضى) ورد ذكره أيضاً (منعم)^(١) .

لكن إذا كانت أسماء المعانى لها دلالات وصفية وربما كانت أصلا صفات فيظهر لنا أن الإسم المعنوى للآله لا يدل (كما كان يظن) على ذات آلهية . وذلك لأن الإسم إسم معنى وفى مثل هذه الحالة ليس هو الإسم الأصلى المعترف به فى الشماثر الدينية كما يرى (أوسنر) ذلك بحق بل هو لقب أو صفة للآله ينظر إليه من المؤمنين به بنظرات احترام مختلفة فتخلع عليه الأسماء والألقاب المتنوعة التى تدل على صفاته العديدة .

وختام القول فإنه توجد فى الوثنية العربية ، وكذلك فى الوثنية السامية أسماء كثيرة من أسماء الآلهة هى فى الأصل أسماء وتدل على معانى إسمية . لكن بالرغم من ذلك فهى فى هذه التسمية ليست أصيلة والكثير منها يستعمل كبديل ، ومن ثم أصبحت أسماء الأعلام والنقوش شاهدة على أن عدداً عظيماً من هذه الأسماء الإسمية هو فى الواقع عبارة عن أسماء متعددة للآله واحد .

شخصيات الآلهة

فى وسط ذلك الجمع من الآلهة نجد الآلهة (شمس) . وفى علم النقوش والكتابات العربية الجنوبية (أبيجرافى) تبين أن سائر الأسماء الإلهية المؤنثة تحوم حول هذه الآلهة وتدل عليها . فالأسماء المركبة من (ذات) وأسماء أخرى مؤنثة كلها ألقاب لآلهة الشمس العربية العظيمة ، والتى تسمى أحياناً (الات) أو (الآلهة)^(٢) .

Ditlef Nielsen : Abstrakte Götternamen O L Z 1915 (١)

E. Osiander : Zur himjarischem Alterthumskunde. Z D M G, 19, (٢)
1864 ; 54, 1900.

وقد رافقت هذه الآلهة المستعمرين العرب إلى بلاد الحبشة كما نجدها أيضا في شمال بلاد العرب إني ذهبنا فهي (شمس) أو (الآت) أي الآلهة ، ونحن نعرف هذا ليس فقط عن طريق الرواية والمصادر المكتوبة ، بل عن طريق النقوش الجاهلية أيضا . وهنا يظهر لنا أن الملاحظة التي لاحظها العلماء على بلاد الغرب الجنوبية صحيحة ، فطالما نحن في الجزيرة العربية فجميع الأسماء المؤتة للآلهة هي القاب أو صفات لالهة الشمس . إن الإسم شمس كالقوة الجاذبة التي تجذب إليها سائر أسماء الآلهة الآخرين .

إله فلكي آخر هو (عثر) وهو نجم الزهرة وهو مذكور وكثيرا ما نجده في نقوش بلاد العرب الجنوبية وله عدة أسماء فلكية وغير فلكية ، وهو يوجد أيضا في النقوش الحبشية كما يوجد في النقوش السامية الأخرى .

ويظهر أن إله القمر قليل الوجود خاصة إذا بحثنا عنه بين الأسماء الفلكية لذلك كان هذا الإله هو آخر من وجد من بين سائر الآلهة . وقد أثبت (هومل) عام ١٩٠٠ أن تلك الشخصيات الإلهية الواردة في النقوش العربية الجنوبية هي الشخصيات الرئيسية وهي الشخصيات القومية ، أعني التي عبدت كآلهة قومية وقبلية في سائر بلاد العرب شمالها وجنوبها ، وعند الحبش الأقدمين أيضا^(١) .

وكذلك هنا في حالة الزهرة ، وفي حالة آلهة الشمس نجد أن الكوكب هو محور ثابت بمساعدته نستطيع أن نجمع مجموعات كاملة لأسماء آلهة تنتمي إلى بعضها ونقسمها أقساماً . فإذا كان ذلك هو الصواب ، وكان الأمر كذلك يعني أن هذه الشخصيات الإلهية الثلاث (التثليث) موجودة في بلاد العرب القديمة ، وتحت أسماء وألقاب متنوعة متعددة يتبادر إلى أذهاننا السؤال الآتي ، وهو يتصل بمعرفة ما إذا وجدت إلى جانب تلك الشخصيات آلهة أخرى في العالم الإلهي لبلاد العرب القديمة . وللأجابة على مثل هذا السؤال يجب أن يستعين الباحث بمادة نافعة جداً وهي العبارات المستعملة في نداء هذه الآلهة ذلك النداء الذي لا يتغير ، وهي الميزة التي تميز النقوش العربية الجنوبية .

Fr. Hommel : Aufs. und Abhandlungen II, 1900 ; Fr. Hommel (١)

Grundriss der Geographie und Geschichte des alten Orients, 1904..

(م — ١٣ التاريخ العربي القديم)

ومن الحقائق التي لا يمكن إنكارها إننا عند دراسة عبارات النداء هذه يتبين لنا مدى جبن الإنسان وخوفه من هذه الآلهة حتى لا يقع تحت سلطانها فتبسط به وفي بلاد اليونان مثلاً أقام الإنسان مذابح للآلهة ، والآلهة مجهولين (بوموي اجنستون ثون Βωμοὶ ἀγνώστων θεῶν) وقد وجد مثل هذا المذبح بولس في أثينا ، وعليه الكتابة الآتية (إلى الاله المجهول — اجنستوثيو ἄγνωστω θεῷ) (راجع Acta 17, 23) .

ولعل هذا هو السبب الذي حدا بالعربي الجنوبي إلى أن يستعمل في أعياده الدينية التي كان يقيمها ، والتي كان يذكر فيها آلهته إلها آلهما ، إسماً واحداً يشمل الجميع ^(١) وقد عرض لمثل هذه الصيغ (د . ه . مولر وى . ه . موردتمان) فعرضاً لثالوث معيني كما وجد (موردتمان) في النداء السبائي مقومات الثالوث (عثر والمقه وشمس) أي الزهرة والقمر والشمس . وقد حاول (هومل) أن يقسم هذه الأسماء وبوزعها على أربع شخصيات . لكن أثبتت الأبحاث الأخيرة أن الإنسان لن يستطيع أن يخرج على الثالوث في بلاد العرب الجنوبية . كذلك الحال في بلاد الحبش القديمة ، فقد وجد مثل هذا الثالوث في عبارات النداء ، وفي سائر أسماء الآلهة العربية الشمالية التي توصلنا إلى فهمها وتبيننا فيها عنصر التثليث ^(٢) .

وكيف نستطيع الآن أن نوفق بين هذه النتيجة وبين ما نعرفه عن الآلهة الساميين ودياناتهم القمر الشمس والمشتري (سين شمس عثر) إذ أنها الدعامات الأساسية للعقيدة ، وهذه المجموعة معروفة أيضاً منذ زمن بعيد عند البابليين الآشوريين أيضاً ، وكما أشار (نيلسن) في مؤتمر تاريخ الأديان الرابع المنعقد في ليدن حيث ذكر أنه يجب أن نعتبر هذا الثالوث أو التثليث ظاهرة سامية عامة إذ أن التثليث معروف كذلك عند الساميين الشماليين أيضاً ^(٣) .

(١) Z D M G, 20, 1866, J. A. 1845

(٢) J H. Mordtmann und D.H. Muller : Sabaeische Denkmäler, 1883

(٣) D. Nielsen : Gemeinsemitische Götter, Actes du IV. Congres international d'histoire des religions 1913.

والحقيقة أن هذا التثليث الفلكي هو النواة الأصلية عند الساميين لنشأة القصص
 «و الأساطير» ، وهو أيضاً العامل الذي نجمه شائماً في سائر أساطير الشعوب الفطرية .
 ونلاحظ عند الأوربيين أن الكوكبين المشهورين لديهم هما الشمس والقمر ،
 وكذلك عدد عظيم من النجوم ، والزهرة عندهم هي نجم الصباح أو المساء ولو أنه
 أكثر إضاءة من النجوم الأخرى . أما في المناطق الاستوائية فيشع هذا النجم
 ضوءه قوياً بحيث يترك ظلاً وله في البحار ضوء لا يقل عن ضوء القمر حتى أن
 الإنسان يستطيع أن يستعين به في القراءة والكتابة . وفي النهار هو النجم
 الوحيد الذي يستطيع الإنسان رؤيته بالعين المجردة إلى جانب الشمس والقمر وهو
 لا يرى للعين كمجرد نقطة بل يظهر وكأنه دائرة نجم صغير ، فالنجم المعروف باسم
 (الواقع) في السماء هو أكثر النجوم إشعاعاً في نصف السماء الشمالي لكن شعاع
 الزهرة يفوقه بنحو خمسين مرة . وإذا أردنا أن نميز عن ذلك بالتخطيط حسب
 وجهة النظر الأوربية لكان ذلك التخطيط (جرافيك) عبارة عن قرصين وعدد
 من النقاط ٥٥ . أما في المناطق الاستوائية حتى درجة ٤٠ شمالاً
 أو جنوباً عرضاً فبواسطة ثلاثة أقراص وعدد من النقاط ٥٥٥ .

فمن وجهة نظر الغربيين يكفي أن يؤمن الإنسان بدين فلكي قوامه الشمس
 والقمر كآلهين رئيسيين لكن في بلاد العرب والبلاد المجاورة يظهر فلك ثالث
 لذلك كان التثليث ضرورياً . فجاءت الزهرة الوضاعة إلى جانب الشمس والقمر .
 لذلك كان هذا النجم عند هومر هو (كاليبستوس أن اويرانو استير
 χαλλιστατος ἐν οὐρανῶ ἀστὴρ) (الإلياذة ٢٢/٣١٨) كما غناه (أوفيد)
 كأكثر النجوم وضوحاً وإضاءة وقال (بلينيوس) عنه أنه أكبر النجوم ^(١) .
 أما العرب فقد أطلقوا عليه (النجم الثاقب) (سورة ٨٦ ي ١) وفي اللهجة
 المهرية يسمى (كبكيب نوير) أي النجم المنير أو (زهر) أي النجم أو النجم
 وعند العبريين يسمى (كوكب اور) أي النجم المضيء . وعند الآراميين
 (كوكب نوجا) أي النجم المضيء وعند البابليين (نيجيتو جيتملتو)

(١) Nat. Hist 2 : iam magnitudine extra cuncta alia sidera est,
 claritatis quidem tantae, ut unius huius stellae radis. umbrae
 reddantur.

شوتزو) أى التور التام العظيم أو (شرت ككابي) أى ملكة النجوم .
وللسبب عينه نجد ذكر القمر والشمس والزهرة كأ كبر مصاييح سماوية ،
ويفرق (ديموكريت Democrit) بين نجم الصباح والشمس والقمر وبين
بقية الكواكب (استيريس ἀστέρες) ويطلق (يلينيوس) على الزهرة
منافسة الشمس والقمر^(١) وعند الساميين الأقدمين كانت الشمس والقمر والزهرة
هى أكبر اجرام السماء . وهن سيدات نجوم السماء فالزهرة ليست إذن نجماً عادياً
بل هى فلك عظيم كالفلكين الآخرين^(٢) . ويفرق بين الكواكب من الناحية
الفلكية عند الشعوب المتدينة بينما بقية الشعوب لا تدرك إلا الزهرة كما أن
مرورها بالشمس والقمر سبب نشأة كثير من الأساطير^(٣) . لذلك تلعب الزهرة
إلى جانب القمر والشمس دوراً هاماً عند الشعوب الشمالية . ولا أدل على ذلك
من أن هناك أغنية عند الروس البيض ترجمتها
ولو أنها صغيرة إلا أنها مضيئة .
وهى سيدة النجوم^(٤) .

ولهذا السبب كانت السماء عند العرب البدائيين ، وفى الديانة العربية القديمة
عبارة عن القمر والشمس والزهرة فقط .


يتفق الفن العربى القديم مع النصوص العربية القديمة من حيث الكواكب
الثلاثة فنحن نلتقى بهذا الثالوث فى كثير من الرسوم . إذ أن العربى القديم لم يكن
يترك فرصة سانحة إلا وينتهزها ليعبر عن هذه العقيدة ، ولم يصور العرب الاقدمون
— كما أشار المؤلف فى مؤلفات سابقة — هذه الالهة فى صورة أشكال آدمية إذ أن
صور الآلهة أو تماثيلهم غير معروفة عندهم سواء فى جنوب بلاد العرب أو فى بلاد
الحبشة وإذا وجدت فى بلاد العرب الشمالية فن الثابت أنها دخيلة جاءت إلى العرب
الشماليين من شعوب سامية شمالية ذات حضارة رفيعة . أما شارة آلهة السماء

(١) W. H. Roscher : Ausführliches Lexikon der... 1897 — 1909

(٢) H. Winckler : Himmels... 1903

(٣) Paul Ehrenreich : Die allgemeine Mythologie

(٤) W. Manhardt : Die lettischen Sonnenmythen...

فهي تلك الشارة التي نجدها عليها في السماء في النصب التذكارية نجد شارة الآلهة القمر (هلالاً) أفقياً  وشارة الآلهة الشمس دائرة وشارة الزهرة نجمة^(١). فهذه الصور ليست كما كان يظن رمزاً أو شارات للآلهة كما نبه إلى ذلك (زيكه Ziecke) في الاساطير الهندية الجرمانية^(٢) لأنها شبيهة بالآلهة. ففي الديانة السامية القديمة نجد الآلهة ينظر إليها كأجرام سماوية كما هو العكس في علم الفلك السامي القديم حيث أشير إلى الأجرام السماوية كآلهة^(٣).

وبجانب التصور الأولي الفطري الذي نجده في الفن العربي الجنوبي نجد بعض الأشكال المنتظمة التي يتكرر حدوثها. فالنجم، والمقصودة هنا هي الزهرة، يمرر عنه غالباً في الفن البابلي الآشوري بثمانية خيوط إشعاعية^(٤)، وكثيراً ما نجد في النصب التذكارية السبائية والحبشية القديمة والقبنانية أن الهلال معه هالة وفي حالات كثيرة يصعب على الباحث أن يتبين عما إذا كانت هذه الهالة شارة إلى الشمس أو الزهرة. والنقوش الموجودة لدينا لا تعطينا تفسيراً لذلك فعلى النصب البابلية الآشورية تدل هذه الهالة غالباً على قرص الشمس، وأحياناً على الزهرة وكثيراً ما يشار إلى الكوكبين بأبعاد متساوية^(٥).

فالعالم العربي الجنوبي الأثري إلا وهو الهمداني (القرن العاشر الميلادي) يقول (أكليل الكتاب الثامن) أن المكان الجبلي المقدس المسمى (ريام) فوق قمة جبل (أتقا) في أرض همدان حوله توجد المدن التي تحيط عندها جموع الحجاج رحالها. وهناك أيضاً قلعة الملك وأمام باب القلعة يوجد حائط عايه لوحة رسمت عليها صورة الشمس وأضيف إليها الهلال فإذا خرج الملك من القلعة فإن نظره يقع على صورة الشمس فقط وبمجرد رؤيته إياها ينحني أمامها. فلا شك في أن اللوحة التي عرض لها الهمداني، وفيها الشمس والقمر

A. Grohmann : Göttersymbolc... (١)

E. Siecke : Göttertribute... 1909 (٢)

Paul V. Neugebauer u. E. F. Weidener : Ein astronomischer .. (٣)
1915.

Z D M G 19, 1865 (٤)

Morris Jastrow jr. : Bildermappe... 1912 (٥)

تتعلق بالموضوع الذي عرضنا له ، ويظهر أنه في العصور المتأخرة أصبح يفهم تحت صورتي الشمس والقمر . كذلك ليس من العقول أن يعتبر الإنسان الدائرة الصغيرة التي غالباً ما نجدها على النصب كرمز لنجم . فالحقيقة أن معظم النقوش المتعلقة بها إنما هي نذور للشمس ، ويرجح أن الهالة الموجودة ، تمثل قرص الشمس ، لكن القول الفصل في هذا الموضوع لا يمكننا الوصول إليه عن طريق النقوش التي وصلتنا^(١).

* * *

وأثر هذا التثليث الفلكي الذي كان منتشراً في بلاد العرب في العصر الجاهلي . ما زال إلى يومنا هذا قائماً في عقائد الشعب وعاداته . والمؤلفون اليونانيون واللاتين والعرب يحدّثوننا كثيراً عن طقوس تلك الأجرام السماوية عند العرب ، وحتى نزول القرآن الكريم كانت تلك الطقوس حية .

ويحدّثنا هيرودوتوس (حوالي ٤٠٠ م) في تفسيره لعماموس ص ٥ عن الزهرة كآله مذكور عند الساميين الجنوبيين فيقول (*Luciferum hucusque Saraceni venerantur*) ويقول (فيلوسترجيوس) (القرن الخامس الميلادي)^(٢) إن عبادة الشمس والقمر عند الحميريين كانت قائمة وهويذ كر الرسالة التي أرسلها إليهم (قونستنتيوس) . و . و (نيلوس) الأكبر (منذ عام ٣٩٠ م) كان راهباً على جبل سيناء ، وهو يتحدث عن عبادة الزهرة عند العرب . فهو يقول — هم لا يعرفون آلهة روحياً أو من عمل أيديهم بل يقدسون نجم الصباح ويقدمون له عند طلوعه أحسن ما غنموه ... كما أنهم يضجون له أطفالاً جميلة فوق أكوام من أحجار وذلك عند وقت الغلق .

وحدث أن سرق العرب (ثيودولوس) الصغير ابن نيلوس وقدموه قرباناً لنجم الصباح لكن بينما كانوا يقضون الليل في عمل الاستعدادات اللازمة لتقديم هذا القربان قضى الطفل البائس ليله باكياً متألماً وفي الصباح عند ما حان وقت

(١) A. Grohmann : Göttersymbole... 1914

(٢) δούουσιν ἡλίῳ καὶ σελήνῃ καὶ δαίμοσιν
ἐπιχωρίοις

تقديم القرбан كان العرب يغطون في نومهم ولما استيقظوا وجدوا الشمس طالمة
ووقت تقديم القرбан قد مضى فنجوا الغلام من تلك المحنة^(١) .

وتتفق هذه القصة مع ما نعرفه من الطقوس الدينية عند العرب الجاهليين
فالصائبى العربى وصف وصفا بليغا وقيل عنه إنه كعربى لم يعرف آلهة روحيا أو من
صنعة يديه ، والعرب يقدسون عادة النجم الثاقب كذلك قال (نيلوس) . ويذكر
(كليمنس الكسندرينوس) أن العرب يقدسون الحجر وكلاهما صادق في خبره
فالدين العربى الساذج دين عبادة طبيعية فموضوع أن نجد آلهة ممنوية نجد إجراما
سماوية ، وعوضا عن أن نجد نصا للآلهة نجد أحجارا عادية غير منحوتة كما توجد
في الطبيعة .

وليس بعجيب أيضا أن نجد الزهرة آلهة ذكرا في الديانة العربية القديمة وقد
عرض (فلهوزن) للنجم الثاقب هذا ، وحاول أن يقنعنا أن الزهرة هي العزى إلا
أنه لم يأت بدليل بينما يقول (روبرتسون سميت) وبحق ، أن الطقوس الدينية للزهرة
لا تتفق وتلك المعروفة عن (العزى) في بلاد العرب على أن نستثنى القبائل العربية
المتأثرة بطقوس عبادة (عشترت) الآشورية ، والتي كانت مستعملة عند الآراميين .
والشعر العربى يذكر الزهرة مذكرة وحتى عند العرب الذين عرفهم (نيلوس)
فقد كان هذا النجم مذكرا أيضا واسمه (اوسفوروس εωςφορος) وليس
(افروديت) أو (أورانيا) ولا أدل على صحة هذا القول من أن العادة جرت أن يقدم
القربان من جنس المقرب إليه أن كان ذكرا فذكروا إن كان أنثى فأثى . ففي حران
حيث كانت عبادة آله القمر ، وحيث نظر للقمر كشيخ أصبح قربانه رجلا هرما
ممتلىء الوجه (يقدم لك القرбан على صورتك) . ولكن هنا كان ينظر إلى الزهرة
كطفل صغير يتفق ومكانته بين العائلة المقدسة كابن لاله القمر وأمه آلهة الشمس .
ويقول (يوحنا بن الدمشق) (القرن الثامن الميلادى) وقد نشأ أمير عربى
وتوفى كراهب في فلسطين عام ٧٥٤ م أن العرب قدسوا النجوم ، ومن بين هذه
النجوم النجم الثاقب (πρὸς χυρήσαντες τῷ ἑωςφορῷ ἄστρῳ)

ويذكر (اويثيموس زيجابينوس) (حوالى ١١٠٠م) أن الاسماعيليين قدسوا في المصور الخالية (παλαι) النجم الثاقب . وقد بالغوا في تقديسه حتى أنهم اعتبروه آلهة ذكرا (τήν Ἀφροδίτην δέον ὀνομάζοντες)^(١) وقد حذر القرآن الكريم عبادة الشمس أو القمر (سورة ٤١ ي ٣٧) ومن هذا التحريم يتبين لنا أن القرآن رعى إلى تحريم الالهة الرئيسية الوثنية فالشمس والقمر كانا المعبودين الرئيسيين في بلاد العرب الشمالية كما هو الحال في البلاد العربية الجنوبية أيضا . وفي القسم الذي ورد في سورة ٨٦ ي ١ أطلق عليه لفظ (النجم الثاقب) كذلك أطلق عليه القرآن اسم (الطارق) ويفهم من الآية التالية أن المقصود به هو النجم الثاقب أى الزهرة إذ ورد (الطارق النجم الثاقب) أى زهرة أو النجم سورة ٥٣ ي ١ ...

وقد ورد ذكر الثلاثة في سورة ٥٥ ي ٤ وما يليها (شمس قمر والنجم وفي السورة ٦ ي ٧٤) (قارن سورة ٣٧ ي ٨٦) جاء وصف ابراهيم بالتوحيد خلافا لمعاصريه الذين كانوا وثنيين يخالف عبادة (كوكب والقمر والشمس) . وقد تكون هذه الكواكب هي معبودات معاصريه وكانت تذكر عادة حسب الترتيب التالى (عثر قمر شمس) .

وحتى يومنا هذا ما زلنا نجد بين العرب والاحباش كثيرا من بقايا الديانة الطبيعية تحت ستار الاسلام أو المسيحية إذ نجد شيئا من طقوس القمر والشمس والنجم الثاقب . ويحدثنا الاستاذ (ليمان) عن عبادة القمر في الحبشة كما يحدثنا (بلجراف) عن عبادة الشمس وتقديس الزهرة ، وهى النجم الثاقب عند بدو بلاد العرب^(٢) .

أسرة الالهة

أسماء ، شخصيات ، كواكب ، هذه هى النواحي الثلاث التى تعتمد عليها

(١) F. Tuch : Z D M G 3, 1849...

(٢) E. Littmann : Sternensagen und Artrologisches aus Nordabessinien 1908...

أبحاث العلماء للوصول إلى كنه عبادة الآلهة . فالأسماء الآلهية التي تظهر لنا كما لو أنها معاني ترجع في الأصل إلى شخصيات الآلهة وإنها من ناحية أخرى نشأت عن إجرام سهاوية طبيعية غير شخصية .

وبعد بحث حول مجموعة من الأسماء وصلنا إلى ثالث آلهى يعتبر بحق هو الأساس لكل تعاليم الآلهة . وقيام هذا الثالث نشأ، لا عن تطور من بسيط إلى مركب بل من عوامل طبيعية كانت في الأصل ميتة ، وعلى هذا الاعتبار أصبح الدين الطبيعي دين مدنية وحضارة . وهنا نلتقى بنفس التطور الذى حدث فى سائر أنواع الديانات والنواحي الدينية فكل نواحي الحياة الدينية كانت أصلاً تفهم من الناحية الطبيعية المادية . فالله فى الأصل شيء مادي قد يراه الإنسان فى السماء أو فى هيئة صنم، وهو يشعر ويحب . والخطيئة عند الساميين الأقدمين، كما هو الحال عند سائر الشعوب الفطرية ، كانت شيئاً مادياً ينتقل إلى الآخرين عن طريق اللمس . كما إننا نستطيع أن ننقلها إلى القربان الذى ينوب عنا لمسح الخطايا . وكذلك الخلاص من الخطية يحدث أيضاً عن طريق مادي ، وذلك بأكل أو شرب لحم آلهى ودم آلهى هو الموجود فى الحيوان فالأكل والشرب إنما يقع على الله الموجود فى الحيوان أو فى القربان ، وقد لاحظ ذلك وبحق (روبرتسون سميث)^(١) .

ومع مرور الزمن وتقدم الحضارة والمدنية تحولت هذه النواحي المادية إلى أخرى مثالية فأصبحت الافلاك السماوية الميتة عبارة عن شخصيات لها كياناتها الخاصة وهى حاملة المثل العليا .

ومن الثابت أن بيت القصيد فى فكرة الله عند العرب الاقدمين مركز فى مسألة تقديس التثليث الفلكى القمر . الشمس . النجم الثاقب (الزهراء) لكن الثابت أيضاً أن هذه الافلاك لم تكن هى وحدها الأشياء الطبيعية الميتة فالطريق الذى سلكناه حتى الآن فى أبحاثنا : أسماء شخصيات أفلاك : يثبت أن آلهة العرب الاقدمين كانت أكثر من الافلاك .

W. Robertson Smith : Lectures on the Religion of the (١)
Semites 1889.

D. Nielsen : Der dreieinige Gott... 1922

ولا توجد بين الاساطير المنتشرة في العالم أسطورة تقوم بدور هام في تجسيد الكواكب كالأسطورة المتصلة بالقراية أو العائلة . فهذه الاسطورة العالمية تقول إن زواجا يتم بين القمر والشمس وإنيهما يجتمعان مرة في كل شهر . وعند اتجاه الكوكبين نحو الارض^(١) ويتصل بهذه الاسطورة الرأي القائل بأن القمر مذكر والشمس أنثى لذلك أصبحت الشمس مؤنثة في العربية والألمانية مثلا بينما القمر مذكر . والعكس في اليونانية إذ أن (هليوس) أى شمس مذكر و (سيلين Selene) أى قمر مؤنث . وفي اللاتينية (سول Sol) مذكر و (لونا Luna) أنثى ، وكذلك الحال في الفرنسية والإنجليزية .

أما الفكرتان فتابعتان لبعضهما ، ولو أن الأولى أقدم . ومن هنا نشأ الخلاف بين الشمس والقمر . وتأنث هذه أو تفكير تلك . وإذا لاحظ الإنسان كل شهر سير القمر في السماء فإنه يجده مسرعا في سيره بخلاف الشمس حتى إذا ما جاء وقت النقصان استطاع أن يلحق الشمس ، وفي نفس الوقت يأخذ القمر في الاختفاء تدريجيا حتى يغيب عنا بعد أن يلحق بالشمس ثلاث ليال يظهر بعدها هلالا ثانيا . ومن ثم يأخذ في الزيادة ثانية ويعتمد عن الشمس . فحركات القمر وقربه أو بعده من الشمس واختفاؤه معها ثلاث ليال شهريا حمل الإنسان الفطري في سائر أنحاء العالم على الاعتقاد بأن ذلك زواج سماوى وأثر هذه الأسطورة نجده حيا في شعوب كثيرة (Ieros gamos) .

ويستخدم اليونانيون لالتقاء القمر بالشمس الكلمة (synodos) وهى تدل في نفس الوقت على نكاح . وفي الهندية نجد (sam gama) فى نفس المعنى أيضا .

وفي أغنية من أغاني الزفاف في الريف فادا نجد (sam) أى (القمر) و (Surya) أى (شمس) يدحان كمثل أعلى للزواج . يجب على البشر الأخذ به . ومن الغريب أن الفرد من أفراد البراهمة لا يقرب امرأته إلا مرة واحدة كل شهر .

(١) F. L. W. Schwartz : Sonne, Mond und Stern 1864

E. B. Tylor : Primitive Culture

W. Mannhardt : Die lettischen Sonnenmythen.

وفي الأسطورة اليونانية الرومانية نجد فكرة زواج القمر بالشمس أو زواج
الآلهة القمرية بالآلهة الشمسية تقوم بدور هام حتى أن سكان أثينا اتخذوا أيام
اجتماع القمر بالشمس أياماً للزفاف .

كذلك الحال في الأسطورة الجرمانية نجد نفس العناصر إذ نجد عند الجرمان
وعند الاستنديين وقت اجتماع الشمس بالقمر هو وقت الزفاف عندهم خاصة
وقت ظهور الهلال .

وفي الأساطير الأولية للتوانيين نجد ظاهرة الحب السماوى هي الظاهرة
المحببة إلى نفوسهم . فمثلاً نجد في (منه ١٤) ما ترجمته :

فوق البحر يعبر (بركون) (الله القمر)

إلى الجانب الآخر ليحضر امرأة

ومع المروس تأتى الشمس

خلال الغابات ملتبهية

وفيما يتصل بالأيام الثلاثة التى يتصل فيها القمر بالشمس يقول القمر (منه - ٧٣)^١

ما ترجمته :

ثلاث ليال أعددت السرير

منتظرا النائم الآخر

وفي الليلة الرابعة لم أعد السرير

رافقت الحبيبة (الشمس) إلى المنزل

نساجة غطاء النجوم

ويبدأ الزواج عادة في فصل الربيع (منه ٢٦)

أخذ القمر الشمس

زوجاً في أول الربيع

واستيقظت الشمس مبكرة

ترك القمر منذ ذاك^(١)

وولدت للشمس والقمر النجوم . هكذا تقول الأسطورة . وإن كانت هناك
أسطورة أخرى تقول أن النجوم نشأت عن تكسر حدث للشمس ، وفي أسطورة
الأسرة تظهر النجوم كأبناء للشمس والقمر فقد جاء في أغنية روسية ما ترجمته :

الشمس المضيئة هي سيدة البيت

القمر المضيء هو سيد البيت

والنجوم المتلألأة هي أطفالها^(١)

وتدعى النجوم ، كأبناء للشمس ، الحكماء ، وهم يظهرون فقط بعد غياب

الشمس ، ومن ثم يتبعونها . فقد جاء في (منه . ٥) ما ترجمته :

عرجى أينها الشمس وتلفتى في جريائك

من يتبعك ويسير في ظلالك

مئات من الأطفال الحكماء

حفاة الأقدام يبحثون عنك

وكا أن فكرة الزواج جعلت من الشمس والقمر شخصين حقيقيين كذلك
أسطورة الأسرة تجعل من العدد العديد من النجوم أشخاصاً أحياء يقطنون
السماء . وهؤلاء الأشخاص هم أبناء الشمس والقمر . وكا أن الشعوب الفطرية
تعتقد أن سائر البشر انحدروا من حواء وآدم كذلك ظنوا أن سائر الأجرام
البشرية مصدرها آدم سماوى وحواء سماوية .

لكن الشيء الجدير بالنظر هو ما جاء في الاساطير العادية المنتشرة بين
الشعوب الفطرية خاصاً بالنجم الثاقب (الزهراء) فهذا النجم يقوم بدور هام
إلى جانب الشمس والقمر . وهذا الدور ما زال غامضاً لحد ما عند الشعوب التي
على جانب ما من الرقى . رأينا أن النجم الثاقب يتمتع بمكانة ممتازة بين الشمس
والقمر لذلك عرف بالإبن بينما ظلت النجوم الأخرى في مرتبة أخرى لم تبلغ
مرتبة الآلهة . ولم تنحط إلى مرتبة الإنسان إنما وضعت في مرتبة تناسب ما عرف

W. Mannhardt : Die lettischen Sonnenmythen... S. 303

(١)

Ditl Nielsen : Der dreieinige Gott, Berlin 1912,

Ditl. Nielsen : Die Sterne als Söhne Gottes, S. 259 ff.

فما بعد بمرتبة الملائكة ولو أن جميع هذه النجوم تعتبر أبناء الشمس والقمر إلا أن الذى تقوم به فى الوجود لا يتناسب ودور الزهراء التى يرد ذكرها دائماً إلى جانب الشمس والقمر وتكون معهما ثالثاً آلهياً من أب وأم وابن . وقد رمزت الأسطورة إلى هذا الثالث بدوائر تبين التفاوت الموجود بين أفراد هذا الثالث . وفى الطقوس الدينية تذكر الزهراء إلى جانب الشمس والقمر . وفى أسطورة الأسرة تذكر كطفل إلى جانب الوالدين كما يرمز إليه برمز صغير بخلاف القمر والشمس . وهذه الظاهرة موجودة بقاياها فى جهات مختلفة من العالم ، والآن نكتفى بذكر بعض الأمثلة .

فالتوانيون يعتقدون أن النجوم هى أبناء الله أعنى أبناء القمر لكن من بينها يوجد نجم واحد يعرف بأنه ابن الله، وهو يذكر فى الأسطورة بهذه الصفة إلى جانب الوالد والوالدة . هذا النجم هو نجم المساء وهو نجم الصباح وهذا ما حمل التوانيين على القول بأن لله ابنين . وهكذا كان الحال عند اليونان إذ قدسوا نجم المساء ونجم الصباح كابنين لله Διός χούποι أى (الديوسكورين) وكذلك عند الهنود . حيث نجد Acvins لنجمى المساء والصباح .

فنحن نرى أن الأسرة الإلهية قد انتشرت فى السماء ، وعن الإلهين الرئيسيين الشمس والقمر نشأت سائر النجوم ، وهى أبناء الله لكن اختار النجم الثاقب كابن له .

أما سائر النجوم فهى كائنات إلهية أو كائنات انحدرت من أصل إلهى ومنزلة هذه النجوم هى منزلة الملائكة عند الشعوب المتحضرة ، وقد تتصل فكرة الملائكة أصلاً بهذه الصورة البدائية .

هذه هى الفكرة الساذجة لتعليل الخليفة وأنها بالرغم من بساطتها هامة جداً فى الدين السامى .

إن أسطورة الأسرة أو القرابة خلقت من النجوم آلهة وخلع الإنسان عليها صفات وخصائص الأسرة البشرية من أب وأم وابن ، فنحن نرى هنا كيف أن الله أصبح أباً والبشر أبناءه ، وهذه الفكرة هى التى ظلت باقية حتى تجلت واضحة فى الديانة المسيحية حيث نجدها تصور عيسى ابناً لله .

النجم الثاقب هو ابن وسائر النجوم ملائكة بالتعبير المصطلح عليه في الديانات المتأخرة . ولا شك في أن فكرة الملائكة أخذت عن هذه العقيدة القديمة^(١) .

ومن ثم نجد اعتقاداً آخر قد نشأ عند الشعوب الفطرية ، وبعض الشعوب المتعدنية وهو أن بني الإنسان والحيوانات يتبعون الاسرة المقدسة ، فالإنسان مثل النجوم ولد من الآلهين العظمين^(٢) .

وأسطورة الأسرة أو القرابة جعلت من الآلهة الفلكية غير الشخصية آلهة شخصية ، ومن ثم جعلت من هذه الشخصية شيئاً روحياً بحتاً ، وفكرة اعتبار الله أباً للبشر ، وأن البشر أبناء الله ظاهرة قديمة جداً في الديانة السامية القديمة رافقت الدين في مختلف عصوره وأطواره من حالته الفطرية إلى ظهور المسيحية .

فلذلك إذا أردنا أن نستعرض فكرة الله عند العرب الأقدمين ، وأردنا أن نكون في استعراضنا مخلصين للمصادر التي بأيدينا وجب علينا أن نعرض لطبيعة الآلهة فنفهمها ، ومن ثم كيف أنها بنيت على الاسطورة الفلكية . وهذا بالرغم من أن فكرة الله تختلف لحد ما في الطبيعة الشخصية ، ولو أن هذا الاختلاف لم يفارقها في الأدوار التاريخية المختلفة . والآن سنعرض للشخصيات الآلهية الثلاث تحت عنوان آله القمر آلهة الشمس والزهراء .

الثالث الفلكي

آله القمر

أنى وجهنا النظر في بلاد العرب القديمة ، وجدنا ذلك الآله هو الآله الرئيسي وهو الذي ينفرد بالكثرة المطلقة من الأسماء والألقاب في الأساطير ، في

(١) W. Mannhardt : Die lettischen Sonnenmythen. S. 305 ff

(٢) في العهد القديم كثيراً ما يقارن بالنجوم مثلاً أيوب ٣٨ / ٧ والمزامير

١٤٨ / ٢ و ٣ / ٨٩ وكذلك اليوم عند المسلمين راجع

S. I Curtiss : Ursemitische Religion im Volksleben des heutigen Orients, 1903, S. 142

الحياة اليومية في الطقوس الدينية ، في التقويم ، في أسماء الأعلام نجده ظاهراً قويا مهيمنا على سائر نواحي الحياة السياسية والدينية هيمنة بمقارنتها بالدور الذي تلعبه الشمس في الديانات السامية الشمالية ، حيث الشمس هي الآله الأكبر نصل إلى النتيجة الآتية وهي أن الديانة العربية القديمة ديانة قرية^(١) . ولعل السبب في ذلك هو العوامل الجغرافية والمناخية . فالشمس محرقة متعبة بينا القمر هو دليل الحادى ، ورسول القافلة . وليس عبثاً أن نرى في العربية التعبير (القمران) للشمس والقمر^(٢) .

وإذا أردنا أن نبحث عن آله القمر عن طريق أسمائه الفلكية لنعثر علينا الأمر وما استطعنا الاهتداء إليه إلا بعد جهد جهيد وذلك لقلة وروده في النصوص التى وصلتنا إلا أننا نجده بين الأسماء غير الفلكية التى تبين لنا نواحي أخرى من نواحيه كآله شخصى . وقد أثرت هذه الأوضاع في شخصيته حتى أصبحنا لا نجده في عالم النصب إلا متأخراً .

أما الأسماء العادية للقمر كآله قرى ، والتي نجدها عند مختلف الشعوب السامية فهي (ورخ) و (سين) و (شهر^(٣)) فهذه الأسماء غالباً ما نجدها في مختلف النقوش سواء كانت في جنوب بلاد العرب أو بلاد الحبشة أو في شمال البلاد العربية^(٤) لكن الشيء الأهم هو أن كل الأساطير التى لدينا بمحتوياتها الدينية المختلفة ترجع كلها إلى القمر .

وفي الرموز الحيوانية اختير الثور لقرنيه اللذين يذكرا بالهلال كحيوان

(١) Fr. Hommel : Aufsätze und Abhandlungen II

Fr. Hommel : Der Gestirndienst der alten Araber

D Nielsen : Die Altarabische Mondreligion, 1904

(٢) I. Ideler : Lehrbuch der Chronologie, 1831 Z D M G, 13, 1859

Alfred von Kremer : Über die süd-arabische Saga Z D M G, 22, 1868

(٣) اللفظ العادى فيما بعد هو (قر) لكن في كثير من اللهجات العربية الجنوبية ما زلنا نجد إلى اليوم (شهر) .

(٤) Fr. Hommel : Aufsätze und Abhandlung

مقدس لآله القمر فهو يسمى (ثور) . وكذلك الحال عند الشعوب السامية الجنوبية^(١) .

وكما أن الشمس هي الأم العظمى الآلهة كذلك القمر هو الأب السماوى . ومن عدد عظيم من الأسماء والألقاب يتضح لنا أن هذا الآله كان ينظر إليه كالجدة الأكبر للقبيلة ، للشعب ، وبني آدم . ومن هذه الأسماء نجد لفظ (أب) وكذلك (عم) وقد أصبح ذلك اللفظ في العربية المتأخرة قاصراً على (العم) . لكن قديماً كان يدل على نفس المعنى الذى يدل عليه لفظ (أب) بمعنى الجد الأكبر أو الأصل . وبهذا المعنى يلعب هذا اللفظ الدور الهام فى وصف ذلك الآله بكونه الرحمن الرحيم بالبشر وحاميهم^(٢) .

ومن بين أسماء الآلهة أيضاً نجد الاسم (كهل) بمعنى (كاهل) أى كهل ونجد هذا اللفظ كثير الورد فى النقوش العربية الجنوبية والشمالية ويصور هذا اللفظ آله القمر عند الشعوب السامية الشمالية كأنه رجل كهل وكذلك قد يصور عند العرب الجنوبيين أيضاً^(٣) .

وكرجل كهل يصوره العرب أيضاً كرئيس للقبيلة فهو أى آله القمر فى كل الأساطير السامية (الحكيم) و (القدوس) و (العادل) فيظهر لنا الآن المعنى الواضح المستعمل عند العرب الأقدمين مثل (صادق) أى (العادل) و (حكم) أى (الحكيم)^(٤) ونجد أيضاً أسماء أخرى لآله آخر وهو (نهى) وهذا الاسم كثير الورد فى النقوش الثمودية المنتشرة فى شمال ووسط الجزيرة وربما يقرأ هذا الاسم (ناهى) أى الذكى أو الحكيم^(٥) ونفهم كذلك بعض الأسماء العربية

(١) D. Nielsen : Altarabische Mondreligion, 1904

A. Grohmann.: Göttersymbole und Symboltiere

(٢) D. Nielsen : Der dreieinige Gott, Kap. 5, S. 77 — 78 Anm., S. 199 ff., 212 ff.

(٣) جازر ٢٩٩ و هليق ٢٣٧ .

(٤) D. Nielsen : Neue Katabanische Inschriften

(٥) L. Halevy : Nouvelles Remarques sur les Inscriptions proto-Arabes.

الجنوبية أمثال (حرمن) أى القدوس والاسم (محرم) وهو اسم الآله الحبشى الأكبر^(١).

وكثيرة جداً الأسماء التى تصف ذلك الآله بأنه (المبارك) و (المعين) و (الحامى) وخصوصاً (الأب الحنون) . فالشعب كان يتصوره ويشعر نحوه كأنه أب، وهذا الشعور هو المحور الرئيسى الذى تدور حوله الأسماء التى أطلقها الشعب عليه . أما الصلة بين الأب والأبن فقد فهمت فى أول الأمر على أنها صلة بشرية طبيعية^(٢) :

اسم آخر من أسماء الآلهة كان معروفاً عند العرب الجاهليين إلا وهو (ود) أى حب . ويقصد هنا الحب الآلهى ضد الحب الجنسى، وقد جاء فى نقش لجلازر ٣٢٤ فى لوح من البرنز سبأى اشتراه من صنعاء وهو محفوظ الآن فى دار الماديات ببرلين (قدم عبد أصداق وأبناؤه ... إلى آله القمر (ود) (ودم شهرن) هذا النقش وهذه المبخرة عوضاً عن المبخرة التى سرقت من مقامه ...) فهنا نجد أن (ودم شهرن) يعنى (ود شهران أى آله القمر ود أو ود القمر) وقد وصف (ود) فى نقش معينى من برقيش (هليق ٥٠٤ السطر الثانى) و (هومل النصوص العربية الجنوبية ص ٩٥) كيف أن (عم) وصف بالاسم (ي ع ن) أى المامى (القمر) فربما يدل ذلك على أنه وصف كأنه آله القمر ... فود إذن هو اسم لآله القمر العربى .

وقد ورد لفظ (ود) كثيراً فى التمودية كتحية وكآله وجد فى النصوص اللحيانية . فى النقش اللحيانى (جوسان وسفنياك رقم ٤٩) .. نجد (عبد ود) أى كاهن ود^(٣) وقبيل ظهور الإسلام ورد اسم ذلك الآله ضمن أسماء أعلام كما ذكر فى القرآن الكريم سورة ٧١ ي ٢٢ وقد حكى القرآن عنه بأنه آله جاهلى قديم وجد قبل زمن الطوفان^(٤) .

(١) D. Nielsen : Die äthiopischen Gotter, Z D M G, 66

(٢) الله المثلث .

(٣) أوتنج ٨٤٥ و D. H. Müller : Epigraphische...

(٤) L. Krehl : Ueber die Religion der vorislamischen Araber, 1863,

J. Wellhansen : Reste arabische

(م — ١٤ التاريخ العربى القديم)

وانتشار عبادة ذلك الآله يتفق ومركزه الدينى والاجتماعى فى المملكة العربية الجنوبية القديمة فكثيراً من الطلاسم والعزائم تحمل الكتابة (ا ب م و د م) أو (و د م ا ب م) فهنا لا يستعمل لفظ (ا ب) أو (و د) فاعلا للجملة ما لكن معنى العبارة الحقيقى (الأب محبة — الصديق —) أو (حب — الصديق — هو الأب) .

ووظيفة أخرى من وظائف آله القمر العربى الجنوبى القديم تركت عند الساميين الأقدمين أثراً عميقاً جداً جعلها جديرة بالناية والاهتمام . نحن نعلم أن الساميين ينظرون إلى القبيلة والشعب كمائلة واحدة وأن هذه المائلة ترجع فى الحقيقة إلى (أب) واحد ، وذلك الأب الأسطورى هو فى الواقع آله القبيلة أو آله الشعب ، وفى العصر الذهبى لعبادة الأفلاك كان أبو القبيلة هو آله القمر .

والمعينيون حسب النقش المعينى الشمالى (أويتنج ٥٧) هم أولاد (ه — و د) يعنى (أولاد و د)^(١) والشعب القتباني هو (ولدعم)^(٢) والسبائيون حسب نقش صرواح العظيم (جلازر ١٠٠٠) هم (ولد المقه) وابن المقه و د وعم والمقه وكلها أسماء لآله القمر . فمن هذا يتبين لنا أن الديانة العربية القديمة عرفت آله القمر وعند مختلف شعوبها وتحت اسم خاص كآله شعبى . وفى نفس الوقت هو الآله الأسطورى أو أبو القبيلة الأصلى الذى منه انحدرت القبيلة^(٣) .

ولا نستطيع هنا أن نعرض لسائر أسماء وألقاب آله القمر عند العرب الأقدمين لكن إسماً واحداً يجب أن نذكره هنا وهو مشترك فى هذه الأسماء جميعها وبه تتصل أكبر مشكلة فى الديانات السامية^(٤) . وذلك الإسم هو (ال) أو (آله) بمعنى (الله) أو (ال) .

أما المعنى البديل لهذه الكلمة فلا يهمنا كثيراً فى هذا المكان . لكن نلاحظ فى جميع اللغات السامية أن لفظ (ال) أو (آله) ، فى عهد تعدد الآلهة ، يقابل

(١) D. H. Müller : Epigraphische

(٢) D. Nielsen : Neue Katabauische

(٣) D. Nielsen : Der sabäische Gott Ilmukah

تتألف لفظ (الات) أو (الآهة) ليس فقط كبديل لكل آله أو الآهة لكن كثيراً ما جاء كاسم علم خاص لآله .

وكثيراً ما نجد (الله) في الأسماء السامية القديمة كآله من الآهة التي كانت تقديس ، ولو أننا نادراً ما نلقاه كآله له طقوسه الدينية الخاصة ، فقد جاء ذكره في نقش (هداد وبنامو) الذي عثر عليه في شمال سوريا حيث نجد (هداد وال) (ريشف) و (ركوب) ال وشمس . وجاء في النقوش العربية الجنوبية من مدينة حرام ذكر (ال) كآله إلى جانب آهة آخرين . وفي نقش (هليفي ١٥٠) مثلاً نجد خادماً لـ (ال) و (عثر) وفي (هليفي ١٤٤) نجد (اوس . ال) من قبيلة (ريم) وهو كاهن (ال) و (عثر)^(١) .

ومثل (الآهة) (هال) ومختصراً (هل ه) نجد نفس الآهة في النقوش العربية الشمالية سواء في التمودية أو الصفوية . فمن الحقائق الهامة أننا نجد نفس الآهة وقد جعل منه الإسلام آهة والآهة العرب الوحيد . فقد كان هذا الآهة معروفاً منذ قرون عديدة في النقوش العربية الشمالية قبل النبي العظيم . وصدق (ديسو Dussaud) في قوله : أن النقوش الصفوية أخبرتنا للمرة الأولى وبديل لا يقبل الشك كيف أن (الله) كان معروفاً لدى العرب وكان مقدساً خاصة في المجتمع الآهية العربي الشمالي قبل أن يبشر به الإسلام كآله للتوحيد^(٢) . لكن يلاحظ على ذلك :

١ — ان (آله) الوارد ذكره في النقوش الصفوية ذكر أيضاً في النقوش التمودية التي عثر عليها (هوبر) عام ١٨٩١ ، وذلك ضمن أسماء أعلام ، وعلاوة على ذلك فقد كان مثل (ال) معروفاً في كل مجاميع النقوش العربية القديمة . فذلك الآهة ، وذلك الاسم كانا إذن معروفين فيها قبل الإسلام ليس فقط في شمال بلاد العرب بل وفي كل الجزر العربية .

Lidzbarski : Handbuch der nordsemitischen Epigraphik I, 1898 ; (١)

J. A. 1872

René Dussaud : Les Arabes en Syrie avant l'Islam, Paris 1907 (٢)

٢ — أما الـ (هـ) الواردة قبل (آله) فهي ليست (ها) النداء بل هي أداة التعريف العربية الشمالية . ففي اللهجات العربية الشمالية تظهر الأداة عادة قبل أسماء الأعلام والآلهة . ففي العربية الشمالية نجد (هـ آله) وهي تقابل في العربية الجنوبية (آله ن) (حلازر ٢٨٤ السطر الخامس) معني^(١) . و (حلازر ٥٥٤) وسبأ^(٢) . كما هو الحال في اسم الآله (كهل ن) يعني السكهل و (رحمن ن) أي الرحمن . والآن أصبح من الواضح أن الآله العربي الشمالي الذي عرف فيما بعد باسم (الله) عند المسلمين هو في الواقع من (ال آله) وهو معروف كما اتضح لنا ذلك من النقوش الجاهلية العربية الشمالية (هـ آله) . فـ (آله) القرآن يتفق تماماً من ناحية حقيقته مع (آله) النقوش العربية القديمة . فهو يحمل نفس الأسماء والصفات والألقاب ، وهو مثله أيضاً آله العالمين وليس آله قبيلة أو شعب ولم ينظر إليه يوماً من الأيام كإنسان أو عبر عنه كإنسان . وهو يشبه من الناحية الشكلية أيضاً فالاسم هو الاسم الجاهلي العربي الشمالي المعروف والفرق الوحيد هو أن أداة التعريف ، التي لو وجدت في السامية الأم ، تكون في اللهجات السامية المختلفة من ضمائر إشارة مختلفة متباينة بينما في النقوش العربية الجنوبية نجد أن التعريف يعبر عنه عادة بالحقاق (— ن) إلى المرف فنحن نجد في النقوش العربية الشمالية نفس أداة الإشارة (هـ) تستعمل كأداة تعريف كما هو الحال في العبرية . فهذه حقيقة لها قيمتها وأثرها في النزاع القائم حول أصل اليهود ، والوطن الذي جاءوا منه وفي لهجات أخرى عربية شمالية نجد (ال) وفي السريانية والآرامية نجد (آله) فهي نفس الكلمة المعرفة ومعناها (الله) وهذا (الله) لم يأت فقط مع محمد بل كان معبوداً مقدساً في أنحاء بلاد العرب منذ العصور القديمة . ولو أن (ال) أو (آله) في عصر تعدد الآلهة لم يلعب دوراً هاماً إلا أنه كما هو ثابت أنه الآلهة الرئيسية عند الشعوب السامية منذ العصور التاريخية .

أما من ناحية الطقوس فقد ورد (ال) أو (آله) قليلاً نادراً . إذاً

(١) Fr. Hommel, Südarabisch., WZ K M, 1888 e

(٢) Ed. Glaser : Zwei Inschriften, CIS p. 4 T. 2

تقرون بالآلهة الآخرين لكن في أسماء الأعلام العربية القديمة نجد الأمر على عكس ذلك^(١).

وعند الساميين الشماليين نجد اسم الآله (بل) كثير الورد ومعنى هذا اللفظ (سيد) وهو يقابل (ال) عند العرب^(٢).

و (ال) في كتاب العهد القديم بالرغم من دلالة على آله عبري قديم إلا أن أهميته تضاعفت ولم يرد له ذكر إلا في الشمر أو بعض المواضع الأخرى^(٣).

وأخيراً نجد حركة إصلاح ديني عند الساميين تصل بشخصية هذا الآله إلى مكانة ممتازة ، وذلك لأن العقيدة السامية حررت هذا الآله الرئيسي وفصلته عن سائر الآلهة . ولم تقف هذه العقيدة بهذا الآله عند هذا الحد بل استنكرت وجود آلهة أخرى إلى جواره . وهذه الظاهرة نجد ما يشبهها في تاريخ الأديان ، ففي مصر القديمة نرى (امنحوتب الرابع) يقوم بحركة اصلاح دينية عظيمة قصد منها جعل الآله الشمسي لا الآله الأعظم فحسب بل الآله الواحد الأحد أيضاً . وفي القرآن الكريم نجد كل صفحة من صفحاته تفيض بالحديث عن (الله) الأحد الصمد^(٤).

وشعار الاسلام هو (لا آله إلا الله) وهكذا كانت وصية العهد القديم (لويهي لك الوهيم احريم) (خروج ٢٠ ي ٣) أي لا تتخذ (تكن) لك آلهة أخرى وذلك الآله الذي يتكلم هكذا هو نفس الآله الذي نجده عند سائر الساميين هو بعينه آله الاسلام ، ورب محمد . الآله يحمل اسما خاصا فعند العبريين (يهو) واللفظ العبري (الوهيم) ما هو إلا صيغة أخرى للفظ السامي العام (آله)^(٥).

(١) Fr. Hommel : Die Altisraelitische. 1897

(٢) Ed. Meyer in Roschers Lexikon der...

(٣) D. Nielsen : Mordarabischen Götter...

(٤) J. A. 1859

(٥) الوهيم صيغة جمع إله مع التعظيم .

ولقد اعتقد (رينان) وتبعه (الجرج) وغيره اعتماداً على هذا الاسم الشائع بين الساميين أن عقيدة التوحيد قديمة عندهم بالرغم من قيام الأدلة على انتشار فكرة الآلهة خاصة في أسماء الأعلام^(١). والظاهرة الأخيرة استغلها فريق آخر وأنكر وجود الآله (ال) عامة^(٢).

وسواء صح هذا الرأي أو ذاك فالهمة الملقاة على عاتق تاريخ الأديان كشف الستار عن حقيقة هذا الآله، وإن سائر المحاولات التي بذلت في سبيل معرفة معنى اللفظ لم تأت بفائدة ما، ويعتقد أن دراسة الأسماء المركبة التي جاء فيها هذا اللفظ قد تعيننا لفهم هذا الآله ومعرفة خصائصه. هذا مع الاحتياط عند دراسة الأطوار التي مر بها هذا الآله في النقوش العربية القديمة خاصة عندما نتحدث عنه كآله للقمر^(٣).

يقرر المؤلف أن هذا الآله كان فيما قبل التاريخ يمثل قوة ما من القوى كتملك التي نجدها شائعة عند كثير من الشعوب الفطرية. وإن هذه القوة الآلهية أو هذه الشخصية شبت في عصور متأخرة بهجوم سماوى توقفت عليه حياة الساميين الأوائل، ومما يرجع هذه الفكرة ويدعمها أن آله القمر كانت له منزلة لا تطاولها منزلة أخرى من الناحية العقلية، وإن هذا الآله بعد مجي التوحيد إلى العبريين والعرب أخذ يقوم بدوره أيضاً من الناحية الفلكية، ومن ثم نجده فيما بعد يتجرد من القمر، ويعود إلى حالته الأولى أعني أنه آله شخصى عقلى لا علاقة له بالمظاهر الطبيعية.

وبعد التسليم بهذه المقدمات يجب ملاحظة أن (ال) أو (الآله) في العصر التاريخي كما تحدثنا النقوش السامية القديمة، والتي ترجع إلى عصر تعدد الآلهة.

(١) E. Renan : Histoire Général et système compare des langues Sémitiques, 1855

Fr Hommel : Die altisraelitische...

H. Zimmern : Die Keilinschriften und das A T, 1903 (٢)

D. Nielsen : Ueber die nordarabischen Götter (٣)

D. S. Margoliouth : The Relations between Arabs and يعارضه Israelites... 1924.

كان ينظر إليه كآله قرى لذلك يجب أن نعرض لدراسة اسمه هنا ضمن أسماء آله القمر . أما تعدد الآلهة عند الساميين فقد يكون مرجعه تقديسهم لمظاهر الكون المختلفة . ومن النقوش العربية القديمة يتضح لنا أن الشمس والقمر نظرا إليهما كما لو أنهما زوجان وأن القمر هو المذكر والشمس هي الأنثى وثبت من تلك النقوش أيضاً أن (الات) أو (الآهة) اسم من أسماء الشمس لذلك من الجائز أن (ال) أو (الآه) اسم من أسماء القمر .

ونعلم أن الآلهة الأعظم عند العبريين كما هو الحال في الممالك العربية القديمة كان يسمى بجانب (الله) أيضاً (يهو ، و ، ود ، والمقه) وهذه الأسماء تدلنا على أنه كان آلهها شعبياً . ولما قد ثبت أن هذه الأسماء تصف آله القمر فالنتيجة المحتملة التي لا بد وأن نصل إليها هي أن (الله) اسم آخر لنفس الآلهة وهو أيضاً آله قرى .

وفي الواقع فأسماء الأعلام العربية الجنوبية مثل (ال ذرح) أي (الله يضيء) و (ال شرح) أي الله يتلألأ و (ال يبع) أي الله يشع و (ال مبت) أي الله مضى وأسماء أعلام صفوية مثل (ظهر ال) أي (ال يظهر) و (عبر ال) أي (ال عبر) و (سمر ال) أي ال نور القمر وغيرها تدل على أن (ال) كان يعبد في شخصية القمر كما يظهر ذلك لنا واضحاً في أسماء الأعلام العربية القديمة .

وثابت في تاريخ الأديان أن (الله) اسم من أسماء القمر ونشهد هذه الظاهرة واضحة في الاسطورة اللتوانية حيث يطلق على القمر لفظ (الله) .

ثلاثة أيام وثلاث ليال .

كان الله في خصومة مع الشمس .

هزمت الشمس القمر .

بحجر فضي^(١) .

وهذه الخصومة التي تدوم ثلاثة أيام إنما تشير إلى الأيام التي يتصل فيها القمر بالشمس بدليل ذكر لفظ قمر عوضاً عن الله .

(١) Mannh. 71 Spr. 311 : Die lettischlen. .

E. Siecke : Götterattribute, 1909

وهناك مجموعة أخرى من المواد تدلنا على أنه كما هو الحال مع (الوهيم) في العهد القديم كذلك أيضاً (آله) القمران فقد كان في الأصل آلهما قريبا وما زال متصفا ببعض الصفات القمرية .

ولا نستطيع هنا أن نقرر عما إذا كان اتخاذ المسلمين للهلال رمزا يتصل بهذا الموضوع أم لا ؟ وعلى كل حال فالصلة قائمة بين (الله) و (هبل) كما اشار إلى ذلك (هوجوفنكار) ، وهذه الصلة تشبه تلك التي نجدها بين (ود ، والمقه ، وعم) إذ هي أسماء مكانية لآله القمر^(١) . والقول بأن (السيد) مثله مثل القمر هو زوج آلهة الشمس ، وأنه أي السيد يسكن إلى اللات صيفا والعزى شتاء . والقسم بمضو النسل لله عند العرب المعاصرين^(٢) وأسطورة العائلة التي يحدثنها القرآن عنها . والحقيقة الواقعة هي أن مثله مثل آله القمر لا صاحبة له ولا ولدا^(٣) والحج الذي يحدث كل عام عند عرفة يحمل صفات قريية وكذلك التقويم القمري الإسلامي الذي قضى على النظام الشمسي كلها ولا شك تدلنا في وضوح على أن الصفات القمرية التي يتصف بها الله حتى عصر النبي محمد وما عرض الإسلام للشمس والأعياد الشمسية والتوقيت الشمسي إلا تثبيتا لوحداية الله ، والإبقاء على الكعبة واحترامها . والحج ، والطقوس الأخرى كلها بقايا العبادة القمرية .

الهة الشمس

فقيرة جداً في الألقاب آلهة الشمس (شمس) ، وفي الجنوب تسمى بأسماء عديدة ولو أنها في أيامنا هذه غامضة . وفي شمال بلاد العرب تسمى عادة (هالات) أو (الالات) أعني الآلهة .

(١) Hugo Winckler : Arabisch...

(٢) Jul Wellhausen : Reste...

(٣) Fr. Buhl : Muhammeds religiose...

وأسماء الشمس في بلاد العرب الجنوبية غالباً ما تبدأ بلفظ (ذات) كما يرجح أن آلهة الشمس كانت تسمى عند الميعينيين (نكرح) وهو اسم غريب غامض . وعند السبائيين نحد من أسمائها (ذات حميم) و (ذات بحدن) و (ذات غضرن) و (ذات برن) وفي النقوش القتبانية نجد أنها تسمى (ذات صنتم) و (ذات صخرن) و (ذات رحبن ^(١)) .

أما الاسم (ذات حميم) فيشير إلى آلهة الشمس كجسم سماوي حيث قد يدل اللفظ على معنى (المتقد) وهذا اسم مطابق جداً للشمس العربية . والاسم (ذات حميم) كان يطلق قديماً على آلهة مكان مقدس أو كان يدل معناه على الحارسة أو الحامية أو الحافظة ^(٢) وقد ترجم البشر الدانيمركي (اواف هوير) الذي عاش مدة في بلاد العرب الجنوبية هذا اللفظ في خطاب إلى المؤلف بعبارة (الساخنة المتقدة) أو (آلهة الحرارة القوية للشمس أو الحرارة ^(٣)) .

ونستطيع الآن بشيء من المقارنة اللطيفة أن نصل إلى نتيجة هامة . فهذه التسمية الجنوبية تقابلها تسمية شمالية يطلقها العرب على آله الشمس فاسمه (ال حمون) و (بعل حمون) فهذان الاسمان مذكران وذلك لأن المعبود الشمسي عند الساميين الشماليين مذكر . فلفظ (حما) في العبرية كان يدل في أول الأمر على معنى (حرارة الشمس) (قارن مزمو ١٩ ي ٧) ، ومن ثم أطلق على الشمس ، ولا مجال إلى الشك في أن لفظ (حمان) مرادف لنفس الكلمة ، وذلك لأننا عند القرطاجنيين نجد (بعل حمان) يعبر عنه بنفس الصفات التي يعبر بها عن آله الشمس . والاسم يدل كما يرى (بوديسين) و (هين) على الله كسيد لحرارة الشمس المتقدة ^(٤) .

(١) Z D M G, 54, 1900

(٢) Z D M G, 20, 1866 ; J. H. Mordtmann : Himjarische Inschriften, 1893 ; Fr. Hommel : Aufsätze... 1900 ; Z D M G, 54, 1900

F. W. Lane, Arabic. English Lexicon (٣)

Wolf Wilhelm Baudissin : Adonis und Femun 1911 John. Hehn : (٤). Die bibli. und die babyl 1913

وهكذا يتضح لنا الآن معنى اللفظ المختلف فيه في العهد القديم أعني لفظ (حنيم) أى نصب أو عمود كان يقام فوق أو إلى جانب مذابح الآله (بعل) وتكون الفكرة التي يراد التعبير عنها هي (آله الشمس). وقد عرض لهذا اللفظ (ربى سليمان بن اسحق) المعروف عادة باسم (رشي) وهو المفسر المشهور للعهد القديم والتلمود في العصور الوسطى. فقد قال عند حديثه عن هذه الكلمة التي مفردتها (حمان) انها العبرية (حما) أى شمس وفسرها بقوله (صورة للشمس) أو (تمثال للشمس)^(١). وقد أثبتت الاكتشافات الحديثة صحة هذا الرأي. ففي كتابتين تدمريتين قدمت (حمان) إلى آله الشمس. وفي كتابة نبطية وجدت في حوران نجد أن هذه الكلمة تستعمل للدلالة أيضاً على شيء يتصل بالطقوس والعبادة^(٢). فمن هذا يتبين لنا أن (حمان) يرد لا عند العبريين فحسب بل عند الآراميين، والعرب الشماليين المتأثرين بالآراميين أيضاً.

فالآله الشمس عند الساميين يسمى بنفس الاسم الذي نحمده عند السبائيين وهذا الاسم فطري، وهو أحد الأسماء التي لا تحمل أى معنى عقلي للمعبود بل تصفه فقط، وتصفه كما هو في الطبيعة. فهذه التسمية تثبت أيضاً أن الاسم قديم جداً وأنه مشترك بين الساميين الشماليين والجنوبيين. وقد كان عند الساميين الشماليين منتشرأ جداً بدليل وجود تماثيل للشمس عند العبريين والآراميين يحمل نفس الاسم^(٣).

اسم آخر لآلهة الشمس العربية نجده في الكتابات القتبانية الا وهو (اثرت) وهو بعينه اللفظ العبرى (أشرت) فهذا الاسم القتباني يشير عادة إلى آلهة الشمس وإلى زوج الآله (ود) كما يرجح (هومل) وقد أيد

(١) R. Salomonis Jarchi in Pentateuchum Commentarius Zu

Lev. 26, 30

(٢) Vogué : Syrie centrale : Inscription Semitiques

CIS 539 (٣)

هذا الرأي النقش (جلازر ١٦٠٠) حيث ورد ذكر جميع الثالوثات العربية الجنوبية^(١).

وفد يميننا على فهم هذا اللفظ الكلمة العربية (أوثر) (اثر) أى لمعان^(٢) فدلول كلمة (أثيرت) فى هذه الحالة لمعان قوى مثل (ذات حميم) على الحرارة القويه للشمس . فالاسم قد يكون فى الأصل إذا (ذات أثر) أو (ربة أثر) أى اللامعة أو سيدة اللمعان . فلفظ (أثر) مختصر منها وهو كاسم لآلهة أضيفت إليه علامة التأنيث (— ت) . كما نلاحظ ذلك عند الساميين الشماليين . إذ نجد (عثر) تصير (عثرت) . وكذلك (كوكب) تصير (كوكبة) و (دو شرى) يصير (شرى) ثم يصير (شريت)^(٣).

هذا تفسير مرضى ، ويحتمل قيام تفاسير أخرى ، لكن فى نقش نبطى آخر تسمى آلهة الشمس العربية (الات) باسم (ربة ال اثر) أعنى سيده اللمعان^(٤) وعرب الصفا بالقرب من جنوب دمشق من الجهة الشرقية ، وهم نصف بدو يحترفون الزراعة فى المنطقة الواقعة شرق جبل الدروز أو جبل حوران ، لذلك كانوا على اتصال بالثقافة الآرامية النبطية الحورانية ، والتي تمتاز بمميزات الحضارة السامية الشمالية ، ولذلك فهى متأثرة بطقوس عبادة الشمس السامية الشمالية . وفى النقوش الصفوية نجد آلهة الشمس تذكر تحت اسم (الات) وهى ترسم أحيانا كقطعة من الشمس^(٥) .

وقد تصور أيضاً حسب الطريقة السامية الشمالية إنسانا (بينما هذا الرسم غير موجود فى السامية الجنوبية) . وهذا الانسان يمثل حسناء عارية . وهذا .

(١) Fr. Hommel : Aufsätze und Abhandl...

(٢) Lane ; Arab english Lexicon S. 18

(٣) Eduard Meyer : Die Israeliten... 1906

(٤) E Littmann, No 24, S. 22 — 23 (Princeton)

(٥) Dussaud et Macler : Mission dans les régions désertiques de la Syrie. 1903

الصورة تشبه في الواقع عثال (عسترت). لكن وجود الشمس بجوار الرأس يجعلنا نجزم بأنها صورة آلهة الشمس^(١).

وفي رموز الحيوانات عند العرب الأقدمين نجد أن الحصان كما هو الحال عند سائر الساميين وغيرهم يلعب دور حيوان الشمس المقدس لذلك فهو ينوب عن آلهة الشمس في بلاد العرب الجنوبية والمسماة (ذات بعدن)^(٢).

لكن الظاهرة الهامة في الديانة العربية هي اعتبار آلهة الشمس (اما) وآلهة (ام) وهذه فكرة مصدرها اسطورة الأسرة فالآلهة الشمس العربية القديمة تقابل عند الساميين الشماليين الآلهة (ام الزهراء) المسماة (عشتر) أو (عشترت)، ومن التسمية (ام عشتر) نفهم أنها أم طفل، هو الطفل الآلهي المسمى (عشتر) وهي كالآلهة ام وآلهة وحيدة هي مثل (عشتر) حامية النساء وآلهة الولادة والحمل^(٣).

وكل هذه الصفات نراها مجتمعة في الاسم (الات) أي (الآلهة). فهذا الاسم يصور آلهة الشمس كشمس وكزوجة للآله الأكبر الآله القمر والآلهة ام. ولفظ (الات) أو (آلهة) يقابل المذكر (ال) أو (الآله). وهو اسم عربي قديم نجده في مختلف اصقاع الجزيرة من حضرموت واليمن حتى تدمر ومنطقة دمشق، كذلك في العصور القديمة ذكره هيرودوت أيضاً (٨٥٣) وورد في المصادر الجاهلية والقرآن الكريم.

الآله الزهراء

في الجنوب نجد لفظ (عشتر) هو الاسم العادي للزهراء والآله الزهراء وعند نداء السبائيين والمعينيين لآلهتهم نجد هذا اللفظ أيضاً كذلك في أسماء الأعلام المشتمة على بعض أسماء الآلهة مثل (أوسى عشت) أي (عطية عشتر).

Hommel Festschrift (١)

A. Grohmann : Göttersymbole... (٢)

D Nielsen : Der dreieinige Gott... (٣)

كذلك (هوب عثت) و (لحي عثت) وهما جرا . فهنا نجد أن (عثت) ، مختصرة من (عثر)^(١) .

وإلى جانب هذا فإننا نجد في النقوش العربية الجنوبية كثيراً من أسماء الآلهة نعلم منها أنها أما السماء للزهراء أو صفات لها . أما معاني هذه الأسماء فهي معروفة إلى الآن ، ومن هذه الأسماء (ذو قبض) أو (ذو قيد) و (ذو يحرق) ، و (ذو جفت) و (ذو جرب) و (جرب) و (حجر) و (متب نتين) (وربما أيضاً متب قبت و متب مذجب) . وكذلك بهر وير وغيرها^(٢) .

واسم آخر هو (عثر شرقن) أو (شرقن) فقط وهو يفسر عادة بلفظ (عثر) الشرق أى أن الزهراء نجم الصباح لكن (فل Fell) شرحه بالعربية الشمالية (الشارق) أو (شارقا) بمعنى المضيء أو (الساطع) .

لسكن في الشمال نلاحظ أن اللفظ (عثر) أصبح نادراً بينما أصبح الآلهة الزهراء يسمى باسم آخر كان شائماً عند العرب النوبيين والصفويين ألا وهو (رضى) . وهى تكتب عادة (رض و) أو (رض ي) أعني الراضى .

وقد ورد هذا الاسم في قائمة الأصنام التى ذكرها المسلمون إلا أنهم لم يعرفوا الله المسمى بها ، وإن كان ليتمان قد أثبت ورود هذا الآلهة في النقوش الصفوية والنمودية وقال عنه (ديو) بحق أنه الزهراء . لكن اعتقد (ديو) أن هذا الآلهة أنثى وليس كما هو معروف مذكراً ، ومصدر هذا الخطأ هو أنه خلط بين (الات) الواردة في النقوش الصفوية والتى هى آلهة الشمس وبين الزهراء واعتقد أن (الات) هى الزهراء^(٣) .

أما المواضع التى تثبت أن (رضى) لقب من ألقاب الزهراء ، فقد عثر عليها جميعها في الشمال في الرها التى حكمتها أسرة عربية في أوائل القرن الأول الميلادى

(١) D. Nielsen : Ueber die nordarabischen.

(٢) W. Fell : Sildarabische Studien, ZDMG, 54, 1900

(٣) E. Littmann : Zur Entzifferung der Saka. .

وقد كانت حسب رواية (Johan, Oratio IV) محل عبادة آله الشمس ذلك الآله الذى كان يصاحبه آلهان هما (أزیزوس Azizos) و (مونيموس Monimos) وكان الأول يتقدم الشمس والآخر يسير خلفها وقد عرف من قديم أن النجمين هما نجم الصبح ونجم المساء . فالنجم (أزیزوس) هو الزهراء وهو نجم الصباح لأنه يسبق الشمس قبل شروقها بينما الآخر (مونيموس) هو نجم المساء الذى يخبى بعد غروب الشمس . وحقا فإننا نجد أن (أزیزوس) يرد كثيرا فى النقوش كآله (deus bonus puer Phosphorus) .

كل هذا لا يفيدنا طالما الأسماء المطلقة على هذه الآلهة ليست عربية أعنى أننا نستفيد منها طالما هى عربية . فالأسرة المالكة على الرها يتبين لنا من أسماء بعض أفرادها أن منهم من كان يسمى (منوس Mennus) و (ابجاروس Abgarus) وهما جرا . وهذان اسمان عريان لذلك وجب أن يكون الآلهان المذكوران سالفنا عربيين ، فلفظ (أزیزوس) هو فى الواقع (عزيز) ، وهى صفة من صفات الله ومعناها القوى وكذلك (مونيموس) هو فى الواقع (منعم) . و (منعم) هذا هو الذى يمثل لنا نجم المساء ، وهو (رضى) الذى يحمل نفس المعنى ، وذلك لأننا فى أحد النقوش التدمرية نجد نفس الآلهين إلا أنهما لا بسميان هنا (عزيز) و (منعم) بل (عزيز) و (رضى) (راجع Sachu, ZDMG, 35) . وهذا النقش ككثير من النقوش التدمرية مكتوب بالآرامية إلا أن أسماء الآلهة ليست بالآرامية . أما الثقافة التدمرية فهى متأثرة بالبابلية واليهودية والمسيحية والعربية حيث نجد آلهة هذه الثقافات المختلفة ، وقد وجدت ترحيبا فى تدمر وترحيبا أكثر من الآلهة التدمريين الآراميين . وهذان الآلهان عريان باسميهما لذلك بقى الاسم (رضى) غريبا فى النقوش التدمرية إذ نظر للفظ كدخيل ، وعوضا عن أن يرسم الحرف (ض) بالحرف (ع) كما هى العادة فى التدمرية ظل الاسم مكتوبا بالضاد عوضا عن العين كما اعتقد القوم أن أداة التعريف العربية هى عنصر من عناصر الاسم لذلك نجده (هرضى) أى (الرضى) . وكما أن الاسم (عزيز) ورد فى النقوش اللاتينية مصحوبا باللقب (بونوس bonus) أى (طيب) كذلك

الحال في النقوش التدمرية إذ نجد الآلهين مذكورين ومعهما مضمون هذا التقيب .
أيضاً إذ جاء (الهىء طبي) كما أن (عزيز) نجده مرسوماً على حجر تدمري وقد
رسم في هيئة (طفل)^(١) .

ومما هو جدير بالذكر أن هذا الآله الزهراء كان يترك أثره حيثما انتقل شمال
الجزيرة ، وهذه الآثار قد وصلتنا مكتوبة ، وهى بالرغم من قلتها مهمة جداً لأنها
تمطينا فكرة عن هذا الآله .

وقد وصلتنا في النقوش العربية مواد كثيرة جداً ومفيدة للغاية من الناحيتين
الدينية والتاريخية إلا أن هذه النقوش نادراً ما تحدثنا عن طبيعة هذه الآلهة
وشخصياتها . كما أن كثيراً من أسمائها وصفاتها ما زالت إلى اليوم غامضة كما أن
الطقوس العربية الدينية القديمة كانت نادراً ما تحتاج إلى صور أو صور آلهة علماء
بأنها لو كانت قد استخدمتها ووصلتنا لاستفدنا منها فائدة لا تعدلها الفائدة التي
نرجوها من الكتابات .

وشخصية كشخصية الزهراء التي لعبت دوراً هاماً في تطور الديانات السامية
في العصور المتأخرة ما زالت في كثير من نواحيها غامضة . وعن طريق المصادر
غير العربية فقط نستطيع أن نتعرف إلى أنه كان يقدس كطفل إذ يذكر
في الكتابات اللاتينية دائماً (puer) أى (طفل) وفي تدمر نجده معروضاً
كطفل عار . أما الكوكبان العظيمان الشمس والقمر فقد تصورهما العرب ، كما
تشهد بذلك المصادر التي وصلتنا ، كشخصين . أما الزهراء فطفل^(٢) ، وهذه ظاهرة
نلمسها في كثير من الديانات التي نجدها عند الشعوب الفطرية ، ويستطيع العقل
إدراكها .

W C. Wright : The Works of the Emperor Julian 1913, J. H. (١)
Mordtmann. Z D M G 32, 1878. Clermont. Ganneau : Recueil.
Lidzbarski : Ephemeris. . E Littmann : Semitic Inscriptions ; D. Nielsen :
Der dreieinige Gott

D. Nielsen : Der dreieinige Gott. . (٢)

كذلك نعلم أن الإسمين (منعم) و (رضى) اسمان لآله طفل، وهو كطفل.
يكون عادة (منعماً) و (رضى) ، وكما نعلم أيضاً نجم الزهراء عند العرب وغيرهم
ينظر إليه لطبيعته ازدوجة كنجم للمساء ونجم للصباح كالآهين . أما
الزهراء وعرضه في هذه الصورة فذلك يفسر لنا ظواهر كثيرة كانت غامضة . ففي
تقرير (نيلوس ص ٢٠٣) نرى كيف أن (ثيودولوس) الصغير قدم قرباناً للزهراء
وكان قربان الزهراء عبارة عن الأطفال الذين على جانب عظيم من الجمال
فقد جاء في نص حرائى^(١) — اننا نحضر لك قرباناً يشبهك — وهذا هو السر
في مقدمة هذا الطفل قرباناً للزهراء .

كذلك يوصف الزهراء بصفة (ذو الخلصا) أى الطاهر أو النقى وهذه
الصفة لن يسهل علينا إدراكها إلا إذا علمنا أن الزهراء طفل .
ومن أسماء الأصنام في الجاهلية (ذو أخلص) أو (الأخلص) وهذا الإسم
نجدته كثيراً في المصادر العربية . وكان يعبد في (تبال) في طريق القوافل بين
صنماء ومكة ، وكان هذا المعبود ينافس الكعبة في مكة . وقد ذكر هذا الآله
في أماكن أخرى عربية دون أن يذكر المؤلفون المسلمون شخصية هذا الآله
وصفاته .

وقد اعتقد (توخ Tuch) عام ١٨٤٩ م أن اسم هذا الآله ما هو إلا صفة
للزهراء (راجع مجلة المستشرقين الألمان ج ٣ ص ١٩٣ — ١٩٧) ، وقد أثبتت
الاكتشافات الأخيرة صحة اعتقاده وهذه ظاهرة عجيبة الأسماء العربية للزهراء
سواء كانت هذه الأسماء منتشرة عند العرب الشماليين أو النازلين على الحدود
حيث تغلب الحضارة السامية الشمالية إذ كان يظهر هذا الآله في شكل امرأة
فمثلاً (ملك) هذا الاسم الكثير الانتشار كاسم من أسماء الزهراء يصير عند
الساميين الشماليين (ملكة) ، و (عثر) يصير عند الكنعانيين (عثرت)
و (كوكب) يصير عند الآراميين (كوكبة) ، و (خلص) يصير عند النبطيين
وغيرهم من العرب الشماليين (خلصة) وهذا الاسم المؤنث من أسماء الله التى كثيراً

ما ترد مع أسماء الأعلام في النقوش السينائية كما هو الحال أيضاً في النقوش
التمودية ، وقد يكون في اليونانية أيضاً (ذو الخالص) (الخلاص) فإذا وجدنا
الهة عربياً مثل (ذو الخالص) أو (خلص) يصير عند الشماليين (خلصة)
والنتيجة التي لا بد منها أن هذا الآله صار الهة . وهذا التغيير حدث فقط
مع الزهراء .

وهذا يؤدي إلى شيء من تداعي الخواطر ينتهي بنا إلى القول بأن اسم الآله
(ملك) أعني (ملك) هو على ما يرجح اسم آخر من أسماء الزهراء . ومجىء
لفظ (ملك) عند العرب الجنوبيين ودلالته علاوة على (ملك) على اسم آله
اعتقده قديماً (نيلسن) في كتابه عن النقش القتباني عن ملك من الملوك
(جلازر ١٦٠٠) كما أن المثور على اسم العلم (عبد ملك) أي خادم الآله مالك
في نقش عربي جنوبي حديث (لندرج ٤) قوى ولا شك افتراض (نيلسن)
وأكدته كما أن مجموعة أسماء الأعلام السبائية التي ذكرها (فيبر) مقابلة
لاسم (عبد ملك) يؤيد الفكرة القائلة بأن هذا الاسم كان منتشراً عند العرب
الجنوبيين^(١) .

وفي النقوش التمودية التي عثر عليها (ليتان) في وسط الجزيرة العربية جمع
هذا العالم^(٢) هذا الاسم . كما أننا نجد أيضاً في النقوش الصفوية (ملك ال)
وكذلك (ملك) أعني الذي يعتبر كذلك ، وهذه الظاهرة منتشرة عند العرب الجنوبيين
والشماليين على السواء لكن حتى اليوم لم نجد من الأدلة ما يؤيد أن هذا الآله هو
الآله العربي الزهراء إلا أن بعض الشواهد قد ترجع هذا الرأي .

في النقوش العربية الجنوبية تطلق على التوالى أسماء مختلفة الآلهة الثلاثة
الخاصة بالقمر والشمس والزهراء هكذا جاءت في نقش قتباني (جلازر ١٦٠٠)
وفي نقش قتبانية أخرى نجد أسماء هذه الآلهة هكذا (ود عثرت ملك) .

(١) Ditlef Nielsen : Studier over...

(٢) E. Littmann : Zur Entzifferung der thamudischen Inschriften

(م ١٥ — التاريخ العربي القديم)

كما نقرأ هذا الترتيب في سائر النقوش العربية الجنوبية حيث نجد ذكر (ود) و (عثيرة) و (ملك) كما نقرأ كيف أن الملك بنى ورسم معبد ود وعثيرة و (مختن) الآلهة (ملك) . ونحن نعلم أن (ود) هو اسم الآلهة القمر و (عثيرة) امرأة (ود) وهي الآلهة الشمس ، لذلك يرجح أن (ملك) يقصد به هنا (الزهراء) كما أنه يتضح من هذه النقوش أيضاً أن الاسم (ملك) بدل اعنى صفة ، وهذه الكلمة معرفة هنا بينما في النقوش العربية الجنوبية على عكس العربية الشمالية نجد أن أسماء الأعلام غير معرفة . فلفظ (ملك) إذن يجب أن يقابل لفظ ملك ومن عبارة (محل عبادة ملك) الواردة في النقش السالف الذكر يفهم أن المقصود ملك سماوى لا أرضى . وكلقب إله بن الآلهة نجد لفظ (ملك) ونفهمه على ضوء العبادة العربية القديمة للملك فلفظ (ملك) ومدلوله نشأ طبيعياً على الأرض ومن ثم حمل بعد ذلك وأطلق على كائن سماوى . والآن نعلم من النقوش أن الملك في بلاد العرب القديمة وعند الأحباش كان يعبد كإله وربما كمثل أرضى للإله (عثر) ، ومن ثم تجسد ليمثل الزهراء وأن الإله الزهراء قد حل فيه الإله الذى نزل من السماء إلى الأرض وتقمص شخصية الملك . وهذا الحلول في الملك يحصل فعلاً أما عند ولادة الملك أو قبل ولادته . فالملك العربى لم يولد ولادة عادية كسائر البشر بل يولد من سلالة إلهية والثالوثات الإلهية كما رأيناها كان ينظر إليها كمائلة حيث القمر هو الوالد ، والشمس الأم ، والزهراء الابن . ويتبع هذه الأسرة الإلهية الملك ، هو الذى ينظر إليه كالزهراء حيث يذكر في النقوش كابن للقمر .

وفي النقش العربى الشمالى لأمرى القيس نرى أن الإله (سعد) هو الذى ولد (إمرء القيس) ملك جميع العرب والمتوج على رأسه بتاج . فقد ورد (ذو ولد هو) . وملك أوسن في جنوب بلاد العرب هو ابن (ود) وهو كابن للإله له في معبد خاص طقوسه الدينية الخاصة كطقوس الإله . كذلك الملك القتباني هو مثل الزهراء وهو الابن البكر للإله (انبي) كذلك الملك العظيم لبلاد الحبشة يكرر في نقشه أنه ابن الإله (محرم) وهو الذى ولده (ذا ولدنى) (هذا اللفظ الأصل) ففي جميع هذه النقوش نجد الملك كابن لإله القمر لأن (سعد) و (ود) و (انبي) و (محرم) كلها أسماء مختلفة لآله القمر العربى . والأساطير والقصص الحبشية

تقول أن الملك الحبشي هو ابن الأنثى الشمسية المسماة (ماكد) أو (بلقيس)
والبطل القمري (حكيم) سليمان^(١) .

ولو أن معظم النقوش مسيحية العصر إلا أننا بالرغم من ذلك نجد فيها أصل
الأسطورة السامية الملوك وقد لعبت هذه الأسطورة دوراً هاماً عند الساميين
الشماليين في الماضي والحاضر إذ مازلنا نجدها حتى اليوم في المسيحية . ففي الآداب
البابلية الأشورية نجد هذه الأسطورة منذ آلاف السنين قبل المسيح وعند العبريين
نجدها تتجلى في أسطورة المسيح ومن ثم ظهرت أخيراً في أسطورة يسوع .

وأسطورة الملوك العربية تجعلنا نعتقد أن (ملك) هو لقب من ألقاب الزهراء
وذلك لأنه إذا كان الملك ابناً للإلهي القمر والشمس فإنه يستطيع فقط أن يلقب
بهذا اللقب كممثل للزهراء فهو الذي حل فيه هذا الإله وتجسد كما أنه هو الإبن
البكر لإله القمر فالزهراء السماوى شبيه بالملك الأرضى وهو فقط الذى يسمى
باسم (ملك) .

ورمز الملك التاج ، وقد حفر التاج حسب رواية ابن الكلبي على صنم
الإله (ذو الخالص) في (تبال) وقد رأينا فيما سبق الشبه القوي بين هذا الإله
وبين الزهراء ، والتاج شعار هذا الإله وهذا بدهى إذا كان الزهراء ملكاً .

الله والإنسان

ولو أن الحديث عن العلاقة بين الله والإنسان يتطابق في الواقع سفراً خاصاً إلا أننا
سنحاول هنا عرض هذه العلاقة في شيء من الإيجاز إتماماً للبحث وتحقيقاً للفائدة .
لم ينفرد العرب بالتمسك الدينى والتمسب لعقائدهم بل شاركهم في ذلك سائر
الساميين فلن نجد في الشعوب قاطبة ما نجده في الأسرة السامية حيث يؤثر الدين

J. Halévy : Revue Sémitique, 1903, XI. (١)

M. Lidzbarski : Ephemeris., E. Littmann Deutsche Aksum-Exp. Bd.
IV, ZDMG, 66.

في حياة الفرد من المهد إلى اللحد كما يؤيد هذا ما نقرؤه في النقوش القديمة . كما انفرد الجنس السامي بتقاليده وعاداته وعلومه وفنونه التي ارتبطت بالدين والمقائد الدينية ارتباطاً لن نجد ما يشبهه عند جنس آخر . فالدين عندنا ليس مظهرأ من مظاهر الثقافة أو الحضارة بل هو قوة الحياة التي تصبغ كل مظاهر الثقافة والمدنية بصبغتها وتطبعها بطابعها . فالساميون الذين جاءوا للعالم بالديانات العالمية الثلاث . اليهودية والمسيحية والاسلام هم كما يقال شعب الله وشعب الديانات .

وظاهرة عجيبة ملحظها عند العرب الجنوبيين القدماء فهم كانوا لا يكتفون بتقديم الأواني المقدسة فقط للآلهة بل حتى حصونهم وأبراجهم ومنازلهم وأرضهم وأنفسهم وحيواناتهم أيضاً وذلك رغبة في وقايتها وحمايتها .

وقد عثر على لوح نحاسي في (شبة) الماصمة القديمة لحضرموت ومحفوظ الآن في المتحف البريطاني نقرأ فيه أن شخصاً وهب للآله الخاص بالقبر (سبن) ذهباً وبخوراً وروحاً وحواسه وأبنائه وممتلكاته وذاكرة قلبه^(١) .

فهذا التدين القوي العميق لم يتغلغل في نفس الأفراد فقط بل في حياة الشعب أيضاً ففي النقوش العربية القديمة بصفة خاصة نلاحظ السيادة اللاهوتية وتغلغلها . فالله هو رب الشعب ، وهو كبير رجال الدين (مكرب) . وفيما بعد نجد الملك يعرف كإبن للآله وكوكيل له . فالله والحاكم والشعب هم قوام الدولة^(٢)

وتعتمد العلاقة بين الله والإنسان على أسطورة الأسرة والقراية ، وهذه العلاقة هي علاقة الأب وأبنائه ، وهذه الظاهرة تتبين لنا بصفة خاصة عند العرب الجنوبيين في أسماء الأعلام ، وقد أدرك (روبرتسون سميث) هذه الظاهرة وقرر أن الديانة قائمة على علاقة القراية . فبين الله وعباده تقوم قرابة الدم وهذه ظاهرة عامة عند سائر الساميين وخاصة في العصور القديمة وهذه هي أقدم صورة للديانة السامية في الجزيرة العربية ، وما زالت إلى اليوم حية نراها في نظام القبيلة .

(١) المتحف البريطاني رقم ٦ ، Oslander : Zur himjarischen Altertumskunde , ZDMG, Bd. 19, 1865,

Fr. Hommel : Südarabische Chrestomathie.

(٢) أنظر الفصل الثالث من هذا الكتاب

وفي النقوش العربية الجنوبية نجد أن لفظ (خالق) أو معناه غير معروفين ، فلفظ الجلالة (الله) هو والد القبيلة ، ووالد الشعب ، وكل من أفراد القبيلة . والشعب أبناء الله كما أن القبيلة أقدم مظهر من مظاهر الجماعات الإلهية حيث نجد الأمرة الإلهية تشمل سائر الأفراد^(١) .

وفيما يتماق بالآله القمر كوالد سماوى أبناؤه البشر فقد سبق الكلام عليه والآلهة الشمس كانت مثل (عشتار) السامية الشمالية هي الأم السماوية وحامية المرأة والآلهة الوضع والحمل . وفي نقش سبأى من (صرواح) نجد رجلاً وإمرأته يقدمان لهذه الوالدة السماوية (أم عشتار) نذراً لأبنائهما الأربعة أربعة تماثيل من الذهب ، وذلك لأنها اهدتهما ولدًا وثلاث بنات . وهؤلاء الأطفال على قيد الحياة وهم مبعث سرور كبير للوالدين كما يذكران في هذا النقش إن (أم عشتار) قد تفضل وتهدي خادمها (يصبح) وزوجة (كريبت) أطفالاً أحباء يكونون سبباً في سعادتهما وسعادة الأطفال^(٢) . وفي نقش سبأى آخر نقرأ أن شخصاً قدم لربته (عزين) أى (القوية) تمثالاً من الذهب يمثل امرأة بخصوص ابنته (أمة عزين) التي كانت مريضة^(٣) .

ومما لا شك فيه أن الطقوس الدينية هي العلاقة الخارجية بين الإنسان والله وعند العرب الجنوبيين الذين كان يتغلغل الشعور الدينى فى حياتهم من الولادة إلى الوفاة نجد أن حياتهم كانت سلسلة متصلة من الطقوس الدينية كما أن هذه الطقوس تدلنا فى الواقع على جزء من هذه العلاقة بين الإنسان والله .

وسبق أن تحدث (رودوكازا كيس) عن المعبد كسوق من الأسواق التجارية ، كما تحدث عنه كسيد له أملاكه وله سلطانه . وتحدث عن المعبد من

R. Robertson Smith : Die Religion der Semiten D. Nielsen : (١)
Der dreieinige Gott...

J. et H. Derenbourg Etudes sur l'épigraphie du Yemen (٢)
Paris 1884.

H. Derenbourg : Le culte de la déesse al'Ouzza., Ed. Glaser (٣).

Suwa und 905.

حيث مظهره وفنه المهارى (جرومان). كما سبق الحديث عن رجال الدين والمذابح والقرايين والأعشار وما إليها في الفصول السابقة من هذا الكتاب خاصة في الفصلين الرابع والخامس .

ومن الجدير بالملاحظة هنا أن النصب والصور التي تقام للالهة عادة مفقودة في الديانة العربية الجنوبية غير معروفة . أما عبارة (بنى عثر ورق م) الواردة في السطر السابع من نقش (جلازر ١٠٠٠ ب) فتشير إلى صحن . والذي المذهبة أو صور الحيوانات والبشر فإنما تمثل أو تنوب عن القرايين أو لكى يحمى الله ما تمثله هذه الدى .

وفي المتحف العثماني باستنبول يوجد نقش سبائي ، وعلى نفس الحجر توجد بقايا رسم دمية بين حيوانين ، ومن نص النقش يتضح لنا أن المقدم يتقدم للآله (ذو سمى) بهذه الدمية وهذين الجملين وهى جميعها من ذهب لكى يحميه من مرض الجمل أى (بن بدم بعير^(١)) .

وفىما يتصل بالندور التي نجدها وبكثرة عند العرب الجنوبيين فقد عثر على كثير من الأذرع والأرجل وقد تمثل هذه نظائرها المريضة ويقرر كل من (مردتمان) و (ملر) أن الغزالين المصنوعين من الذهب والالذين عثر عليهما عبد المطالب عند كر بئر زمزم ترجمان إلى فكرة الندور عند العرب الجنوبيين^(٢) كذلك الخمسة الفبران الذهبية ، وكذلك الخراجات الذهبية التي قدمها الفلسطينيون لآله إسرائيل كان الغرض منها حفظهم من الفيران والخراجات (سفر صموئيل الأول ص ٦) . كما أن الندور الصغيرة كالأذرع والأرجل تذكرنا أيضاً بتلك التي نقدم اليوم للمذابح الكاثوليكية ، وفيها يقول (هينريش هينه H. Heine) ما ترجمته :

من يقدم يداً من الشمع
ومن يقدم ساقاً من الشمع

(١) J. H. Mordtmann und D. H. Müller : Sabäische Denkmäler, 1883

(٢) الغرالة أو الوعل الحيوان المقدس للزهران

يشفى جرح اليد
ومن يقدم ساقاً من الشمع
تشفى ساقه

* * *

الديانة العربية القديمة والسامية الشمالية

بالرغم من المباني العظيمة والسلطان السيامي والثقافة العالية التي نجدها عند شعوب بلاد العرب الجنوبية إلا أن دياناتهم كانت ساذجة في كثير من عناصرها فالدين العربي الجنوبي دين بدوي تطور من الديانات السامية الشمالية في الوقت الذي كان فيه أصحابها يحترقون الزراعة . وهذه السذاجة الدينية لا نلسمها في الطقوس ، ودور العبادات، وعدم وجود صور ، أو أصنام للالهة فقط بل في نظر هذه الديانات للالهة أيضاً . و فرق ظاهر هو أن الشمس والزهراء يظهر أن جنسهما قد تغير عند الساميين الشماليين . أما القمر فهو مذكور عند سائر الساميين بينما نجد الشمس مؤنثة عند الساميين الجنوبيين مذكورة عند الشماليين ، وعلى العكس من ذلك الزهراء مذكور عند الجنوبيين مؤنث عند الشماليين .

فهذا الفرق ملاحظ ونجده حداً فاصلاً بين الساميين الشماليين والجنوبيين ، وهو الحد الجغرافي أيضاً . فحيث نجد الشمس مذكورة والزهراء مؤنثة فنحن في الشمال ، وإذا وجدنا العكس فنحن في الجنوب . وفي منطقة الحدود نجد شيئاً من الخلط وهذا المزج بين الوجهتين أتعب الباحثين كثيراً قبل اكتشاف النفوش العربية الجنوبية^(١) التي يطرد فيها تأنيث الشمس وتذكير الزهراء .

وهذا التغير في جنس الشمس والزهراء يشير إلى انتقال الديانة السامية القديمة من الجنوب إلى الشمال وتغيرها بسبب البيئة الجديدة التي أوجدت فيها هذه البيئة التي أثرت في الدين تأثيراً بعيداً . والشئ الذي يجب مراعاته هو أن

J. Wellhausen : Reste....; R. Dussaud, Les Arabes en Syrie, (١)

S. 123 , 144.

لشمس المذكورة عند الساميين الشماليين يجب ألا تقارن بالشمس المؤنثة عند الساميين الجنوبيين . كذلك الزهراء (عثر) المؤنثة عند الشماليين مع (عثر) المذكور عند الجنوبيين إذ وجه الشبه كالآتي :

سامي جنوبي شمس (مؤنث) سامي شمالي عثر - عثرت (مؤنث الزهراء)
سامي جنوبي عثر (مذكر الزهراء) سامي شمالي شمس (مذكر) . أعني أن الإلهين لم يتغيرا كما يظهر ، من حيث الجنس بل من الناحية الفلكية . فهنا تغيير في الوضع الطبيعي فـ (شمس) العربية أو العربية الجنوبية أصبحت أما (الإلهة الأم) ولها نفس الاسطورة التي تنسب للإلهة عثر - عثرت عند الساميين الشماليين . إلا أن تغيير الحالة الاجتماعية جعلها مقدس في شخص كوكب آخر فهي لا تقطن قرص الشمس بل نجم الزهراء^(١) . وهذه الظاهرة نلاحظها مع (عثر) المذكور في الاسطورة العربية أو العربية الجنوبية ، فقد أصبح عند الساميين الشماليين يقدس في قرص الشمس .

أما السبب في هذا التغيير فقد عرض له نفس المؤلف أعني (نيلسن) في موضع آخر^(٢) فهذا التغيير يتصل بتطورات مختلفة طرأت على الديانة السامية القديمة خاصة عند ابتداء ظهور ملوك الدولة البابلية الآشورية فهذا السلطان الذي بلغه الملوك حمل على الملك والأبن السماويين فالملك الأرضي أصبح بسبب أسطورة الحلول ابن الله فأصبح شبيهاً به . وهذه الحالة تتغلغل في نواحي الدين المختلفة فيظهر الآله الأكر ويتجلى بينما تأخذ أهمية الآله القمرى في الضلالة حتى يتحد مع الشمس كوكب النهار الذي تتوقف عليه حالة الفلاح والزراعة .

وهذا التطور أدى إلى تطور آخر في العلاقة بين الله والإنسان فالآله الأكبر ليس هو الوالد الحبيب الذي ينسب إليه الشر كأبناء جسديين بل صار آلهاماً قوياً مهاباً . وما الإنسان إلا العبد أو التراب . الآله الأكبر لم يعد والداً للبشر فنلتهمس في أجسادهم روح الله وتكتسب الأجساد بذلك الخلود والأبدية بل (خالق)

(١) في الجنوب اللات والعزى وفي الشمال الزهراء .

(٢) بخصوص التثنية لاحظ العبارات المختلفة الخاصة بمختلف الآله

يخلق البشر كالدمى من الطين^(١) وهناك فرد للشرف وآخر للعار (راجع رسالة رومية ص ٩ ي ٢١) .

وفيما يتعلق بالصورتين المتعارضتين المتنافستين لله كوالد ، والله كآ له فترجمان في الأصل إلى عاملين رئيسيين في الديانات السامية . وهما عاملان يتنازعان السلطان دائماً . وقد عالج هذه الظاهرة (بوديسين Baudissin) في مؤلفاته الكثيرة خاصة موضوع (رب) أو (سيد) في الديانة التي قد توصف بأنها (ديانة سيد) ولو أن (بوديسين) يمتدح في أن الله هو مانح الحياة أعني هو الخالق الرحمن الحبيب^(٢) .

ولا أدل على وجود هاتين الظاهرتين في الدين من كثرة ورود الأبطال إلى جانب أسماء الأعلام الركبة من (عبد)^(٣) ، ولما جاء السيد المسيح جمل من البنوة الآلهية شيئاً روحياً بعد أن كان جسدياً وبذلك استطاع أن يجعل العقيدة العربية القديمة ، وكذلك الفكرة السامية القديمة تحياً مرة أخرى وقضى على فكر العبودية الدينية .

لكن في العصر الهلنستي نجد المسيحية الوثنية تتأثر فتطلق لقب (سيد) الوثني على المسيح . وفي الإسلام نجد (الله) ليس والداً بل هو الملك القوي لذلك كان الإسلام ممثلاً لديانة الملك والسيد .

* * *

الديانة العربية القديمة والإسرائيلية

إسرائيل أصغر الشعوب السامية الشمالية . وقد هاجر من بوادي شمال الجزيرة إلى البلاد الزراعية حيث ترك الحياة البدوية وأخذ بحياة أهل المدر الزراعيين .

(١) سفر النكوبين ١ — ٢ واشعيا ٤٥ و ٩ وارميا ١٨ و ١

(٢) Baudissin : Adonis und Essmann 1911; Otto Eissfeldts : Von Lebenswerk , ZDMG, 60

(٣) J. Wellhausen, Reste; Th. Noldeke ZDMG, 40, 1886 R. Smith :

Religion der Semiten, 1899.

وبالرغم من ذلك فقد احتفظ بعناصر دينية عربية قديمة وسامية أقدم لذلك أصبح من المهم عند دراسة العهد القديم أن نعي بالنقوش العربية القديمة عنايتنا بالآثار البابلية الآشورية . فهذه النقوش التي اكتشفت حديثاً تلقى شعاعاً جديداً على دراسة العهد القديم . وذلك لأننا سنستعرض أمامنا قصصاً قديماً في أسلوب جديد .

ومن بين الشعوب السامية الشمالية نجد العبريين ينفردون بالتحدث عن الآباء الأولين ، وسيرهم ، وعن موسى والأساطير فكل هذه الأشياء ترجع في الواقع إلى حياة البداوة الأولى التي كان يحياها العبريون وخاصة عند هجرتهم واستيطانهم الأراضي الزراعية . وعند العبريين فقط نلاحظ إلى جانب قيام (بعل) السامي الشمالي وطقوس (عشترت) ووجود أثر الدين العربي القديم ومعارضته للدين الجديد .

ان الدين العربي القديم هو الحجر التاريخي للديانات السامية الشمالية إلا أن هذا الحجر كان يشكل بالشكل الذي يلتئم مع الحضارة الجديدة ، والثقافة المستحدثة . حتى أننا سنتبين هذا الحجر القديم بشيء من الجهد اليسير فنحن هنا سنمضي بحركة تطور ديني إذ أننا نجد في الديانة الإسرائيلية اليهودية إلى جانب حركة التطور ظاهرة المحافظة والمحافظة الشديدة على الدين القديم دين الآباء والأجداد .

ففي تاريخ تطور هذا الدين عند الإسرائيليين نشعر دائماً بحركة دائمة بين الدينين العربي القديم والسامي الشمالي خاصة من وجهة نظر الدينين إلى الله . فالعبريون وقد تركوا الجزيرة في عصور متأخرة إلى كنعان ظلوا بالرغم من ذلك على اتصال تام بالحياة الصحراوية ، وكانوا يرون أن عصرهم الذهبي إنما هو ذلك العصر السالف عصر أيامهم وطفولتهم وعصر أيام آبائهم الأولين يوم كانوا يحيون حياة البداوة المطلقة الحرة لذلك احتفظوا بكثير من خصائص العروبة القديمة وبتعبير آخر خصائص المنصر السامي القديم ، وذلك لأن بلاد العرب هي وطن الساميين ومهدهم الذي لم يخضع يوماً من الأيام للأجنبي وملكه .^(١)

وقد عرض قديماً عدد كبير من الباحثين لدراسة الطقوس والشماثر الدينية عند العبريين ومقارنتها بالعربية القديمة إلا أن خير من أدى هذه هم (هوجوفنكار) و (فريتز هومل) قديماً و (د . س . مرجوليوث) حديثاً .

أما (هوجوفنكار) فقد اهتم كثيراً بالنقوش العربية الجنوبية لذلك فهو يعتقد أن بلاد العرب الجنوبية كانت وطناً ثقافياً عظيماً فهي التي احتفظت بروح سامية صافية ، ومن هنا قد تفيدنا كثيراً عند فهم الإسرائيليين الأولين .^(١)

أما (فريتز هومل) فهو يحاول شرح كثير من الألفاظ العبرية بالدين العبري ، وعلى ضوء النقوش العربية الجنوبية خاصة المعينية التي عثر عليها حتى في شمال بلاد العرب .^(٢)

ويجد (د . س . مرجوليوث) في اللغة العبرية خاصة في أسماء الأعلام مظاهر قديمة جداً تتفق وما نجده في النقوش العربية الجنوبية — حقاً أنهم لم يفتدوا من فلسطين إلى سبأ بل قد يكونون قد وفدوا من سبأ إلى فلسطين

They certainly did not come from Palestine to Saba
they may have come from S. To. Palestine.

ومن هذه المقارنات اللغوية ينتهي إلى النتيجة الآتية ، وهي نسبة الإسرائيليين أو على الأقل ناحيتهم الروحية إلى بلاد العرب .

That the emigrants were recruited by elements from
various South Arabian communities.

إلا أن المواد الخطية التي بأيدينا لا تعيننا على تحديد المكان بالضبط ذلك المكان الذي وفد منه العبريون لكن تجعلنا نعتقد أن المهاجرين امتزجوا بعناصر من جماعات عربية جنوبية مختلفة .

(١) النقوش الأكادية والعهد القديم برلين ١٩٠٣

Fr. Hommel : Die altisraelitische... (٢)

“ : Der Gestirnsdienst

Hugo Winckler : Geschichte Israels II, 1900

“ : Abraham als Babyl...

but as colonists carrying with them to their new home the memoirs of a developed political organization, with usages and practices.

وهؤلاء المهاجرون الذين هاجروا إلى فلسطين يجب ألا ننظر إليهم كقبائل همجية لا ثقافة لها بل كستعمرين يحملون معهم إلى وطنهم الجديد بقايا أنظمة سياسية ناضجة وخلفهم تاريخ^(١) having a history behind them

والاتفاقات اللغوية والدينية التي عثر عليها حتى اليوم تدلنا على أنه يجب ألا نقصر بحثنا في الجزيرة العربية على أصل العبريين فحسب بل على أصل الديانة العبرية أيضاً إذ أن الشريان الرئيسى للديانة العبرية يتصل حقيقة ببلاد العرب القديمة . وقد يكون من سبق الحوادث أن نقول أن هناك أثراً كبيراً جداً من سبأ ومين وقتبان كما يمتد بعضهم إذ الواقع هو أن وطن القبائل العبرية والديانة العبرية يجب أن يبحث عنه في شمال غرب الجزيرة العربية وفي منطقة كانت مركزاً من مراكز الثقافة العربية القديمة .

فنحن نجد الطقوس العربية القديمة المجردة من الصور عند العبريين كما نجد عندهم أيضاً التثليث العربي القديم . فعند العبريين (يهو وبعل وعشرت) وقد كان هذا الثلاث يقدس في عصر الملوك من جميع أفراد الشعب مع ملاحظة أن بعل أصبح كما هي المادة عند الساميين الشماليين (الشمس) ومذكر ، وعشرت (الزهراء) مؤنثة إلا أنه بالرغم من ذلك فإننا نجد الظاهرة العربية الأصابية القديمة أعني الشمس كآلهة أم ومؤنثة كما نجد الزهراء مذكراً في مثل حلم يوسف (تكوين ص ٣٩ ي ٩ - ١٠) وكذلك في زواج يهوه بالشمس ، وفي جميع الحالات التي ترد فيها شمس مؤنثة^(٢) .

(١) The Relations between Arabs and Israelites London 1924, S. (١) 8, 10, 23, 25.

(٢) Zeitschrift f. alttest. Wissensch, Jahrg 1895, (٢) Hngo Winckler; Geschichte Israels II, 1980. D. Nielsen : Der dreienige Gott.. 1922, S. 328 - 331.

أما (يهوه) رئيس الثالوث فيظهر في الهيثة العربية القديمة جداً كما يرجح ورود الأسم في النقوش اللحيانية^(١) .

وفي أى ثالوث ترد فيه الشمس والزهراء يجب أن نرتقب مجيء القمر ولدينا الكثير من الأدلة التي تؤيد أن الآله المبرى (يهوه) هو فى الأصل آله قمرى . وليس معنى هذا أن الآله الذى كان يهيمن على الوجود فى العهد القديم هو آله القمر بل المقصود أنه نشأ أصلاً من نفس الأصول ، مثله فى ذلك مثل الآلهة الشعبية والقومية التي نجدها فى الحضارة العربية القديمة .

وكما أن الحصان عند العرب الأقدمين وعند المبريين (الملوك الثانى ص ٢٣) هو الحيوان المقدس التابع للشمس تبعية النور للقمر كذلك كان يهوه فى المصور القديمة يرسم فى صورة (ثور) ويقدس (خروج ص ٣٢) وما بعدها (والملك الأول ص ١٢) و (هوشع ص ٨) ، وفى مذبحة نجد قرنين .

والليل هو الوقت المقدس ، وهو الوقت الذى كان يتجلى فيه (يهوه) ، وفيه كانت تقام الأعياد ، وكانت هذه الأعياد أعياداً قريبة مرتبطة بمواطن القمر كما كان يحتفل بالهلال والبدر . ويتجلى لنا القمر فى الزيادة والنقصان فى قرابين النار . فقد جرت العادة أن يضجى للقمر إذا ما صار بدرأ عند عيد فصل الحريف (سفر العدد ص ٢٩) وفى (١٢ — ٣٢) فى اليوم الأول يضجى بثلاثة عشر عجلاً ، وفى اليوم الثانى باثنى عشر وفى اليوم الثالث احد عشر وهما جرا ، وفى اليوم السابع سبعة عجول فقط . وكان هذا الأسبوع يبدأ عادة باليوم الذى يصير فيه الهلال بدرأ وينتهى بالربع الأخير من الشهر القمري . فيلاحظ أنه فى اليوم السابع للأسبوع كانت تضجى سبعة ثيران ، وهذا الترتيب يدلنا على أن القربان كان يقدم للبدر ، وذلك بتضحية أربعة عشر ثوراً فى اليوم الرابع عشر من الشهر القمري . ثم أن عدد الثيران يأخذ فى النقصان تبعاً لنقصان القمر .

Jaussen et Savignac: Mission Archéologique: D. S. Margollouh (١)

.Relati ns..

ومن اثنين وعشرين سنة تقريباً أثبت المؤلف أن يوم السبت والأعياد الأسبوعية
الأخرى ترتبط عند العرب الأقدمين والعبريين ترتبط بأيام الحاق الثلاثة كما
تتصل كل شهرين بمواقع القمر ، والغاء هذا التقسيم كان بسبب محاربة عبادة
الهة كما أن محمداً حارب للسبب عينه الأعياد التي كانت تتفق والشمس ، وذلك قضاء
عنى الشمس وعبادتها .

أما التعبيرات التي كانت تستعمل عند ظهور (يهوه) فعالباً عبارة عن
اصطلاحات فلكية تستعمل عند طلوع القمر وغيابه ، وهي تدلنا على لغة دينية
صورية وأصل قمرى^(١) .

كذلك نفهم من العهد القديم أن الديانة العبرية القديمة قبل السبي كانت توصف
بأنها ديانة فر شمس وكوكب (راجع أرميا ص ٨ ي ٢) و (الملوك الثاني
ص ١٧ ي ١٦ و ص ٢١ ي ٣ و ٥ و ص ٢٣ ي ٤ - ٥) ، وأيوب يفخر بأنه
لم يصل يوماً ما سراً للشمس أو القمر (أيوب ص ٣١ ي ٢٦ - ٢٧) .

وقد رأينا أن الصورة الأصلية لتقديس مظاهر الطبيعة مع القمر والشمس
المؤنثة ترجع في الأصل إلى بلاد العرب كذلك رأينا أن آله القمر كان ينظر إليه
ككبير للآلهة وكآله قوى الذى كان يسمى علاوة على اسمه المشترك عند جميع
الساميين باسم آخر إلا وهو (يهوه) فكبير الآلهة كما يتبين لنا من النقوش
العربية القديمة وقبيل عصر السبي وقبل انتصار التوحيد أخذ يحمر نفسه من
القمر وأصبح يعبّر عنه كما هو الحال في بلاد العرب القديمة برجل كهل (دنيال
ص ٧ ي ١٣) وكوالد للشعب والبشرية كما أن النظر إليه كابن وأب وشعور
الأبوة لم يضعف بسبب الشعور السامى الشمالى إلا وهو شعور العبودية نحو الله .
ووحداية هذا الآلهة وهيمنته لا نجد ما يشبهها في بلاد العرب قبل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)
لكن فيما يتعلق بسيطرة الآله وسلطانه المطلق من الناحية السياسية والذى أدى
إلى تركيز محل عبادته كما يتبين لنا من أسماء الأعلام يؤيد ولا شك فكرة النظر
إلى الله نظرة توحيدية :

والآن فقد ألقى نور جديد على الطقوس الدينية العبرية التي أحضرها (يهوه) من شمال غربي بلاد العرب من سيناء وقادش^(١) حيث كان الوطن الأصلي ليهوه . وهناك أصبح يبحث عنه فيما بعد . هناك عرفت القبائل العبرية الله ، وهناك تجلى الله للشعب ، وهناك سمع موسى وصاياه ، وهناك تعلم الشعب الدين وطقوسه . وقد كان (يثرو) والد زوج موسى قسيساً عربياً قديماً (خروج ص ٣ ي ١) كذلك هرون (خروج ص ٤ ي ١٤) واللفظ الذي أطلقه العهد القديم عليهما هو (كوهين) و (ليفي) فهذان اللفطان اللذان يستعملان في العهد القديم كغيرهما من الاصطلاحات الدينية يجب أو يرجح أن يكونا عربيين . فلفظ (كوهين) هو العربي (كاهن) أما (ليفي) فقد عثر عليه (هومل) في النقوش العربية الشمالية التي وجدها في (علا ددان) . وسواء نظر للأخبار الواردة في الخروج والخاصة بنشأة الديانة العبرية في بلاد العرب كتاريخ أو قصة أو أسطورة فالشيء الذي لا شك فيه هو أن هذا الإله الذي تجلى للأسرائيليين إله متصل بمواطن القمر . ومن التقويم الذي نجده في شريعة القسيسين والمتعلق بخروج بني إسرائيل من مصر (خروج ص ١٢) يبدأ الخروج ، وينتهي بإصحاح ١٩ من نفس السفر وكان هذا الوقت هو الذي يقرب فيه المصريون البكرى في عيد الفصح في اليوم الحادي عشر من الشهر الأول . أعني عندما يصير الهلال بدراً و (يهوه) يتجلى في منتصف الليل حيث يظهر (خروج ص ١١ ي ٤) ويسير فوق مصر (خروج ص ١٢ ي ١٢) واللفظ المستخدم في الموضع الأول هو (يصا) ومعناه (يظهر أو يشرق) . وفي الموضع الثاني (عبر) أي (عبر) واللفطان يستخدمان كاصطلاحين فلـكـيين لسير الأفلاك .

وعبور الاسرائيليين البحر (خروج ص ١٤) أعني في نهاية خليج السويس كان وقت الجزر حتى وقت الهلال حيث الله أعني هنا القمر الذي يسبب المد

Ed. Meyer : Die Israeliten.. 1906 ; (١)

Hugo Gressmann : Mose und seine Zeit 1913

والجزر^(١) . والقمر هو الذى يحقف قاع البحر فى الصحراء (خروج ص ١٦)
(عظمة يهوه) و (وجه يهوه) ويجتمع الشعب أمامه ليلاً أعنى البدر (١٥ يوما
من الشهر الثانى) . وفى الليل يقدم اللحم قربانا للبدر والسبت الأسبوعى يستمر
فى الواقع من وقت البدر حتى الربع الأخير فهو أيضاً متصل بوجوه القمر . كذلك
ظهور الله فى جبل سيناء فإنه مرتبط بظهور القمر الجديد فى اليوم الثالث من
الشهر الثالث^(٢) .

كذلك نور القمر يرتبط بمنازله ، وهذا يتصل بأعياد اليهود الرئيسية ، وفى
الأوقات المتأخرة حيث لا حديث عن عبادة القمر وتقديسه إلا فى شيء من
الاحترام كذلك فأول الشهر القمري ومنتصفه يومان مقدسان والليلة التى يتجلى
فيها ضوء القمر ليلة مقدسة ترتبط بها كبرى الأعياد .

الدين العربى القديم والإسلام

نعم هناك من الأسئلة ما لا نستطيع الإجابة عليها لكن شيئاً هاماً هو فكرة
الله فى القرآن الكريم ، فهذه الفكرة لها أصولها فى الدين العربى القديم ، وقد
تجلت هذه الفكرة ووضحت عما قبل . فالوثنية التى حاربها نبي الإسلام بقوة مدته
فى الوقت نفسه بمادة ساعدته على خلق الدين الجديد ، وذلك لأن الآله هو الله
الوارد ذكره فى القرآن وهو الآله العربى القديم الأكبر وما الوثنية إلا شركا
حيث أشرك القوم الآلهة أخرى مع هذا الآله^(٣) .

ومنذ أن أصدر (ابراهام جييجر) كتابه ماذا أخذ محمد من اليهودية :

Abraham Geiger Was hat Mohammed aus dem judenthume

(١) S. 443 .

D. Nielsen : Altarabische Mondreligion S. 171 ff

S. 144 — 164 (٢)

(٣) أنظر ما قبل .

واتجه نظر العلماء إلى البحث عن أصول الإسلام في اليهودية ، وما كاد (فلهوزن) يصدر كتابه عن بقايا الوثنية العربية . ألا واعتبرت المسيحية مصدراً آخر من مصادر الإسلام الرئيسية^(١) .

حقيق أن الثقافة السامية الشمالية تركت أثرها في شمال بلاد العرب وحقيق أيضاً أن اليهودية والمسيحية انتشرت في بلاد العرب قبل عصر محمد بزمن بعيد وحقيق كذلك أن محمداً عرف هذه الديانات كما أنه استعان بشيء من أخبار أهل الكتاب لكن هذه الأمور وتلك الأخبار التي استعان بها هي في الواقع بالنسبة للنبي العظيم أمور ثانوية سطحية جداً بالنسبة للإسلام وجوهره وبالنسبة لنظرته إلى الله ومن هذه الناحية نجد أثر اليهودية والمسيحية ضئيلاً جداً ولولا ذلك ما استطاع الإسلام أن يظهر كدين مستقل له أصوله وتعاليمه التي وقفت وتقف إلى اليوم تواجه اليهودية والمسيحية . نعم ان محمداً جادل اليهود والمسيحية ولم يتوان عن ترديد القول أن ربه هو الرب الذي كان للعرب من قبل ، والذي صلى له العرب قديماً وعبدوه ، وهذا الرب لم يكن للعرب الرب الأعلى (سورة ٢٣ ي ٨٦ — ٩٢) و (سورة ٢٩ ي ٦١ و ٦٣) و (سورة ٣٠ ي ٣٩) و (سورة ٣١ ي ١٠ و ٢٤) و (سورة ٣٢ ي ٣) و (سورة ٣٥ ي ٣٨) و (سورة ٣٩ ي ٣٩) بل الأحد أيضاً في وقت الشدة والضيق (سورة ١٦ ي ٥٥) و (سورة ٣٩ ي ٦٥) و (سورة ٣٠ ي ٣٢) و (سورة ٣١ ي ٣١) و (سورة ٣٩ ي ١١ و ٥٠) وكلما عثرنا على مادة من مواد تاريخ بلاد العرب القديمة والديانات السامية كلما ازداد عقيدتنا في صحة هذه الصورة التي يرسمها لنا القرآن .

ولفظ (الله) الوارد في القرآن هو (ال) أو (آلـه) الوارد في النقوش العربية القديمة وأكثر من ذلك فكثير من أسماء الله وصفاته الواردة في القرآن نجد في هذه النقوش القديمة كذلك بعض الاصطلاحات الدينية الخاصة بالإسلام

A. L. Wensinck : Muhammed und die Propheten (Acta orientalia 1922, Vol 2. Pars 3, S. 168-198).

(م ١٦ — التاريخ العربي القديم)

وهذا موضوع جدير بأن يعالج على حدة ، ونحن نكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة القليلة .

(الرحمن) استعمله القرآن في العصر المكي كثيراً عوضاً عن (الله) ولفظ (الرحمن) هو في الواقع إسم لإله في السبائية (رحمن ان)^(١) .

(الرحيم) استعمله القرآن كثيراً كلقب لله وهو يوجد في النقوش الصفوية كإسم لإله (هرقيم) (هرهم) وفي النقوش السبائية (رحيم) (رحم)^(٢) .

ومن بين مجموعة الأسماء الواردة في القرآن ، وفي النقوش العربية القديمة التي تصف الله بأنه حبيب البشر ، وأنه هو الذي يريد لهم الخير ، وأنه قريب وصديق نجد لفظ (ود) فلفظ (ود) يدلنا حقيقة على هذه المعاني وكذلك الحال مع الأسماء الأخرى الواردة في القرآن مثل (مبيع) و (حلیم)^(٣) . كما نجد الإسم العربي القديم (حكم) وهو يصف الله كحكيم . ونفس اللفظ نجده في القرآن (حكيم) وغير هذه الأسماء نجد الشيء الكثير .

وعلى العكس من ذلك فالإسلام يرفض كل الأسماء التي تصور الله كوالد وكذلك الألفاظ الدالة على أي نوع من قرابة بين الله والناس . (الله) ليس (والدا) بل هو (رب قوى) وأحياناً يجلس على عرش بعيد المنال ، والإنسان ليس طفلاً أو إبناً لله بل عبد ، فالفرق بين الله والإنسان بعيد جداً فالنظر إلى الله بهذا المنظار له أسبابه القديمة جداً في الوثنية السامية الشمالية التي انتشرت أثرها في الجزيرة وبلغ المدينة ومكة في العصور القديمة . كذلك نجد (الله) عند النبي يشبه (ال) أو (آله) عند العرب الأقدمين فهو مثلهما آله عالى ولم ينظر إليه بتاتاً كإنسان . أين وطن التوحيد ومن أين جاء ؟ فالقول بانفراد هذا الله بالسلطان من أثر المسيحية مرفوض فالمسيحية التي كانت حتى عصر محمد لم تكن توحيدية بل متعددة

(١) سورة ٢٣ وس ٢٩ وس ٣٠ وس ٣١ وس ٣٢ وس ٣٥ وس ٣٩

(٢) سورة ١٦ وس ٢٩ وس ٣٠ وس ٣١ وس ٣٩

(٣) CIS p. 4. الأرقام ٦ س ١٥ — ١٩ والأرقام ٥٣٧ — ٥٤٣ .

J. Halévy, Revue des Études juives, 1891.

D. S. Margoliouth : The Relations, 1924.

«الآلهة فيسوع وأمه كانا يقدسان ككائنين إلهين»^(١). وقد تكون اليهودية قد أثرت لـكننا نعلم أن إله اليهود كان إلهها قومياً ولم يكن عالمياً^(٢).

لكن نبي الإسلام لم يرد بخصوصه في القرآن أنه أول موحد في العالم بل نرى الحديث عنه وعن التوحيد يشمل عدداً من الأشخاص خاصة أولئك الأنبياء الذين قد سبقوه ودعوا انفس الله وعبدوه ومن بين هؤلاء نجد أشخاصاً من الكتاب المقدس كما نجد أنبياء عرباً أرسلهم الله لمختلف الشعوب العربية القديمة^(٣).

ومحمد يشمر بالقراءة الشديدة بينه وبين هؤلاء الأنبياء ، الذين لم يتركوا لنا كتابات ، أكثر من قرابته للأنبياء الآخرين لذلك يسمى نفسه النبي الأُمِّي (سورة ٧ ي ١٥٦) . ولفظ (حنيف) (آراى حنيف) يدلنا في نفس الوقت على الفرق بين هؤلاء وبين أصحاب الديانات التي تركت كتباً^(٤).

وإذا بحثنا عن الذين مهدوا للتوحيد الذي يدعو إليه القرآن فإننا يجب أن نلجأ إلى القرآن نفسه ، فالكتاب الكريم يشير إلى أن توحيده مستمد من بلاد العرب القديمة وهنا نلمس التطور والتدرج الذي انتهى إلى محمد وختم به فهو خاتم الأنبياء والرسل حقاً ويرى (هوبرت جرييه) أن التوحيد الإسلامى انمكس للتوحيد العربى الجنوبي ونظرة التوحيد الإسلامى إلى الله نظرة عربية جنوبية فهو (رحمن) وعند الجنوبيين (رحمن ان) وهو سيد السموات والأرض ، ويحاول هذا العالم أن يثبت من عبارات القرآن وألفاظه أثر العرب الجنوبيين في الإسلام^(٥).

(١) س ٤ ي ١٦٩ وس ٥ ي ٧٦ — ٧٩ و ١١٦ — ١١٧ وس ٣ ي ٧٢ — ٧٤

Fr. Buhl : Muhammeds religiose Fork..., 1924, S. 31-33, 71-72.

Jul. Wellhausen : Reste .. S2 36.

(٢)

Herbert Grimme : Muhammed, 1904.

A. L. Wensinck : Muhammed ...

(٣)

Fr. Buhl : Muhammeds ...

(٤)

„ „ : Hanîf in El.

H. Grimme Mohammed, 1904, S. 48-50.

(٥)

إلا أن (جريمه) لم يوفق فيما ذهب إليه^(١) ومثله مثل (مرجوليوث) الذي ذهب بمبدأ في آرائه .

يجب ألا نعتقد أن قيام الإسرائيلية أو الإسلامية تأثر مباشرة ببلاد العرب الجنوبية فما الاسلام إلا خاتم حركة التطور التي بدأت في بلاد العرب القديمة، وقد كانت الثقافة العربية القديمة وقت ظهور الاسلام قوية جداً في بلاد العرب الجنوبية كما أن كثيراً من الاصطلاحات الإسلامية الدينية التوحيدية نجده في النقوش العربية الجنوبية القديمة فلفظ (شرك) مثلاً هو التعبير الفنى للقرآن عن تعدد الآلهة وقد جاء هذا اللفظ في نقش سبأى دالا على نفس المعنى^(٢) ولدينا من النقوش ما يبشرنا أننا بدراستها نستطيع أن نؤرخ ونفهم العصر الذي سبق الاسلام، فهما صحيحاً .

(انتهى)

^(١) Nöldeke : Festschrift, 1906, S. 453-461.

^(٢) D. H. Müller : ZDMG, Bd. 30, 1876

J. H. Mordtmann und D. H. Müller : WZKM, 10, 1896, CIS p. 4. t. 2

Fr. Hommel : Südarab Chrest, S. 116.

استیصال

للدكتور

فؤاد حسين علي

العرب قبل الإسلام

ينظر المؤرخون إلى العصر السابق لظهور الإسلام عادة على أنه عصر ظلمات وفوضى لذلك استودعوه غيابات الجهالة وأطلقوا عليه اسم العصر الجاهلي فالمؤرخون السابقون ومن سائرهم من اللاحقين يعتبرون ذلك العصر وكأنه بالنسبة لبلاد العرب عصر الخلق والتكوين فالعربي قبل الإسلام لم يعرف حضارة ولم يتذوق ثقافة بل ظل طيلة حياته يضرب في بوادي الجهالة وعدم المعرفة فلا ثقافة تقوم أخلاقه ولا مبادئ سامية تنظم حياته وتحكم مجتمعه فالعرب في نظر أولئك المؤرخين عبارة عن أقوام بسطاء المقيدة يدينون بأحط أنواع الوثنيات ويحيون حياة دينية أقرب ما تكون إلى حياة الشعوب المتوحشة منها إلى حياة المثقفين المتمدينين وليت الأمر ينتهي عند هذا فالمؤرخون يصورون العربي وقد جرد من نعمة الفنون والآداب فكأنهم يريدوننا أن نعتقد أن العربي لم يعرف العربية وأدبها من شعر ونثر، ويذهبون بعيداً فيجهلون أو يتجاهلون تلك الدول التي قامت على أطراف الجزيرة كدولة البابليين الآشوريين والآرميين والكنعانيين والمصريين والسبأيين هذه الدول التي أهدت إلى الإنسانية خير ما يهدي إليها من تشريع ودين وعلوم وفنون أرست أساس حضارتنا الحالية وعلومنا المصرية . وامل الدافع إلى هذا الفهم الخاطئ للعرب هو المقابلة بين عهدين والمقارنة بين عقيدتين فما قبل الإسلام يجب أن يكون عصر ظلام وجهالة والإسلام نور وهداية فما قبل الإسلام همجية ومع الإسلام تفتحت المدنية ، هناك كفر ، وهنا إيمان هناك جهل وهناك علم هناك ظلم ، وهناك عدل ، هناك فوضى ، وهناك نظام . وفات أولئك المؤرخين أن تصوير العرب هذه الصورة شيء لا يشرف الإسلام ولا يرفع قدره فالحوة ليست سحيفة كما يتصورون وإلا لعجز العرب عن إدراك عظمة الرسالة المحمدية وما استطاعوا الإيمان بها والاستشهاد في سبيلها . أما سبب هذا التشويه لتاريخ العرب قبل الإسلام فالرغبة الإسلامية الملحة في القضاء

على الوثنية الجاهلية قضاء مبرما فالاسلام حارب الوثنية العربية حربا لا هوادة فيها حتى كاد يستأصلها فحرقها وشوهها ونسب إليها أشياء لم يثبت التاريخ حتى اليوم صحتها . ولم تقف هذه الحرب عند العقائد الجاهلية بل تناولات حتى الشعر الذي هو ديوان العرب فلمن القرآن الشعر والشعراء ، والشعر كما نعلم دليل قوى على رقى العقلية العربية وسموها حيث نجد عروضاً وأوزاناً وفلسفة وحكمة وفنوناً شعرية مختلفة تفيض بها دواوين الشعر الجاهلي .

لكن مع تقدم الزمن توفر على دراسة التاريخ العربى وكشف آثاره ومخلفاته جماعة من العلماء الذين لا يدينون بالاسلام ولا تهمهم عن قريب أو بعيد الدعاية للاسلام أو للوثنية ، ومن هؤلاء العلماء نفر من الأوربيين المسيحيين الذين دفعتهم رغبة البحث العلمى إلى إستكمال التاريخ المقدس لذلك نجد منذ القرن الثامن عشر بعثات علمية منتظمة تتجه إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية فتكشف لنا الحضارات العربية المختلفة وكانت نتيجة هذه البعثات أن حصلنا على كثير من المعلومات التى تلقى أشعة قوية على هذا الماضى العربى السعيد فقد علمنا أن فى بلاد ما بين النهرين قامت حضارة عظيمة كما أهدت تلك البلاد إلى الأنسانية شريعة حمورابى وما إليها من مختلف الفنون والعلوم والآداب وغير البابليين الآشوريين ، نجد الآراميين والكنعانيين .. والأوجريتين والدور الذى لعبه الفينيقيون أشهر من أن يشار إليه هنا ، وفى جنوب الجزيرة قامت عدة دول مثل معين ، وسبأ ، وقحطان ، وحضرموت . وقد لعبت هذه الدول قديما دورا هاما فى تجارة العالم القديم وبخاصة بين الدول المطلة على المحيط الهندى والواقعة على البحر الأبيض المتوسط ، وقد اضطررها هذا الدور إلى السيطرة بحراً على البحر الأحمر والخليج العربى وبراً على طريق القوافل الممتد بين جنوب الجزيرة وشمالها .

وتفيدنا النقوش التى اهتمت إليها هذه البعثات أن بلاد العرب الجنوبية شأنها شأن اخواتها فى شمال الجزيرة وشرقها بلغت مرحلة عالية جداً فى نظام الحياة الإجتماعية والمدنية فقد عرفت النظم النيابية التى لا تقل تقدماً عن أحدث الدساتير تداولا ، فقد كانت هناك مجالس تمثل الشعب تمثيلاً نيابياً كما كان هناك مجلس قبلى إلى جانب العرش .

أما الفنون والعمارة فقد خلفت لنا ما يشهد بعظمتها وتقدمها ليست هي صاحبة سد مأرب وشوامخ القصور ، وليست العقائد العربية الجنوبية هي من أسس العقائد التي بلغت الوثنية قديماً ! ولما كنا في صدد الحديث عن بلاد العرب السعيدة فأنا سنمر سريعاً إلى الديانة العربية القديمة ممثلين بها لعظم الأثر الذي تركته فيما جاءنا من عقائد وديانات ، فهذه الديانة التي حاربها الإسلام مضطراً ، إذ أن على الانتصار عليها كان يتوقف نجاح الدعوة الإسلامية أوفشلها ، هي المرأة الصادقة للحياة الروحية في بلاد العرب الجنوبية في العصر الجاهلي وأن علم تاريخ الأديان لم يعرف حرباً بين دينين كذلك التي شنها الإسلام فالكتاب المقدس مثلاً احتفظ بالكثير من آثار الديانات القديمة كذلك المسيحية بخلاف القرآن الذي لم يحتفظ إلا بالقليل النادر ، وذلك لأنه لا يوجد دين على يفيض تعدد الآلهة بغض الإسلام له كذلك لم يغرم دين بالتوحيد غرام الإسلام به لكن هذه العداوة وتلك البغضاء لم تحل دون ذكر القرآن الكريم أحياناً أسماء بعض هذه المعبودات الوثنية فقد جاء في سورة نوح (وقالوا لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعا ، ولا يغوث ، ويعوق ، ونسرا) وذكر القرآن لود وصواع ويغوث ويعوق ونسر يرجح أن هذه المعبودات هي التي كانت سائدة في جنوب الجزيرة وقلبها حتى قبيل ظهور الإسلام .

أما الوثنية العربية في عصرها الذهبي فلم يصلنا منها عن طريق الإسلام شيء يذكر اللهم إلا ما جاءنا عنها في أسماء الأعلام العربية القديمة المركبة مثل (عبد ود) و (عبد شمس) و (عبد قيس - أمروء القيس -) و (عبد مناف) و (عبد العزى) و (وهب اللات) لكن حتى هذه الأسماء فقد حاربها الإسلام واستعاض عنها بأسماء مثل (عبد الله) و (عبد الرحمن) و (عبد الصمد) وغيرها لكن معبوداً وثنياً قديماً جاءنا ذكره في كثير من النقوش العربية الجاهلية إلا وهو (آل) أو (آله) أو (كهل) ويمثل الأخير آله القمر وكأنه رجل كهل وهو (الحكيم) و (القدوس) و (العادل) . هذا المعبود هو ولاشك الذي تطور وأصبح في الإسلام (الله) وهو ولاشك آخر مظهر من مظاهر تطور معنى

الله التاريخي في الديانة العربية الجاهلية ، فالله في الإسلام هو آله واحد ، وهو رب العالمين ، وهو من هذه الناحية غير آله اليهود الخاص بهم وهو بعيد أيضاً عن تمعدد الآلهة في المسيحية .

ويجب الا يتبادر إلى أذهاننا أن بلاد العرب طلت حتى ظهور الإسلام بعيدة عن الديانتين الساميتين الآخرين أعني الموسوية والمسيحية ، فالتاريخ يحددنا أن قبائل يهودية كانت نارلة في أجزاء مختلفة من الجزيرة ، كذلك المسيحية قد شقت طريقها إليها منذ حوالي القرن الخامس الميلادي ، ومن الثابت أيضاً أن يهودياً يدعى ذو نواس تمكن من اعتلاء عرش اليمن حوالي عام ٥٠٠ م واضطهد المسيحيين هناك فبادر مسيحيو الحبشة إلى مناصرتهم وقضوا على الامرة اليهودية الحاكمة وجعلوا من اليمن ولاية مسيحية حبشية لكن اليمنيين أرادوا التخلص من الأحباش فاستعانوا بالفرس الذين عاونوهم على طرد الحبش من البلاد وأن حاولوا فيما بعد إحتلالها .

وكانت نتيجة هذا الصراع أن هاجرت قبائل يمنية أخرى إلى قلب الجزيرة وشمالها غير تلك التي هاجرت قبل الميلاد وتذكر كتب التاريخ والسير أن كثيراً من القبائل التي نزلت يثرب وما جاورها وكانت تقيم هناك حوالي القرن السادس الميلادي أمثال الأوس والخزرج هي قبائل يمنية الأصل كذلك الحال مع النازحين إلى فدك وخيبر ويمنية أيضاً . هذه القبائل التي تكونت منها دولتنا الفساسنة والمناذرة هؤلاء الذين لعبوا دوراً خطيراً في تاريخ الجزيرة العربية وفي بعث حركات الإصلاح الديني بها وإذا ذكرنا تلك القبائل يجب ألا يفوتنا ذكر (كندة) فهذه القبيلة اليمنية التي نزحت إلى قلب الجزيرة وعاشت في القرنين الخامس والسادس الميلاديين كانت تعتمد على عصبيتها فقط ولم تعتمد على فارس أو بيزنطة أما العامل الأساسي في زوالها فهو عدم اعتمادها على دين يقوى عزمها . ولا أريد أن أستطرد وأطيل الحديث عن الوثنية الجاهلية أو الديانات السماوية الأخرى التي عرفت بها الجزيرة بل اكتفي بهذا القدر حتى أعود إلى حديث الدين مرة أخرى وأتحدث عن المقدمات التي مهدت لظهور الإسلام والحضارة العربية الإسلامية وبعث النبي محمد في مكة مركزاً لأسمالية والفقر وطن الشعب والجوع وملتهق الديانات

والعقائد ، مكة التي كان كل ما فيها في ذلك العصر يمهّد ويُبشر بظهور دين جديد
ألا وهو الإسلام، ويؤسفني أن أقرر هنا أن النتائج العلمية للبعوث الأوروبية في الجزيرة
العربية قد اشرت في مختلف اللغات الأجنبية ولم يظهر في العربية من هذه البحوث
العلمية إلا النادر القليل وبالرغم من هذه الصرخات المدوية المنادية بالقومية العربية
فما زالت البحوث العربية الرفيعة حتى كتابة هذه السطور في يد الأجانب ولست
مبالغاً إذا قلت أن ثمرات المطابع الامرائيلية أغنى وأوفر من هذا النتاج الهزيل
الذي تطلّعنا به مطابعنا العربية أحياناً كما أن الطريق للحاق بالأجانب مازال شاقاً
بهيداً فلما راجع متوافرة ولا دراسة جامعية أصيلة ولا حملات تحاول القيام بأعمال
علمية حقيقية يقصد من وراءها البحث العلمي الخالص لا الدعاية الرخيصة إبتغاء
الحصول على درجة أو الاحتفاظ بمنصب من مناصب الدولة وإلا فأين المؤلفات
العربية الأصيلة حول مهد الديانات وموطن الساميين وأرض الحضارات العريقة
لا عجب فما أ كثر الأدعياء بين صفوفنا . ؟

وقد شعرت بهذا النقص وذلك الحرج فأخذت على نفسي أن أخطو الخطوة
الأولى فأقل إلى العربية ترجمة أو تلخيص ما كتبه بعض الأجانب وبخاصة
مؤلفات أولئك الذين أرتفعت بهم بحوثهم إلى مرتبة وأن لم تبلغ السكّال فهسى
أقرب إليه .

ففي يناير ١٩٢٧ ظهر كتاب حول التاريخ العربي القديم ، وبخاصة بلاد
العرب السعيدة قبل الإسلام ، وقد وضع هذا الكتاب عدد من الأساتذة
المختصين في الجزيرة العربية آثاراً ، وتاريخاً ، ولغة ، وأدباً فتمهم (نيلسن) وقد
اختص نفسه بفصلين الأول في تاريخ علم البحث والتنقيب في بلاد العرب الجنوبية
فتحدث عن البعث العلمية الأوروبية التي اقتحمت هذه البلاد في الفترة الممتدة
من عام ١٧٦٠ حتى اندلاع نيران الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) .
وقد حاول (نيلسن) جهده أن يكون المصور الأمين فنقل إلينا أخبار هذه
البعوث والنتائج التي جاءت بها ومدى الفائدة التي عادت على العلم منها ولا شك
في أن عملية الحصر والجمع عملية شاقة إلا أنها مأمونة الجانب سليمة المواقف

إذ ما على المؤلف إلا أن يعرض للقارئ هذه الحقائق التي خرجت إلى الوجود وابتعدت عن الحدث والتخمين . ولم يكتف (نيلسن) بهذا الفصل بل ختم الكتاب بفصل خامس اختصه بالديانة العربية الجنوبية وتوفيته في هذا الفصل لا يقل عن توفيته في الفصل الأول ، وذلك لأن الديانات القديمة لشبه الجزيرة العربية تتفق في عناصرها الروحية ، وأن اختلفت في طقوسها بسبب التطورات الاجتماعية التي تعرضت لها الجزيرة العربية فدارس الديانات العربية يجد الصلة قوية جداً بين عقائد الشرق والغرب أو الشمال والجنوب بل بين هذه الديانات العربية الوثنية وبين الأخرى السماوية أعني الموسوية والمسيحية والإسلام وهل كان الاسلام مثلاً الأمة ابراهيم حنيفاً ! وقد عاون (نيلسن) على تجويد هذا الفصل ، بالرغم من قلة المواد العربية الجنوبية التي وصلته حتى كتابة هذا الفصل ، الدراسات الدينية الأخرى سواء الوثنية منها أو السماوية لذلك كثيراً ما قابل المؤلف بين العقيدة العربية الجنوبية وبين الاسلام أو غيره ، وأحياناً جانبه التوفيق في هذه المقابلة مما اضطرني إلى التصرف في الترجمة مع التزام الروح العامة للموضوع .

وغير (نيلسن) نقرأ الفصل الثاني للعلامة (فريتز هول) وهو الفصل الذي عقده للتاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ، هذا الفصل هو في الواقع أوهن فصول الكتاب وأكثرها قلقة فالكثرة المطلقة من الأحكام الصادرة فيه قائمة على الحدث والتخمين لا الحقيقة والواقع وذلك لأن كتابة تاريخ أمة من الأمم ولو في فترة من فترات الزمن تتطلب قبل كل شيء استحضار سائر المواد اللازمة للفترة ومن ثم يقبل عليها المؤرخ ناقداً فاحصاً مستخلصاً منها المادة التاريخية لهذه الحقبة متجنباً الخوض في القصص والأساطير ، وبدون هذا لن يستطيع مؤرخ أن يدعى أنه وفق فيما كتب . والعلامة (فريتز هول) يعترف بهذا صراحة ويمتدح بأنها محاولة لعمل تخطيط كروكي لتاريخ بلاد العرب الجنوبية وهذا التخطيط قد ينير السبيل لمن يأتون بعده ، وقد استفاض مؤلف هذا الفصل عن ندرة المواد التي تحت يده بمؤلفات مؤرخي العهود القديمة من يونان ورومان وعرب بل لجأ حتى إلى الكتب المقدسة وجميعها مراجع لا يرجع إليها مؤرخ

إلا مستشهداً أو محالاً فلا عجب إذن إذا جاء هذا الفصل مهلهلاً ضعيفاً ، وهو يوحى إلى القارىء أنه فى حاجة ماسة إلى التحقيق والتقويم .

وغير المؤلفين السابقين نقرأ الفصل الثالث لعالم قدير إلا وهو (نيكولوس رودوكا ناكيس) وهو يونانى هاجر إلى النمسا واستوطنها وتدرج فى المراكز الجامعية حتى أصبح أستاذ اللغات العربية العربية الجنوبية فى جامعة جراتز بالنمسا وقد أغنى هذا البعثة العالم ببحوثه الطريفة المبتكرة التى جلت لنا الكثير من النواحي الغامضة فى تاريخ الجزيرة العربية وعلى يديه تخرج عدد كبير من المختصين فى هذه الدراسة والذين يحملون اليوم لواءها أمثال (ماريا هوفنر) التى تجود علينا دوماً بكثير من مؤلفاتها الطلية التى تدل على دقة فى البحث وانصاف للحقيقة . وقد اختار هذا العلامة لنفسه الحياة العامة للدول العربية الجنوبية فصورها تصويراً يكاد يكون صادقاً فبعد مقدمة استعرض فيها الدول العربية الجنوبية التى قامت قبل الإسلام والحروب الطاحنة التى قامت بينها ، والدور التجارى الهام الذى لعبته هذه الدول ، والمنافسة القوية بين هذه الدول من ناحية والرومان والأنباط من ناحية أخرى عرض للدستور والتشريع والإدارة فذكر كيف أن تلك البلاد عرفت النظم الدستورية إذ كانت توجد بها مجالس نيابية تمثل الشعب ، وكان يوجد مجلس قبلى إلى جانب العرش كما كانت تمثل القبائل المختلفة فى الهيئات التشريعية المتعددة التى كانت إدارة البلاد بيدها ، وضمانا لتنفيذ التشريعات كان يقوم إلى جانب العرش مجلس للدولة ، ومجلس للقبائل وأعضاؤهما يسكنون الحكومة . وبعد أن فرغ من عرض الحياة النيابية ونظام الحكومة عرض للاقتصاد القومى والمعبد وصلة الدين بالدولة .

أما العالم الرابع إلا وهو (أدولف جرومان) فقد وضع الفصل الرابع وهو خاص بالناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية فتحدث عن العمارة والبلاستيك والفنون اليدوية والفنون الدقيقة وبالرغم من التوفيق الذى صادفه إلا أنه كما أخبرنى شخصياً مشتاق إلى إعادة الكتابة فى هذا الموضوع نظراً لسكثرة المواد التى تجمعت لديه اليوم .

ولكن هذا الكتاب الذى ظهر عام ١٩٢٧ قد حقق رسالته التى كتب من أجلها حقاً فهو مرجع لا يستغنى عنه كل من يعنى بالجزيرة العربية سواء من الناحية التاريخية أو الدينية أو الأدبية فهذا الكتاب يصور لنا بلاد العرب السعيدة قبل الإسلام فيخرج القارئ منه بصورة واضحة وضاعة ! فهو مرجع لن يستغنى عنه باحث ، وقد أدركت عندما تدارسته إبان طلبي العلم بألمانيا أن المكتبة العربية فى حاجة ماسة إلى هذا السفر لذلك ما كدت أعود إلى مصر حتى عرفت به مواطنى فحاولت جامعة الأمم العربية ترجمته وأسندت أمر هذه الترجمة إلى أحد زملائي بكلية الآداب لكن هذه الأمنية لم تتحقق ونفقت الجامعة العربية يدها منه فتقدمت إلى إدارة الثقافة العامة بوزارة المعارف المصرية عام ١٩٤٩ رغبة فى ترجمة هذا الكتاب فأقبلت عليه راضياً مغتبطاً شاعراً أننى أؤدى خدمة جليلة للمكتبة العربية وفرغت من هذه الترجمة عام ١٩٥٠ أى بعد إصدار الكتاب بنحو ثلاثة وعشرين عاماً وهى فترة طويلة حقاً ظهرت فى أثناءها بحوث أخرى كثيرة لملحات علمية مختلفة، وقد أبدت هذا الرأى للقائمين على إدارة الثقافة وقتذاك فأخذوه بعين الاعتبار ووعدوا بتنفيذه عند الشروع فى نشر الترجمة . ثم مرت أعوام وأعوام ووقعت أحداث وراءها أحداث حتى كان عام ١٩٥٦ واتصلت بى إدارة الثقافة ورغبت فى نشر هذا الكتاب كما رجتنى الاشراف على هذا النشر واستكمال به ما قبلت وأنا ميقن أن استكمال هذا الكتاب يكاد يكون من الأمور العسيرة جداً وذلك لأنه مرت فترة تقرب من الثلاثين عاماً بين نشر الأصل الألمانى والترجمة العربية وهذه مدة مليئة بالبحوث التى نشرت فى مختلف اللغات والتى كانت نتيجة أعمال بحوث عالمية دولية أضافت الى معلوماتنا عن بلاد العرب شيئاً كثيراً سواء فى الناحية التاريخية أو الدينية أو الأثرية أو الأدبية أو اللغوية ومما يؤسف له حقاً أن كثيراً من هذه المراجع غير موجود فى مصر واستحضارها يكاد يكون مستعذراً .

الفصل الأول

تاريخ العلم

وقفنا في الفصل الأول عند الحديث عن آخر أعمال البحث والتنقيب التي قام بها العلماء الغربيون في بلاد العرب الجنوبية حتى اندلاع نيران الحرب الأوربية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ ورأينا أيضاً في ذلك الفصل النتائج الهامة التي توصل إليها العلماء في سبيل كشف النقاب لا عن أسرة اللغات السامية فحسب بل عن آدابها وتاريخها كما تقدمت معلوماننا عن ديانات تلك البلاد وعقائدها والدور الذي قامت به شعوب الجزيرة في سبيل تطور تاريخ الحضارة الإنسانية، والفضل في جميع هذا يرجع إلى أمثال (ادورد جلازر)^(١) الذي كان أول عالم أوروبي حاول وضع مؤلف في تاريخ بلاد العرب الجنوبية وجغرافيتها معتمداً على النتائج التي توصل إليها عن طريق رحلاته إلى بلاد العرب السعيدة، ولولا حاجته منيته عام ١٩٠٨ لفاض علمه علينا بكثير من الحقائق العلمية التي تسد الثغرات الكثيرة الموجودة في تاريخ بلاد العرب الجنوبية. وغير (جلازر) نذكر (جزيبيوس) و (أوسيندر) و (هليفي) و (بريتوريوس) و (د. ه. مللر) وغيرهم. والآن نريد أن نتبع هذه الجهود لنرى مدى التقدم الذي أحرزه علم الدراسات السامية حتى يومنا هذا.

كانت الحرب العالمية الأولى من أكبر الضربات التي وجهت إلى النهضة العلمية في الدراسات السامية فحل الركود ووقفت البعث وعطلت المطابع لكن ما كادت تضع الحرب أوزارها حتى أخذت إنجلترا تعمل جاهدة في سبيل تعويض ما فاتها محاولة بسط نفوذها وتمكين سلطانها في البلاد العربية الجنوبية^(٢)

(١) E. Glaser : Skizze der Geschichte Arabiens von den æltesten Zeiten bis Muhammad ausschliesslich nach inschriftlichen Quellen. Muenchen 1889
E. Glaser : Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens. Berlin 1890.
Richard H. Sanger : The Arabian Peninsula. New York 1954. (٢)

متسترة وراء البحث العلمى تارة والأخذ بيد القبائل المتخلفة تارة أخرى فأخذت تتوحد إلى أسرة عربية جنوبية تعرف باسم أسرة (كثرى) وتقربت إليها بمختلف الوسائل ولا سيما ففى تعلم تماماً أن تركيا هى التى كانت قد أسندت إلى آل كثرى أمر الاشراف والهيمنة على الموانى الحضرية وتعلم انجلترا أيضاً أن أسرة عربية جنوبية أخرى ظهرت فى الميدان السيامى العربى منذ عام ١٨٣٠ م إلا وهى أسرة (قميتى) التى جمعت ثروة طائلة من الهند ومن ثم اشترت من أحد سلاطين آل كثرى مدينة (قطن) ثم دب التنافس بين الأسرتين واشتعلت نيران الحرب الأهلية بينهما وأخذت السياسة البريطانية تلعب دورها وناصرت آل (قميتى) على آل (كثرى) ولم يأت عام ١٨٨٨ إلا وكان نجم آل كثرى قد أخذ فى الأفول . فشكل هذه الدسائس البريطانية مهدت للسياسة الإنجليزية عقب الحرب العالمية الأولى لضرب ضربتها الأخيرة فى حضرموت والاستيلاء عليها فجمعت من آل قميتى حكماً على حضرموت تحت حماية التاج البريطانى وأصبح وادى حضرموت أمانة عدنية ، لكن آل كثرى لم يستسلموا نهائياً لإرادة بريطانيا أو آل قميتى بل كثيراً ماثاروا وقاتلوا وأحدثوا كثيراً من الإضطرابات والقلق بالرغم من معاهدة الصداقة التى نجحت إنجلترا فى عقد عام ١٩١٨ بين الأسرتين ، وهكذا ظلت الحالة مضطربة حتى فكر الانجليز فى عدن فى استغلال حضرموت والعمل للاستيلاء على الجهات الشرقية من البلاد العربية وبخاصة تلك التى يريدون بسط حمايتهم عليها . فى منتصف القرن العشرين قام عدد من الانجليز المقيمين بـعدن بعدد من الرحلات الاستطلاعية إلى موانى هذه المحمية ، وفى عام ١٩٣٤ أرسلت إنجلترا أحسن خبير لديها فى منطقة المحيط الهندى ألا وهو (و . هـ . إنجرامز) ليكون مستشاراً مقيماً فى (مكل) وقد كسب هذا المستشار الانجليزى ثقة العرب وولاءهم وبذلك نجح فى نشر النفوذ البريطانى تدريجياً فى داخل البلاد العربية ، وفى عام ١٩٣٧ نجح هذا المستشار فى عقد محالفة مع سلطان الشحر ومكل تمهد فيها البريطانىون بتعيين مستشار دائم للسلطان كما تمهد السلطان بالعمل بنصائحه لإفيا يتصل بالمسائل الدينية وعادات البلاد وتقاليدها واستمر العمل بهذه الاتفاقية قائماً حتى عام ١٩٤٠ م . وإذا تركنا حضرموت واتجهنا إلى بلاد اليمن أو بتعبير أدق إلى بلاد الامام

نجد عام ١٩٢٨ بعثة أوربية من العالمين (ريجينز^(١)) و (فون فيسمان) تفد إلى اليمن فيستقبل الأمام العالمين استقبالا لم يكن متوقعا فيرحب بهما ويقتبط بوصولهما ويرجوهما الاشراف على أعمال الحفر التي كان يقوم بها في قرية (حقه) الواقعة شمال صنعاء وهكذا أتيت ولأول مرة الفرصة للعامل اليمنى لأن يعمل تحت إشراف عالمين خبيرين بالحفر وأصوله فتكملت أعمال البعثة بالتوفيق .

وفي عام ١٩٣٦ أرسلت جامعة القاهرة (فؤاد الأول سابقا) بعثة أثرية إلى بلاد اليمن ، وقد صرفت هناك حوالي ستة شهور زارت خلالها حضرموت زيارة عابرة كما قامت في ناعط بالقرب من صنعاء ومشهد ببعض الحفائر وعنى الدكتور خليل يحيى نامى أحد أعضاء البعثة بنشر النقوش التي جاءت بها بعثة الجامعة المصرية ، ومما يؤسف له أن البعثة المصرية لم تنشر إلى اليوم النتائج الأثرية .

وفي نفس العام زار اليمن سورى يدعى (نزيه مؤيد العظم^(٢)) وأقام في صرواح ومارب وكتب عن رحلته رسالة نشرها في القاهرة عام ١٩٣٨ أما النقوش التي عاد بها فقد درسها (ج . ريكمنز^(٣)) . وفي عام ١٩٣٧ نجد ثلاث رحلات هن (ج . كاتون طمسون) و (ا . جاردنر) و (ف . شترك) يفدن إلى حضرموت وفي وادى (عمد) مقابل (حريضة) كشفن عن معبد لإله القمر وازلن التراب عنه كما عثرن على عدد من النقوش وكشفن عن وسيلة من وسائل الرى القديمة التي كانت مستخدمة في البلاد قبل الإسلام وما زالت موجودة حتى يومنا هذا وفي الوادى المعروف الآن باسم (وادى ييش) ، وقد نشرن نتيجة رحلاتهن عام ١٩٤٤ م ومن ثم نجد (ف . شترك) تقوم بمفردها بعدد من الرحلات إلى بلاد العرب السعيدة وقد نشرت الشيء الكثير عن نتائج رحلاتها^(٤) .

(١) S. C. Rathjens und H. von Wissmann : Vorislamische Alter-
tuemer. Hamburg 1932.

(٢) نزيه مؤيد العظم : رحلة في بلاد العرب السعيدة من مصر إلى صنعاء .
نزيه مؤيد العظم : رحلة في بلاد العرب السعيدة من صنعاء إلى مارب .

(٣) G. Ryckmans : Inscriptions sud-Arabes, 7ème serie : Le Mus-
éon 55 (1942).

(٤) G. Caton Thompson : The Tombs and Moan Temple of Hu-
reidha (Hadhramaut) Oxford 1944.

وقد دفعت هذه النتائج القيمة التي جاء بها عدد من الرحالة نفرا من العلماء إلى المغامرة فرحلوا إلى بلاد العرب السعيدة يجوبون ديارها إلا أن أحدا منهم لم يقيم بحفائر واقتصر النشاط على نقل النقوش والكتابات التي عاينت كثيرا على دراسة اللغة المينية السبائية وتطور الكتابة العربية الجنوبية ، ولعل أشهر هؤلاء المغامرين هو (فيلبي)^(١) كما أن أنفع وأخطر رحلة قام بها هي تلك التي تمت في عامي ١٩٣٦/١٩٣٧ حيث بدا من جده مارا بنجرمة فمسير فنجران إلى شبوة وتريم في حضرموت. ومن ثم واصل السير حتى بلغ الشحر وقد نشر النتائج التي توصل إليها في رحلته هذه في كتابه الذي صدر عام ١٩٣٩ كما استلحق (بستون) هذا الكتاب ببحث عن النقوش والكتابات التي اهتمدى إليها (فيلبي) .

ثم جاء (فان در مويلن وفون فيسمان)^(٢) وقاما برحلة أخرى عام ١٩٣٧ غير رحلتهم الأولى التي قاما بها عام ١٩٣١ وقد تعاونا في رحلتهم الثانية مع كل من (بتينا فون فيسمان وفون فاسيلفسكي) فأتوا جميعهم لعلم اللغات السامية بفوائد كثيرة .

وغير هذه الرحلات العلمية المظهر نجد أخرى سياسية المظهر والخبر كذلك التي قام بها (هارولد) و (انجرامز)^(٣) وقد أفادتنا هذه الرحلات من الناحية الجغرافية وزادت معلوماتنا عن اقليم حضرموت ، ومن ثم نجد في عام ١٩٣٨ الصاغ (أ. هاملتون) يقوم بزيارة إلى شبوة عاصمة حضرموت وفي عامي ١٩٤٥/١٩٤٦ قام (تريجر) بعدة رحلات في بلاد العرب السعيدة وزار عدة أماكن تحدث عنها في مقالاته التي نشرها في الصحيفة الجغرافية^(٤) :

(١) J. B. Philby : Sheba's Daughters. London 1939.

(٢) D. van der Meulen und H. v. Wissmann : Hadramaut. Some of its Mysteries Unveiled. Leiden 1932.

D. van der Meulen. Aden to the Hadramaut. London 1947.

(٣) Harold and Doreen Ingrams : Arabia and the Isles. London 1942 / 43.

(٤) Geographical Journal 100 (1942), S 103-23.

A. Hamilton : The Master of Belhavan.

„ : The Kingdom of Melchior, London 1949.

(م ١٧ — التاريخ العربي القديم)

وقد حدث أن غزت أرجال من الجراد بلاد اليمن فاستغاثت حكومة الإمام
بعصر ورجتها العون في دفع الكرب فأرسلت جامعة القاهرة (فؤاد الأول)
عام ١٩٤٥ السيد محمد توفيق فانتهاز فرصة وجوده هناك ورجا الإمام أن يأذن له
في زيارة الجوف فشاهد كثيراً من خرابته الأثرية وصورها كما صور آثاراً أخرى
زادت في ثروتنا العلمية وقد نشر جزءاً منها عام ١٩٥١ كما انفرد الدكتور خليل يحيى ناي
بنشر بعض النقوش التي جاء بها .

وفي عام ١٩٤٧ زار الدكتور أحمد فخري اليمن عدة مرات وانتهز فرصة
وجوده هناك وزار ثلاث مناطق أثرية وهي صرواح ومارب والجوف وأحضر
معه عدداً من الرسومات والصور ومجموعة من مائة وثلاثين نقشاً لم تنشر من قبل
ومعلوم أن صرواح كانت قديماً مركز الدولة السبائية وقد ظلت محتفظة بمكانتها حتى
بعد أن حلت محلها مارب ، وأشهر بناء في صرواح هو ذلك الذي يعرف اليوم
باسم (الخربة) وهو عبارة عن معبد بيضاوي الشكل وكان للاله القمر اله القمر
وقد صور أحمد فخري غير هذا المعبد معبداً آخر يعرف اليوم باسم معبد (محرم
بلقيس) أو (دار بلقيس) وعلى بعد أربعة كيلومترات جنوب المدينة توجد بقايا
معبد يشبه ذلك الموجود في صرواح أعني معبد اله القمر المقه ويطلق على هذا
اسم (آوم) أو (آوام)^(١) ويطلق عليه السكان اليوم (محرم بلقيس) ويصفه
(ريكنز) فيقول أنه بناء مستدير الشكل يتراوح قطره بين اثنين وثمانين
وتسعين متراً^(٢) .

ومن مارب سافر أحمد فخري إلى الجوف وهو قلب دولة معين وفي طريقه
إلى براقص التي كانت قديماً تسمى باسم (يثل) زار (خربة سمود) و (والدوريب)
التي عرفت قديماً باسم (كتل) كما زار أيضاً (كمن) و (البيضاء) التي عرفت
قديماً باسم (نقش) والسوداء وهي (نشن) وأخيراً زار (الحرم) وهي على
بعد كيلو مترين من (حرم) القديمة .

W. The siger : Geographical Journal (Band 108 ff). (١)

Ryckmans : "C'est une construction de forme circulaire, de 82 m. 90 de diam'etre". (٢)

ومن حسن الحظ أن ظهرت في صحيفة التيمس الإندنية بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٥٠ مقالة^(١) عبارة عن عرض موجز لرحلة على ظهر حصان من (بيحان القصاب) في وادي بيهان مارا بطريق (مبلقة) إلى خرائب (هجر حنو الزير) ومن ثم العودة إلى (بير هجيوبه) و (اسيلان) وبالقرب منها (كتلان) وهي فيما يرجح (كحلان) حيث توجد بقايا (تمنع) القديمة عاصمة الدولة القتبانية، ويذكر الكاتب أن في وادي بيهان توجد خرائب عديدة. وتمنع هذه هي التي سبق أن زارها من قبل (ج. و. برى) وعام ١٩٤٨ (س. ه. أنجه). رأينا من العرض الموجز السابق الجهود التي بذلتها بعض الدول الأوروبية والعربية في سبيل الكشف ودراسة بلاد العرب الجنوبية والآن يخطر لنا سؤال هام ما هو موقف أمريكا من هذا النشاط العلمي وإلى أي حد ساهمت في هذه النهضة العلمية؟ في عام ١٩٤٧ حلقت طائرة أمريكية تحمل عددا من أعيان اليمن وبعض الأمريكيين فوق خرائب اليمن وفيما بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٥٢ نظمت مؤسسة دراسة الإنسان الأمريكية حملتين علميتين برئاسة الأثرى المشهور (وندل فيلبس) أحد أبناء كاليفورنيا واهتمت البعثة في رحلتها الأولى بمحمية عدن بينما اتجهت في رحلتها الثانية إلى اليمن وقد ضمت عددا كبيرا من الأثرين أمثال (البريت) أحد أساتذة جامعة (هويكينز) وكان هو كبير الأثرين، وقد توصلت البعثة إلى نتائج قيمة سواء في اليمن أو في الأجزاء الغربية من محمية عدن كما قامت بدراسة مستفيضة حول طرق الري قديما في مملكة قتيان فضلا عن حفائرها في تل حجير بن حميد التي كشفت فيها عن كثير من الفخار الذي يرجع إلى ما قبل الميلاد كما كشفت عن معابد وقصور في (تمنع) العاصمة القديمة لقتبان، وبفضل هذه الكشف علمنا آخر مرة خربت فيها (تمنع) وكان ذلك حوالي عام ٢٥ ق. م. كما كشفت البعثة جزءا من مدافن هذه المدينة القديمة، ولما كان الهدف الأساسي لهذه البعثة هو (مارب) فقد بلغتها وكشفت لنا عن خرائب ترجع إلى القرون السابع ق. م. فهناك كشفت عن معبد لإله القمر وعن سد مارب كما عثرت على كثير من الآثار البرنزية والرخامية

وبعض النقوش السبأية وبالرغم من اختلاف وجهات النظر بين حكومة اليمن والبعثة فإن النتائج التي حققتها اغنتنا كثيرا في هذه الناحية من الدراسات العربية ، وذلك لأن هذه البعثة كانت مجهزة بأحدث وسائل الكشف والتنقيب كما كان من أعضائها عدد مشهور في المحيط العلمي . وما نشرته البعثة من نتائج ينسر بأنها توصلت إلى ما كانت تبغى ، فالمعروف أنه في إبريل ١٩٥١ عقدت البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان اتفاقاً مع أمام اليمن الأمام أحمد صرح بمقتضاه للبعثة بعمل حفائر في منطقة تقع حول مارب ومحيطها نحو خمسة وعشرين كيلومترا ، وفي أول نوفمبر ١٩٥١ بدأت البعثة حفائرها إلا أنها اضطرت في ١٢ فبراير ١٩٥٢ إلى إيقاف أعمال الحفر نظرا لقيام بعض الخلافات بين البعثة ورجال الحكومة اليمنية ، وقد أدى هذا الخلاف إلى ضياع الآثار القيمة فالآثار التي اهتمت إليها في (محرم بلقيس) ذات أهمية بالغة ، وفي (ظفار) وطن البخور والواقعة شرق حضرموت صرفت البعثة حوالى عشرة شهور كشفت فيها عن هذه المنطقة تماماً كما قامت بحفائر في (البليد) و (خور رورى) . والشىء الجدير بالملاحظة أن العبد الذى يمتد (البريت) أنه اشتهر قد وجدت في فنائه مجموعة من الأحجار المستخدمة في رصفه وكل حجر يحمل حرفاً من حروف الابدية العربية الجنوبية ومرتببة ترتيبها لكن مع تجانس الشكل . والفضل في ازدياد ثروتنا العلمية عن بلاد العرب الجنوبية يرجع ولا شك في الأعوام الأخيرة إلى هاتين الجملتين العلميتين^(١) .

G. W. van Beek. Recovering the Ancient Civilization of (١) Arabia ; Bi Ar 15,1 (Feb. 1952)

W. F. Albright, The Chronology of Ancient South Arabia in the Light of the First Campaign of Excavation in Qataban (BASOR) 119 (1950), p. 5—15.

L. Th. Lefort, Deux récentes Missions, Scientifiques dans le Proche Orient. Bull. Acad. Roy. de Belgique, Cl. des Lettres, Ve se rie Tome 36 (1950) p. 276—81.

A. Jamme, Une Expédition archéologique américaine en Sud-Arabie.

A. M. Honeyman, The Letter-Order of the Semitic Alphabets in Africa and the Near East. Africa 22 (1952) p. 136—47.

F. Albright, A. Jamme, A Bronze Statue from Mareb, Yemen. The Scientific Monthly 76, No. (1953), p. 33—35.

W. Phillips : Qataban and Sheba London 1955

وفي نفس الوقت الذي كانت تبشر فيه الحملة الأمريكية أعمالها في الجنوب تحرك في بلاد العرب السعودية في ٨ نوفمبر ١٩٥١ ركب مكون من (ريكمنز) و (ابن أخيه) و (ليبنز) وبزعامته (فيلبي) من (جده) ماراً بالطائف و (أبها) عاصمة عسير إلى نجران، ومن هناك حيث يسير طريق الربع الخالي على حدود الصحراء إلى الرياض وقطعوا بسياراتهم نحو خمسة آلاف كيلومتر في أرض مجهولة^(١) وقد عادوا معهم مجموعة كبيرة من الآثار منها نحو اثنتي عشرة ألف كتابة قد نسخت، ومن بينها تسع آلاف كتابة ثمودية وثلاثة آلاف نقش سبأى وفيها عدد لا يستهان به من المخربشات، والأخيرة تفيدنا من ناحية معرفة تاريخ تطور الخط وبالقرب من عين ماء عثرت البعثة على نقش لأبرهة الحبشي وهو يرجع إلى عام ٥٢٧ م كذلك عثرت على نقش يرجع إلى عام ٥١٨ م وهولدي نواس الذي اضطهد المسيحيين مما حرض نحاشي الحبشة على تسير حملة ضده، واهتدت البعثة أيضاً إلى عدد كبير من النقوش والخرائب كما وجدت عدداً من النقوش العربية الإسلامية فهذه النقوش في مجموعها إلى جانب هذه الرحلة الكشفية تفيدنا من حيث معرفة جغرافية الأقاليم وتخطيط البلدان وقد نشر تقرير مفصل عن هذه الرحلة والنتائج التي توصلت إليها^(٢).

ولكن يجب أن نقرر ونحن نختم كتابة هذا الفصل الخاص بأعمال الكشف والتنقيب التي تمت في بلاد العرب أخيراً أن بلاد العرب بحاجة ماسة إلى أعمال البحوث العلمية لنجلى الكثير من تاريخها وحضارتها وثقافتها وعقائدها بل وحتى لغاتها وذلك لأن تاريخ هذه البلاد ما زال غامضاً حتى اليوم وفي حاجة ماسة إلى الكشف عنه.

Ex Arabie Séodite. La Revue générale Belge, Mai 1952. (١)

A. Jamme, Une Inscription Hadramoutique en Bronze. (Orien- (٢)
talis 22 (1953) p. 158—65.

A. Jamme, Aperçu général des Inscriptions copiées à Mareb (Yemen).
Bull. de l'Acad. Royale de Belgique (Cl. des Lettres) 5e série,
T. xxxviii (1952) p. 289—306.

الفصل الثاني

التاريخ العام

لبلاذ العرب الجنوبية

إذا استثنينا النقوش البابلية الآشورية والكنعانية والمينية والسبائية والحيانية والتمودية والصفوية والنبطية والعربية الشمالية فإن كتباً علمية أو أدبية حول تاريخ بلاد العرب القديم لم تصل إلى أيدينا ، نعم أن من بين هذه النقوش ما يحدثنا عن ملك من الملوك أو حرب من الحروب أو أميرة من الأسر الحاكمة ، لكن مجموعة كاملة أو شبه كاملة تفتح عهداً وتختتمه لأمة من هذه الأمم العربية لم يصلنا بعد وكل ما كتب عن تاريخ بلاد العرب أو الشعوب العربية لا يعتمد على محاولات جاءتنا نتيجة جهد مضني قام به جماعة من رجال الدراسات الشرقية من لغوية ودينية ، وليس السبب في هذا هو انعدام أدوات الكتابة فقد وجدت إلا أن يد البحث امتدت إلى الوثائق فأبادتها أو هشمته وتركتنا نتخبط طويلاً حتى نوفق إلى الاهتداء إلى الخطوط الرئيسية لتاريخ شعب عربي بعينه .

وقد ظلت الحال كذلك حتى ظهرت الديانات السماوية وظهرت لها كتب مقدسة حرص اتباعها على تسجيلها للخلف وحفظها من التحريف والتبديل فجاءتنا التوراة أولاً والأنجيل ثانياً والقرآن ثالثاً وهذه السكتب الدينية الثلاثة هي ولا شك من أهم الوثائق التي جاءتنا لا لتاريخ الشعوب العربية فحسب بل الوحي العربي أيضاً . في التوراة نقرأ الكثير من التاريخ ولو أنه كتب ليسكون تاريخ شعب بعينه إلا وهو الشعب اليهودي إلا أن اليهود كانوا في تاريخهم الطويل كثيرهم من الشعوب القديمة عرضة للنصر والهزيمة فمادوا من عاداتهم وصافوا من صافاهم وهم في عداوتهم وصفاتهم يتحدثون عن هذه الشعوب المختلفة

حديثاً لا يخلو من الفائدة للمؤرخ فقط بل للعالم الاجتماعى أيضاً، فالتوراة مصدر تاريخى من أهم مصادر الشرق الأدنى، ثم جاء الإنجيل فكان مصدراً آخر يصور لنا التطور الدينى الذى بلغته العقلية الشرقية فى ذلك العصر والإنجيل فى هذا التصوير يحاق على الشرق من عل فلا تقف أمامه حواجز ولا تعترضه عوارض فالإنجيل لم يأت لشعب بعينه بل للناس كافة فكمّل العهد القديم وخرج به من جموده . ثم جاء الإسلام وأنزل القرآن فدون فى حياة الرسول وجمع بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى فكان الرسول خاتم الأنبياء إذ أن القرآن آخر سفر مقدس من الأسفار السماوية . وهذه الكتب مجتمعة تكون مصدراً تاريخياً من أهم المصادر التى وصلتنا فهى تؤرخ الشعوب الدينى العربى فى فترة تبلغ من عمر تاريخ الشرق نحو ١٥٠٠ عام وهذه فرصة لم تتح لشعب من شعوب العالم لكن كل كتاب دينى من هذه الكتب جاء مقوماً أو مكملًا لسابقه لذلك حارب كل ما يمت إلى العهد القديم بصلة وبمقدار توفيقه فى هذه الحرب تكون مكانته فالإسلام مثلاً حارب أولاً الوثنية العربية الجاهلية حرباً شمواء وحارب كل ما يتصل بالجاهلية حتى الشعر الذى هو ديوان العرب فقد سخر القرآن منه ومن قائله ، فإذا كان الأمر كذلك مع اللغة التى نزل القرآن بها فوقفه من لغة الوثنية يجب أن يكون أمر وأشد لذلك نجد المؤرخين المسلمين يهتمون عامدين عند كتابة تاريخ العرب والجزيرة العربية مصدراً من أهم مصادرهم التاريخية أعنى الكتابات العربية القديمة ونحن لا نطالبهم بالمصادر البابلية الآشورية أو السكناانية أو المصرية القديمة أو اليونانية أو اللاتينية إنما نطالبهم بالكتابات العربية التى كانت معروفة فى عهدهم أننا نطالبهم بالمعينية السبائية مثلاً وقد كانت حتى السنوات الأولى للإسلام معروفة متداولة وكذلك الحال مع الصفوية والحيانية والثودية والنبطية والدليل على المام العلماء بلغة تلك الكتابات ما جاءنا عن نشوان الحميرى ، وهو ممن عاشوا فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين . فهو يذكر لنا الأبجدية الجنوبية ويفهمها فهماً جيداً لذلك مما يؤسف له حقاً أن المؤرخين الإسلاميين خاطوا بين التاريخ والدين وتناسوا هذه الكتابات القديمة التى ظلت

طى الاهال والنسيان حتى جاء القرن التاسع عشر الميلادى فاقبل العلماء الأوربيون عليها باحثين مفسرين فانطقوها بآيات بينات جلت معالم التاريخ العربى وأسدت إلى العالم أجل الخدمات وأعظمها .

وكانت النتيجة المحتومة لاهمال العرب لهذه النقوش أن شحنوا كتبهم بالقصص والأساطير وذلك لأن التاريخ العربى يقوم عند أولئك المؤرخين الإسلاميين على أسس من العقيدة الجديدة لا على أسس تاريخية علمية فالمؤرخون الإسلاميون جامعون لكل شئ سواء كان دينياً أو فلسفة أو علماً أو تاريخاً والمؤرخ عادة يبدأ بآدم فيطوى العصور والأجيال طياً حتى يصل إلى عصره ومتى بلغ العصر الإسلامى فاضت قريحته بالاسرائيليات واستطرد من قصة إلى قصة وأسطورة إلى أسطورة وهو فى ثنايا قصصه وأساطيره قد يذكر شيئاً يونانياً أو بيزنطياً فالتاريخ على هذه الصورة مفكك مرقع لذلك سرعان ما يفقد المؤرخ الأرض التى يقف عليها ويرجع العرب والمقائد العربية إلى عناصر أجنبية وقد بالغ أولئك المؤرخون فى الدور أو الأدوار التى أداها أولئك الأجانب إلى العرب جنساً وعقيدة ولغة وأدباً حتى مسخوا ذلك التاريخ وحجبوا عنا الوجه العربى الفصيح . وحتى أحسن كتاب عربى تاريخى بين أيدينا الا وهو كتاب ابن خلدون لم يخل من هذه الهنات فقد اعتمد على أمثال ابن اسحق وابن الكلبي وابن هشام والطبرى والسعودى وغيرهم وقد عرض فيما عرض له للإسباب الاسرى العربية المملوكية القديمة ومن بين ملوك العرب وملكاتهم بلقيس ، ويذكر هذا المؤرخ أن هذه الملكة زارت سليمان بعد أن أتمت على عرش سبأ سبع سنوات وإذا تركنا ابن خلدون إلى التاريخ العبرى لنتبين عصر حكم سليمان انتهينا إلى النتائج الآتية أن سليمان بن داود جلس على عرش اسرائيل حوالى عام ٩٩٧ ق م . ومن ثم شيد معبده وقصره فعلاصيته وذاعت شهرته فأقبل الزائرون يتحققون ما ترمى اليهم من عظمة سليمان وحكمته ، ويذهب المؤرخون الاسرائيليون فى تقديرهم الزمن الذى صرفه سليمان فى بناء معبده وقصره بمشرين عاماً أى حوالى ٩٧٥ ق م . فتكون بلقيس قد جلست على عرش مملكة سبأ حوالى عام ٩٦٨

ق م . ويذهب ابن خلدون بعيداً ويذكر أن بلقيس جلست على عرش سبأ حوالي ٣٤ عاماً أى تركت العرش حوالي عام ٩٤٤ ق م . ثم يستطرد ابن خلدون ويحدثنا عن والد بلقيس وعن الملوك الذين سبقوها فلا نشعر إلا وقد رجعنا إلى عهد يتوغل في القدم إلى ما قبل خروج إسرائيل من مصر وهذا لا يمكن أن يكون دقيقاً لذلك يجب على المؤرخ الحديث أن يكون حذراً عند محاولة الاستفادة من هذه الكتب العربية ، والشئ الجدير بالذكر اننا لا نكاد نظفر فيما جاءنا من كتب تاريخية عربية على شئ يتصل بملكى معين وسبأ ومدى ازدهار الحضارة وإتساع التجارة في تلك العصور الغابرة ثم اين قتيان وحضرموت واوسان وابن سد مأرب وما إليه من مختلف وسائل الرى التى جعلت من تلك البلاد جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار ثم أين حملة (اليوس جلولوس) وغيرها فقد أهملها المؤرخون العرب. لكن لانكاد نصل إلى عصر ذى نواس وحادث الأخدود حتى يتبارى المؤرخون في سرد القصص والأساطير حتى تأتى حملة أبرها وعام الفيل فتتدفق الأخبار ويفرر الخيال .

وبحدثنا أولئك المؤرخون أيضاً أن أحد الزعماء الجنوبيين وبدعى (ذوزن) وهو سيف أبو مرة لجأ إلى فارس طالبا مساعدة بلاده للتخلص من نير الاحتلال الحبشى الذى دام حوالي ٧٢ عاماً ، والصحيح الثابت أن هذا الاحتلال الحبشى لم يدم أكثر من ٤٧ عاماً من ٥٢٥ - ٥٧٢ م وتحدثنا بعض الأخبار أن سيفاً هذا توجه أول الأمر إلى بيزنطة وحاول عبثاً إقناع قيصرها بوجوب إرسال حملة تقاثل إلى جانب الجيش اليمنى الذى يبنى تحرير البلاد من الاحتلال الحبشى البغيض لكن القيصر دفعه تمصبه الدينى إلى رفض هذا الرجاء فتوجه سيف إلى الحيرة راجياً النعمان بن المنذر الحاكم من قبل الفرس على الحيرة التوسط لدى كسرى لتحقيق رغبته لكن كسرى شق عليه أن يضحى بأبناء بلذه ويطعمهم لرمال الصحراء وقسوتها وبعد إلحاح شديد وافق على أن تتكون الحملة من نزل السيجون الفارسية وأن يتراوح عددهم بين ثمانمائة أو أكثر تحت إمرة ضابط بدعى وهريز، ولم نكده تبلغ الحملة اليمن وتنضم إلى أبناء اليمن حتى التحموا

بجيش الحبشة تحت إمرة نجاشيها المسمى مسروق الذي لقي حتفه وولى جيشه
الادبار ، وهكذا نجد اليمن تتحرر من الاحتلال الحبشي وإن بقي وهريز بها على
رأس قوة فارسية للمحافظة على الأمن لكن لم يمض زمن طويل حتى حاول
الفرس الاستيلاء على البلاد فقاومهم العرب أشد مقاومة وتوفي وهريز باليمن
حوالي عام ٦٠٠ م فخلفه على قيادة جيشه ابنه (مرزبان) ومن ثم ابنه
(خورخوسان) واستمرت الحالة بين مد وجزر حتى ظهر النبي محمد صلعم فشعر
(بادان) الحاكم الفارسي لليمن بالحاجة الماسة إلى اعتناق الإسلام وقد تم له
ذلك حوالي عام ٦٢٨ م .

هذا بعض ما نجده في مصادرنا العربية عن الجزيرة العربية وهي صورة
لا شك ناقصة وإذا تركنا هذا النوع من المراجع جانباً ولجأنا إلى الآثار
والنقوش مستجوبين انطلقت تحدتنا حديثاً طلياً عن هذا الماضي السعيد وتلك
المصور الذهبية التي سبقنا الغرب إلى كشف القبار عنها وإجلالها . ولعل أقدم
نقوش سامية تكشف لنا النقاب عن بلاد العرب السعيدة هي النقوش
الاشورية فقد جاء فيها ذكر ملكين سبأيين هما (يشع امر) و (كريب ايل)
ومن حسن الحظ أن هذين الملكين السبأيين قد حفظتهما لنا بعض النقوش
السبائية التي وصلتنا وهما (يشع امر) و (كريب ايل) ومن الثابت أن أولهما
كان يجلس على عرش سبأ في العام ٧١٥ ق . م . والثاني حوالي عام ٦٨٥ ق . م .
إلا أنه لم يصلنا من النقوش ما يميننا على معرفة مدة حكم كل منهما لسكن الشيء
الجدير بالذكر أن الوثائق البابلية الاشورية تذكر عدداً آخر من الحكام الذين
يسمون بهذين الاسمين لذلك لا نعرف على وجه التقريب أي هؤلاء الملوك هو
الذي جاء ذكره في النقوش السبائية لنستطيع على هديه تاريخهما وإن كان . من
المحتمل أنهما حكما فيما بين عامي ٧٢٠ - ٦٨٠ ق . م . وقد جاءتنا نقوش أخرى
يستفاد منها أن أربعة مكربين سبقوا (يشع امر) إلى عرش سبأ ، وقد حكم هؤلاء
المكربون البلاد حكماً متصلاً ابناً عن والد وإذا قدرنا أن مدة حكم الحاكم عبارة
عن فترة تبلغ حوالي العشرين عاماً رجعنا في تاريخنا لقيام هؤلاء المكربين إلى

جوالى عام ٨٠٠ ق م . وهو العام الأول من حكم مكرب سبأ (سمه على) وهو جد (يشع امر)^(١) .

أما الفترة التى سبقت حكم هؤلاء المسكرين فلا تقدم لنا النقوش السبائية التى وصلتتنا شيئاً عنها يستطيع المؤرخ الاعتماد عليه عند تاريخ هذه الفترة، وهكذا يجد المؤرخ نفسه فى بحر من الظلمات تتلاقفه أمواجه حتى تلقى به إلى ضفاف القرن العاشر ق م . حيث يقال أن بلقيس زارت سليمان .

ونحدثنا النقوش العربية الجنوبية أيضاً أن سبأ ليست أول دولة عرفت بها بلاد العرب السعيدة فقد سبقتها دول وقامت عروش ونحن نعلم أيضاً أن سبأ أول ما ظهرت كانت قبيلة متنقلة فى شمال البلاد العربية لا فى جنوبها وتشهد بهذا هذه الآيات العبرية الواردة فى سفر أبوب وغيره ، والذي حدث أن الدولة التى كانت لها السكامة العليا فى جنوب البلاد العربية وكانت تسمى فيما يرجح (معين) دبت فيها عوامل الشيخوخة والاضمحلال وأخذ سلطانها يضمف تدريجياً حتى أن أحمد قضاة سبأ الأهو (كريب آل) تمكن عام ٦٨٠ ق م . من الحصول على كسب تجارى وسياسى من الدولة المعينية والآن وقد أصبحت تحت يد المؤرخ كتابات معينية سبائية أصبح فى استطاعتنا إعطاء صورة عن معين وأن كانت ناقصة إلا أنها كفيلة لأن تقرب إلى أذهاننا المستوى الذى بلغته دولة عربية جنوبية فى تلك العصور .

معين

المعينيون شعب عربى قديم كان يقطن أول ما عرف فى التاريخ جنوب بلاد العرب ويرى بعض المؤرخين أن بلاد العرب السعيدة هى الوطن الاصلى للأسرة السامية ومن الجنوب خرجت حوالى الالف الثالث ق م . موجات من الهجرات المتلاحقة إلى شمال بلاد العرب حيث كون أولئك المهاجرون فيما بعد

H. St. J. B. Philby : The Background of Islam Alexandria 1947 (١)
pp. 32.

الشمعين الذين عرفا في التاريخ باسم الفينيقيين والعبريين لكن هذا الرأي الذي لم يقو على الصمود أمام الأراء العلمية الحديثة وجد من يردده في السنوات الاخيرة أمثال (ب . فيلي) في كتابه عن تاريخ العرب قبيل الاسلام والذي صدر في الاسكندرية عام ١٩٤٧ م . فقد ذكر هذا المؤلف الانجليزى في ص ٩ ما ترجمته (وإنى اعتبر بلاد العرب الجنوبية هى الوطن الاصلى لهذا الجنس من البشر المعروف الان باسم الجنس السامى وهو يمتاز عن سائر الشعوب بلغته المعروفة باسم اللغة السامية) . وكما جانب التوفيق (فيلي) في هذا الرأي فقد انحرف كثيرا في الفصل الذى عقده في كتابه هذا عن الثقافة المعينية حيث خلط بين الابديتين الساميتين الشمالية والجنوبية كما أرجع عامل الرسم فى الابدية السامية الشمالية إلى المسارية ونسى أو تناسى أن عامل رسم الابدية الفينيقية أو أو تصويرها قد أخذ عن الهيروغليفية المصرية كما أخذ الفينيقيون عن قدماء المصريين فكرة الابدية وقد تنبه إلى هذه الحقيقة بعض العلماء القدماء . أمثال بلوتارك وتاسيتوس وغيرها حيث ذكروا أن الابدية الفينيقية مصرية الاصل واستعارها الفينيقيون عن مصر وأعاروها لقدماء الفرس واليونان وقد لقيت هذه الفكرة القديمة تمزيقا كبيرا فى القرن التاسع عشر الميلادى عندما حل (شمبليون) عام ١٨٢٢ م رموز اللغة الهيروغليفية فظهر أمثال (بروجش) و (هالفى) الذين كانوا يرون فى الهيروغليفية أو الهيراطيقية الاصل الذى استمدت منه الابدية الفينيقية وجودها . ولكن هذا الرأي عارضه أمثال (زيتة) الذى أعتقد أن الابدية الفينيقية من وضع الفينيقيين الذين استعانوا بالصرية القديمة بدليل الاعتماد على حروف المباني فى كل من اللتين للتمبير عن المعانى المختلفة فهذه الظاهرة الهامة فى الفينيقية أعنى ظاهرة اهمال الحركات وقصر استخدامها على التفرقة بين المعانى المتكافئة تدلنا فى الاصل على أنها كتابة صور قصد بها قبل كل شئ التمييز عن الفكرة لا النطق بها وإذا راجعنا تاريخ الكتابة المصرية القديمة وجدناها الوحيدة التى يمكن أن تكون المثل الاعلى الذى استعان به الفينيقي عندما فكر فى اختراع ابدية فبدأ استخدام الصورة للتمبير عن

الفكرة مأخوذ ولا شك عن اليهروغليفية . أما الاشكال التي استخدمها للدلالة على هذه الصور فمن اختراعه : فرأى (فيلبي) في هذا الفصل من كتابه هو رأى قديم لا يهتم به أحد الآن .

وسواء كانت بلاد العرب السعيدة هي الوطن الأصلي للساميين أو لم تكن فالشعب المعيني شعب جنوبي وإن انتشر فيما بعد في بلاد العرب وخارجها ففجده في مضر وفي بعض الجزر اليونانية وقد ترك لنا كثيراً من النقوش والآثار لكن مما يؤسف له أن معظم ما جاءنا من هذه النقوش لا يحمل تاريخاً أو يشير إلى حادثة من السهل تاريخها اللهم إلا هذا النقش الذي عثر عليه في مصر فقد كتب في العام الثاني والعشرين من حكم الملك بطليموس السادس أي حوالي عام ١٥٩ ق . م . فمن هذا النقش يتبين لنا أن جالية معينة كانت نازلة بمصر وأنها فيما يرجح كانت تتاجر في الطيب والبخور وقد كانت هذه التجارة رابحة ورأبحة جداً في العصور القديمة لاستخدامها في المعابد وما إليها .

أما الشعب المعيني فقد مر بمختلف مراحل التطور والرقى شأنه في ذلك شأن الشعوب الأخرى التي انحدرت من عنصر مهذب لكن مما يؤسف له حقاً أننا لا نستطيع أن نتغلغل في تاريخه حتى نصل إلى أساس صلب نستطيع واثقين تشييد صرح التاريخ العربي الجنوبي القديم سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية عليه وكل ما وصلنا لا يكفي لمعرفة مكانة المعينيين من الشعوب العربية الجنوبية الأخرى ، فالعلماء يذهبون مذاهب مختلفة مثلاً حول ظهور المعينيين على المسرح السياسي فمن العلماء أمثال (جلازر) و (هومل) و (فيمر) و (فيلبي) من يقول بقدوم المعينيين والقتبانين والحضارمة وأن تاريخ المعينيين يرجع إلى حوالي ١٢٠٠ ق . م . فالمعينيون في رأى هذا النفر من العلماء أقدم من السبأيين بينما نجد أمثال (د . ه . ملر) و (مارتين هارتمان) وغيرها يقولون بالعكس ، وهناك فريق ثالث من العلماء على رأسهم (ك . ملاكر) يذهب طريقاً وسطاً ويقرر أن القتبانيين والمعينيين جاءوا مباشرة بعد سبأ وقد تم ذلك في فترة تبلغ نحو قرن . ولو كان الخلاف بين العلماء يقف عند مكانة كل من معين وسبأ من

الأخرى لمان الأمر لكن الخلاف استتبع خلافات أخرى حول الفترة التي ظهرت فيها معين أو سبأ ومن المسير حقا الآن أن يصدر مؤرخ رأيا قاطعا حول ملوك دولة ما من دول بلاد العرب الجنوبية والزمن الذي ملكوا فيه ومن هنا أدركنا أن أسلم الوسائل لإعطاء صورة للقارىء عن ملوك تلك الممالك أن نضع تحت يديه الآراء المختلفة حتى تستكمل الدراسة الأثرية لبلاد العرب السعيدة وعندئذ فقط يصبح من اليسير على المؤرخ ترجيح رأى على آخر .

يمتقد (فيلي) أن عرش الملكة المعينية تفاوته خمس أسرات تفصل بين الأسرة والتي تليها فترة مظلمة لا نعرف عنها شيئا كما أن مدة ملك كل أسرة تقوم على الفرض والتقدير لا على الحقيقة والواقع ، فهو يقدر مثلا أن مدة حكم الملك لا تتجاوز العشرين عاما كما يفترض أن فترة الانتقال بين الأسرة والأسرة تبلغ أيضا نحو عشرين عاما ويذكر (فيلي) أن أول عهد مملكة معين بهذه الأسرات الملكية قد يرجع إلى عام ١١٢٠ ق . م . حيث حكمت الأسرة الأولى وكان عدد ملوكها أربعة فدة ملكها لا تتجاوز الثمانين عاما تليها فترة انتقال من عشرين عاما ، ومن ثم جاءت الأسرة الثانية وعدد ملوكها تسعة من بينهم ثلاثة أزواج كل زوج من أخين فدة حكم ملوك الأسرة الثانية نحو مائة وخمسين عاما ابتداء من عام ١٠٢٠ ق . م . ثم فترة الانتقال لتأتى الأسرة الثالثة وقد ملك فيها أربعة ملوك ابتداء من عام ٨٥٠ ق . م . فالأسرة الرابعة وملوكها ثلاثة أو أربعة ابتداء من عام ٧٥٠ ق . م . فالأسرة الخامسة من ملوكين أو ثلاثة ابتداء من عام ٦٧٠ ق . م . فعدد ملوك المعينيين يبلغ نحو اثنين وعشرين ملكا تقريبا وهم فيما يرجح كما يلي :

- ١ - ١١٢٠ ق . م . (الأسرة الأولى) ال يقع وقه
- ٢ - ١١٠٠ ق . م . وقه ال صديق (ابن الملك السابق)
- ٣ - ١٠٨٠ ق . م . اب كريب يشع (ابن الملك الثانى)
- ٤ - ١٠٦٠ ق . م . عم يشع نبط (ابن الملك الثالث)
- ١٠٤٠ ق . م . فترة إنتقال بين الأسرة الأولى والأسرة الثانية (٢٠ عاما)

- ٥ - ١٠٢٠ ق . م . (الأسرة الثانية) صديق ال ملك حضرموت ومعين
٦ - ١٠٠٠ ق . م . ال يدفع يشع (ابن الملك الخامس) وكان
ملك معين فقط لأن أخاه (شهرعلن)
تولى ملك حضرموت .
- ٧ - ٩٨٠ ق . م . حفن ذريح (ابن الملك السادس) وجلس
أخوه معد كريب على عرش حضرموت
٨ - ٩٦٥ ق . م . ال يدفع ريام (ابن الملك السابع) ملك
معين وحضرموت وذلك لأن ابني معد
كريب اللذين لم يرد أسمهما لم يتوليا
العرش .
- ٩ - ٩٥٠ ق . م . هوف عثت (ابن الملك الثامن)
١٠ - ٩٣٥ ق . م . اب يدع يشع (ابن الملك الثامن)
١١ - ٩٢٠ ق . م . وقه ال ريام (ابن الملك التاسع)
١٢ - ٩٠٥ ق . م . حفن صديق (ابن الملك التاسع)
١٣ - ٨٩٠ ق . م . ال يدفع يفش (ابن الملك الثاني عشر)
٨٧٠ ق . م . فترة إنتقال بين الأسرة الثانية والأسرة الثالثة (٢٠ عاماً)
- ١٤ - ٨٥٠ ق . م . (الأسرة الثالثة) يشع ال صديق
١٥ - ٨٣٠ ق . م . وقه ال يشع (ابن الملك الرابع عشر)
١٦ - ٨١٠ ق . م . ال يدفع بشير (ابن الملك الخامس عشر)
١٧ - ٧٩٠ ق . م . حفن ريام ووجه ال نبط (ابنا الملك
السادس عشر)
- ٧٧٠ ق . م . فترة انتقال بين الأسرة الثالثة والأسرة الرابعة (٢٠ عاماً)
١٨ - ٧٥٠ ق . م . (الأسرة الرابعة) اب يدع ريام
١٩ - ٧٣٠ ق . م . خال كريب صديق (ابن الملك
الثامن عشر)

٢٠ — ٧١٠ ق . م . حفن يشع (ابن الملك التاسع عشر)

ربما شارك أخاه (أوس) في الملك .

٦٩٠ ق . م . فترة انتقال بين الأسرة الرابعة والأسرة الخامسة (٢٠ عاما)

٢١ — ٦٧٠ ق . م . (الأسرة الخامسة) يشع ال ريام

٢٢ — ١٥٠ / ٦٣٠ ق . م . تبع كريب (ابن الملك الحادى والعشرين)

ويحتمل أنه شارك أخاه (حيو) في الملك

وهذا رأى الذى يتمسك به (فيلبي) في كتابه الذى صدر عام ١٩٤٧

ويؤكدده في بحث له نشره عام ١٩٥٠ في المجلد الثالث والستين من مجلة (موزيون)

وسبقه إليه تقريبا آخرون أمثال (فريز هومل) في الفصل الثانى من هذا

الكتاب يخالفه فيه كثيرون أمثال (و . ف . البريت) الذى نشر في العدد ١١٩

من مجلة المدارس الأمريكية للأبحاث الشرقية بحثا حول تاريخ بلاد العرب

الجنوبية في ضوء النتائج الأولى لأعمال الحفر التى قامت بها البعثة الأمريكية الأولى

في تبيان جاء فيه ذكر الملوك المعينيين على الترتيب والتاريخ التاليين .

١ — اليفع يشع (ابن صدق ال) (ملك حضرموت) حوالى عام ٤٠٠ في . م .

٢ — حفن ذريح (ابن السابق)

٣ — اليفع ريام (ابن الملك الأول) : وهو أيضاً ملك حضرموت

٤ — هوف عثت (ر) ابن الملك السابق)

٥ — ابيدع يشع (أخ الملك السابق) وفي أيام ملكه (جللزر ١١٥٥)

اندلعت نيران الحرب بين مصر وميديا (اسم معار من الأرامية

كان يطلق على الامبراطورية الفارسية الميديّة) وهى الحرب

التي وقعت عام ٣٤٣ ق . م . لما فتح ارتخرس أوخوس مصر

ولم يمض على إستقلالها ستون عاما .

٦ — وقه ال ريام (ابن الملك الرابع)

٧ — حفن صدق (أخ الملك السابق ؟)

٨ — اليفع وقه حوالى عام ٢٥٠ في . م .

- ٩ — وقه ال صدق (ابن السابق) ؟
 ١٠ — ابي كريب يشع (ابن السابق) وقد جاء اسمه في دادان في عصر الحياني متأخر
 ١١ — عمي يشع نبط (ابن السابق)
 ١٢ — يشع ال صدق
 ١٣ — وقه ال يشع (ابن الملك السابق) . هذا الملك وخلفه كانا تابعين فيما بعده
 الملك شهر يمحيل يهرجب ملك قتيبان حوالي عام ١٥٠ ق.م.
 ١٤ — ال يفع يشور (ابن الملك السابق) وقد جاء اسمه أيضاً في دادان
 ١٥ — حفنم ريام (ابن الملك السابق)
 ١٦ — وقه ال نبط (أخ الملك السابق) ؟ وقد اسمه أيضاً في دادان

ثم يذكر (البريت) أن هناك مالا يقل عن خمسة ملوك معينيين إلا أن
 زمانهم غير معروف وهم أبي يدع (ريام ؟) وابنه خالي كريب صدق وابنه حفنم
 يشع ثم يشع ال ريام وابنه تبع كريب .^(١)
 ومن ثم نجد (البريت) يحصر المدة التي قامت فيها المملكة المعينية بالفترة
 الممتدة تقريباً بين عامي ٤٠٠ و ١٠٠ ق.م . بينما يرى (ملاك) أن هذه الفترة
 تقع فيما بين القرنين الثامن والثالث قبل الميلاد .
 رأينا الآراء المختلفة حول قيام مملكة معين والملوك الذين جلسوا على عرشها
 ورأينا من هذا العرض التفاوت الكبير بين الذين تعرضوا لتاريخ هذه المملكة
 لامن الناحية الزمنية فحسب بل من ناحية الأسرات الماسكة أيضاً ومن الجدير
 بالملاحظة أن هذا التفاوت الزمني يؤثر تأثيراً بليغاً في معرفتنا للدول العربية
 الأخرى وذلك لأن قيام كل دولة جنوبية مرتبط بالأخرى وبخاصة إذا سلمنا بأن
 الدولة السبائية قامت على أنقاض المعينية فتاريخ ظهور السبائيين على مسرح التاريخ
 العربي يجب أن يكون في رأي هؤلاء معاصراً لفترة الاضمحلال التي مرت بها
 الدولة المعينية .

William Foxwell Albright : The Chronology of Ancient South (١)
 Arabia in the Light of the First Campaign of Excavation in Qataban
 (Reprinted with new pagination from the Bulletin of the American
 Schools of Oriental Research, No. 119 pp. 5-15

(م — ١٨ التاريخ العربي القديم)

حضر موت

ومن ثم هناك مشكلة تاريخية أخرى وهى أن من بين المؤرخين من يعتقد فى أن الدولة الميمنية كانت تضم عدداً من الأقطار العربية الجنوبية الأخرى مثل حضرموت ودادان ولو لفترة محدودة من الزمن وذلك بدليل أننا كثيراً ما نجد بعض ملوك معين يلقبون أيضاً بلقب ملوك حضرموت إلى جانب معين لكن نجد من النقوش ما ينص على إنتقال حضرموت مثلاً إلى سلطان السبأيين أو القتبانيين وهكذا اختفت حضرموت من التاريخ المعينى حتى جاء الملك السبأى (كريب ال وتر) الذى حارب قتبان وانتزع جزءاً منها وضمه إلى حضرموت تحت إمرة ملك يدعى (يدع ال) الذى يعتقد (هومل) أنه ابن الملك (ميفع) الذى جاء ذكره فى نقش عثر عليه فى وادى بيحان فى سياق الحديث عن إصلاح سور مدينة (ميفع) عاصمة حضرموت فى ذلك الوقت ويشير هذا النقش أيضاً إلى ملك حضرمى آخر يدعى (ال سمم ذبيان) بن (ملك كريب) وكان يملك إلى جانب أو خلفا الملك (يدع ال بين) وقد جمع (هومل) بين هؤلاء الملوك الأربعة كأفراد أسرة واحدة جلست على عرش حضرموت زهاء ستين عاماً ابتداء من عام ٦٥٠ فى م . م . لكن فى أوائل القرن السادس امتد النفوذ السبأى لالى قتبان فحسب بل إلى حضرموت أيضاً وظلت الأخيرة ولاية سبأية حتى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد .

وعلى كل حال فالنقوش التى تحت تصرفنا لا تمدنا بشخصيات هامة استطاعت أن تمتلئ عرش حضرموت إبان فترة تبلغ نحو ثلاثه قرون أو أكثر بالرغم من كثرة الآثار التى عثر عليها منذ أن كتب (هومل) فصله الخاص بالتاريخ مع التنويه بالذكر بالفائدة العظمى التى عادت علينا منها فى فهمنا لحضرموت داخل إطار الدول العربية الجنوبية الأخرى إذ لا يوجد نقش من هذه النقوش يشير عن قريب أو بعيد إلى ملك حضرمى جلس على عرشها قبل عام ٢٠٠ ق م . وأن جاءتنا أسماء عدد من الملوك لا نعرف شيئاً عن الزمن الذى جلسوا فيه على عرش حضرموت

ولعل أهم ملك جاء ذكره هو (يدع ال بين) بن (رب شمس) وقد ذكره (هومل) اعتماداً على رأى (جلازر) على أنه قد يكون آخر ملوك حضرموت وأنه ملك قبل عام ٣٠٠ ميلادى لكن (فيلبي) يمترض عليه إذ أنه عثر عام ١٩٣٦ عند (عقله) على نقش جاء فيه ذكر للملك (يدع ال بين) بن (رب شمس) كاول ملك للأسرة ملكية ظلت تملك عدة أجيال كما يذكره النقش على أنه مؤسس (شبوه) التى كانت مدينة شهيرة أيام (بلينى) (حوالى ٢٣ — ٧٩ م) و (سترابون) (حوالى عام ٥٤ ق م٠ إلى عام ٣٤ م) .

وقد عثر (هرولد انجرمز) عام ١٩٣٩ عند أول وادى (عرمه) على نقش آخر لنفس الملك وقد يرجع هذا النقش إلى ما قبل تأسيس شبوه وهذا يشير إلى الصعوبة التى قد يجدها المؤرخ حتى من النقوش التى يهتدى إليها ومن الجائز أن الملك المشار إليه فى النقش الذى عثر عليه فى (شبوه) هو غير الملك الذى يعنىنا أمره هنا بالرغم من تشابه الأسماء لذلك من الجائز إرجاع تاريخ (شبوه) وقيام هذه الأسرة إلى القرن الثانى قبل الميلاد وبخاصة فإن ذلك العصر كان يتطلب قيام أسرة حضرمية تبادر إلى تأسيس عاصمة جديدة تمكنها من الهيمنة على مواصلات تجارة البخور وبخاصة فدولة سبأ كانت قد دبت إليها منذ القرن الثالث قبل الميلاد عوامل الانحلال والتدهور .

ويميل نفر من المؤرخين إلى الاعتقاد بأن الأسرة الملكية الحضرمية الأولى ظلت مالكة قرابة مائة عام ثم جاءت بعدها أسرات أخرى يرجح أنها استمرت فى الحكم من الفترة الممتدة بين عامى ١٠٠ ق م٠ و ٢٩ م) ويطلقون على هذه الفترة من تاريخ حضرموت عادة اسم فترة (شبوه) وجاء فى نقش سبأى أن عرش حضرموت كان يجلس عليه ملك يدعى (ال عز يليط) بن (الهن) وقد يكون هو الملك (اليازوس) الذى ذكره صاحب كتاب (برييليس ماريس أريتريا *Périplus Maris Erythraei*) الذى ألف حوالى منتصف القرن الأول الميلادى وقد ذكر أنه ملك بلاد البخور والطيب وهو يعيش فى عاصمته (سباتا *Sabbatha*) ويعتمد سلطانه إلى (قنا) (بير على) وامتد كذلك إلى جزيرة سقطره فن الواضح

أن طريق تجارة البخور الممتد بين (قنا) و (شيوه) كان تحت سيطرة ملوك حضرموت . ويذكر (و . هـ . شف W . H . Schoff) ناشر هذا الكتاب أن الملك (اليازوس) كان فيما بين عامي (٢٥ و ٦٥ م) وكان يعاصره الملك (كربال) وذلك في الفترة الممتدة بين عامي ٤٠ و ٧٠ م .

أما ملوك حضرموت كما يذكرهم عدد كبير من المؤرخين من بينهم فيلبي فهم كما يلي .

- ١ — ١٠٢٠ ق م . صدق ال (ابن ؟) ملك حضرموت ومعين .
- ٢ — ١٠٠٠ ق م . شهد علي (ابن الملك السابق) ملك حضرموت . اخوه الأكبر المسمى اليفع يشع خلف الوالد على عرش معين .
- ٣ — ٩٨٠ ق م . معدى كرب (ابن اليفع يشع) .
- ٩٦٠ ق م . أبنا الملك الثالث لم يخلفاه على عرش حضرموت الذي اندمج في مملكة معين وهكذا ظل طيلة ثلاثة قرون حتى عام ٦٥٠ ق م .

- ٤ — ٥٩٠/٦٥٠ ق م . ال سمع ذبيان (ابن ملك كرب) و (يدع ال) بين .
- (ابن سمع يفع) ٥٩٠ ق م . اندمجت حضرموت في سبأ أو قتيبان .
- ٥٤٠ ق م . أصبحت حضرموت جزءاً من سبأ حتى عام ١٨٠ ق م .
- ٦ — ١٨٠ ق م . يدع ال بين (ابن رب شمس) أصبح مؤسس مملكة حضرموت الجديدة وعاصمتها (شيوه) منذ عام ١٧٥ ق م .
- ٧ — ١٦٠ ق م . ال ريام يديم (ابن الملك السابق) .
- ٨ — ١٤٠ ق م . يدع أب غيلان (أخ الملك السابق) .
- ٩ — ١٢٠ ق م . ال عز (ابن الملك السابق) . أخ أمين .
- ١٠ — ١٠٠ ق م . يدع أب غيلان (ابن أمين وابن أخ الملك السابق)
- ١١ — ٨٠ ق م . يدع ال بين (ابن الملك السابق)
- ١٢ — ٦٠ / ٣٥ فجوة في التاريخ غير معروفة

١٣-٣٥ ق . م . عم ذكر (ابن ٩) ربما لم يملك

١٤-١٥ ق . م . ال عز بلط (ابن السابق)

١٥-٥ ق . م . الهن أو (صلفن) (ابن السابق)

١٦-٢٥/٦٥ م . ال عز بلط (ابن السابق) اليازوس الوارد في (برييلوس)

آخر من جلس على عرش حضرموت التي يحتمل أن تكون
قد اندمجت في مملكة سبأ .

١٧-٦٥ م أب يسع (ابن ٩) مكرب ولم يكن ملكا

١٨-٨٥ م يرعش (ابن السابق) » » » »

١٩-١٠٥/١٢٥ م علمن (ابن السابق) » » » »

١٢٥/٢٩٠ م لانعرف مكربا أو ملكا في هذه الفترة لكي يحتمل أن

حضرموت كانت تحكم بواسطة مكربين تحت سيادة سبأ
وذوريدان حتى اندمجت فيها في عام ٢٩٠ م .

ويخالف هؤلاء المؤرخين فريق آخر من بينهم (البريت) فحكم حضرموت

سواء كانوا ملوكا أو مكربين هم على الترتيب التالي :

يدع ال (كان معاصراً للملك كرب ال وتر أول من جلس على عرش مملكة سبأ
وكان ذلك حوالي عام ٤٥٠ ق . م .

صدق ال (ملك حضرموت ومعين) وقد عاش في أواخر القرن الخامس قبل
الميلاد .

شهر علفن لن (ابن السابق وأخ ال يفع ملك معين)

معد كرب (ابن ال يفع يشع ملك معين)

غيلان

يدع أب غيلان (ابن غيلان) جاء ذكره في نقش عثر عليه في وادي بيحان

وقد نشره (ب . جمع P - Jammé) ويرجح أنه يدع اب

غيلان الذي كان حليفاً للملك سبأ (علمان نهفان) حوالي عام

٥٠ ق . م .

ال عز يليط الأول كان معاصراً لملك سبأ (شعيرم أوتر) حوالى عام ٢٥ ق . م . وربما هو مثل ال عز (ابن عمى ذكر) الذى يظهر اسمه فى نقش عثر عليه فى وادى بيجان وقد نشء (ب . جم P - Jammé) كما ورد هذا الاسم أيضاً فى كثير من النقوش التى عثر عليها (فيلبي) فى (عقلة) بحضرموت .

ال عز يليط الثانى كان معاصراً لملك سبأ (ثاران يعب يهنعم) اعتماداً على النقش الذى عثر عليه (فيلبي) فى (علقه) ورقمه ٨٢ وربما هو نفس الملك الذى جاء ذكره فى نقش (جلازر ١٦٦٩ = ١٤٣٠) وقد عثر عليه فى وادى بيجان وتاريخه عام ١٤٤ للفترة السبائية أى عام ٢٩ م . ووالده هو (صلفن) أو (الهن) وقد يكون هو أيضاً (اليازوس) الوارد ذكره فى (برييلوس) حوالى عام ٥٠ م وكان معاصراً للملك السبائي (كرب ال) وهو (كرب ال وتر يهنعم) وتفصل بينه وبين (ثارن) فترة حكم ملكين يدع أب غيلان (ابن امينم) . أما الترتيب التاريخى للملوك الآتى ذكرهم فليس محققاً إلا أن النقوش التى جاء فيها ذكرهم قد ترجع من الناحية البليوجرافيكية إلى القرن الأول قبل الميلاد .

يدع ال بين (ابن السابق)

ال سمع ذبيان (ابن ملك كرب) وكان هذا الملك معاصراً للسابق

أما الملك (رب شمس) وخلفاؤه (يدع ال بين) و (ال ريام بدوم) و (يدع أب غيلان) - راجع كتاب فيلبي حول تاريخ العرب قبيل الإسلام ص ٨٤ - ٨٨ وهما جرا - فهم يرجعون اعتماداً على النقوش التى ذكرها فيها إلى العصر البليوجرافيكى . والملك (يدع ال بين) هو الذى أعاد بناء (شبوة) ويرجح أن هذا البناء تم فى غضون القرن الثانى الميلادى إذ أنه من المؤكد أن بقايا شبوة ترجع إلى عهد روماني .

لكن إذا تركنا الملكة وعرشها وانتقلنا إلى نظام الحكم والحالة الاجتماعية للشعب وجدنا أنفسنا أمام مملكة كغيرها من الممالك العربية الجنوبية فبالرغم من أن الملك كان يستمد قوته من حقه المقدس إلا أنه كان يحكم مملكته حكماً دستورياً فالى جانبه كان يوجد مجلس عام كما أن المدن كانت تحكمها حكومات محلية تشبه نظام العمدة في مصر وكان هؤلاء العمدة يمينون بالانتخاب ويعاونهم مجالس من شيوخ المدينة أى بتعبير آخر مجالس بلدية .

أما الشعب فكان في مجموعه شعباً أرستوقراطياً يؤيد نظام الطبقات ويقر الرق وكان متديناً متسامحاً يحترم المرأة ويقدر نظام الأسرة مخلصاً للملكه ووطنه ويرجح أن هذا النظام الذي كان سائداً في بلاد العرب السعيدة قد نقله المنفيون إلى الشمال حيث نجد الفينيقيين وعن الآخرين أخذته بعض شعوب البحر الأبيض المتوسط وكثير من المدن اليونانية .

قتبان

ليس موقفنا من تاريخ هذه المملكة بأحسن من موقفنا من سائر الممالك العربية الجنوبية الأخرى التي انحدر إلينا شيء من آثارها ، واهتدى الرحالة إلى بعض نقوشها ، فمملكة قتبان لا شك في قيامها لكن متى ومن هم أهم ملوكها ؟ هذا ما يقف المؤرخ أمامه حتى يومنا هذا حائراً فهناك نفر من الباحثين أمثال (هومل) و (جرومان) و (رودوكانا كيس) وغيرهم يعتقدون أن تاريخ قتبان يجب أن يكون معاصراً لمعين أو سبأ أو معين وسبأ معا ، وهذه النظرة تستتبع الاضطراب الملاحظ في تقرير الزمن الذي ملك فيه أولئك الملوك أو تاريخ ظهور الملكية عامة هناك . وهذا ما يدركه القارئ في الفصل الذي عقده (هومل) للتاريخ . أما (فيلبي) فيرى أن المرجح لديه أن تاريخ قتبان كان كما يلي :^(١)

١ - ٨٦٥ ق . م . سمه على (ابن ؟) مكرب ؟

٢ - ٨٤٥ ق . م . هوف عم يهنهم (ابن الأول) مكرب

- ٣ — ٨٢٥ ق. م. شهر يجيل يوهرجب (ابن الثاني) ملك
 ٤ — ٨٠٠ ق. م. وروال غيلان يوهنعم (ابن الثالث) ملك
 ٥ — ٧٨٥ ق. م. فرع كرب يهودع (ابن الثالث) ملك
 ٦ — ٧٧٠ ق. م. شهر هلال (ابن ذرا كرب) الابن الثالث للثالث ملك
 ٧ — ٧٥٠ ق. م. يدع أب ذبيان يوهرجب (ابن السادس) مكرب وملك
 ٨ — ٧٣٥ ق. م. (ابن السادس)
 ٩ — ٧٢٠ ق. م. شهر هلال يوهنعم (ابن السابع) ملك
 ١٠ — ٧٠٠ ق. م. نبط عم (ابن التاسع)
 ١١ — ٦٨٠ ق. م. يدع أب ينيف (يجيل ؟) يوهنعم ؟ (ابن ذمار على ؟
 أخ التاسع)
 ١٢ — ٦٦٠ ق. م. (ابن الحادي عشر)
 ١٣ — ٦٤٠ ق. م. سمه وتر (ابن ؟) ملك ؟
 ١٤ — ٦٢٠ ق. م. وروال (ابن الثالث عشر) ملك ؟
 ٦٠٠ ق. م. فترة مظلمة
 ١٥ — ٥٩٠ ق. م. أب شيم (ابن ؟) ملك ؟
 ١٦ — ٥٧٠ ق. م. أب عم (ابن الخامس عشر) ملك
 ١٧ — ٥٥٥ / ٥٤٠ ق. م. شهر غيلان (ابن الخامس عشر) ملك ؟
 ٥٤٠ ق. م. اندجت قتيان في سبأ نهائيا .
 أما (البريت) فيخالف (هومل) و (فيلي) ويقترح الآتي^(١) :

- ١ — سموهو على وتر . مكرب
 ٢ — هوفي عم يوهنعم (ابنه) وقد ترك نقشين يرجعان إلى حوالي القرن
 السادس ق. م. مكرب .

W. F. Albright : The Chronology of Ancient South Arabia in (١)
 the Light of the first Campaign of Excavation in Qataban (Bulletin of
 the American Schools of Oriental Research, No. 119 pp. 5-15.

- ٣ - شهر .
- ٤ - يدع أب ذبيان يوهنعم (ابنه) مكرب
- ٥ - شهر هلال يوها . (ابن يدع أب) مكرب . . .
- ٦ - سموه وتر . ربما كان مكوب وقد هزمه يشمع أمر وتد مكوب سما . . .
- ٧ - وروال . ربما كان مكوبا وقد كان تابعا للملك كرب آل وتر أول ملوك سبأ حوالي عام ٤٥٠ ق م .
- ويلاحظ (البريت) أنه لا يوجد ما يثبت أن هؤلاء الحكام اطلقوا على انفسهم لقب (ملك) كما لا يوجد ما يثبت أنهم عاشوا في أواخر تاريخ مملكة قتيبان .
- ٨ - شهر . مكرب
- ٩ - يدع أب ذبيان (أبته) آخر مكرب وأول ملك ترك لنا كثيرا من النقوش ومن بينها النقش الذي وجد خارج المدخل الجنوبي لمدينة تمنع وهو يرجع إلى أواخر القرن الخامس ق م
- ١٠ - شهر هلال (ابن يدع اب)
- ١١ - نبط عم (ابن شهر هلال) . . .
- ١٢ - ذمدي عالي
- ١٣ - يدع أب يجيل (أبته) كان معاصرا لملوك سبأ لفترة تباع نحو ثلاثة أرباع قرن (جلادز ١٦٩٣)
- ١٤ - أب شيبام
- ١٥ - شهر غيلان (أبته) صاحب نقوش عديدة من بينها تلك التي عثر عليها عند المدخل الجنوبي لمدينة تمنع .
- ١٦ - بي عم (ابن شهر غيلان)
- ١٧ - يدع أب (يجيل ؟) اخ بي عم
- عثر البعثة الأمريكية في حفائرها بحجر بن حميد على نقش قديم جاء فيه (. . . يد) ع أب . ي ج (ل . . . / . . . س) ه ر ، غيل (ن . . .

ولن يمكن إقامة هذا النقش دون اقحام لفظ - بن - بين جزئى النقش .

١٨ - شهر يجيل (ابن يدع أب) صاحب نقوش عديدة وهو قاهر المينيين
حوالى عام ٣٠٠ ق م .

١٩ - شهر هلال يوهنعم (أخ شهر يجيل) صاحب نقوش عديدة عثرت
عليها البعثة عند المدخل الجنوبي لمدينة تمنع كذلك صاحب مسلة تمنع
وسيد المينيين .

وقد نشرت الدكتور ماريا هوفنر بحثا حول هذه المسلة معتمدة على
مجموعة (برى) و (جلارز) المحفوظة بفينا راجع^(١)

٢٠ - يدع اب ذبيان يوهرجب . وروده فى القائمة غير مؤكدة^(٢) .

٢١ - فرع كرب

٢٢ - يدع اب غيلان (ابن السابق) . وقد شيد بيت يفش فى عهده وربما
فى النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد . ويدل النقش كما يدل
البناء على أن هذا أقدم نقش ذكر بيت يفش .

٢٣ - هوفى عم يوهنعم . حوالى عام ١٥٠ ق م .

٢٤ - شهر يجيل يوهرجب (أبنه) أعاد بناء البرج القائم عند المدخل الجنوبي
لمدينة تمنع كما أعاد بناء يفش وأقام الأسد البرزىة . هو سيد المينيين .

٢٥ - وروال غيلان يوهنعم ابن (شهر يجيل) سك النقود الذهبية فى حوريب
وعليها الاسم وروال غيلان وربما يكون هو الذى ضربها .

٢٦ - فرع كرب يوهودع (ابن شهر يجيل واخ وروال غيلان)

٢٧ - يدع اب يذوف . ضرب نقودا ذهبية فى حوريب .

٢٨ - ذريع كرب

(١) Maria Hoefner, Wiener Zeitschrift fuer die Kunde des Mor-
genlandes, 42, (1935) pp. 47-61.

(٢) راجع بخصوص هذا الاسم : Mordmann und Mittwoch, Mitteilungen
der Vorderasiatisch-ägyptischen Ges., 37 (1932), Nu. 54.

٢٩ - شهر هلال يوهقبض (ابنه) ، وقد يكون هو شهر هلال الذي سك
نقودا ذهبية في حوريب ونقشه الموجود في حوريب والآخر الموجود في بيت
(يفهم) غرب المدخل الجنوبي لمدينة تمنع وجد في نقش آخر وهو عين النقش
الأول مدونا على أدوات كانت ضرورية لأحدى البنايات التي يتجلى فيها
آخر فن بلغه المعمار القتباني قبل خراب تمنع ومن غير المعقول أن (يفهم)
شيد هذا البناء في زمن أبعد من خراب تمنع بنحو عشرين عاما .

وفي حوالى ٥٠ ق . م . خربت تمنع وانتهت دولة قتبان .
وإذا علمنا أن (البريت) كان كبير جيولوجى البعثة الأمريكية إلى بلاد العرب
الجنوبية وأنه سجل رأيه السابق في بحثه الذى نشره في مجلة المدارس الأمريكية
للأبحاث الشرقية عدد ١١٩ ص ٥ - ١٥ عام ١٩٥٠ م ثم يطلع علينا مدير
تلك البعثة وهو (وندل فيلبس) عام ١٩٥٥ بكتاب حول أعمال البعثة وبعض النتائج
التي توصلت إليها ويذكر رأيا آخر لهذا الجيولوجى العظيم يفاير بعض المغايرة
رأيه السابق فهو يذكر التقويم الآتى لتاريخ بلاد العرب الجنوبية .

هجرة القبائل السينية (تمتاز لهجتها باستخدام السبن في صيغة البيئة وضمير
الغائب) القتبانية والمينية والحضرية (من الشمال إلى مواطنها التاريخية . قبل
عام ١٥٠٠ ق . م . هجرة القبائل الهائية (تمتاز لهجتها باستخدام إلهاء في صيغة
السببية وضمير الغائب) (السبابة)

من الشمال قبل عام ١٢٠٠ ق . م

بدء انتشار قوافل الإبل في بلاد العرب قبل عام ١٠٠٠ ق . م

تاريخ ملكة سبأ التي ذكرها الكتاب المقدس حوالى عام ٩٥٠ ق . م

التاريخ القريبى لأقدم نقش عرف في قتبان القرن العاشر ق . م

تاريخ أقدم مكرب سبأى حوالى ٨٠٠ ق . م

يشع وتر السبأى يرسل الجزية إلى سرجون الآشورى ٧١٥ ق . م

كرب ال بين السبأى يرسل الجزية إلى سنخريب الآشورى حوالى ٦٩٠ ق . م

كرب ال وتر يؤسس ملكا في سبأ حوالى ٤٥٠ ق . م

حوالى ٤٠٠ ق م	صدقي ال الحضري يؤسس مملكة معين
القرن الرابع ق م	يدع أب ذبيان يؤسس ملكا في قتبان
القرن الثالث ق م	شهر هلال يوهنعم يقيم مسلة في تمنع
أواخر القرن الثاني ق م	يدع أب غيلان يؤسس بيت يفض في تمنع
أوائل القرن الأول ق م	شهر يجيل يهرجب يصل بقتبان إلى ذروة قوتها
حوالى ٥٠ ق م	ورو ال غيلان يسك عملة ذهبية في قتبان
بعد عام ٥٠ ق م	شهر هلال يوهقبض يشيد بيت يفعم في تمنع
٢٤ ق م	غزو اليوس جلوس لجنوب بلاد العرب
حوالى القرن الأول الميلادى	تدمير تمنع والقضاء على قتبان
حوالى ٥٠ م	وصف بلاد العرب الجنوبية كما جاء في وصف البحر الأريتري
حوالى ٧٠ م	قيام مملكة ثنائية من سبأ وذو ريدان
حوالى ١٥٠ م	وصف بطلميوس لبلاد العرب الجنوبية
حوالى ٣٠٠ م	توحيد سائر بلاد العرب الجنوبية تحت سلطان واحد
حوالى ٥٢٥ م	الغزو الحبشى لبلاد العرب الجنوبية
حوالى ٥٧٥ م	الغزو الفارسي لبلاد العرب الجنوبية
أواخر القرن السادس الميلادى	أحدث النقوش الحيرية
بعد عام ٦٣٠ م (١)	اعتناق بلاد العرب الجنوبية الإسلام
هذا عرض لمختلف الآراء حول تقويم قتبان وتاريخها ومن هذا العرض يتبين القارئ مدى البلبلة التي تنتابه عندما يحاول دراسة هذا التاريخ ، وقد ينتهى إلى ما انتهى إليه غيره من قبل أعنى الحاجة الماسة إلى خلق جو من التعاون التام بين الحكومة اليمنية والبعثات العلمية التي لا تبغى إلا العلم والعلم فقط والواقع أن البعثة الأمريكية بالرغم من الصعوبات التي لاقتها إلا أنها وفقت كثيراً في مهمتها وحتى تنشر جامعة (جونز هوبكينز) الأمريكية نتائج أعمال هذه البعثة فإننا سنظل عاجزين عن سد الثغرات الموجودة في تاريخ بلاد العرب	

الجنوبية فنحن نعلم مثلاً أن البعثة عثرت عند المدخل الجنوبي لمدينة تمنع على عدد من النقوش المهمة حيث نقرأ فيها كثيراً من المراسيم الرسمية التي تشتمل على أسماء عدد من ملوك قتيان ومن بينهم (شهر يجيل يوهرجب) الذي جلس على عرشها حوالي عام ٧٥ ق.م. وهناك عثرت البعثة أيضاً على عمودين عظيمين عليهما نقوش في كل نقش ما يقرب من خمسة وعشرين سطراً كما اهتمت البعثة أيضاً إلى نقشين آخرين في بناء أطلقت عليه البعثة إسم بيت يفعم ووجدت بناء آخر اسمته بيت يفش وفي البيت الأخير عثرت على أسد من البرنز وهو تقليد للفن اليوناني الذي كان سائداً في مصر وبخاصة في الإسكندرية في عصر لم يتجاوز منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد جاء في أسفل هذا الأسد نص يبين لنا صانع هذا الأسد كما تبينت البعثة من نصوص أخرى أن بيت يفش هذا قد شيد أيام ملك قتياني يدعى (شهر يجيل يوهرجب) وهو الذي أمر بإقامة الأسد ، من هنا يرجح أن هذا الملك عاش في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد وليس كما ذكر المؤرخون السابقون في الثامن قبل الميلاد . فنقوش يفش ويفعم وأسد تمنع ساعدتنا على معرفة التاريخ التقريبي لهذه النقوش أولاً وتلك الفترة من تاريخ قتيان ثانياً فهي تمتد من القرن الرابع قبل الميلاد إلى الأول الميلادي .

وقد انتهز بعثة (وندل فيلبس) العاملة الحسنة التي لقيتها من أمراء بل حارث ووادي بيحان وكشفت من النقوش والآثار ما سيخدم العلم والعروبة خدمة جليلة حقاً ولو أردت أن أسوق دليلاً على حسن التعاون بين البعثة الأمريكية وأمراء العرب وشيوخهم في تلك البلاد فاني أجد أجمل من ذكر شيء مما جرى في حفلة وداع البعثة في وادي بيحان حيث قام الشريف حسين أمير بيحان وشكر مدير البعثة جميل أخلاقه وحسن صنيعه ومساعداته القيمة لسائر سكان الوادي كما كرر شكره للحفائر التي قام بها في بلده لذلك رغب في أن يخلع عليه إسماعرياً فموضاعن (مستر) (شيخ) وعوضاعن (وندل فيلبس) (حسين علي) ولأنه عاش بين قبيلة بل حارث ونقب في أراضيها لقبه بالحارثي فأسم مدير البعثة الأمريكية سيصبح (الشيخ حسين علي الحارثي) كما رجاء الشريف بإسمه وإسم مواطنيه أن يتقبل هذه التسمية الجديدة ويعتبرها رسمية .

غادرت البعثة قتيبان بعد أن نقت فيها موسمين متتالين أولها امتد من ٤ مارس إلى ١٨ إبريل ١٩٥٠ وفي هذا الموسم كشفت البعثة عن وادي بيحان والمدخل الجنوبي الشرق وحجر بن حميد وحيد بن عقيل ومنزل خاص . أما الموسم الثاني فقد امتد من ١٧ فبراير إلى ١١ مايو ١٩٥١ وفيه واصلت البعثة عملها الذي بدأت في الموسم السابق^(١) . وقد أغنتنا علمًا ومعرفة بهذا الجزء من بلاد العرب الجنوبية فقد تعرفنا الآن على عدد من مكربها وملوكها كما تعرفنا إلى بعض الأحداث التي وقعت إبان حكم ملوك لم تصلنا من قبل إلا أسماؤهم وقد توصلت البعثة إلى الجزم اعتمادًا على ما تجمع لديها من نتائج بأن المدن القتيبانية كانت آهلة بالسكان في الألف الثاني قبل الميلاد .

أما التاريخ القتيباني الذي يستطيع المؤرخ الأخذ به والاعتماد عليه فيرجع إلى القرنين العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد وهو التاريخ الذي قد يرجع إليه النقش المخربش الذي حل رموزه (جام) وهو يعتبر أقدم نص جاءنا من بلاد العرب الجنوبية كما أن عصر هذا النقش كان فترة انتقال في تاريخ قتيبان إذ بعده يظهر عصر المكربين الذين حكموا قتيبان عدة قرون وقد وصلتنا أسماء عدد منهم وقد حكموا البلاد فيما بين القرنين السابع والخامس قبل الميلاد ففي القرن الخامس نجد مكربا يدعى (يدع أب ذبيان) ويرجح أنه شيد المدخل الجنوبي لمدينة تمنع وهو ابن المكرب القتيباني (شهر) ثم نجده في نقوش أخرى وقد خلع على نفسه ألقابا أخرى فهو (يدع أب ذبيان) مكرب قتيبان وجميع أبناء عم (الإله الرسمي لقتبان) وأوسان وكحد ودهس وتبنو . وفي نقش آخر نجده يلقب علاوة على الألقاب السابقة بمكرب يرفع وأبناء الجنوب وأبناء الشمال . ثم نجده يشن عدة حروب ينتصر فيها فيما يرجح على سبأ ويستولي على إقليم مراد وهذا يفسر لنا اهتمامه بإنشاء الطرق ليربط بين أطراف مملكته ولعل أشهر طريق شيده هو المعروف بإسم مبلقة وقد عثر شرقيه عند بئر (هيره) على نقشين عظيمين

(١) A. Jamil P. B. : Les expéditions archéologiques américaines en Arabie du Sud (1950-1953) (Estratto dalla Rivista mensile Oriente Moderno, Anno XXXIII, No. 3, marzo 1953).

(جلالز ١٦٠١ و ١٦٠٢) . وهذا المكرب الذى يرجح أنه أول من توج نفسه ملكاً على قتيبان أو من بين أوائل الملوك الذين جلسوا على عروشها اهتم كثيراً بإقامة المباني وبانتهائه تنتهى الأسرة المالكة الأولى التى جلست على عرش قتيبان وجاءت بمدى الأسرة الثانية وقد ظلت على العرش زهاء قرن من الزمن من عام ٣٥٠ — ٢٥٠ ق . م . وكان أول ملوكها هو (ابشيم) وإبنه (شهر غيلان) الذى ترك لنا كثيراً من النقوش بعضها وجد فى المدخل الثانى لمدينة تمنع ولعل أشهر ملك عرفته هذه الأسرة هو الملك (شهر يجيل) وقد جاء ذكره فى نقش جلالز ١٦٠٢ وقد اعتلى عرش قتيبان حوالى عام ٣٠٠ ق . م . وهو الذى أصدر أمره ببناء معبد للاله عم فى وادى لبيخ وفى مدينة ذو غيل . وقد جاء فى أحد النقوش المنسوبة إليه أنه قوض عرش معين ويعتقد الأستاذ (البريت) أنه عاش فى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد وبعد وفاته خلفه أخوه (شهر هلال يوهنم) وهو الذى أقام المسلة التى عثر عليها فى مدينة تمنع . وبوفاته انتهت الأسرة الملكية القتيبانية الثانية وتناوب عرش البلاد عدد من الملوك لم يستطع مؤرخ اليوم أن يعين أزمانهم أو ترتيبهم وكان آخر ملك جلس على عرش قتيبان فى تلك الفترة هو (يدع أب غيلان) وفى عهده كما سبق أن ذكرنا بنى بيت يفس وزخرفه بالأسد البرزى وهناك رأى يرجح أن ذلك قد تم حوالى القرن الثانى قبل الميلاد^(١) .

وبعد ذلك استتوات على عرش البلاد أسرة ملكية ثالثة وقد ظلت متربعة على دست الحكم فترة تمتد من ١٠٠ إلى ٢٥ ق . م . وأول ملوكها هو (هوف عم يوهنم) وإبنه يسمى (شهر يجيل يوهرجب) وهو الذى أعاد بناء برج المدخل الجنوبى لبيت يفس أما إبنه فيدعى ورو ال غيلان يوهنم ويرجح أنه أول من سلك نقوداً ذهبية قتيبانية وأخ هذا الملك يدعى (فرع كرب يهودع) وهو آخر ملك فى هذه الأسرة جلس على عرش قتيبان .

Hermann von Wissmann und Dr. Maria Höfner : Beiträge zur (١) historischen Geographie des vorislamischen Südarabien. (Akademie der Wissenschaften und der Literatur. 1952. Nu. 4).

إنتهت الأسرة الثالثة خلفها على عرش البلاد عدد من الملوك الذين ظلوا يباشرون سلطتهم طيلة القرن الأول قبل الميلاد ، ولعل أشهرهم هو (شهر هلال يوهه-ض) وهو ابن (ذرى كرب) ويرجح أنه هو الذى شيد بيت (يفعم) داخل المدخل الجنوبي لمدينة تمنع .

هذا ما يمكن قوله حتى اليوم فى الأمر الملكية القتبانية . أما إذا تطرقنا إلى التعريف بأزمى المصور التاريخية التى مرت بها تلك المملكة فأرجح الآراء يميل إلى الاعتقاد بأن عصر قتبان الذهبى هو الممتد من ٣٥٠ — ٥٠ ق م . فمن هذا العصر وصلتنا أهم مجموعة من النقوش ، ومنها نقبين أن قتبان كانت فى ذلك العصر أهم مملكة فى بلاد العرب الجنوبية حيث أخضعت لسلطانها كلا من معين وسبأ . لكن حدث قبيل الميلاد أن غزا شعب غير معروف عاصمة قتبان وأحرقها كما ظهرت مملكة أخرى إلى عالم الوجود تسمى مملكة سبأ وذو ريدان ، وقد قامت على أنقاض كل من قتبان وسبأ ومعين . أما ذو ريدان فقد يبنى إله جبل ريدان القائم فى جنوب وادى بيجان . وقد ظلت دولة سبأ وذو ريدان قائمة مدة تبلغ قرنين ونصف القرن . أما عاصمتها فكانت مدينة مارب .

والشئ الجدير بالملاحظة هنا أن دولة سبأ وذو ريدان لم تسكن الوريثة الوحيدة لقتبان فهناك دولة أخرى شاركتها الغنيمة وهى حضرموت التى ضمت إلى رقعتها جزءاً من قتبان وبذلك استطاعت حضرموت منافسة سبأ وذو ريدان مدة امتدت حتى أواخر القرن الأول الميلادى . ويجب ألا يفهم من هذا أن قتبان قد فقدت سلطانها نهائياً ، فقد عثرت البعثة الأمريكية فى (مارب) على نقش جاء فيه أن الملك (نبط) ملك قتبان كان معاصراً لملك سبأ ويضعه (البريت) فى القرن الأول الميلادى . والملك (نبط) هذا هو بعينه الملك (نبط) بن الملك (شهر هلال) الذى جاء ذكره مع ابنه (مرثد) كملك لقتبان فى نقش عثر عليه عام ١٩٥١ فى (حجر بن حميد) . ويظهر أن ملوكاً قتبانيين استطاعوا المحافظة على الجزء الغربى من قتبان واتخذوا من مدينة (حريب) عاصمة لهم واكتفى الحضارمة بالإستيلاء على جزء من شرق البلاد ، وخربوا تمنع فى الفترة الممتدة بين طامى

٢٥ و ١ قبل الميلاد . ويرجح أن النقش الذى عثرت عليه البعثة عام ١٩٥١م فى (حجر بن حميد) هو أحدث نقش قتباني ملكي وهو يرجع إلى قبيل المصر المسيحي أو بتعبير آخر الوقت الذى خربت فيه مدينة (تمنع) .

سبأ

يزعم نفر من مؤرخى بلاء العرب الجنوبية أن أواخر القرن السابع قبل الميلاد كان فترة تحول وانتقال فى تاريخ تلك الدول عامة ، ويرى هذا النفر أيضاً أن نجم دولة معين كان يأخذ فى تلك الفترة فى الأفول بينما تلاً نجم أمة أخرى هى أمة السبأيين التى أخذت تصارع معين وتقهرها . ويرى هؤلاء المؤرخون أيضاً أنه فى عام ٦٨٠ ق.م. ظهر البطل السبأى (كرب ال) وأخذ يتسلم من معين تدريجياً مقاليد التجارة والسياسة وليس هذا السبأى هو أول من تولى الأمور فى سبأ فالتقوش التى بأيدينا تقرر أنه عام ٨٠٠ ق.م. ظهر فى سبأ أول مكرب وقد أقبل من شمال الجزيرة مجتاحاً بلاد الميينيين وجيرانهم من الحضارمة والقتبانين إلا أننا لا نعرف على وجه التقريب متى ولماذا . ثم نجد مع مرور الزمن المكربين السبأيين يستقرون فى صرواح ومارب ويشيدون المعابد ، ويقدمون القرابين إلى الآلهة . ويمتد أولئك المؤرخون أن معين لفظت النفس الأخير حوالى عام ٦٠٠ ق.م. فالذى حدث أن سبأ بعد أن قضت نحو قرنين تحت حكم عدد من القضاة أخذت تمارس ساطان السيادة والقوة فى بلاد العرب السعيدة ، ولعل أول قاض قبلى سبأى هو (سمه على) (حوالى ٨٠٠ — ٧٨٠ ق.م.) وقد جاء ذكره فى نقش يتحدث عن تقديمه البخور والمر إلى الإله القومى (المقة) ومن هذا النقش يتبين أيضاً أن القاضى يقدم البخور بإسمه ونيابة عن قبيلته التى قادها من الغياfi والغفار إلى الأرض السعيدة التى تفيض لبناً وعسلاً ، وقد خلفه ابنه (يدع ال ذريح) الذى شيد معبدآ فى صرواح وهى المدينة التى اختارها المكرب الأول قاعدة لبلاده للإله المقة وقد شيد (يدع ال ذريح) غير هذا المعبد معبدآ آخرآ للإله المقة، وامثرت فى مارب .

وخلف (يدع ال ذريح) قاض آخر وهو (يشع امر وتر) وقد جاءنا عنه أنه شيد معبداً لإله القمر الذي أطلق عليه السبأيون لفظ (هوبس) في قرية (دير) الواقعة في منتصف الطريق بين مارب والمدن المعينة الواقعة في الجوف وهذا يشير إلى تغفل السبأيين في البلاد المعينة . ثم تولى مقاليد الحكم في سبأ (يدع ال بين) وهو ابن (يشع امر وتر) وقد سار في طريق سلفه وجاءنا ما يفيد أنه كان يحصن مدينة (نشق) التي عرفها الرومان فيما بعد تحت اسم (نسكا Nesca) ويعرفها العرب اليوم تحت اسم (خربة البيضا) وهي واقعة في الجوف وقد يتبادر إلى ذهننا أنه أقبل على تحصينها بعد نصر أحرزه على سكانها لكن لا يعلم المؤرخون تماماً عما إذا كان هذا النصر قد تم في عهده أو عهد والده بينما يرجح (فريتز هومل) أن هذا النصر تم على يد عمه (سمه على ينف) الذي جاء ذكره في بعض النقوش التي عثر عليها في تلك المنطقة . لكن ليس لدينا ما يؤيد هذا الرأي أعني أن هذا الشخص (سمه على ينف) كان مكرباً سبأياً والمحتمل أنه لم يكن الشخص الذي أحرز هذا النصر وربما ابنه (يشع امر) وهو ملك آخر غير السابق الذي خلف (يدع ال بين) وملك في العشرين سنة الأخيرة من القرن الثامن قبل الميلاد ويرجح أنه هو الذي أرسل الهدايا إلى الملك الأشوري (سرجون) كما جاء ذلك في نقش الملك الأشوري . وبالاختصار لا نعرف شيئاً عن (يشع امر) إلا أنه كان والداً لخلفه (كرب ال بين) وقد حرص (يشع امر) على المحافظة على ما تركه له سلفه من فتوحات ولم يتوسع فيها ، وقد نفترض أنه وابنه (كرب ال بين) كرسا حياتهما للمحافظة على السلام لذلك اشتهر عهدهما بالازدهار والتقدم وتوجا عملهما ببناء سد مارب . ثم خلفه (ذمار علي) ولا نعلم أكان ابنه أو حفيده وهو والد (سمه علي ينف) وهو كما يظن ثالث من تسموا بهذا الاسم ولو أنه أول من عين نفسه ملكاً على سبأ وينسب إليه أنه صاحب فكرة ومنفذ أكبر مشروع الري عرفته بلاد العرب ، وذلك بالرغم من أن سكان مارب كانوا ذوي خبرة بشئون الري إلا أن سدودهم كانت بدائية حتى جاء (سمه علي ينف) المكرب السبأي الثامن وأحدث تطوراً خطيراً

في وسائل الري، إذ جاء في فهم الوادى، وحيث تنساب المياه من فوق التلال والجبال وشيد سداً يعرف بإسم (رحب) فنظم وسائل الري وجعل الأرض سالحة لإنتاج الغلات طوال العام لسكن حتى هذا السد لم يف بحاجات جميع الأراضى الصالحة للزراعة لذلك تقرر إقامة سد آخر وترك أمر تنفيذ هذا المشروع إلى ابن (سمه على) وخليفته واسمه (يشع امر بين) الذى أقام سده الجبار المعروف بإسم سد (حبيبض) أو (حبابض) الذى مكن كثيراً من الأراضى من الاستفادة من أكبر كم من المياه التى كانت من قبل تجرى عبثاً فلا تفيد زرعاً أو ضرعاً . فالأعمال الجليلة التى قام بها هذان الحاكمان حققت أكبر عمل هندسى للرى عرفته الجزيرة العربية فى تاريخها طامة فسد مارب يقوم شاهد عدل على عظمتها فهو من عجائب العالم القديم وهو يرجع إلى الفترة الواقعة بين ٦٥٠ و ٦٣٠ ق م .

ومما هو جدير بالملاحظة أن الحاكم (يشع امر بين) لم تشيد فقط سد (حبابض) بل زاد فى سد (رحب) طولاً وعرضاً وارتفاعاً . وبذلك استطاع زيادة مساحة الأراضى الزراعية وبخاصة حول مارب حيث أصبحنا نجد جنتين إحداهما العليا وأخرهما سفلى وقد اكتسبتا شهرة عربية دائمة وقد زادت جميع هذه الإصلاحات من مكانة مارب وجعلتها عاصمة للدولة السبائية وحلت محل صرواح ، ومما لا شك فيه أيضاً أن (يشع امر بين) هو الذى قام بحملاته العسكرية القوية ضد القبائل والدويلات المجاورة كما تحدثنا النقوش التى عثر عليها فى مارب .

لسكن هذه الحروب وتلك الحملات التى قام بها (يشع امر بين) لم تكن الأخيرة من نوعها فى جنوب بلاد العرب إذ لم يكف بخلفه (كرب ال وتر) (٦٢٠ — ٦٠٠) ق م الأوغاد السكرة ثانية وبعد أن أحرز النصر على حصومه اعتلى عرش سبأ لا كسكوب بل كملك تأكيداً لروال الأسرة الملكية المينية ثم أردف هذا النصر بنصر آخر على قتيبان ومن ثم ظهرت له فى الميدان دولة أخرى لم يكن يحسب لها حساباً من قبل الأوهى دولة أوسان ومعها عدد من الحلفاء أمثال سمد وممافر وإقليم (دثينا) و (دهس) و (تبني) وسائر القبائل النازلة هناك شرقاً حتى حضرموت . ويرجع بعض المؤرخين أن (يدع ال) ملك

حضر موت كان وقتذاك متحالفاً مع (ورو ال) ملك قتيان المستبعد ومع (كرب ال وتر) وبمساعدهتهما فيما يظهر استطاع (كرب ال وتر) القضاء على الاضطرابات والثورات ، وبذلك أصبح (كرب ال وتر) حراً فأنجه نحو معين ونجران . وبعد هذه الانتصارات التي أحرزها عاد إلى صرواح حيث سجل انتصاراته ، وقدم هذا السجل قربانا لآلهة سبأ (المقه) و (عثر) و (هوبس) . هذا ما يمكن قوله عن سبأ وتاريخها إذا ما جانبنا الاستطراد في ذكر القصص والافتراضات وحتى هذا السكم قابل للتغيير والتبديل . وقد رأينا في الفصل الذي أفردته (هومل) للتاريخ أراء لا يقره عليها من جاءوا بعده من المؤرخين فيها هو (فيلبي) مثلاً يذكر في كتابه سالف الذكر رأياً يراه قريباً من الواقع فيسكرو سبأ وملوكها تعاقبوا على عرشها على الوجه الآتي :

- ١ — ٨٠٠ ق . م . سمه على (مؤسس أول أسرة مكريين) .
- ٢ — ٧٨٠ ق . م . يدع آل ذريح (ابن الأول)
- ٣ — ٧٦٠ ق . م . يشع أمروتر (ابن الثاني)
- ٤ — ٧٤٠ ق . م . يدع آل بين (ابن الثالث)
- ٥ — ٧٢٠ ق . م . يشع أمروتر (ابن سمه على ينيف وحفيد الرابع) وكان معاصراً لسرجون ملك بابل
- ٦ — ٧٠٠ ق . م . كرب ال بين (ابن الخامس)
- ٧ — ٦٨٠ ق . م . ذمار على وتر (ابن السادس) أو حفيد (ابن سمه على ينيف أخ السادس ؟)
- ٨ — ٦٦٠ ق . م . سمه على ينيف (ابن السابع وباني سد رحب)
- ٩ — ٦٤٠ ق . م . يشع امر بين (ابن الثامن وباني سد حبابض)
- ١٠ — ٦٢٠ ق . م . كرب ال وتر (ابن السابع) آخر مكرب سبأى حتى عام ٦١٠ ق . م . حيث أعلن نفسه ملكاً بعد قضاؤه على معين .
- ١١ — ٦٠٠ ق . م . سمه على ذريح (ربما ابن الماشير) مؤسس الأسرة الملكية الثانية .
- ١٢ — ٥٨٠ ق . م . كرب ال وتر (ابن الحادى عشر)

- ١٣ — ٥٧٠ ق . م . ال شرح (ابن الحادى عشر)
- ١٤ — ٥٦٠ ق . م . يدع ال بين (ابن الثانى عشر)
- ١٥ — ٥٤٠ ق . م . يكرب ملك وتر (ابن الرابع عشر)
- ١٦ — ٥٢٠ ق . م . يشع امر بين (ابن الخامس عشر)
- ١٧ — ٥٠٠ ق . م . كرب ال وتر (ابن السادس عشر)
- ١٨ — ٤٨٠ ق . م . سمه على ينيف (ابن السابع عشر ؟)
- ١٩ — ٤٦٠ ق . م . ال شرح (ابن الثامن عشر)
- ٢٠ — ٤٤٥ ق . م . ذمار على بين (ابن النامن عشر)
- ٢١ — ٤٣٠ ق . م . يدع ال وتر (ابن العشرين)
- ٢٢ — ٤١٠ ق . م . ذمار على بين (ابن الحادى والعشرين)
- ٢٣ — ٣٩٠ ق . م . كرب ال وتر (ابن الثانى والعشرين)
- ٣٧٠ ق . م . فترة انتقال تبلغ عشرين سنة .
- ٢٤ — ٣٥٠ ق . م . ال كرب يوهنعم الأميرة الملكية السبأية الثالثة .
- ٢٥ — ٣٣٠ ق . م . كرب ال وتر
- ٢٦ — ٣١٠ ق . م . وهب ال (ابن سرو ؟)
- ٢٧ — ٢٩٠ ق . م . انمار يهنعم (ابن السادس والعشرين)
- ٢٨ — ٢٧٠ ق . م . ذمار على ذريح (ابن السابع والعشرين)
- ٢٩ — ٢٥٠ ق . م . نشع كريب يهنعم (ابن الثامن والعشرين)
- ٢٣٠ — ٢٠٠ ق . م . فترة انتقال
- ٣٠ — ٢٠٠ ق . م . نصر يهنعم مؤسس الأسرة الملكية السبأية الرابعة
(أخ صديق يحب)
- ٣١ — ١٨٠ ق . م . يهب ال يحظ
- ٣٢ — ١٦٠ ق . م . كرب ال وتر يهنعم (ابن الحادى والتلاتين)
- ١٤٥ / ١٣٠ ق . م . اغتصاب (يريم أيمن وابنه عامن نهفن منذ عام
١٣٥ لعرش سبأ ، وقد استمر (عامن نهفن) كملك
لسبأ حتى عام ١١٥ ق . م .

- ٣٣ - ١٣٠/١٢٠ ق. م. فرعم يهيب استرد العرش ؟ (ابن الثاني والثلاثين)
- ٣٤ - ١٢٥/١٠٥ ق. م. ال شرح يهذب (ابن الثالث والثلاثين)
وهو مؤسس الأسرة الملكية الخامسة كملك لسبأ وذو ريدان
- ٣٥ - ١١٠/٩٠ ق. م. يزبل بين (ابن الثالث والثلاثين)
- ٣٦ - ٩٥/٧٥ ق. م. نشا كرب يمن يرحب (ابن الرابع والثلاثين)
- ٣٧ - ٨٠/٦٠ ق. م. وتر يهمن (ابن الرابع والثلاثين)
- ٣٨ - ٦٠ ق. م. ييس يهصدق ربما (ابن السابع والثلاثين)
- ٣٩ - ٤٠ ق. م. ذمار على يهبر الأول (ابن الثامن والثلاثين)
- ٤٠ - ٢٠ ق. م. ثرن يعب يهنم (ابن التاسع والثلاثين)
- ٤١ - ١ ق. م. ذمار على يهبر الثاني (ابن الأربعين)
- ٤٢ - ٢٠ ق. م. ذمار على بين ؟ (ابن أخ الحادي والأربعين)
- ٤٣ - ٧٠/٤٠ ق. م. كرب ال وتر يهنم (ابن الثاني والأربعين)
- ٤٤ - ٨٥/٦٥ ق. م. هلك امر (ابن الثالث والأربعين)
- ٤٥ - ٩٥/٧٥ ق. م. ذمار على ذريع (ابن الثالث والأربعين)
- ٤٦ - ٩٥/١١٥ ق. م. يدع ال وتر (ابن الخامس والأربعين)
- ١١٥/٢٤٥ ق. م. الأسرة السادسة لبني يتع (حاشد) ملوك سبأ وذو ريدان.

تصويب وترتيب وزمن أفراد وجاعات مبهولة

شمدر يهنم (ابن ؟)	؟ ٤٧
عمدن بين يه يهض (ابن ؟)	؟ ٤٨
نشا كرب زن (ابن تسه بن يهشم)	؟ ٤٩
وهب عثت يقد	؟ ٥٠
هوتر عثت يشف	؟ ٥١
كرب عثت يهقبل	؟ ٥٢
نشأ كرب أوتر ؟ ابن أخ التاسع والأربعين	؟ ٥٣
شهر ايمن (أخ الثالث والخمسين)	؟ ٥٤

١٥٥	} ٥٠ عام	رب شمس نمران (ابن ؟)
١٥٦		سخمن يهشبه (ابن ؟)
٥٧		يرم يهنعم (ابن السادس والخمسين)
٥٨		اسعد أوام نمران (ابن ؟)

٥٩ - ٢٤٥ م . . ال عز نوفان يهصدى (ابن ؟)
الأميرة السابعة (مكيل)

٦٠ - ٢٨٠/٢٦٠ م . يسر يهنعم (ابن ؟)

٦١ - ٣١٠/٢٧٠ م . شمير يهرعش (ابن الستين) ملك سبأ وذو ريدان
وحضر موت ويعنت منذ حوالى عام ٢٩٠ م .

٦٢ - ٣١٠ م . يريم يرحب ربما ابن الحادى والستين

٣٧٥/٣٤٠ م . أول احتلال حبشى أيام حكم (الاعميدا) الذى أصبح

يلقب بلقب ملك اكسوم وحير وذو ريدان وحبشت
وسله وتهامة (لم تذكر حضر موت)

٦٣ - ٤٠٠/٣٧٥ م . ملك كرب يهنم ابن أو حفيد الثانى والستين وقد
هزم الحبش واسترد الملك الأميرة السابعة .

٦٤ - ٤١٥/٣٧٨ م . اب كرب اسعد (ابن الثالث والستين) اعتنق اليهودية
عام ٤٠٠ م وهو أول ملوك الأسرة الثامنة اليهودية .

٦٥ - ٤٢٥/٣٧٨ م . ورو أمر ابن (ابن الثالث والستين)

٦٦ - ٤٥٥/٤٢٥ م . شرح بيل يعفر (ابن الرابع والستين) وكان يلقب ملك
سبأ وذو ريدان وحضر موت ويعنت وأعرابها سكان
المرتفعات وتهامة .

٦٦ (١) - ٤٤٠/٤٣٠ م . معد كرب أخ السادس والستين .

٦٧ - ٤٦٠/٤٥٥ م . فترة خلو المنصب عبد كلال

٦٨ - ٤٧٠/٤٦٠ م . شرح بيل يكف ؟ ابن السادس والستين (١)

٦٩ - ٤٩٠/٤٧٠ م . ثرف (ابن الثامن والستين)

- ٧٠ - ٤٨٠/٥٠٠ م . لى عثت ينيف (ابن الثامن والستين)
 ٤٩٥ م . ؟ قام مرثد الان بثورة فاشلة .
 ٧١ - ٤٩٠/٥١٠ م . معد كرب ينعم (ابن الثامن والستين)
 ٧٢ - ٥١٠/٥٢٥ م . ذو نواس (ابن ؟)
 ٥٢٥ م . هزيمة وموت ذو نواس وابتداء الحكم الحبشى على يد
 (ارياط) و (ابرهة) حتى عام ٥٧٠ م .
 ٧٣ - ٥٢٥ م . سام يفع اشوع من حمير عين ملكا تحت السيادة الحبشية .
 ٧٤ - ٥٣٥ م . ؟ معد كرب ؟ (ابن الثالث والسبعين)
 ٧٥ - ٥٣٥ م . يزيد بن كبشت من كندة عين حاكما بدلا من الرابع والسبعين ؟
 الذى عزله ابرهة
 ٥٤٢ م . قضى ابرها على الثورة التى شنها الخامس والسبعون بمساعدة
 الرابع والسبعين وقد أعلن نفسه ملكا تحت سيادة (رمحيس)
 ذو يمين ملك أكسوم .
 ٥٧٠ م . حملة ابرهة إلى مكة والاحتلال الفارسي لسبأ الذى استمر حتى
 عام ٦٢٨ م .
 ٦٢٨ م . باذان المندوب السامى الفارسى الرابع اعتنق الاسلام وسلم سبأ
 إلى النبي محمد .

هذه هى سبأ وتاريخها كما تصوره كثيرون قبل مجيء البعثة الأمريكية ،
 وقد رأينا فيما سبق بعض النتائج العلمية التى توصلت إليها ، وهنا فيما يتصل بسبأ
 يذكر (البريت) رأيا جديدا حول سبأ وملوكها فى صدد حديثه عن رأى
 (ك . ملاكر) فيما يتعلق بفترة حكم السكريين السبأين فيذكر أن التواريخ
 التى يذكرها (ملاكر) فى حاجة إلى تصويبات كثيرة فالأثرى الأمريكى يعتقد
 أن الفترة التى حكم فيها السكريون السبأيون البلاد يجب أن تمتد من الزمن
 الواقع قبل عام ٧٥٠ ق . م . إلى حوالى عام ٤٥٠ ق . م . وليس كما يعتقد (ملاكر)
 من ٨٠٠ - ٣٥٠ ق . م . ويحدد (ملاكر) قيام الدولة القتبانية من حوالى

عام ٦٤٥ ق . م . حتى القرن الثالث ق . م . بينما يرى (البريت) أن الصواب من حوالى عام ٤٠٠ — ٥٠ ق . م . وبخصوص الصلة بين ملوك سبأ متقدميهم ومتخلفيهم فقد عرض لهذا الموضوع (هومل) فى الفصل الذى عقده لتاريخ بلاد العرب الجنوبية حيث تحدث عن ملوك سبأ من ناحية ثم عن الصلة بينهم وبين ملوك سبأ وذو ريدان . وظل الحال كذلك حتى جاء (البريت) وذكر قائمة أمراء أسرة (باكيل) التى كانت قابضة على زمام الأمور فى ذلك الوقت . وهؤلاء الأمراء كما يوزد هم (البريت) هم :

نصرم بوهامن

.....

وهب ال يحوز

|

كرب ال وتر يوهنعم

.....

فرعم ينهب

|

يازل بين

يحضب

ال شرح

وغير هؤلاء الأمراء يذكر (البريت) أيضاً أسماء منافسيهم أعنى من أمراء الهمدانين أيضاً وكان يلقب كل منهم بلقب ملك من يريم ايمن . وهؤلاء الأمراء هم :
ايمن (حوالى عام ١٢٥ ق . م .)

|

اوسلات رفشان (حوالى عام ١٠٠ ق . م .)

|

يريم ايمن (حوالى عام ٨٠ ق . م .)

|

بارج يوهرحب علهان نهقان (حوالى عام ٦٠ ق . م .)

يريم ايمن (حوالى عام ٣٥ ق . م .)

شاعرم اوتر

ويعتقد (البريت) أن المنافسة بين (باكيل) وغيرهم من (الهمدانين) كانت شديدة جداً ولو أن معظم النقوش التي جاءتنا من تلك الفترة تفيدنا بليوجرافيا أكثر منها سياسيا .

أوسان

إن نجاح حضرموت في التخلص من سبأ وسيادتها والاحتفاظ باستقلالها والسيطرة على تجارة البخور دون أن تحاول بسط نفوذها السياسي غرباً على مملكة قتيان يشير إلى قيام نظام حكم قوى في جنوب بلاد العرب . وإذا أضفنا إلى هذا أن النقوش التي وصلتنا لا تشير عن قريب أو بعيد إلى نشاط قتياني في تلك الفترة رجحت عندنا الفكرة القائلة بأن قتيان كانت قد فقدت سيادتها كدولة مستقلة واكتفت بالحياة كولاية تابعة في رأى بعض المؤرخين لدولة سبأ وقد كان ذلك طيلة القرون الثلاثة الأولى السابقة للميلاد . لكن الضعف دب إلى سبأ وأخذت قبائل أخرى تظهر على المسرح السياسي وتنافس سبأ السيادة مثل خولان وهمدان وسمى وشامر وذوريدان وغيرها ، وقد أضر هذا التطور السياسي بسبأ ضرراً بليغاً إذ انتهزت دولة أخرى الفرصة ووطدت قدمها في جنوب غرب بلاد العرب وأخذت تنافس سبأ من ناحية وحضرموت من ناحية أخرى واستمرت هذه المنافسة عدة أجيال وأخيراً فرضت دولة أوسان نفسها قرضاً .

ويعتقد (فيليبي) أن أول ما ظهرت الملكية في أوسان كان حوالي عام ٢٣٠ ق . م . وقد ظلت قائمة حتى حوالي عام ١٢٥ ق . م . ولعل أشهر ملك جلس على عرشها في تلك الفترة هو (يصدق ال فرعم شرح عت) وهو كما يظن فيليبي ابن (معدال صلحان) وقد توسع المؤلف في ذكر شجرة النسب فأوردها كما يلي :

١ — ٦٢٠ / ٦٠٠ ق . م . مرتو بن ؟ ذكر كملك لأوسان ، وقد هزمه الملك السبأى (كرب ال وتر) ويرجح أن أملاك أوسان قد ضمت إلى قتيان .

- ٢ — ٢٣٠ ق . م . زيد بن ؟ من قبيلة بغيثات أول ملك ؟
- ٣ — ٢١٠ ق . م . معدال صلحان (ابن الثاني)
- ٤ — ١٩٠ ق . م . يصدق ال فرعم شرح عت (ابن الثالث) وكان أخا زيد سيلن وكانت له أخت .
- ٥ — ١٧٠ ق . م . معدال سلهن (ابن الرابع) .
- ٦ — ١٥٠ ق . م . يصدق ال فرعم عم يثع ؟ (ابن الخامس) .
- ٧ — ١٣٥ ق . م . (فرعم ؟) زهمهان ال شرح ؟ ابن السادس .
- ٨ — ١٢٠ ق . م . عم يثع غيلان لحي ؟ (ابن السابع) .
- ١١٥ ق . م . ضمت أوسان إلى سبأ وذو ريدان بعد انتصار ال شرح يهضب .

لكن (أوسان) كما يصورها (فيلي) غير تلك التي يعرفها كثيرون غيره فنحن نقرأ في النقش الذي سجل انتصارات (كرب ال وتر) على ملك أوسان (راجع جلازر ١٠٠٠) في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد ما معناه : ولما هزم (كرب ال وتر) أوسان في (ودر) ومحاها وملسكها (مرتوم) : كما عثر على عدة نقوش في معبد يعرف باسم معبد (نعمان) إلى جانب بعض النذور والقرايين المقدمة إلى الملك (يصدق ال فرعم شرح عت) ملك أوسان وهذا الملك هو ابن الآله (ود) وذلك لأن الملك كان يعتبر نفسه ابناً للآله ويعتمد مؤرخو الأديان على هذه الحالة كدليل على قيام مملكة للآله في بلاد العرب الجنوبية أيضاً والآله (ود) هو المعبود القوي لأوسان ومعين كما أن (عم) كان آله قتيان و (سين) معبود حضرموت و (المقه) آله سبأ (١) .

(1) H von Wissmann und Maria Höfner : Beiträge zur historischen Geographie des vorislamischen Südarabien, p. 58 ff. 1953.

حملة اليوس جلاوس

٢٤ ق . م .

تحدثنا فيما مضى عن دويلات ودول قامت في بلاد العرب الجنوبية ورأينا من عرضنا لها أن إلامنا بتاريخها ما زال حتى اليوم في طور التسكين فالآراء مختلفة متضاربة حول قيام تلك وزوال أخرى وحتى يبسر الحاكهون الحاليون لبلاد العرب الجنوبية الطريق للبعوث العلمية المخلصه فسيظل تاريخ بلاد العرب الجنوبية رجما بالغيب وكل ما ذكرته وعرضته للقارىء ما هو في الواقع إلا مجموعة من الآراء تجمعت لدى نفر من الباحثين الذين يحاولون جهدهم الاستفادة من المادة القليلة التي بين أيديهم والتي كافهم الحصول عليها أحيانا ضياع أرواحهم .

لكن إذا تركنا الشرق العربي واتجهنا إلى أوروبا وجدنا أنفسنا في جو آخر أقل وعورة وأيسر معالجة فهنا هي حملة اليوس جلاوس هذا القائد الروماني الذي قاد حملة عام ٢٤ ق . م ضد بلاد العرب الجنوبية قد سجلها لنا أكثر من مؤرخ فيها هو (بلينيوس) يذكر في كتابه الرابع ما مفاده أن هذا القائد الروماني خرب في بلاد العرب الجنوبية أبان حملته كثيرا من المدن من بينها (نجرانا) و (نستم) و (كامونيك) و (وما جوسم) و (نسكا) و (وكارييتا) و (وماريبا) و (لا بكيا) ومن المرجح أن (نجرانا Negrana) هي (نجران) و (نسكا Nesca) هي (نشق) و (كامينيك Camlnacum) هي (كناء) و (ماريبا Marlbal) مارب و (لا بكيا Labocla) لوق ولما كانت (نشق) مجاورة جدا لمدينة (نشان) يطلق عليهما اليوم (البيضاء والسوداء) أما (كارييتا Carlpeta) فقد تكون (حريب) التي تعرف اليوم باسم (أساحل) في دغوان ويذكر (بلينيوس) أيضا أن (كارييتا) (حريب) هي أبعد مدينة بلغتها حملة اليوس جلاوس بينما يقرر (سترابون) في كتابه الرابع عشر أن الحملة بلغت مدينة (شهرا) وهي تقع على مسيرة ستة أيام من نجران ، وهناك دارت رحى معركة بين اليوس جلاوس والعرب عند نهر قد يكون هو (غيل خارد) الذي

يجرى في الجوف ، ويذكر (سترابون) أيضاً أن اليوس جلوس غزا المدن (إسكا Asca) و (أثرولا Athrula) وغيرها و (إسكا) هي التي ذكرها (بلينيوس) تحت اسم (نسكا) أي (نشق) و (أثرولا) أو (أثلولا) هي (أثيل) ، ويذكر (سترابون) أيضاً أن اليوس جلوس حاصر مدينة (مرسيابا Marsiaba) وهدمها وهي مدينة شعب (عرمانيتاي) أيام حكم (اليزاروس Jiasaros) وهو (ال شرح يحضب) الذي لقب بلقب ملك سبأ وذو ريدان .

وبانتهاء حملة اليوس جلوس دخل تاريخ بلاد العرب الجنوبية في غياهبات الظلام ثانية وظل الحال كذلك حتى اتصل تاريخها بالعالم الخارجي والذي حدث أن الإمبراطورية الرومانية الشرقية أرادت أن تسير في طريق أختها الغربية لكنها اعتبرت بمصير حملة اليوس جلوس وفكرت في انتهاج وسيلة أخرى للقضاء على بلاد العرب الجنوبية وهي التي كانت تلعب في ذلك الوقت الدور الذي تلعبه مصر منذ أن شقت قناة السويس فيها فمصر تهيمن على شريان من أهم شرايين الملاحة الدولية كذلك بلاد العرب الجنوبية لمركزها الجغرافي الهام على البحر الأحمر والمحيط الهندي وحيث يوجد مضيق باب المندب ، فالإمبراطورية الرومانية الشرقية كانت حريصة على إنزاع هذه المكانة وإعطائها لمصر ومختلف الولايات الرومانية الشرقية الأخرى التي تستطيع الاستفادة من مركزها الجغرافي وبخاصة فإن المسيحية كانت قد استقرت في كثير من الولايات الرومانية الشرقية حتى اضطرا لقيصر قنسططين عام ٣١١ م . إلى السماح بانتشار المسيحية في بلاده ولم يأت عام ٣٧٥ م . حتى اعترف بها كدين رسمي للإمبراطورية الرومانية الشرقية .

استقرت المسيحية في الهلال الخصيب واتخذت من مدينة الرها مركزاً رئيسياً لها كما امتدت دعايتها إلى الحيرة وغسان وحدث فيما يرجع أن أحد المبشرين المسيحيين من أبناء سوريا قام بحملة تبشيرية إلى بلاد الحبشة وقد بلغها فيما يظن حوالي عام ٣٢٠ م . ونجح في مقابلة النجاشي وأقنعه بالعميدة الجديدة فأمن النجاشي بالمسيحية ولم يمض عشر سنوات على انتشار المسيحية هناك حتى عين أول أسقف في بلاد الحبشة وهو يدعى (فرومنتئوس Frumentius) ومن هنا نتبين كيف أن المسيحيين السوريين قد نشطوا في سبيل نشر المسيحية بين القبائل .

العربية وتاريخ المسيحية يحدثنا أن مبشراً سورياً آخر يدعى (فيون Phemlon) نجح في تنصير عدد من سكان بلاد العرب الجنوبية كما أقام كنيسة في نجران وقد كان ذلك حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى . والأسقف (فرومتيوس) لم يكن رجل دين فحسب بل كان داعية سياسياً للاستعمار البيزنطى أيضاً فحوالى عام ٣٥٠ م أقنع النجاشى (عزانا) بوجوب اعتناق المسيحية فأمن النجاشى بها كما جعلها الدين الرسمى لبلاده لاني القارة الأفريقية فقط بل في بلاد العرب الجنوبية أيضاً التى كان قد استولى عليها سلفه (آل عميد) حيث كان يلقب بلقب ملك أكسوم وحمير وذوريدان وحبشة وسبأ وسلح وتهامة . ويمتقد المؤرخون أنه حوالى عام ٣٧٥ م تمكن العرب الجنوبيون من طرد دلائحباش وعاد عرش سبأ إلى أحد أبنائها مرة أخرى واسمه (ملك كريب يوهنم) . وقد أشار إلى هذا الحادث نقش عربى قديم عثر عليه في مارب .

والآن تواجهنا حقيقة أخرى وهى إذا كان (ملك كريب يوهنم) قد استرجع عرش بلاده عام ٣٧٥ م . فإن نقشاً آخر يرجع إلى عام ٤٥٠ م . يتحدث عن حفيده (شر حبيل) الذى جلس على عرش البلاد وقام بكثير من الإصلاحات الهامة وبخاصة في سد مارب بحد أن أنلفته الفياضانات (وشرحبيل بمفر) هذا هو ابن (أب كريب اسعد) : وكان فيما يرجع يدبى مثل جده بالمعقيدة التوحيدية الجديدة التى تتجلى في عبادة المعبود (ذو سماوى) أى (سيد السماوات) .

ويحدثنا القصص العربى القديم أن ملكاً يدعى (أب كريب أسعد) اشتهر قديماً تحت اسم آخر وهو (أسعد الكامل آل تبع) رحل إلى يثرب حيث استقبله اليهود ومن ثم اعتنق اليهودية ولما عاد إلى جنوب بلاد العرب أعلن اليهودية ديناً رسمياً للدولة ، ومازلنا إلى اليوم نعرف الدرب الذى سلكه هذا الملك والذى يعرف الآن باسم درب الفيل وقديماً (أسعد الكامل) وهو يربط بين اليمن وجنوب العربية السعودية . وسواء صحت هذه القصة أو لم تصح فالديانة اليهودية ظلت ديناً رسمياً لبلاد العرب الجنوبية طيلة حكم السبائين المتأخرين لها أعنى من ٤٠٠-٤٥٢ م . وآخر ملك يهودى هو ذلك المعروف باسم (ذى نواس) ويرجح أنه ملك من

٥١٠ - ٥٢٥ م وبوفاته انتهى تاريخ الأسرة السبائية اليهودية التي حكمت البلاد زهاء قرن ونصف قرن .

نعم كانت اليهودية طيلة ذلك العصر هي الديانة الرسمية إلا أن فترة الاحتلال الحبشي لم تنقض دون أن تترك أثراً في عقائد البلاد في منتصف القرن الرابع الميلادي . لقد ترك ذلك الاحتلال وبخاصة في نجران بذوراً من المسيحية فتعاون الدينان السماويان على مطاردة الوثنية العربية القديمة واضطراها إلى الاحتفاء بمكة . لكن يجب ألا يتبادر إلى أذهاننا أن الانسجام بين المسيحية واليهودية كان تاماً فكثيراً ما اشتبك أنصارها في نزاعات دموية ، ويحدثنا التاريخ أن بلاد العرب الجنوبية كانت في أوائل القرن الخامس الميلادي مسرحاً لمذابح دينية . ففي عام ٥٢٢ م شن الملك اليهودي ذونواس حملة اضطهاد عنيفة نكل فيها بالمسيحيين . لقد هاجم نجران وخير أهلها بين الردة أو القتل فتمسكوا بمسيحتهم ، وكانت حادثة الأخدود التي سجلها القرآن الكريم في سورة البروج إذ جاء (والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) فكان حادث الأخدود من الأسباب المباشرة التي أثارت غضب قيصر الأمبراطورية الرومانية الشرقية فاتصل بنجاشي الحبشة وطلب إليه إرسال حملة تأديبية إلى تلك الدولة اليهودية وقد تحققت أمنية القيصر وهزم الحبش ذونواس وجيشه كما ثبتوا أصول المسيحية وجعلوا منها الديانة الرسمية للبلاد .

ويظهر أن المندوب السامي الحبشي كان يسمى (ارياط) ولم يكده بفرغ من ذى نواس حتى عين على عرش البلاد حميريا يسمى (سام يفع اشوع) ويرجح أنه كان مسيحياً ، وقد جاء ذكره في كثير من النقوش حيث ورد أنه تولى حكم البلاد عام ٥٢٥ م وأنه استهل أحد هذه النقوش بمباركه (باسم الرحمن وابنه يسوع المنتصر) ويرجح أن هذا الحاكم العربي الذي كان في الواقع تابعاً لنجاشي الحبشة ظل في منصبه حتى عام ٥٣٥ وحوالي ذلك الوقت طهر (أبرهة) فعين أحد رؤسائه كنده واسمه (يزيد بن كبشة) حاكماً على كنده فتحين الفرص وقاد ثورة .

ضد (أبرهة) وانضم إليه (معد كريب) بن (سام يفع اشوع) وبعض الزعماء السبأيين الآخرين . لكن أبرهة انتصر على الثوار وبعث بهم ومن ثم انصرف إلى اصلاح ما أفسدته الثورة في سد مارب وقد كان ذلك في عامي ٥٤٢ و ٥٤٣ م . وسجل أبرهة جميع هذه الأحداث في نقش جاء فيه (بقوة وعظمة ورحمة الرحمن ومسيحه والروح القدس . أنا أبرهة وضمت هذا النقص كندوب الملك الجمز (رحيس ذوييمن) ملك سبأ وذوريديان وحضرموت ويمنت وعربها في الأماكن المرتفعة وتهمامة . كما يحدثنا النقص أيضاً عن الثورة التي قام بها يزيد وهزيمة وترميم سد مارب وكيف أن الدولة انفتت نحو ٥٠٨٠٦ كيسان من الدقيق و ٣٦٠٠٠ حمل بلح و ٣٠٠٠ حمل وثور و ٢٠٧٠٠٠ رأس شأن اطعما للعالم هذا إلى جانب وسائل النقل والحمل . كما أن السد كان يبلغ نحو ٤٥ ذراعاً طولاً و ٣٥ ارتفاعاً و ١٤ سمكاً كما جاء في النقص حديث عن مرض تفشى في البلاد وبخاصة بين العمال . وأخيراً نقرأ وصفاً للاحتفال الذي أقيم بمناسبة انتهاء العمل في السد . وقد حضر هذا الاحتفال مندوب عن النجاشي وآخر عن قيصر بزنطة وثالث عن فارس ، وآخرون يمثلون أمراء العرب المسيحيين من الأفطار الشمالية أعني منذر الحيرة وحارث بن جبلة وابنه أب كريب من غسان .

فرغ أبرهة من الثورات وترمم سد مارب فانصرف إلى نشر المسيحية ومحاربة سائر الأديان الأخرى في الجزيرة العربية فقوى ساعد مسيحي بلاد العرب الجنوبية واتخذ من نجران مركزاً رئيسياً لحملة الديانة فوجد جماعة مسيحية في صحراء اليمامة في منتصف الطريق بين اليمن والحيرة وكذلك في يثرب وعلى امتداد الطريق التجاري إلى فلسطين وسوريا لكن بالرغم من جميع هذه الجهود ذات طائفة الوثنية العربية قوية ومركزة في مكة حيث الكعبة ولعل هذا من بين الأسباب الأخرى التي دعت أبرهة إلى القيام بحملته عام ٥٧٠ م . والتي اندحرت أشد اندحاراً وظلت الوثنية ، العربية قائمة حتى جاء النبي محمد صلوات الله عليه فقضى عليها الإسلام وطهر البلاد العربية جميعها منها .

لكن جميع هذه الجهود التي بذلها أبرهة الحبشي لم تكن العرب الجنوبيين عن محاولة التخلص من نير الاحتلال الحبشي البغيض فثاروا مراراً وتكراراً وأخيراً

لجأوا إلى التحالف مع دولة الفرس لتشد أزرهم أسوة بمناصرة القيصرية البيزنطية
لنجاشي الحبشة فأرسل خسرو الأول حملة فارسية تحت قيادة (وهريز) قنضت
بعمونة العرب على أبرهة وجيشه ونجح العرب في استخلاص حريتهم وتحرير
بلادهم من ربة الاستعمار الحبشي . لكن الفرس استمرأوا المرعى وأقاموا
في البلاد فترة تقرب من الستين عاماً فكأنى بالعرب الجنوبيين قد استبدلوا
استعماراً باستعمار فتذمر العرب وثاروا ، وظلت الأمور تسير على هذه الوتيرة
حتى توفي عام ٥٧٩ م خسرو أنوشروان ، وفي عام ٥٩٠ م تولى حفيده خسرو
بروز فتطورت الأحوال من مي إلى أسوأ ، وفي أواخر القرن السادس الميلادي
بعث الله محمداً العربي بالهدى ودين الحق فحرر البلاد العربية من أقصاها إلى
أقصاها من الاستعمار الأجنبي ووحدها توحيداً لم تعرفه من قبل وخلق منها
في فترة وجيزة من الزمن إمبراطورية قلما عرف العالم مثلها والحقيقة التي يهمنا
ذكرها أنه في القرن السابع الميلادي انتصرت فارس على بيزنطة فأضعفتها .
لكن لم تلبث الإمبراطورية الرومانية الشرقية طويلاً حتى استردت مكانتها الأولى
أيام القيصر (هيرقليوس) كما قتل عام ٨٦٣ م خسرو الثاني على يد ابنه ، فكان
هذا إيذاناً بضياع الإمبراطورية الساسانية ، وأول ما تداعى منها بلاد العرب
السميدة حيث نجد حاكمها الفارسي (بازان) يعتنق الإسلام ، ومن ثم تسلم البلاد
النبي محمد صلوات الله عليه ، وهكذا استسلم آخر حصن من حصون الوثنية العربية
وانتشر رسل النبي داخل الجزيرة وخارجها يدعون إلى الإسلام .

كشاف الرسوم والخرائط

- ١ — صورة للرحالة العظيم كارستن نيبور .
- ٢ — صورة وجهه يميني (نيبور)
- ٣ — جبال بن ماخوذة عن (بورنفيند)
- ٤ — مدينة يريم عن (نيبور)
- ٥ — خريطة تبين اليمين وبها الطريق الذي سلكه بعثة نيبور
- ٦ — و . ي . سترن
- ٧ — حصن الغراب
- ٨ — لوح لمعبد من عمران — المتحف البريطاني رقم ٧ (أو سيندر ٩ كوربوس رقم ٧٥)
- ٩ — يوسف هليفي
- ١٠ — الطريق الذي سلكه هليفي في رحلته .
- ١١ — ادورد جلازر
- ١٢ — خرائب برج غمندان في صنعاء عن جلازر (كوربوس ص ١ — ٤ شكل رقم ١)
- ١٣ — برج جرقت القليمس في صنعاء عن جلازر (كوربوس ص ١ — ٤ شكل رقم ١)
- ١٤ — نقش جلازر رقم ١٦ نقش للتقرب إلى الآله تملب ديام (اللوفر ١٠ كوربوس ٢ شكل ٣)
- ١٥ — خريطة تبين رحلات جلازر
- ١٦ — رؤوس بارزة وجدت في أحجار قبور عربية جنوبية متحف برلين رقم ٦ و ٥ و ٢٥٧٨ و ٢٧٠٤ نشرات المجموعات الشرقية عدد ٧ برلين ١٨٩٣ ص ٤٧ — ٤٨ شكل ٧)

- ١٧ - جلازر ١١٤٧ جزء من نقش سبأى محفور (حجر جبرى) متحف
فيينا رقم ١٤ شكل ٧)
- ١٨ - آثار صغيرة من مجموعة جلازر . ثقل برزى وخاتم حجرى متحف
فيينا رقم ٤٨ و ٥١
- ١٩ - قطعة نقد فضية عربية جنوبية ، متحف فيينا رقم ٥٢ و ٥٣
- ٢٠ - خريطة تبين خط سير البعثة الألمانية الأكسومية .
- ٢١ - جزء من نقش سبأى من الحبشة وهو من النوع المحفور ارتفاعه ٢١.٥
سم (البعثة الألمانية الأكسومية ج ٤ رقم ١) .
- ٢٢ - مسند عرش حبشى قديم قدم الآلهة الوثنيين وهو من الحجر الرمل
وارتفاعه ١٣.٤ سم . البعثة الألمانية الأكسومية ج ٤ رقم ١٠ شكل ٤
- ٢٣ - يوليوس أويتنج .
- ٢٤ - جزء من نقش معينى شمالى من الملا . جوسين وسافنياك البعثة الأثرية
ج ٢ الأطلس اللوحة ٧٦ رقم ٢٤ ا و ب قارن اللوحة ١٠١ عن
أويتنج ٥٥ .
- ٢٥ - نافورة مياه من خرائب الملا . جوسين وسافنياك البعثة الأثرية ج ٢
الأطلس اللوحة ٣٦ رقم ١ .
- ٢٦ - نقش لحيانى . جوسين وسافنياك البعثة الأثرية ج ٢ الأطلس اللوحة ٨٠
رقم ٤١ .
- ٢٧ - نقش لحيانى . جوسين وسافنياك البعثة الأثرية ج ٢ الأطلس اللوحة
٨٢ رقم ٤٩ .
- ٢٨ - خربشة تمودية من بلاد العرب الشمالية عن أويتنج انو ليتمان حل السكتابات
التمودية ١٩٠٤ اللوح ٣ منشورات جمعية الشرق الأدنى العام التاسع
المجلد ١ .
- ٢٩ - نقش صفوى . أنوليتمان نقوش سامية نيويورك ولندن ١٩٠٥ الفصل
الخامس ص ١٣٨ رقم ٢٤ .

- ٣٠ - تمثال من سيناء وعليه الأبيجدية الجديدة .
٣١ - نقش سينائي عن جاردنر وبيت نقوش سيناء ١٩١٧ .
٣٢ - نقوش في حائط كحلان تمنع (قرارات مجمع فينا مجلد ٢٠٠ البحث الثاني .)

- ٣٣ - عمود من مارب عن رسم لادورد جلازر .
٣٤ - عمود من حاز عن رسم لادورد جلازر .
٣٥ - عمود مدرج من صرواح عن رسم لادورد جلازر .
٣٦ - قمة عمود كورينثية من منسكت عن رسم لادورد جلازر .
٣٧ - قطع مهارية من منسكت عن رسم لادورد جلازر .
٣٨ - تخطيط للمنطقة المحيطة بمدينة مريب القديمة .
(أ) قرية مارب الحديثة .
(ب) أم القيس .
(ج) مسجد سليمان .
(د) حرم بلقيس .
(هـ) عمائد .
(و) أعمدة في الجهة الشرقية من الناحية الجنوبية الشرقية من الروث .
(ز) بناء قديم بدون تخصيص .
(ح) ممبد .
(ط) سور قديم لمدينة مريب .
(ي) وادي ضنه .
تخطيط أدورد جلازر ورسم أدولف جروهمان .

٣٩ - ممبد يحا .

- (أ) محاولة لإعادة بنائه من الخارج .
(ب) محاولة لإعادة تخطيطه .

عن البعثة الألمانية الأكسومية ج ٢ ص ٨٠ شكل ١١٥ و ١١٦ .

- ٤٠ — زخرفة على حائط من معبد يحا . عن البعثة الألمانية الأكسومية ج ٢ ص ٨٣
شكل ١٧٤ و ١٧٥ .
- ٤١ — تخطيط لمعبد صرواح عن رسم لادورد جلازر .
- ٤٢ — مذبح للبخور من المجموعة الفنية التاريخية بفينا عن د . ه . ملر بلاد
العرب الجنوبية القديمة ص ٤٧ .
- ٤٣ — رسم بارز من المتحف العثماني باستنبول . البعثة الألمانية الأكسومية
ج ٣ ص ١٨ شكل ٣٥ .
- ٤٤ — رسم بارز من يحا . عن البعثة الألمانية الأكسومية ج ٣ ص ٨٦
شكل ١٩٠ .
- ٤٥ — رسم بارز من مدينة الكفار . جلازر ١٣٣ عن رسم لجلازر .
- ٤٦ — خرابة برج نقب الحجر . عن صورة لمبنة بلاد العرب الجنوبية للمجمع
العلمي بفينا .
- ٤٧ — تخطيط لبناء على جبل تقوم . عن رسم لجلازر .
- ٤٨ — مهرمج حميرى عند منوره بالقرب من ضمار (عن و . ب . هاريس
رحلة في اليمن شكل مقابل ص ٣٨) .
- ٤٩ — مخزن مقبرة عند حران (عن و . ب . هاريس ص ٢٧٦) .
- ٥٠ — نصب من مارب . جلازر ٤٣٦ عن رسم لجلازر .
- ٥١ — نصب من المجموعة بفينا .
- ٥٢ — رأس لتمثال من مارب (عن ي . ه . موردمان) .
- ٥٣ — غطاء (ماسك) للوجه من المجموعة الفنية التاريخية بفينا (عن د . ه .
ملر بلاد العرب الجنوبية القديمة ص ٦١) .
- ٥٤ — تمثال للسلف من المتحف الحسكوى ببرلين .
- ٥٥ — تمثال للسلف للملك اوسانى (عن د . س . مرجوليوث) .
- ٥٦ — لوحة بارزة (عن ك . جنو) .

٥٧- رسم بارز من مجموعة المجمع العلمى للنقوش والفنون الجميلة بباريس
(عن هـ. درينبورج)

٥٨- رسم بارز من مارب . جلازر ٧٣٨ (عن رسم لادورد جلازر)

٥٩- رسم بارز من المجموعة الفنية التاريخية بفينا

٦٠- لوحة بارزة من المجموعة الفنية التاريخية بفينا (عن أدولف جروهمان
رموز الآلهة ص ٦٠ شكل ١٥٥)

٦١- رسم بارز بالمتحف العثماني باستنبول

٦٢- رسم بارز من حدقان . جلازر ٣٠٢ (عن أدولف جروهمان رموز
الآلهة ص ٣٣ شكل ٦٨)

٦٣- مذبح بمتحف مرسيليا (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٣٩
رسم ٨٨)

٦٤- مذبح من مارب . جلازر ٧٣٧ (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة
ص ٣٨ شكل ٨٤)

٦٥- مصباح من البرونز من شيوخه في المجموعات الفنية التاريخية بفينا (عن
أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٦٠ شكل ١٥٤)

٦٦- قطعة سبابة من البرونز من المجموعات الفنية التاريخية لفينا (عن
أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٦٨ شكل ١٧٩)

٦٧- قفل من البرونز من المجموعات الفنية التاريخية بفينا (عن أدولف
جروهمان رموز الآلهة ص ٥٨ شكل ١٤٩)

٦٨- عصا من البرونز بمقبض يمثل تليفا من المجموعات الفنية التاريخية بفينا
(عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٧٢ شكل ١٨٦)

٦٩- عصا من البرونز بمقبض يمثل أفعى من المجموعات الفنية التاريخية بفينا
عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٧٣ شكل ١٩٢)

٧٠- ألواح صغيرة من البرونز سبابة من الجاهلية من المجموعات الفنية التاريخية
بفينا . جلازر ١٣٣٢

- ٧١ — حصان سبأى من البرونز محفوظ في تشلى كيوشك باستنبول (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٧٠ شكل ١٨٤)
- ٧٢ — جل للاهداء من البرونز في المكتبة القومية بفينا .
- ٧٣ — جزء من أفعى برنزية من المجموعات الفنية التاريخية بفينا (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٧٣ شكل ١٩١)
- ٧٤ — حجر كريم سبأى بالمتحف البريطانى بلندن (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٤٠ شكل ٩١)
- ٧٥ — حجر كريم سبأى في المتحف البريطانى بلندن (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٥٦ شكل ١٤١)
-

أسماء الأماكن

(١)	
أبيدوس	استنبول.
١٦٠	٢ و ١٦٠ و ٢٣٠
أتفا	اسرائيل.
١٥٤ و ١٥٧ و ١٩٧	٥٩ و ٨٦ و ٢٣٠ و ٢٣٣ —
أثولا	٢٣٥ و ٢٣٩ و ٢٤٤ و ٢٦٥
٣٠١	اسكا
أثولا	٣٠١
٣٠١	أسمرة
أثيل	٣٤
٣٠١	أسيلان
الأخدود	٢٥٩
٣٠٣	أكسوم
أدوم	٣١ و ٣٣ — ٣٦ و ١٠٨ و ١٠٩
٦٨	١١٨ و ١٢١ و ١٥٠ — ١٥٣ و ١٥٥
أذنه	١٦٠ و ٢٩٥ و ٣٠٢
٨١	أكتو
أرخب	٧٦ و ٧٧
١٨ و ١٥٧	أكيلى وأكروى
أزمير	١٠
٢	أمير
أساحل	٨٣ و ٨٤
٣٠٠	(م ٢١ — التاريخ العربى القديم)

١٦٩ و ١٧١ و ١٨٢ و ١٩٠ و ١٩٤

١٩٧ و ٢٢٧ و ٢٣٢ و ٢٣٤ و ٢٤٦

٢٤٧ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٦ و ٢٩٢

بابلون

٤٩

بال حاف

٧ و ٢٣

بئر زمزم

٢٣٠

بحر الصافي .

٨

البحر الميت

٥٥

براقش

١٤ و ٥٨ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٩

٧١ و ٧٣ و ٧٨ و ٢٥٨

برج فمدان

١٥٢ و ١٥٣

برقيش

٢٠٩

برنيك

١١٩

بصره

٢ و ٣٧ و ٥٥

أنبا بنتليون

٣٣ و ٣٤

انجلترا

٢٥٥ و ٢٥٨

أوام

٢٥٨

أوبنه

٩ و ١١ و ٢٣ و ١٠٧

أورشليم

٤

أوسان

٨٢ ٥٨ — ٨٤ و ٩٣ و ١١٤

١١٦ و ٢٢٦ و ٢٦٥ و ٢٨٦ و ٢٩١

٢٩٨ و ٢٩٩

أيلات

١١٩

(ب)

باب القرطبي

٧٣

باب المندب

٥٥ و ٥٦ و ١٢٠ و ١٢١

بابل

١١ و ٣١ و ٣٩ و ٤٠ و ٤٦ و ٥٣

٥٦ و ٥٧ و ٥٩ و ٦٢ و ١٢٩ و ١٥٠

١٥٢ و ١٥٣ و ١٦٠ و ١٦٦ و ١٦٨

بطره	٢٥١	بير هجيوبة
٣٧ و ٣٨ و ٤١ و ٤٢ و ٦٩		
١١٨ و ١٢٠ و ١٢٣		بزنطة
بغداد	٦٠ و ١٠٧ و ١١٠ و ١١١	
٢	١١٤ و ١٢٢ و ٢٤٩ و ٢٦٥ و ٣٠٤	
بلد	٣٠٥	
١٥٣	٢٥٦	بيش
البليد		بيشان
٢٦٠	٦٤	
بغا	البيضاء والسوداء	
١٧	٣٠٠	
بنيتان	البيضاء	
٨٣	٢٥٨	
بومباي	بيضاء	
٢ و ١٦	٧٨ و ٨٤	
بيت يغش	(ت)	
٢٨٣ و ٢٨٤ و ٣٨٥ و ٢٨٧	تبال	
بيت بنعم	٢٢٤ و ٢٢٧	
٢٨٣ و ٢٨٥	تباو	
بيحان	٢٨٦	
٢٧٤ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٨٥	تبني	
٢٨٦	٨٢ و ٢٩١	
بيحان القصاب	تدمر	
٢٥٩	٣٩ و ٤٧ و ٢١٨ و ٢٢٠ و ٢٢٢	
	٢٢٣	

(ج)	تركيا
جده	٢٥٥
١٠ و ١٧ و ٢٦١	ترجم
جزيرة البحرين	٢٥٧
٧٧	تمز
جوتنجن	٢ و ٤ - ٦
	تل المارنة
الجوف	٤٧
١٣ و ١٤ و ١٩ و ٢١ و ٥٨ و ٦٣	تمنع
٦٤ و ٧٤ و ٧٨ و ٨١ و ٨٤ و ١١٥	٥٨ و ١١٥ و ١٣٣ و ١٤٤
٢٥٨ و ٢٩٠ و ٣٠١	٢٥٩ و ٢٨٢ - ٢٨٩
الجزيرة	تهامة
١٦٠	٤ و ١٠ و ٤٠ و ١٠٨ و ١٠٩
(ح)	١١٠ و ٢٩٥ و ٣٠٢ و ٣٠٤
حاز	توكوند
١٥٤	٣٣
حاييل	تونس
٣٨	١٧
حبابض	تيماء
٨١ و ٢٩١	٣٨
حببض	
٢٩١	(ث)
حبشة	ثنين
٣١ - ٣٣ و ٣٥ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠	٩٠
٤٣ و ٤٥ و ٥٢ و ٦٠ و ٦٢ و ٨٢	

خرمة	حلب
٢٥٧	٤٩ و ٢
خور روری.	حلفا
٢٦٠	١١٨
خولان	حمبر
٢٩٨ و ١٤١ و ٦٩	١٥ و ١٧ و ١٩ و ٣٥ و ٥١
خیبر	٩٣ و ٩٤ و ١٠٦ و ١٠٨ و ١٠٩
٢٤٩	١١٤ و ١١٧ — ١٢٠ و ١٥٤ و ١٧٠
(د)	١٧٥ و ١٩٨ و ٢٨٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦
الدابر	٣٠٢
٧٨	حوران
دادان	٢١٩ و ٢١٨ و ٤١
٤٢ و ٥٩ و ٦٠ و ٦٣ و ٦٢٣	حيرة
١٣٩ و ٢٧٣ و ٢٧٤	٤٩ و ١١٠ و ٢٦٥ و ٣٠١ و ٣٠٤
دبر	(خ)
٧٣	الخارد
دير	١٤
٢٩٠	خرائب معين
دتينة (دثينة القديمة)	٨٢
٨٢ و ٨٤ و ١١٦ و ٢٩١	خرية
ذلون	١٠ و ٢٥٨
٧٧	خرية البيضا
دمشق	٢٩٠
٣٧ و ٣٩ و ٤٦ و ٤٩ و ٥٠ و ٢١٩	خرية سمود
٢٢٠ و	٢٥٨

الربع الخالي	دهاس (دهس)
٢١١	٨١ و ٨٢ و ٢٨٦ و ٢٩١
رجعت	الدوريب
٨٢ و ٦٩	٢٥٨
رحاب (رحابوم)	دوعن
٨١ و ٨٠	٨
رحب	ديلوس
٢٩١	٥٧
رداع	(ذ)
١٩	ذمار
ردهان	٥ و ٦ و ١٩
١٤١٠	ذنة
رغوان	٩ و ١٩
٣٠٠	ذوريدان
رما	٩٠ — ٩٤ و ٩٧ و ٩٩ و ١٠٧
٢٢١ و ٢٢٢ و ٣٠١	١١٠ — ١١٢ و ١٢٦ و ٢٧٧ و ٢٨٤
رهجة	٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٧ — ٢٩٩ و ٣٠١
١٨	٢٠٢ و ٣٠٤
روما	ذوغيل
١٢١ و ١٢٣ و ٢٣٣	٢٨٧
الرياض	(ر)
٢٦١	راس محمد
ريدان	٥٠ و ٥٥
٣٥ و ٩٠ و ٩٣ و ٩٥ و ٩٨	رباط
١٨٠ و ١١٧ — ١٢٠	١٥٣

سقطرة	(ز)
٢ و ٢٣ و ٦٢ و ١٥٤ و ٢٧٥	زبد
سلح	٤٩٠
٣٠٢	(س)
ساحين	سبأ
٣٥	١١ و ١٥ و ١٦ و ١٩ و ٢٠ و ٣٣
سمي	٣٥ و ٥١ و ٥٦ و ٥٨ و ٦٦ و ٦٩
٢٩٨	٧٠ و ٧٢ و ٧٧ و ٨٠ و ٨٢ و ١٠٠
السوداء	١٠٣ و ١٢١ و ١٢٤ و ١٣٢
١٤ و ١٨ و ٦٦ و ٧٠ و ٧١ و ٨٢	١٣٦ و ١٤٠ و ١٤٥ و ١٥٠
٢٥٨ و	١٥٣ و ١٥٥ و ١٥٨ و ١٦٢
سوريا	١٦٦ و ١٧١ و ١٧٤ و ١٧٧
١٧ و ٣٩ و ٣٠١ و ٣٠٤	١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٩ و ١٩٤ و ١٩٧
سويس	٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٢ و ٢١٧ و ٢٢٠
٥٠	٢٢٥ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٥ و ٢٣٦
سيناء	٢٤٢ و ٢٤٤ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٧
٣٨ و ٤١ و ٤٩ و ٥٠ و ٥٥ و ٢٢٥	٢٥٨ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٤
٢٤٠ و ٢٣٩ و	٢٧٠ و ٢٧٣ و ٢٨٦ و ٢٨٩
(ش)	٣٠٤ .
الشام	سبأنا
٣٨ و ٤٠ و ٤٦ و ٥٧	٢٧٥
شامر	سبيل
٢٩٨	٨٣
شام	سقارة
١٨ و ٥٨	١٦٠

شبهه	صنماء
۱۲ و ۲۳ و ۵۸ و ۱۱۵ و ۱۶۸	۲ و ۴ — ۲۱ و ۵۶ — ۵۸ و ۸۹
۲۲۸ و ۲۵۷ و ۲۷۵ و ۲۷۶ و ۲۷۸	۱۵۰ و ۱۶۲ و ۱۷۰ و ۲۰۹ و ۲۲۴ و ۲۵۶
الشجر	صیداء
۲۵۵ و ۲۵۷	۱۲۳
شجرى	(ض)
۶۲	ضاف
شخوردى	۱۷
۲۳	ضنه
شمره	۱۵۶
۳۰۰	(ط)
(ص)	الطائف
صبر	۲۶۱
صرواح	(ظ)
۱۰ و ۱۳ و ۲۱ و ۶۵ و ۷۴	ظران
۷۸ — ۸۴ و ۸۷ و ۱۰۵ و ۱۱۰	۱۷
۱۲۹ و ۱۴۴ و ۱۴۸ و ۱۴۹ و ۱۵۴	ظفار
۱۵۷ و ۱۵۸ و ۲۱۰ و ۲۲۹ و ۲۵۶	۱۰ و ۱۹ و ۱۱۰ و ۱۱۵ و ۱۵۳
۲۵۸ و ۲۸۹ و ۲۹۱ و ۲۹۲	و ۱۵۴ و ۲۶۰
صفا	(ع)
۴۱ و ۴۶ — ۴۹ و ۱۸۳ و ۱۸۹	عبر نهران
۲۱۱ و ۲۱۵ و ۲۱۹ و ۲۲۱ و ۲۲۵	۶۹
۲۴۲ و ۲۶۲ و ۲۶۳	عجر
صلح	۱۲۳
۱۰۸	

علا دادان	عدن
٢٣٩	٥ و ٦ و ١٥ و ١٧ و ١٩ و ٢٣
عمان	١٢٠ و ١١٦ و ٨٢ و ٥٧ و ٥٦
٥٩ و ٥٦ و ٣٧	١٥٢ و ١٦٢ و ٢٥٥ و ٢٥٩
عماید بلقیس	عدولی
١٥٦	١٢١ و ١٥٣
عمد	عدوه
٢٥٦	٣٣ و ١٥٧
عمون	العربية السمودية
١٢٣	٣٠٢
عوب	عرفه
٨٣	٢١٦
عویند	عرمة
١٨٩	٢٧٥
(غ)	عزان
غزة	٢٣
٥٧ و ٥٩ و ٦٨ و ٦٩ و ٨٧	عزلی
١٢٠	١١٠
غیل خارد	عسیر
٣٠٠	٥٦ و ٢٥٧ و ٢٦١
(ف)	عقلة
فارس	٢٧٨ و ٢٧٥
٣٠٥ و ١٢٢ و ١١٤	الملا
فدك	٣٨ و ٤١ — ٤٣ و ٥٩ و ٧١
٢٤٩	١١٢ و ١٢٣ و ١٣٩

٢٥٩ و ٢٦٥ و ٢٦٩ و ٢٧٣ — ٢٧٦	فلسطين
٢٧٩ — ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٢٩٩	٥٤ و ١٩٩ و ٢٣٠ و ٢٣٥
القدس	٢٣٦ و ٣٠٤
١٢	فينيقيا
قرطاجنة	٥٢ و ٦٠ و ١٦٤ و ١٦٨
٥٢	٢٤٧ و ٢٦٨ و ٢٧٩
قرناو	فيشان
١٤ و ٥٨ و ٧٣ و ٨٢ و ٨٤	١٤٣ و ١٤٤
١١٢	الفيل (درب)
قرنا ممين	٣٠٢
١٢٣	(ق)
قسطنطينية	قادش
١٦ و ١٦٧ و ١٧٠	٢٣٩
قطن	قبة العين
٢٥٥	٧
قطورا	قبرص
٦٣	٢
قنا	قتبان
٢٧٥ و ٢٧٦	٢١ و ٥١ و ٥٦ و ٥٨ و ٦١
قنفذة	٦٥ و ٦٦ و ٧٠ و ٧١ و ٧٣ — ٧٥
١٧	٨١ و ٨٢ و ٨٤ و ٨٧ — ٩٠
قنى	٩٣ و ٩٨ — ١٠٦ و ١١٣ — ١١٩
١١٥	١٢٣ — ١٢٦ و ١٣٠ و ١٣٢ —
م القو	١٣٩ و ١٤٣ — ١٤٩ و ١٨٣
١٦٥	١٨٤ و ١٨٩ و ١٩١ و ١٩٧ و ٢١٠
	٢١٨ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٣٦ و ٢٤٧

کنا	۳۰۰ و ۲۵۸	قیلندر	۱۲۳ و ۵۹۰
کنده	۱۱۰ و ۲۴۹ و ۲۹۶ و ۳۰۲	کاریتتا	۳۰۰
کنمان	۳۷ و ۶۱ و ۲۳۴ و ۲۴۶ و	کامونیکم	۳۰۰۰
	۲۴۷ و ۲۶۲ و ۲۶۳	کان	۸۰
کوبنهاجن	۱ و ۲	کتل	۲۵۸ و ۸۴۰
کورثا	۱۵۴	کتلان	۲۵۹۰
کوستوس	۱۴۳	کجد	۲۸۶۰
کوکبان	۱۸	کجلان	۲۵۹۰
کولوی	۱۵۳	کجلان تمنع	۱۱۲۰
کویت	۵۶	کدک	۱۱۰
کوهینو	۱۶۳	کسکسی	۳۳۰
(ل)		کمدک	۱۸۱۰
لا بکيا	۳۰۰		

مدین	لبنج
۵۶ و ۶۸ و ۷۱ و ۱۰۷	۲۸۷
المدینة	لوق
۳۷ و ۴۱ و ۴۲ و ۵۹ و ۱۰۹	۳۰۰
۱۱۱ و ۱۱۳ و ۱۷۴ و ۲۴۲	لویك كومه
مذی	۱۲۰ و ۱۲۱
۶۹	(م)
مراد	ما جوسم
۶۹ و ۲۸۶	۳۰۰
مرباط	مارب
۱۰	۶ و ۹ - ۱۱ و ۱۴ و ۱۹ -
مرسیابا	۲۱ و ۵۸ و ۷۸ و ۸۰ و ۸۱ و ۸۴
۳۰۱	۹۵ و ۱۰۹ و ۱۱۰ و ۱۱۵ و ۱۲۰
مروط	۱۴۴ و ۱۵۲ - ۱۵۵ و ۱۶۲
۱۵۶	۱۶۴ و ۱۶۷ و ۲۵۶ و ۲۵۸ -
مربب	۲۶۰ و ۲۸۹ - ۲۹۱ و ۳۰۰ و ۳۰۲
۱۵۵	و ۳۰۴
مستط	ماریبا
۵۶	۳۰۰
مصر	مبلقة
۲ و ۱۷ و ۵۴ و ۵۷ و ۵۹	۲۵۹ و ۲۸۶
۶۱ - ۶۳ و ۶۸ و ۶۹ و ۱۱۷	نخا
۱۱۹ - ۱۲۳ و ۱۲۹ و ۱۴۲ و ۱۵۰	۲ و ۴ - ۶ و ۸
۱۶۰ و ۱۶۳ و ۱۶۵ و ۱۷۱ و ۱۸۴	مدائن صالح
۱۹۰ و ۲۳۹ و ۲۶۳ و ۲۶۵ و ۲۶۸	۳۷ و ۳۸
۲۶۹ و ۲۷۲ و ۲۷۹ و ۲۸۵ و ۳۰۱	

مصران	مكلا
٧٤	٢٥٥ و ٨
مطرا	ممفيس
٢٧٣	١١٢ و ٥٧
معاقر	منقط
٢٩١ و ٨٢	١٥٤
معان	مهامر
٤٢ و ٦٣ و ٧٠ و ٨٣ و ٨٤ و ١١٣	٨٣ و ٨٢
معين	مهرة
١٤ و ٤١ — ٤٣ و ٥١ و ٥٦	١٥ و ٥٦ و ٦٢ و ١١٥
٨٧ — ١٠٠ و ١٠٣ و ١٠٤ — ١٠٧	موآب
١١٥ — ١١٧ و ١٢٣ — ١٢٦ و ١٣٢	٤٧ و ٥٩ و ١٢٣
١٣٩ و ١٤١ — ١٤٣ و ١٤٧	موصل
١٥٠ و ١٨٤ و ١٨٩ و ١٩٤ و ٢٠٩	٢ و ٣٨
٢١٠ و ٢١٢ و ٢٢٠ و ٢٣٥ و ٢٣٦	ميديا
٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٦٢	٢٧٢
٢٦٣ و ٢٦٥ و ٢٦٧ — ٢٧٦ و ٢٧٩	ميفع
٢٨٢ — ٢٨٤ و ٢٨٧ — ٢٩٢ و ٢٩٩	٢٧٤
معين مصران	ميفعة
٤٢ و ٦٨ و ٧٠	٧ — ٩
مكة	مليوس هوزموس
٣٧ و ٣٨ و ٤٢ و ٥٦ و ٨٧ و	١١٩
١١٣ و ١٧٤ و ١٧٧ و ١٨١ و ٢٢٤	(ن)
٢٤٣ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٩٦ و ٣٠٣	ناعط
٣٠٤	١٥٧

نقبة الحجر	نسطة
۸ و ۱۱ و ۱۶۰ و ۱۶۱	۱۲۱
نهران	نجد
۶۸	۳۸
(هـ)	نجران
هجر حنو الزيرير	۱۳ و ۵۶ و ۶۹ و ۸۲ و ۸۳
۲۵۹	۱۵۴ و ۲۵۷ و ۲۶۱ و ۲۹۲ و ۳۰۰
هران	۳۰۲ - ۳۰۴
۸۹	نستم
هرم	۳۰۰
۸۲ و ۸۳ و ۱۶۹	نسكا
همدان	۳۰۰ و ۳۰۱
۱۸ و ۸۹ و ۹۰ و ۹۲ - ۹۶	نشان
۱۱۷ - ۱۲۰ و ۱۳۸ و ۱۴۰	۷۰ و ۸۲ و ۸۴ و ۳۰۰
۱۴۴ و ۱۴۹ - ۱۵۱ و ۱۶۹	نشق
۱۸۹ و ۲۹۷، ۲۹۸	۳۰۰ و ۳۰۱
هند	نشن
۵ و ۵۵ و ۱۱۱ و ۱۱۷ و ۱۱۹	۲۵۸
۱۷۴ و	نقش
هيرة	۲۵۸
۲۸۶	نشق
(و)	۷۴ و ۷۸ و ۸۰ و ۸۲ و ۸۳ -
وادی خارد	۸۵ و ۲۹۰ -
۷۸ و ۸۱	نهمان
	۲۹۹

يرفع	٢٨٦	وادی الدواسر	٦٤
یریم	٢ و ٥ و ١٩ و ١١٠ و ١٥٤	ورقاء	١١ و ٥٦
یغم	٢٨٣	وسر	٢٩٩
یمامة	٣٠٤	وسواس	١٦٠
یمن	٢ - ٦ و ١٢ و ١٥ و ١٧ - ٢٠ و ٢٣ - ٢٦ و ٤٠ و ٥١ و ٥٥ - ٥٧ و ٨٣ و ٩٩ و ١٠٧ و ١١٠ ١١٤ و ١١٥ و ١١٩ - ١٢١ و ٢٢٠ ٢٤٩ و ٢٥٥ و - ٢٦٠ و ٢٦٥ ٢٦٦ و ٢٨٤ و ٢٩٥ و ٣٠٤	ویب	١٢٣
یہلیج	٦٤	(ی)	
یہیب	١٤٠	یشرب	٥٩ و ١٢٣ و ٣٠٢ و ٣٠٤
یونان	٥٧ و ١٣٤ و ١٨٥ و ١٩١ ١٩٤ و ٢٢٥ و ٢٦٣	یثل	٢٥٨
		یح	٣٣ و ١٥٢ و ١٥٤ و ١٥٥
			١٥٧ و ١٥٩ و ١٦١ و ١٦٧
		یرسم	١٤٠

المؤلفون والى حالة المعاصرون

(١)

البريت

٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٧٢ و ٢٧٣

و ٢٧٧ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٣

و ٢٨٧ و ٢٩٦ — ٢٩٨

كليمس ا كسندريفس

١٩٩

و . ه . انجرامز

٢٥٥ و ٢٥٧ و ٢٧٥

س . ه . انجه

٢٥٩

اوتوفير

٩٦

اوريجينيس

١٧٨

اوسنر

١٩١ و ١٩٢

ارنست اوسيندر

١٢ و ٢٤ و ٢٥٤

اويتنج

٣٨ و ٤٢ و ٥١ و ٦٦ و ٧١

و ٢١٠

اويثيميسر. زيجابينوس

٢٠٠

ابن اسحق

٢٤٥

ابن خلدون

٢٦٤ و ٢٦٥

ابن السكلى

١٧٧ و ٢٢٧ و ٢٦٤

ابن هشام

٢٦٤

اجاثو شيدس

١٦٨

الامام أحمد

٢٦٠

أحمد فخرى

٢٥٨

اراتوستونيس

٥٦ و ١١٣

اربود

٦ و ٩ و ١٠ و ١٢ و ٢١

ارنولد

٧٨ و ٨٠ و ٨٨ و ٩٦

بلجراف	فلندرز پتری
۳۷ و ۲۰۰	۵۰ و ۴۹
بلی	برتوریوس
۳۷	۱۶ و ۲۴
بلوتارک	برثیما
۲۶۸	۵ و ۶
بلینی	هرمن برخودت
۲۷۵	۲۴
بلینفوس	براشتورف
۱۹۵ و ۱۹۶ و ۳۰۰ و ۳۰۱	۱۰
بنت	برنو
۲۳ و ۲۴ و ۳۱ و ۳۵ و ۱۵۰	۳۸
و ۱۵۳ — ۱۵۵ و ۱۶۱ و ۱۶۵ و ۱۷۱	بروجش
بوتا	۲۶۸
۸	ج . و . و . بری
بودیسیین	۲۳ و ۲۵۹ و ۲۸۲
۲۱۷ و ۲۳۳	بریلوس
جورج فلهلم بور نفیند	۳۴
۲	بریتوریوس
بول	۲۵۴
۲۶ و ۴	بستون
بولس	۲۵۷
۱۹۴	بطلمیوس
بیتر فورسکول	۶۶ و ۱۲۳ و ۱۲۹ و ۲۶۹
۱	۲۸۴ و

بیتزمان	۱۹۰
جلازیر	۳ و ۵ و ۱۳ و ۱۶ — ۲۳
بیزر	۲۵ و ۵۷ — ۶۰ و ۶۴ — ۶۶
	۴۹ و ۶۹ — ۱۱۹ و ۱۲۹ — ۱۴۱
(ت)	۱۴۴ و ۱۴۹ — ۱۵۶ و ۱۵۹
تئسیتوس	۱۶۱ — ۱۷۰ و ۲۰۹ — ۲۱۲
	۲۱۹ و ۲۲۵ و ۲۳۰ و ۲۵۴
تزبجر	۲۶۹ و ۲۷۲ و ۲۷۵ و ۲۷۸
	۲۸۱ و ۲۸۲ و ۲۸۷ و ۲۹۹
توخ	کلیومونین جینو
	۴۹
(ج)	جوسن
۱. جاردنر	۳۸ و ۴۵ و ۵۹ و ۶۷ و ۷۲
	۲۰۹ و
جام	ایراهام جیجر
۲۷۷ و ۲۷۸ و ۲۸۶	۲۴۰
جرلودیر	
۵۰	(ح)
جرومان	حزقیال
۷۴ و ۱۱۵ و ۱۵۰ و ۱۷۰	۶۴
۱۷۱ و ۲۳۰ و ۲۵۲ و ۲۷۹	حسین علی الحارثی
هویرت جریمه	۲۸۵
۲۴۳ و ۲۴۴	جورابی
جزنیوس	۴۷ و ۵۹ و ۱۴۶ و ۲۴۷
۸۰ و ۲۴ و ۲۵۴	

(ر)	خلیل یحی نامی
رتجینز	۲۵۶ و ۲۵۸
۲۵۶	
رهستك	(د)
۱۶	داود
رودرکانا اکیس	۱۷۶
۸۴ و ۸۰ - ۷۳ و ۶۵ و ۶۴	درینبورج
۱۰۳ و ۸۵ و ۸۷ و ۸۸ و ۱۰۱ - ۱۰۳	۱۸ و ۱۹
۱۸۴ و ۱۱۳ و ۱۱۲ و ۱۰۷	دریودهن
۲۷۹ و ۲۵۲ و ۲۲۹	۱۱۱
رودیجر	۱ . دفلرز
۸ و ۷	۲۳
روستوزیف	دلان
۱۲۰	۳۲ و ۳۳
کارلو کونتی روسینی	دوتی
۳۶ و ۱۱۲ و ۱۲۱	۳۸
رون-کیر	دوما سفسکی
۳۷	۳۸
رییل	دیو
۳۱ و ۳۵	۲۲۱
ریتر	دیو کریت
۴ و ۲	۱۹۶
ریشف	رنیه دیسو
۲۱۱	۴۷ - ۴۹ و ۲۱۱

سلیان	ج . رکنز
۳۰ و ۶۳ و ۱۷۴ و ۱۷۶ و ۲۲۷	۲۵۶ و ۲۵۸ و ۲۶۱
۲۶۴ و ۲۶۷	رینان
سلیان بن اسحق	۳۱ و ۲۱۴
۲۱۸	(ز)
روبر تسون سمیت	زیتہ
۱۹۹ و ۲۰۱ و ۲۲۸	۲۶۸
سمیر نوف	زیرج
۱۶۸	۷۶
ر . سندستروم	زیکہ
۳۴	۱۹۷
شبرنجور	(س)
۴۶	ساخا و
ف . شترک	۴۹
۲۵۶	سافنیاک
شف	۳۸ و ۴۵ و ۵۹ و ۶۷ و ۷۲
۲۷۶	۲۰۹
شمیلیون	سرابو
۲۶۸	۱۱۳ و ۱۶۸ و ۱۷۸ و ۲۷۵
صموئیل	۳۰۰ و ۳۰۱
۲۳۰	و . ی . سترن
الطبری	۱۷ و ۱۷۶
۲۶۴	سل
ج کاتون طمسون	۳۱ و ۲۹۵
۲۵۶	

فیمو	عاموس
۲۲۵	۱۹۸
بتینا فون فیسمان	فاسیلفسکی
۲۵۶	۲۵۷
وندل فیلبس	قان در برج
۲۵۹ و ۲۸۳ و ۲۸۵	۲۳
فیلبس	ب . فبریکوس
۲۵۷ و ۲۶۱ و ۲۶۸ و ۲۷۰	۳۴
۲۷۵ و ۲۷۶ و ۲۷۸ و ۲۸۰	فرستل
۲۹۲ و ۲۹۸ و ۲۹۹	۱۰ و ۱۱
فیلوسترژیوس	فرومنتیوس
۱۹۸	۳۰۱ و ۳۰۲
فیمو	ف . فریده
۲۶۹	۸ و ۱۶۳
دو جلاس کاروثرز	فریدریک
۵۶	۱
د . گزنسکر	فل
۳۲	۲۲۱
کروتندن	فلپوزن
۷	۱۹۹ و ۳۴۱
کریستنسن فون هافن	هوجو فنکار
۱	۲۶ و ۶۵ و ۶۹ و ۹۱ و ۲۱۶
کریستنسن کارل کرامر	۲۳۵ و
۱	فوجیه
	۳۹

مارك ليدزبرسكى.	كوجلان
۲۵ و ۳۲ و ۵۲	۱۱
محمد توفيق	كوزماس
۲۵۸	۳۴
مرجليوٹ	ج . ۱۰ . كوك
۱۶۵ و ۲۳۵ و ۲۴۴	۵۲
المسمودی	لابارد
۲۶۴	۱۷۱
ملاكز	لجر فنج
۲۶۹ و ۲۷۳ و ۲۹۶	۲۱۴
ه . ف . ملتان	ماير لبرت
۹ و ۱۵	۲۵
ملتسكه	لنجر
۱	۱۷ و ۸۹
مللر	كارلوندبرج
۱۷ و ۲۲ و ۲۳ و ۲۴ و ۴۴ و ۶۴	۲۳ و ۵۸
۶۵ و ۸۱ و ۱۹۴ و ۲۳۰ و ۲۵۴	لوفتوس
۲۶۹ و	۱۱ و ۵۶
منزوني	ليبنز
۱۵	۲۶۱
موردتان	أنولي تپان
۱۶۵	۳۲ و ۳۴ — ۳۶ و ۴۴ و ۴۸
ج . موزدقمان	و ۱۵۰ و ۱۸۳ و ۲۰۰ و ۲۲۱
۱۶ و ۲۰ و ۲۵ و ۶۴ و ۶۸ — ۷۰	و ۲۲۵
۸۱ و ۹۴ و ۱۷۰ و ۱۹۴ و ۲۳۰	

۱. هاملتون	موریتز
۲۵۷	۳۸۰
مارتن مرتمان	موسی
۲۶	۱۰۲ و ۱۷۶ و ۲۳۴ و ۲۳۹
لیوهرش	۲۴۹ و
۲۳	میخایلیس
و.ب. هریس	۱۰
۲۳ و ۱۶۳	میلز
هلتون	۱۶ و ۹۰
۷	فان در مویلن
یوسف هلیفی	۲۵۷
۱۲ — ۱۴ و ۱۶ و ۱۹ و ۲۱	تزیه مؤید المعظم
۲۲ و ۲۴ و ۵۱ و ۵۷ و ۶۴ و ۶۶ —	۲۵۶
۷۴ و ۷۸ — ۸۰ و ۸۳ — ۸۵ و ۸۸	نشوان الحیری
۹۰ و ۱۰۳ و ۱۰۹ و ۱۲۷ و ۱۳۷	۱۷۵ و ۲۶۳
۱۳۹ و ۱۴۰ و ۱۴۳ و ۱۴۴ و ۱۵۰	کأرستن نیبور
۱۵۴ و ۲۰۹ و ۲۱۱ و ۲۵۴ و ۲۶۸	۲ — ۶ و ۱۷ و ۱۹ و ۲۲
أبو محمد الحمدانی	دیتلف زیلسن
۱۷۵ و ۱۹۷	۴۸ و ۵۱ و ۵۳ و ۷۵ و ۱۷۲ و ۱۹۴
هوبر	۲۲۵ و ۲۳۲ و ۲۵۰ و ۲۵۱
۳۸ و ۴۴ و ۲۱۱ و ۲۱۷	فیلموس
د. ج. هوجارت	۱۹۸ و ۱۹۹ و ۲۲۴
۳	هارولد
ماریا هوفتر	۲۵۷
۲۵۲ و ۲۸۲	

هین	هومر
۲۱۷	۱۰۵
هینریش هینه	هومل
۲۳۰	۵ و ۲۵ و ۲۶ و ۲۹ و ۵۵ و ۵۹
ودنجتون	۶۵ و ۷۰ و ۷۱ و ۷۴ و ۱۱۲ و ۱۹۳
۳۹	۱۹۴ و ۲۰۹ و ۲۱۸ و ۲۳۵ و ۲۳۹
ولستد	۲۵۱ و ۲۶۹ و ۲۷۲ و ۲۷۴ و ۲۷۵
۷ و ۲۳ و ۱۶۱ و ۱۶۲	۲۷۹ و ۲۸۰ و ۲۹۰ و ۲۹۲ و ۲۹۷
ولف	أولف هوبر
۸	۲۴
يعقوب	هیرودوت
۲۴	۱۷۸ و ۲۲۰
يعقوب صغير	هیرونیوس
۱۲	۱۹۸
يوحنا الدمشقي	
۱۹۹	

الملوك

آل يفع ريام	(١)
٢٧١ و ٢٧٢	آل ذرح
آل يفع ورقه	٢١٥ و ٨٥
٢٧٠ و ٢٧٢	آل ريام
آل يفع يشع	٢٧٦ و ٢٧٨
٢٧١ و ٢٧٢	آل سمع ذبيان
آل يفع يشير	٢٧٤ و ٢٧٦ و ٢٧٨
٢٧١ و ٢٧٣	آل شرح
آل يفع يفش	٢١٥ و ٢٩٣ و ٢٩٧
٢٧١	آل شرح يحضف
آل عميدا	٢٠١ و ٢٩٤ و ٢٩٩
٣٥ و ١٠٨ و ٢٩٥ و ٣٠٢	آل عز
اب شيم	٢٧٦ و ٢٧٨
٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٧	آل عز نوفان يه صدى
اب عم	٣٩٥
٢٨٠	آل عز بليط
اب كرب	٢٧٥ و ٢٧٧ و ٢٧٨
٣٠٤	آل كرب يوهنعم
اب كرب اسعد	٢٩٣
٢٥٩ و ٣٠٢	آل ممت
اب كرب يشع	٢١٥
٢٧٠	آل يبع
	٢١٥

ابی کرب یثع	اب یدع دیام
۶۵ و ۲۷۳	۲۷۱
ابی یدع	اب یدع یثع
۱۰۵	۲۷۱ و ۲۷۲
ابی یدع ایل	اب یسع
۷۴	۲۷۷
ابی یدع دیام	ابجاروس
۷۲ و ۲۷۳	۲۲۲
ابی یدع یثع	ابرم یهنعم
۶۷ و ۶۹	۲۹۵
اتی امر	ابرھا
۷۶	۱۱۰ و ۱۱۱ و ۲۶۱ و ۲۶۵
ارتخوس اوخوس	۲۹۶ و ۳۰۲ و ۳۰۵
۲۷۲	ابن عم
اریاط	۶۷ و ۱۳۲
۲۹۶ و ۳۰۳	ابو کرب
اسعد الکامل آل تبع	۱۰۹
۳۰۲	ابییدع
امین	۶۸ و ۷۲
۹۲	ابی شیم
اغسطس	۱۰۱ - ۱۰۳
۱۲۰	ابی کرب اسعد
الخ بن محرم	۱۰۸
۳۵	ابی کرب بن جبلة
	۱۱۰

اياز اروس	ايازوس (ايازاروس)
٩٧	٩٧ و ١٠٦ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٨ و ٣٠١
ايل بين	إلى سمع نبط
٧٨	٨٣
ايل اصبعا	اليفع يشع
١٠٩	٢٧٦
ايلو بين	اليوس جلاوس
٧٧	١٣ و ٩٧ و ١٢٠ و ٢٦٥ و ٢٨٤
ايلو ذرح	٣٠٠ و ٣٠١
٧٧ و ٧٨	امرؤ القيس
ايلي سمع ذبيان	٤٩ و ١١٠ و ١٧٩ و ٢٢٦
١٠٥	امنحوتب الرابع
ايلي شرح	٢١٣
٨٨ و ٩٠	اعين
ايلي شرح بحضب	٢٩٧
٩٢ و ٩٤ و ٩٥	انطونيوس
ايلي شدح يحمل	٦٦
٩٦	انمارم يهامن
ايلي عزى	٨٩
٩٤ و ١٠٥	انمارم يهنم
ايلي عزى يلبط بن سلفان	٩١ و ٢٩٣
١٠٦	أوتر
ايلي كرب يشع	٩٢
٦٧	اوس لات ، فشان
ايلي كرب يهنم	٩٣ و ٢٩٧
٩١	

ایلی وتر	(ت)
۹۶	تبع
ایلی یثع	۹۵ و ۱۰۹
۶۷	تبعی کرب
ایلی یفع ریام	۷۳ و ۲۷۲ و ۲۷۳
۶۷	تراجان
ایلی یفع یثع	۱۲۰
۶۷	(ت)
ایلی یفع یشور	ناران بعت
۷۰ - ۷۲ و ۱۰۰	۹۷ و ۲۷۸ و ۲۹۴
ایلی یفع یقیض	(ج)
۶۷	جدرت (جدروت)
(ب)	۹۳ و ۹۴
بازان	(ح)
۱۱۱ و ۲۶۶ و ۲۹۶ و ۳۰۵	الحرت بن جبلة
بارج یوهرجب علمان نهفان	۱۱۰ و ۳۰۴
۹۲ و ۹۳ و ۲۹۷	حفن ذر
برویژ	۶۷
۱۱۱	حفن ذرح
بمشتو ذو وضثم	۶۷ و ۲۷۱ و ۲۷۲
۹۰	حفن ریام
بلقیس	۲۷۱ و ۲۷۳
۱۱۱ و ۱۷۴ و ۲۲۷ و ۲۶۴	حفن صدوق
و ۲۶۵ و ۲۶۷	۶۷ و ۲۷۱ و ۲۷۲
بی عم	
۱۰۱ و ۱۰۲	

ذمری علیا بین بن سموه و	حفن یثع
۹۶ و ۹۰	۲۷۳ و ۲۷۳
ذمری علیا ذرح	حفن یثوع
۸۹ و ۹۳ و ۹۶ و ۲۹۳ و ۲۹۴	۷۳
ذمری علیا ذرح بن کرب ایل	حفنم
۹۶	۶۹
ذمری علیا وتر	حفنم ریام
۸۵ و ۲۹۲	۷۲ - ۷۰
ذمری علیا یهبر بن یاسد یهصدق	حی ایل
۹۶ و ۲۹۴	۱۷۰
ذو نواس	حیو
۱۰۹ و ۲۴۹ و ۲۶۵ و ۲۹۶ و ۳۰۲	۲۷۲ و ۷۴
۳۰۳ و	(خ)
ذو یزن	خالی کرب صدق
۲۶۵	۷۳ و ۱۷۱ و ۲۷۳
(ر)	خسرو
ربی شمشم	۱۱۱ و ۳۰۵
۱۰۶ و ۲۷۵ - ۲۷۸	(ذ)
ربی شمشم بن بقم	ذرعی کرب
۹۷ و ۱۰۷	۱۰۴ و ۱۰۵ و ۲۸۲
ربی شمشم نمران	ذمار علی بین
۹۷ و ۲۹۵	۲۹۳ و ۲۹۴
رحیص ذو بیمن	ذمری علیا
۱۱۰ و ۲۹۶ و ۳۰۴	۷۹ - ۸۲ و ۸۵ و ۹۰ و ۱۰۴
	۲۹۰ ، ۲۸۱ و

سموهو علی	(ز.)
۷۷ — ۷۹ و ۸۵ و ۲۶۷ و ۲۷۹	زید
۲۸۹ و ۲۹۱ و ۲۹۲	۲۹۹
سموهو علی وتر	زید سیلن
۱۰۰ و ۲۸۰	۲۹۹
سموهو علیا ذرح	(س)
۸۸ و ۲۹۲	سام یفع اشوع
سموهو علی بناف	۲۹۶ و ۳۰۳ و ۳۰۴
۷۷ — ۸۱ و ۹۰ و ۲۹۰ و ۲۹۲ و ۲۹۳	سخمن بهشه
سموهو وتر	۲۹۵
۸۱ و ۱۰۰ و ۱۰۴ و ۲۸۰ و ۲۸۱	سخیم
سموهو یفع	۱۴۰
۸۲ و ۱۰۵ و ۲۷۲ و ۲۷۶	سرجون
سمیفغ	۷۶ و ۸۱ و ۲۸۳ و ۲۹۰ و ۲۹۲
۱۰۹ و ۱۱۰	سرو
سندخرب	۲۹۳
۷۶ و ۸۱ و ۸۷ و ۲۸۳	سمدی اوم نمران
سیتو	۹۷ و ۲۹۵
۱۶۰	سمروتس
سیف ابو مره	۳۴
۲۶۵	سمرال
(ش)	۲۱۵
شاعرم اوتر	سمسی
۹۴ و ۹۵ و ۲۹۷	۷۶
شرحبیل یعفر	
۱۰۹ و ۲۹۵ و ۳۰۲	

شهر هلال بدع اب	شرحیل یکف
۲۸۱	۲۹۵
شهر هلال یوهقبض	شمیرم اوتر
۲۸۳ و ۲۸۴	۹۲ و ۲۷۸
شهر هلال یوهر جب	شمدار یهنعم
۱۰۰	۹۷ و ۲۹۴
شهر هلال یوهنعم	شمر
۱۰۱ - ۱۰۳ و ۲۸۰ و ۲۸۲ و	۱۰۸
۲۸۴ و ۲۸۷	شمر ذو ریدان
شهر یجول	۹۴
۱۰۱ - ۱۰۳	شمر یهرعش
شهر یجول مهر جب	۹۸ و ۹۹ و ۱۰۷ و ۲۹۵
۷۰ و ۷۴ و ۱۰۰ و ۱۰۳ و ۲۷۳ و	شهر علن
۲۸۰ و ۲۸۲ و ۲۸۴ و ۲۸۵ و ۲۸۷	۲۷۶
شهر یجیل	شهر ایمن
۲۸۲ و ۲۸۷	۲۹۴
شهرم	شهر جملان
۱۰۲	۱۰۱
(ص)	شهر علان
صخمان یهصبیح	۶۷ و ۱۰۵ و ۲۷۷
۹۷	شهر غیلان
صدیق ایل	۱۰۲ و ۲۸۰ و ۲۸۱ و ۲۸۷
۶۷ و ۶۸ و ۱۰۵ و ۲۷۱ و	شهر هلال
۲۷۶ و ۲۷۷ و ۲۸۲	۱۰۲ - ۱۰۵
صدیق یحب	شهر هلال ذرا کرب
۲۹۳	۲۸۰

(ض)	ضمد علی و بر	۱۵۶
(ع)	عذری ال	۸۲
	عزانا	۳۵ و ۲۰۲
	علمان	۲۷۷
	علمان نهفان	۹۰ و ۹۳ - ۹۵ و ۲۷۲ و ۲۹۳
	عم ذکر	۲۷۷ و ۲۷۸
	عم یثع غیلان	۲۹۹
	عم یثع نبط	۶۵ و ۲۷۰ و ۲۷۳
	عمدان بین یهقبض	۹۶ و ۲۹۴
(غ)	غمیثع نبط	۶۷
	غیلان	۲۷۷
(ف)	فارعم ینهب	۹۰ و ۹۲ - ۹۵ و ۲۹۴ و ۳۹۷
	فرع کرب	۲۸۲
	فرع کرب یوهو ضع	۱۰۳ و ۲۸۰ و ۲۸۲ و ۳۸۷
(ق)	قغیثی	۲۵۵
	قنسطنطین	۳۰۱ و ۱۹۸ و ۳۰۱
(ك)	کشری	۲۵۵
	کرب ایل	۷۶ و ۷۷ و ۷۹ و ۸۲ - ۸۷ و ۹۸
	کرب ایل بین	۷۸ و ۸۵ و ۸۳ و ۲۹۰ و ۲۹۲
	کرب ال وتر	۶۵ و ۷۴ و ۷۵ و ۸۱ و ۸۴ و ۲۷۴
		۲۷۷ و ۲۷۸ و ۲۸۱ و ۲۸۳ و ۲۹۳
		۲۹۹ و
	(۲۳م - التاریخ العربی القديم)	

(م)	کرب ایل وتر
مرتو	۱۸۵ و ۸۶ و ۸۸ و ۸۹ و ۹۱ و ۲۹
۲۹۸	۹۴ و ۹۶ و ۱۰۵ و ۱۰۶ و ۱۱۷ و ۱۲۵
مرتوم	۱۴۳ و ۲۹۱ و ۲۹۲ و ۲۹۸
۲۹۹	کرب ایل وتر یهنم
مرتدالان	۸۹ و ۹۲ و ۹۳ و ۹۶ و ۹۸ و ۲۹۳
۲۹۶	۲۹۴ و ۲۹۷
مستروق	کرب عشت یهقبل
۲۶۶	۲۹۴
معدال صلحان	کرب یهقبل
۲۹۸ و ۲۹۹	۹۶
معدی کرب	کریب ایل
۶۷ — ۶۹ و ۸۳ و ۱۰۵ و ۲۷۶	۲۶۶ و ۲۶۷ و ۲۷۶ و ۲۷۸
۲۷۷ و ۲۹۵ و ۳۰۴	۲۸۹ و
معدی کرب یهنم	کسری
۲۹۶	۲۶۵
ملك کریب یهنم	کلودیوس
۳۰۲	۱۲۰
ملك کریب یهنم	کن هو
۲۹۵	۸۴
ملکة سبأ	(ل)
۳۰ و ۹۳	لعزم نوفان به صدق
ملکی کرب	۹۶
۱۰۵ و ۱۰۸ و ۲۷۴ و ۲۷۶	لهی عشت ینیف
	۲۹۶

نشاکرب یهامن	المندر
۸۹	۱۱۰۰ و ۳۰۴
نشع کرب یهنم	منایک الثاني
۲۹۳	۳۱۰
نصر یهنم	منوس
۲۹۳	۲۲۲۰
النهان بن المندر	مهممر
۲۶۵	۸۲۰
(ا)	(ن)
هلکی أمر	ناصرم یهامن
۹۶ و ۲۹۴	۹۰۰ و ۹۲ و ۹۷
هو تر عشت یشف	نبطی علیا
۲۹۴	۸۳ و ۸۲۰
هوقاعم یهنم	نبطی م
۷۴ و ۱۰۰ و ۱۰۳ و ۲۷۹	۲۸۱ و ۲۸۰ و ۱۰۳ و ۱۰۲
۲۸۰ و ۲۹۲	نرف
هوقاعنت	۲۹۵۰
۶۷	نشاکرب أوتر
هیرقلیوس	۹۷۰ و ۲۹۴
۳۰۵	نشاکرب یزن
(و)	۲۹۴
واتر یهامن	نشاکرب یهنم
۹۷ و ۲۹۴	۹۲۰
وتر	نشاکرب یحرجب
۶۶ و ۷۹	۲۹۴

وجه ال نبط	(ی)
٢٧١	يازل بين
وروا أمر أئمن	٩٢ و ٢٩٤ و ٢٩٧
٢٩٥	ياسر يه صدق
وروا يل	٩٦
٨٢ و ١٠٤ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٩٢	ياسر يهنم
وروا يل غيلان يهنم	٩٨ و ٩٩ و ٢٩٥
١٠٣ — ١٠٥ و ٢٨٠ و ٢٨٢	ييس يه صدق
٢٨٤ و ٢٨٧	٢٩٤
وقه ال ريام	يشمل ال
٦٧ و ٢٧١ و ٢٧٢	٧٢ و ٧٤
وقه ال صدق	يشع ال ريام
٦٥ و ٢٧٠ و ٢٧٣	٧٣ و ٢٧٣
وقه ال نبط	يشع ال صدق
٧٢ و ٢٧٣	٧٠
وقه ال يشع	يشع أصر
٧٠ و ٧١ و ١٠٠ و ٢٧١ و ٢٧٣	٧٨ و ٧٩ و ٨١ و ٨٥ — ٨٧
وهب ال	٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٩٠
٨٩ و ٩١ و ٢٩٣	يشع أمر بين
وهب ال يحوز	٧٦ و ٨٠ و ٨١ و ٨٥ و ٨٨
٨٩ و ٩٢ و ٢٩٧	١٠٠ و ٢٩١ — ٢٩٣
وهب عثت يقد	يشع امر وتر
٢٩٤	٧٨ و ٧٩ و ٨٤ و ٨٥ و ٢٨١
	٢٩٠ و ٢٩٢

يدع بشع	٦٨	يدع كرب فقضان	٧٧٠
يدعى أبو	١٠٠ — ١٠٢	يثيل	١٤ و ٥٨ و ٧٣ و ٨٢ و ٨٤
يدعى أبو ذبيان	١٠٢ و ١٠٣	يخضب	٢٩٧
يدعى أبو ذبيان شهر	١٠٠ — ١٠١	يدع أب ذبيان	٢٨٠ و ٢٨٢ و ٢٨٤ و ٢٨٦
يدعى أبو ذبيان يهنعم	١٠٠ و ١٠١	يدع اب ذبيان يهنعم	٢٨١
يدعى أبو غيلان	٩٤ و ١٠٦	يدع اب غيلان	٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ ^١ و ٢٨١
يدعى أبو مجول	١٠٤	٢٨٢ و ٢٨٤ و ٢٨٧	
يدعى أبو بناف	١٠٤ و ١٠٥	يدع اب يذيف يهنعم	٢٨٠ و ٢٨٢
يذمر ملك	٨٣	يدع ال	٧٩ و ٨٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧ و ٢٩١
يرعش	٢٧٧	يدع ال باين	٧٤ و ٧٩ و ٨٨ و ١٠٥ — ١٠٧
يريم أيمن	٩٢ و ٩٣ و ٢٩٣ و ٢٩٧	٢٧٤: — ٢٧٨ و ٢٩٠، ٢٩٢ و ٢٩٣	
يريم أرحب	٢٩٥	يدع ال ذرح	٧٨ و ٢٨٩، ٢٩٠ و ٢٩٢
		يداع ال وتر	٢٩٣ و ٢٩٤

يصدق ال فرعم عم يشع

٢٩٩

يكر ب ملك وتر

٢٩٣ و ٨٨

يحب ال يحظ

٢٩٣

يزيد بن كبشة

١١٠ و ٢٩٦ و ٣٠٢ و ٣٠٤

يسير بها من

٩٥

يصدق ال فرعم

١٦٥ و ٢٩٨ و ٢٩٩

أسماء الآلهة

أثيرت	(١)
١٨٤ و ٢١٨ و ٢١٩	(ال)
أثينا	٤٤ و ٤٥ و ١٨٠ و ١٨٦ و ١٨٨
٤٨ و ٩٧ و ١٩١ و ١٩٤ و ٢٠٣	و ٢١٠ - ٢١٥ و ٢٣٠ و ٢٤١
أريس	و ٢٤٢ و ٢٤٨
٣٤	الات
اسكليبيوس	٤٥ و ١٧٨ و ١٨٠ و ١٨٦
١٨٥	و ١٨٨ و ١٩٢ و ١٩٣ و ٢١١
اسمن	و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٩ - ٢٢١
١٨٥	و ٢٤٨
اشتر	ال بحر
١٨٥	١٨٤
اشور	الت
٤٠ و ٤٦ و ٥٣ و ٥٩ و ٦٣	٤٦
و ٦٨ و ٦٩ و ٧٤ و ٧٥ و ٨٥	ال حمون
و ٨٧ و ١٥٠ و ١٦٤ و ١٦٩	٢١٧
و ١٨٢ و ١٨٥ و ١٩٤ و ١٩٧	اله
و ١٩٩ و ٢٢٧ و ٢٣٢ و ٢٣٤	٤٤ - ٤٦ و ١٨٠ و ١٨٦
و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٦٢ و ٢٦٣	و ١٨٨ و ٢١٠ - ٢١٢ و ٢١٦
و ٢٦٦ و ٢٩٠	و ٢٢٠
افروديت	أبولو
١٨٥ و ١٩٩	١٨٥

بوسیدن	۳۴	اللہ	۴۵ و ۱۷۹ و ۱۸۰ و ۱۸۸
بیس	۱۶۹ و ۱۷۰		۱۸۹ و ۲۱۰ — ۲۱۳ و ۲۱۵
(ت)			۲۱۶ و ۲۳۳
تالب		الوہیم	۲۱۳ و ۲۱۵
۱۸۹ و ۹۲ و ۹۳ و ۹۶ و ۱۰۸		أم	
۱۴۰ و ۱۴۴ و ۱۸۴		۱۸۸ و ۲۰۵	
تالب ریام		انبای	
۱۴۰ و ۱۸۹		۱۸۴ و ۲۲۶	
تالب سمعی		اورانیوس	
۱۴۰		۹۳	
(ج)		اورتلت	
جاد		۱۷۸	
۱۸۹		(ب)	
جرب		بحیر	
۲۲۱		۱۸۸ و ۳۵	
جلد		بعل	
۱۸۴		۱۴۷ و ۱۸۸ و ۲۱۳ و ۲۱۸	
(ح)		۲۳۴ و ۲۳۶	
حرمن		بعل حمان (حمون)	
۱۹۱ و ۲۰۹		۲۱۷	
حریمت		بعلت	
۷۸		۵۰	

ذات حميم	حرين	١٨٨
١٩٠ و ٢١٧ و ٢١٩		
ذات رحبن	حكم	١٨٨ و ١٩١ و ٢٤٢
٢١٧		
ذات رحن	حكيم	١٩٠ و ١٩١ و ٢٠٨ و ٢٢٧ و ٢٤٢
١٨٤		
ذات صخرن	حلم	٢٤٢
٢١٧		
ذات صنم	حول	١٨٤
١٨٤ و ٢١٧		
ذات ظهرن	خلص	١٨٤ و ٢٢٤
١٨٤		
ذات غضرن	(د)	
٢١٧	دپو نيسوس	١٧٨
ذات نشق	(ذ)	
٧٨	ذات أنواط	١٩٠
ذو اخلاص	ذات أنوت	١٨٤
٢٢٤		
ذو جرب	ذات برن	٢١٧
٢٢١		
ذو جفت	ذات بمدن	
٢٢١		
ذو خلاص	٣٣ و ١٨٤ و ١٩٠ و ٢١٧	٢٢٠ و
١٩٠		

ذوالالصلصا	رحيم
۲۲۴ و ۲۲۵ و ۲۲۷	۱۹۲ و ۲۴۲
ذو سهاوى	رضى
۸۹ و ۱۰۸ و ۱۸۴ و ۲۳۰ و ۳۰۲	۴۵ و ۱۸۸ و ۱۹۱ و ۱۹۲
ذو شرى	۲۲۱ و ۲۲۲ و ۲۲۴
۱۹۰ و ۲۱۹	ركوب
ذو غبت	۲۱۱
۴۴ و ۱۸۴	ربىن
ذو قبد	۲۱۱
۲۲۱	زنىم
ذو قبض	۱۸۴
۱۸۴ و ۱۹۰ و ۲۲۱	زهراء
ذو ولدهو	۱۹۳ - ۲۰۱ و ۲۰۴ - ۲۰۶
۲۲۶	۲۲۰ - ۲۲۷ و ۲۳۱ و ۲۳۲
ذو يحررق	۲۳۶ و ۲۳۷
۲۲۱	زويس
(ر)	۳۴ و ۴۸ و ۱۷۸
رب	(س)
۲۳۳	سعد
رحمن	۸۲ و ۱۸۸ و ۱۹۱ و ۲۲۶ و ۲۹۱
۱۰۸ و ۱۱۰ و ۱۸۸ و ۱۹۰	سلا
۱۹۱ و ۱۹۲ و ۲۱۲ و ۲۴۲	۱۸۸
۲۴۳ و	سمع
	۱۸۸

شيع القوم	شعبي
١٨٩	١٤٠ و ١٤٤ و ٢٩٨
(ص)	شيع
صادق	٤٤ و ٢٤٢
٢٠٨ و ١٨٨	سواع
صدوق	٢٤٨
٦٦ و ٦٧	السيد
صواع	٢٣٣ و ٢١٦
١٧٦ و ١٨٤	سين
(ع)	١١ و ٣٣ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٤
عادل	٢٠٧ و ٢٢٨ و ٢٩٩
٢٠٨	(ش)
عنت	شرقن
٢٢١	٢٢١
عشر	شرى (ثريت)
٢٩ و ٣٣ و ٣٥ و ٤٢ و ٧٨	٢١٩
١٧٠ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٨٣ و ١٩٣	شع هقم
١٩٤ و ٢٠٠ و ٢١١ و ٢١٩ و ٢٢١	١٨٩
٢٢٤ و ٢٣٢ و ٢٦٠ و ٢٦٠ و ٢٨٩	شمس
٢٩٢	٢٩ و ١٨٦ و ١٨٨ و ١٩٠ و ١٩٢
عشر شرقن	٢٠٨ و ٢١١ و ٢١٤ — ٢٢١ و ٢٢٥
٢٢١	— ٢٢٧ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٦ و ٢٣٧
عشرة	شهر
٢٢٦ و ٢٢٥	١٠٠ — ١٠٢ و ١٨٨ و ٢٠٧
	٢٨٦ و ٢٨١

الغزى	قمر
۱۸۰ و ۱۸۸ و ۱۹۰ و ۱۹۹	۱۹۳ - ۲۰۸ و ۲۲۵ - ۲۲۷
۲۱۶	۲۳۱ و ۲۳۷ و ۲۴۸
غزى ان	(ك)
۱۸۸	الكمل
عزيز	۱۹۰ و ۲۰۸ و ۲۴۸
۲۲۲ و ۲۲۳	كمل ان
عزئين	۱۸۸ و ۱۹۰ و ۲۱۲
۲۲۹	كوكب
عشرت	۲۰۰ و ۲۱۹ و ۲۲۴
۲۲۰	كوكب اور
عشر (عشرت)	۱۹۵
۱۸۸ و ۱۹۴ و ۱۹۹ و ۲۲۰	كوكب نوجا
۲۲۹ و ۲۳۲ و ۲۳۴ و ۲۳۶	۱۹۵
ع-م	(م)
۱۳۲ و ۱۳۹ و ۱۴۹ و ۱۸۸	ماكد
۱۸۹ و ۲۰۸ - ۲۱۰ و ۲۱۶ و ۲۸۶	۲۲۷
۲۸۷ و ۲۹۹	متب مذجب
عيسى	۲۲۱
۱۰۷ و ۲۰۵	متب قبت
(ق)	۲۲۱
القدوس	متب قبط
۲۰۸	۱۸۴
قزح	متب تلين
۱۸۴	۲۲۱

اللقه أوم	١٥٥	متب نطين	١٨٤
ملك	١٨٨ و ٢٢٤ — ٢٢٧	مقنطالين	١٦٩
مناة	٤٤ و ١٨٠ و ١٨٤	محرم	٣٥ و ١٨٨ و ١٩١ و ٢٠٩ و ٢٢٦
مناف	١٨٤	محرم بالقيس	٢٥٨ و ٢٦٠
منم	١٩٠ و ١٩٢ و ٢٢٢ و ٢٢٤	مدر	٣٥ و ١٨٨
موتاب كبط	٧٤	مردوك	١٨٥
مونيموس	٢٢٢	مسعد	١٩١
(ن)	٢٠٨	مسيح	١٠٧ و ١١٠ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٨٠
ناهى	٦٦	و ٢٢٧ و ٢٣٣ و ٢٤٩ و ٣٠٤	
نبط	٦٦	المشترى	١٧١ و ١٧٨ و ١٩٢ و ١٩٤
نجم	١٩٥ — ٢٠١ و ٢٠٤ — ٢٠٦	اللقه	١٠ و ١١ و ٧٨ و ٨٩ و ٩٥ و ١٤٨
نرو	٣٣		١٧٧ و ١٨٤ و ١٨٩ و ١٩٤ و ٢١٠
نسر	٤٤ و ١٧٦ و ٢٤٨		٢١٥ و ٢١٦ و ٢٥٨ و ٢٨٩ و ٢٩٢
			٢٩٩

هوف عشت	نسور
۲۷۲ و ۲۷۱	۱۸۴.
ود	نکرج
۲۹ و ۴۲ و ۴۴ و ۱۷۶ و ۱۸۳	۴۲ و ۱۸۳ و ۱۸۴ و ۲۱۷
و ۱۸۸ و ۱۸۹ و ۱۹۱ و ۲۰۹	نهی
و ۲۱۰ و ۲۱۵ و ۲۱۶ و ۲۱۸ و ۲۳۵	۱۹۱ و ۲۰۸
و ۲۲۶ و ۲۴۲ و ۲۴۸ و ۲۹۹	(ه)
ود شهرن	هال
۲۰۹	۲۱۱
ورج	هالت
۱۸۸ و ۲۰۷	۴۶
(ی)	هاله
یاغوث	۴۵ و ۴۶ و ۲۱۱ و ۲۱۲
۱۷۶ و ۱۸۴ و ۲۴۸	هبل
یاقوت	۱۸۴ و ۲۱۶
۱۷۷	هدد
یسوع	۱۸۵۰
۱۹۰ و ۲۲۷ و ۲۴۳ و ۳۰۲	هدد وال
یعن	۲۱۱
۲۰۹	عدد و بنامو
یعوق	۲۱۱
۱۷۶ و ۱۸۴ و ۲۴۸	هکهل
و	۱۸۸.
۲۱۵ و ۲۱۳ و ۱۸۵	هوب عشت
و	۲۲۱.
و	هوبس
۱۸۵ و ۲۳۶ و ۲۴۰	۷۸ و ۱۸۴ و ۲۹۰ و ۲۹۲

فهرس

الآيات الواردة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم

التكوين	حزقيال
الاصحاح ١٠ و ٢٥ و ٣٩ ص ٦٣	الاصحاح ٣٨ و ص ٦٤
و ٦٨ و ٢٣٦	هوشع
الخروج	الاصحاح ٥ و ٨ و ١٠ ص ٢٣٧
الإصحاح ٣ و ٤ و ١١ و ١٢ و ١٤	عاموس
و ١٦ و ٢٠ و ٣٢ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢١٣	الاصحاح ١
و ٢٣٧	مزامير
لاويون	اصحاح ١٩ ص ٢١٧
الاصحاح ٢٦	ايوب
عدد	اصحاح ٣١ ص ٢٤٨
الاصحاح ٢٤ و ٢٩ ص ٦٨ و ٢٣٧	دانيال
صموئيل الأول	الاصحاح ٧ ص ٢٣٨
الاصحاح ٦ ص ٢٣٠	اخبار الأيام الأول
الملوك الأول	اصحاح ١ و ١٤ ص ٧٦ و ٦٨
الاصحاح ١٠ و ١٢ ص ٢٣٧	اعمال الرسل
الملوك الثاني	اصحاح ١٧
١٧ و ٢١ و ٢٣ ص ٢٣٧ و ٢٣٨	رومية
اشعيا	اصحاح ٩ ص ٢٣٣
الاصحاح ٤٥	القرآن الكريم
أرميا	الاعراف آية ٧٣ ص ٤٥
الاصحاح ٨ و ١٨ ص ٢٣٨	

التوبة ٧٠	العنكبوت ٦١ و ٦٣ ٢٤١
هود ٦١ و ٦٨ و ٩٥	الروم ٣٩ ص ٢٤١
نوح ٢٢ و ٢٣ ص ١٧٦	لقمان ١٠ و ٢٤ ص ٢٤١
النجم ١٩ و ٢٠ ص ١٨٠	السجدة ٣ ص ٢٤١
الطارق ١ ص ١٩٥	فاطر ٣٨ ص ٢٤١
فصلت ٢٧ ص ٢٠٠	الزمر ٣٩ ص ٢٤١
النجم ١ ص ٢٠٠	النحل ٥٥ ص ٢٤١
الرحمن ٤ ص ٢٠٠	الزمر ٦٥ ص ٢٤١
الانعام ٧٤ ص ٢٠٠	الروم ٣٢ ص ٢٤١
الصافات ٨٦ ص ٢٠٠	لقمان ٣١ و ٦٩ و ١١ و ٥٠
المؤمنون ٨٦ — ٩٢ ص ٢٤١	ص ٢٤١

الفهرس العام

الاخلاص	(١)
٢٢٤	آدم
أخوس	١٣٣ و ١٧٦ و ٢٠٤ و ٢٦٤
٧١	اب
ارض	١٨٨ و ٢٠٥ و ٢٠٨ — ٢١٠
١٨٨	ابراهيم
أرم	١٧٦ و ٢٠٠ و ٢٥١
٤١ و ٤٦ — ٤٨ و ١٩٩	ابن الله
٢٤٦ و ٢٤٧	٢٣٢ و ٢٠٥
أزيروس	ابها
٢٢٢	٢٦١
أسماعيل	ابيدع بشع
١٧٨ و ٢٠٠	٦٧
أشعوب	اثينا ايجيا
٧١ — ٧٣	١٩١
المق	اثينا نيكي
١٨٥	١٩١
إله السموات وامرائيل	احقاف
١٠٩	٩
إله القمر	أنخ
٢٠ و ٢٢٩ و ٢٤٨ و ٢٥٦ و ٢٥٨	١٨٨
٢٩٠ و ٢٥٩	

إياناس	الهن
٣٥	٢١٢ و ٢٧٨
إيلي يفع يشع	الهن نمفن
٦٧	٩١
(ب)	إلهة
بابن	٤٤ و ٤٥ و ١٨٨ و ١٩٢
٦٦	أم عتتر
البروج	٢٢٩ و ٢٢١
٣٠٣	أمة عزن
بقيشات	٢٢٩
٢٩٩	امهرى
بكيل	٦٢
١٨ و ١١٧ و ١١٨ و ١٤١ و ١٤٤	انشار
١٤٨ و ٢٩٧ و ٢٩٨	١٨٥
بكيين مرند	اوجاريت
٨٩ و ١٤٠	٢٤٧
بلعازث	اورانيا
٢٨٥	١٧٨ و ١٩٩
بنات الله	الاوس
١٨٠	٢٤٩
بنو يشع	اوس ال
٨٩	٢١١
بني هتتر ورقم	اوسفوروس
٢٣٠	١٩٩
	اوسى عتث
	٢٢٥

(ج)	بنی مرثد
جو	۱۱۷
۷۸ و ۷۳	بهر و بر
(ح)	۲۲۱
حاشد	بین
۱۸ و ۸۹ و ۹۳ و ۱۱۷ و ۱۱۸	۷۹
۱۱۴ و ۲۹۴	(ت)
حب	تثلیث
۱۸۸ و ۱۹۱	۱۹۳ — ۱۹۵ و ۱۹۸
حزفر	(ت)
۱۴۱	ثالث
الحسن	۵۳ و ۱۹۴ و ۱۹۶ و ۲۰۱
۱۹۱	۲۰۵ و ۲۱۹ و ۲۲۶ و ۲۲۷
حمهث بن طور	تفهم
۱۶۹	۷۹
حواء	ثمود
۲۰۴	۴۱ و ۴۵ و ۴۶ و ۱۸۳ و ۲۰۸
حیمط	۲۱۱ و ۲۱۱ و ۲۲۵ و ۲۶۱ — ۲۶۳
۱۷۰	ثور
(خ)	۲۰۸ و ۲۳۷
الخزرج	ثیودولوس
۲۴۹	۱۹۸ و ۲۲۴
خورخوسان	ثیوفیلوس
۲۶۶	۱۵۴

شیام اقیان	(ذ)	
۱۴۰	ذرح	
شینلی کیوشك	۶۶ و ۶۹ و ۷۹	
۱۷۰	رحمة	
(ص)	۱۸۸	
صلفن	الروح القدس	
۲۷۸	۱۱۰	
(ط)	(ر)	
الطارق	رومان	
۲۰۰	۱۹۱	
(ظ)	ریام	
ظہرال	۶۶ و ۸۹ و ۱۱۸ و ۱۸۴ و ۱۹۷	
۲۱۵	(س)	
(ع)	ساسان	
عبد الرحمن	۱۰۷	
۱۷۹	سریان	
عبد سعاد	۶۰	
۱۷۹	سبزانا	
عبد شمس	۳۵	
۱۷۹	(ش)	
عبد العزی	شرت ککابی	
۱۷۹	۱۹۶	
عبد عمر	شیام	
۱۷۹	۱۷۱	

(ك)	عبد قيس
كبيك نويز	۱۷۹
۱۹۵	عبد كلال
كرويت	۲۹۵
۲۲۹	عبد المطلب
كوهين	۲۳۰
۲۳۹	عبد مناف
لجى عنت	۱۷۹
۲۲۱	عبد نجم
لحيان	۱۸۸
۴۱ و ۴۳ و ۴۵ و ۱۸۳ و ۱۸۴	عبد ود
۲۰۹ و ۲۲۷ و ۲۶۲ و ۲۶۳ و ۲۷۳	۱۷۹ و ۲۰۹
لبنى	عبدال
۲۳۹	۲۱۵
(م)	عبر يون
محمد	۴۶ و ۴۷ و ۵۳ و ۲۲۷ و ۲۳۴
۲۷ و ۱۰۷ و ۱۱۱ و ۱۱۳	۲۳۵ — ۲۳۹ و ۲۶۸
۱۷۹ و ۱۸۰ و ۲۱۶ و ۲۳۸ و ۲۴۰ و	مهران
۲۴۱ و ۲۴۲ و ۲۴۳ و ۲۴۶ و ۲۴۹	۱۱ و ۱۸ و ۸۹ و ۱۴۰ و ۱۶۱
۲۶۶ و ۲۹۶ و ۳۰۴ و ۳۰۵	(غ)
مصيم	غساسنة
۱۹۰	۲۴۹ و ۳۰۱ و ۳۰۴
مرشد	(ف)
۱۴۱ و ۱۴۸	فيون
	۳۰۲

نيجيتو جيتماتو	مرزبان
١٩٥	٢٦٦
(ا)	مكرب
هرمز	٧٥ - ٨١ و ٨٥ - ١٠٧
١٥٤	١٢٤ و ١٥٦ و ٢٢٨ و ٢٦٦ و ٢٦٧
هرون	٢٧٧ و ٢٨٠ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٩٦
٢٣٩	ملوخيا
هلين	٦٩
٣٥	الملوك الأول
منتشر بن عيسو	٣٠
١١	مناذرة
(و)	٢٤٩
واقع	مورى
١٩٥	١٥
وقه	ميكريثوس
٦٦ و ٦٧	١٦٠
ولد الله	(ن)
٢١٠	نبط
ولد هم	٣٨ و ٤١ و ٤٥ و ٤٧ و ٤٩
٢١٠	٧١ و ١١٩ و ١٢٠ و ٢١٨ و ٢١٩
وهب اللات	٢٢٤ و ٢٥٢ و ٢٦٢ و ٢٦٣
١٧٩	نصيدان
وهريز	٩٧
١١١ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٣٠٥	نوح
	١٧٦ و ٢٤٨

يلمقه	(ی)
۱۸۵	یشرو
یناف	۲۳۹
۷۹	یشخ
یهامن	۶۶ و ۲۹۴
۸۹	یشیر
یهرجب	۶۶
۸۹	یصبوح
یهنعم	۲۲۹
۸۸ و ۸۹ و ۹۲ و ۱۰۰	یفش
یهود	۱۱
۴۷ و ۵۳ و ۱۰۷ — ۱۰۹	یفغ
۱۳۲ و ۱۸۰ و ۲۱۲ و ۲۴۰	۶۵
۲۴۱ و ۲۴۳ و ۲۴۹ و ۲۶۲	یفمان
۳۰۲ و ۳۰۳	۷۹

فهرست النقوش

۳۸۷ و ۳۸۸ و ۳۸۹ و ۴۰۶ و ۴۱۳	أرتولد
۴۱۸ و ۴۱۹ و ۴۲۴ و ۴۲۵ و ۴۳۳	۱۲ و ۱۳ و ۲۹ و ۶۴ و ۵۵
۴۳۶ و ۴۳۸ و ۴۵۴ و ۴۵۶ و ۴۶۴	أویتنج
۴۶۵ و ۴۸۱ و ۴۸۳ و ۴۸۵ و ۵۰۵	۵ و ۲۲ و ۵۵ و ۵۷ و ۵۹ و ۸۴
۵۰۸ و ۵۱۳ و ۵۱۴ و ۵۱۶ و ۵۲۳	برخارت
۵۲۵ و ۵۲۹ و ۵۳۱ و ۵۵۱ و ۵۵۴	۲
۵۶۷ و ۵۷۱ و ۶۱۲ و ۶۱۸ و ۶۵۲	برلین
۷۳۷ و ۷۳۸ و ۷۹۷ و ۷۹۹ و ۸۰۷	۱۹۱
۸۲۳ و ۸۲۵ و ۸۲۶ و ۸۵۹ و ۸۶۵	بریندو
۸۶۹ و ۸۹۱ و ۹۰۱ و ۹۰۴ و ۹۱۰	۱۴
۹۲۶ و ۱۰۰۰ و ۱۰۵۰ و ۱۰۵۸	جوسین و سافنیاک
۱۰۶۲ و ۱۰۷۶ و ۱۰۸۳ و ۱۰۸۷	۳ و ۱۲ و ۳۰ و ۴۱ و ۴۹ و ۸۲
۱۰۹۱ و ۱۱۱۵ و ۱۱۱۷ و ۱۱۱۹	۱۰۷ و
۱۱۲۱ و ۱۱۴۴ و ۱۱۴۵ و ۱۱۴۷	درنبورج
۱۱۵۰ و ۱۱۵۴ و ۱۱۵۵ و ۱۱۶۱	۳ و ۱۴ و ۱۵
۱۱۶۲ و ۱۱۶۴ و ۱۱۹۳ و ۱۲۱۰	جلازر
۱۲۳۴ و ۱۳۰۲ و ۱۳۱۲ و ۱۳۲۰	۷ و ۱۱ و ۱۶ و ۲۴ و ۱۱۱
۱۳۳۲ و ۱۳۳۳ و ۱۳۳۹ و ۱۳۴۳	۱۱۹ و ۱۳۱ و ۱۳۳ و ۱۳۶ و ۱۳۸
۱۳۴۴ و ۱۳۴۵ و ۱۳۴۸ و ۱۳۵۹	۱۷۹ و ۲۰۸ و ۲۱۰ و ۲۲۳ و ۲۳۶
۱۳۶۰ و ۱۳۹۲ و ۱۳۹۵ و ۱۳۹۶	۲۳۷ و ۲۶۵ و ۲۶۷ و ۲۷۵ و ۲۸۴
۱۳۹۷ و ۱۳۹۸ و ۱۳۹۹ و ۱۴۰۰	۲۹۱ و ۲۹۹ و ۳۰۲ و ۳۱۱ و ۳۱۲
۱۴۰۲ و ۱۴۰۴ و ۱۴۰۵ و ۱۴۰۶	۳۲۴ و ۳۲۵ و ۳۵۸ و ۳۵۸ و ۳۷۹

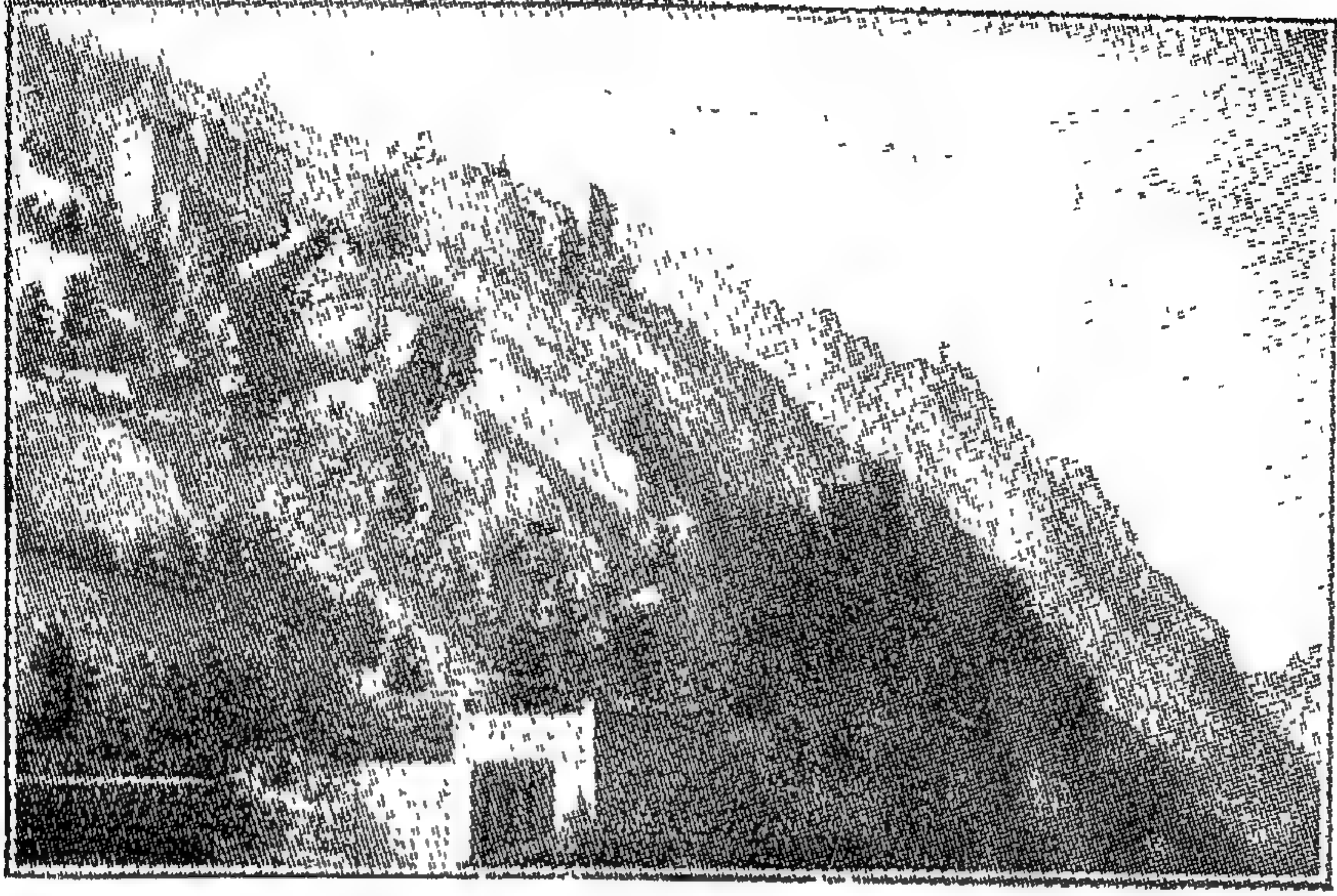
ميانز	١٤٠٧ و ١٤١٠ و ١٤١٢ و ١٤١٣
٦	١٤١٥ و ١٤٢٦ و ١٥٤٦ و ١٥٤٨
متحف برلين	١٥٤٩ و ١٥٧١ و ١٥٧٢
٥٩٣ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٦٠٤	١٥٨١ و ١٥٩٤ و ١٥٩٩ و ١٦٠٠
٦٠٩ و ٦٣٩ و ٦٤٩ و ٦٥٣ و ٦٥٧	١٦٠١ و ١٦٠٢ و ١٦٠٤ و ١٦٠٥
٦٧٢ و ٦٨٥ و ٧٤٣	١٦٠٦ و ١٦٠٩ و ١٦١٠ و ١٦١٢
المتحف البريطاني	١٦١٨ و ١٦١٩ و ١٦٢٣ و ١٦٦١
٦	١٦٩٣
مجموعة النقوش السامية	لندنبرج
٦ و ١٣ و ٣٧ و ٤٠ و ٦٩ و ٧٤	٤
٧٥ و ٩٥ و ٩٩ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٧	لندنبرج
٣١٤ و ٣١٥ و ٣٣٤ و ٣٦٣ و ٣٩٧	١ و ٢ و ٧ و ١٠ و ١٢ و ١٤
٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤١٨ و ٤٢٨ و ٤٥٥	١٥ و
٤٨٨ و ٥٣٧ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١	لوفر
٥٤٢ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٢	٥ و ٤٥٤١
٥٦٣ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣	موسمييايا
	١



(١) الرحالة العظيم كارسن نيبور



(٢) وجيهه عني (نيبور)



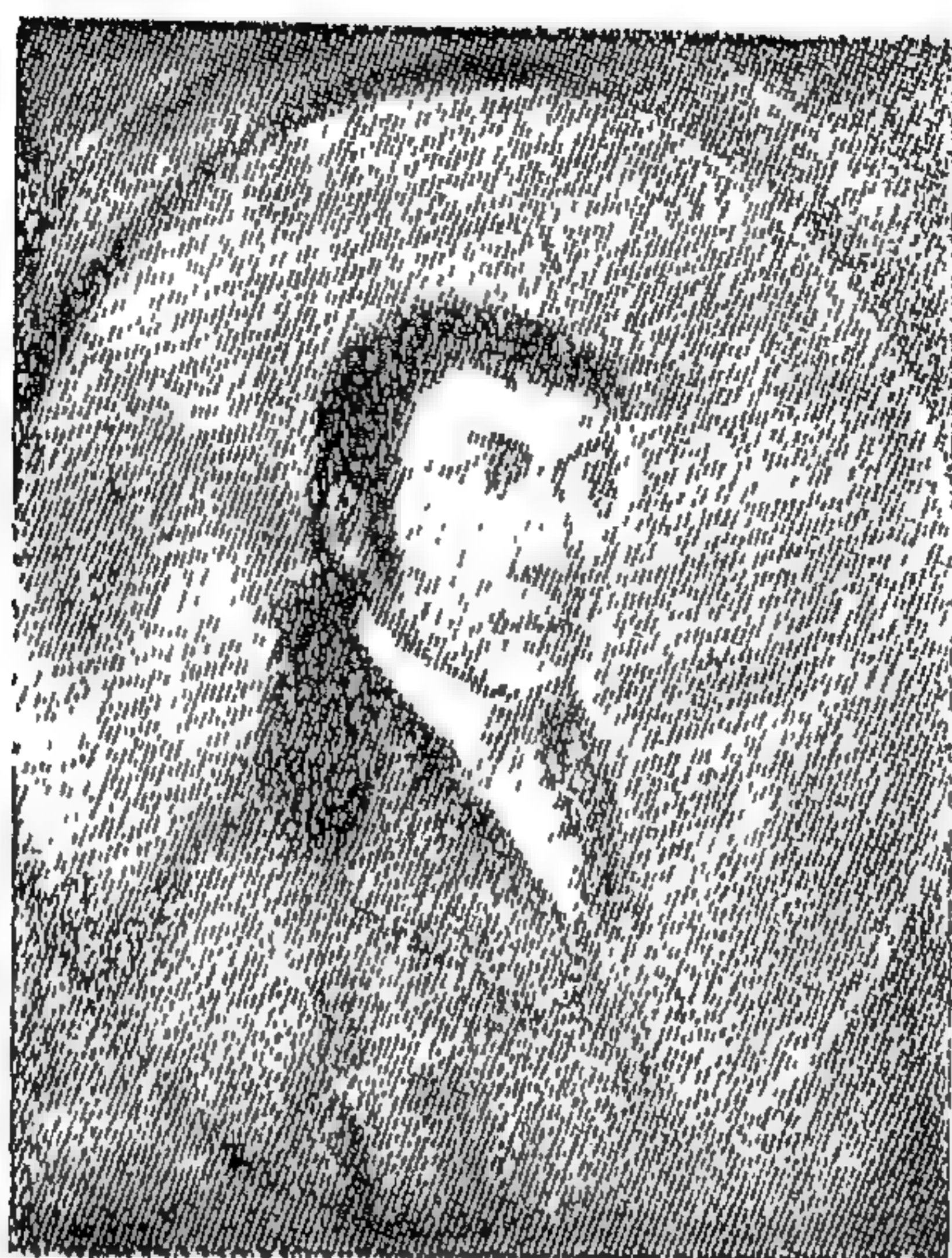
(٣) جبال بن مأخوذة عن (بورنفيند)



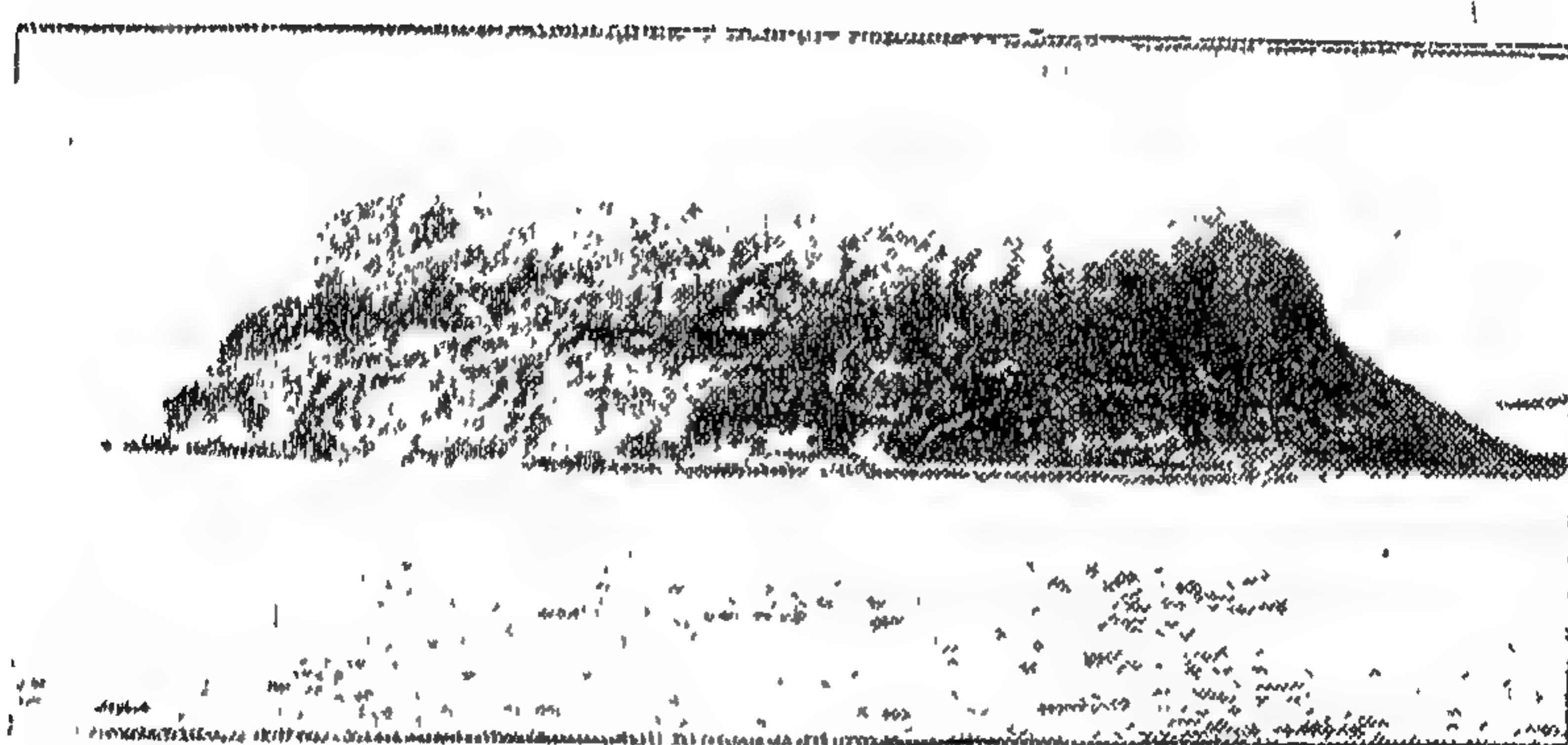
(٤) مدينة يريم عن (ألبور)



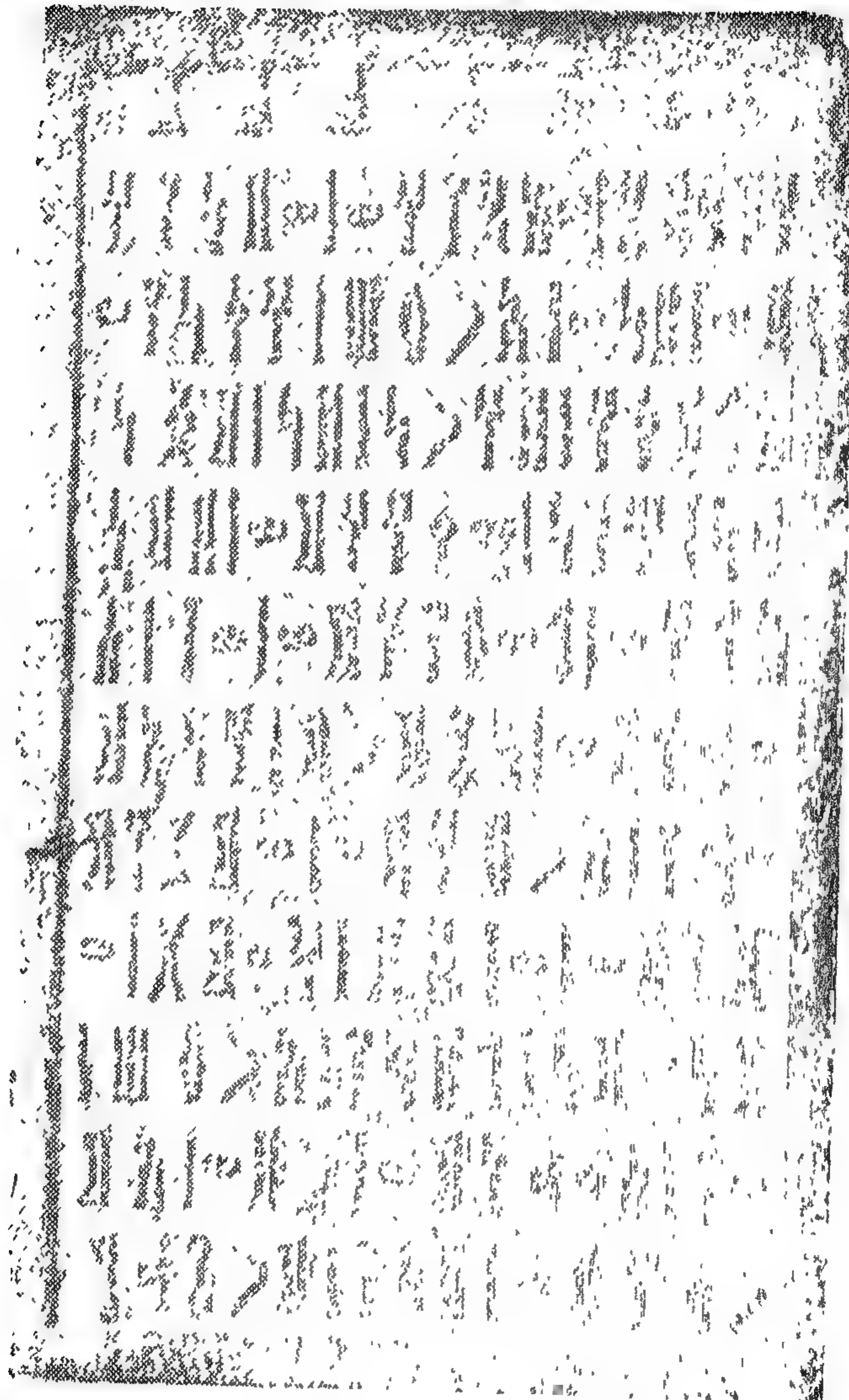
(٥) خريطة تبين اليمن وبها الطريق الذي سلكته بعثة نيبور



(٦) و. ي. ستزن



(٧) حصن الغراب



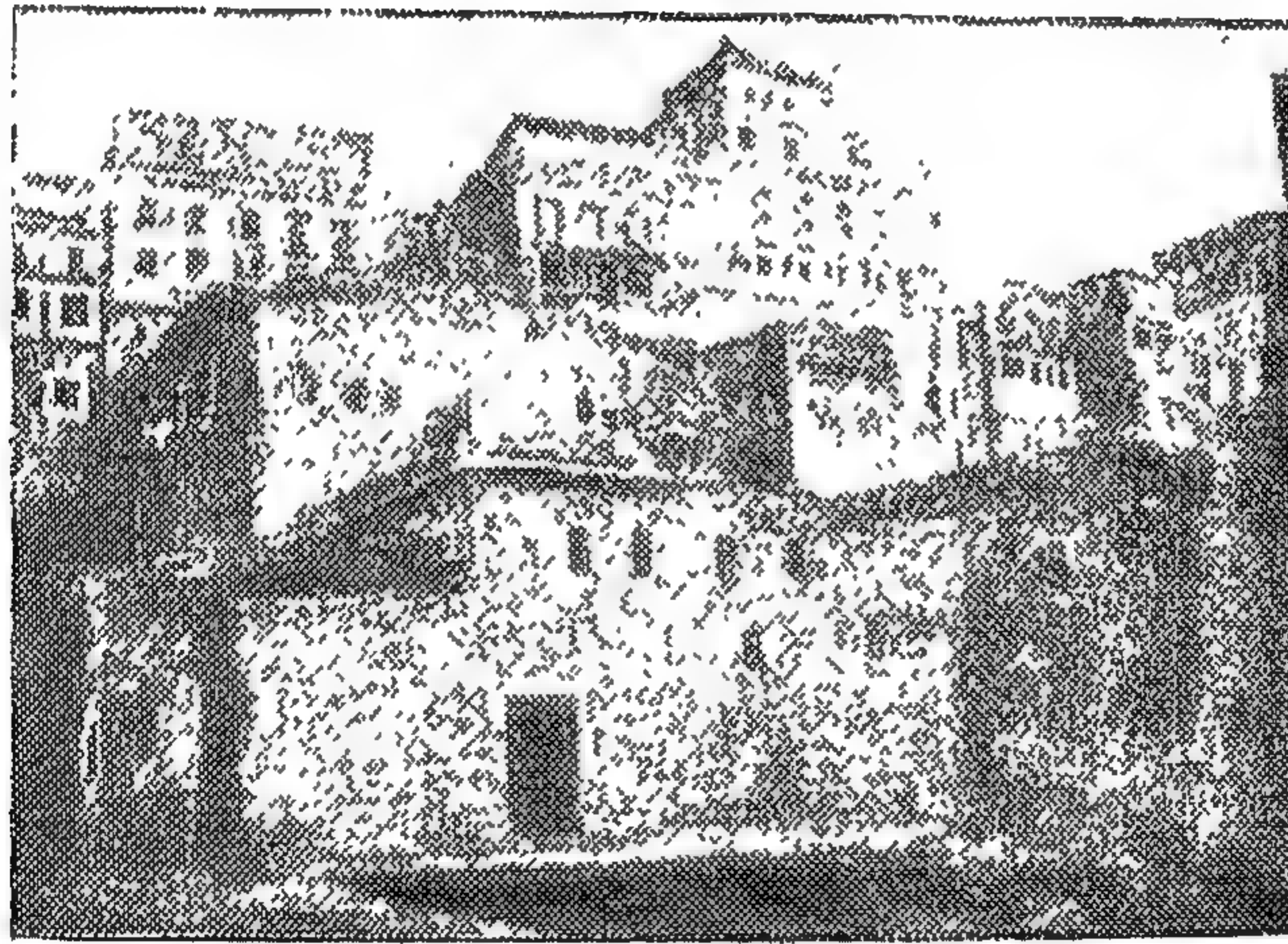
(۸) لوح لامبید من عمران — المتحف البريطاني رقم ۷
(أو سیندر ۹ کوپوس رقم ۲۵)



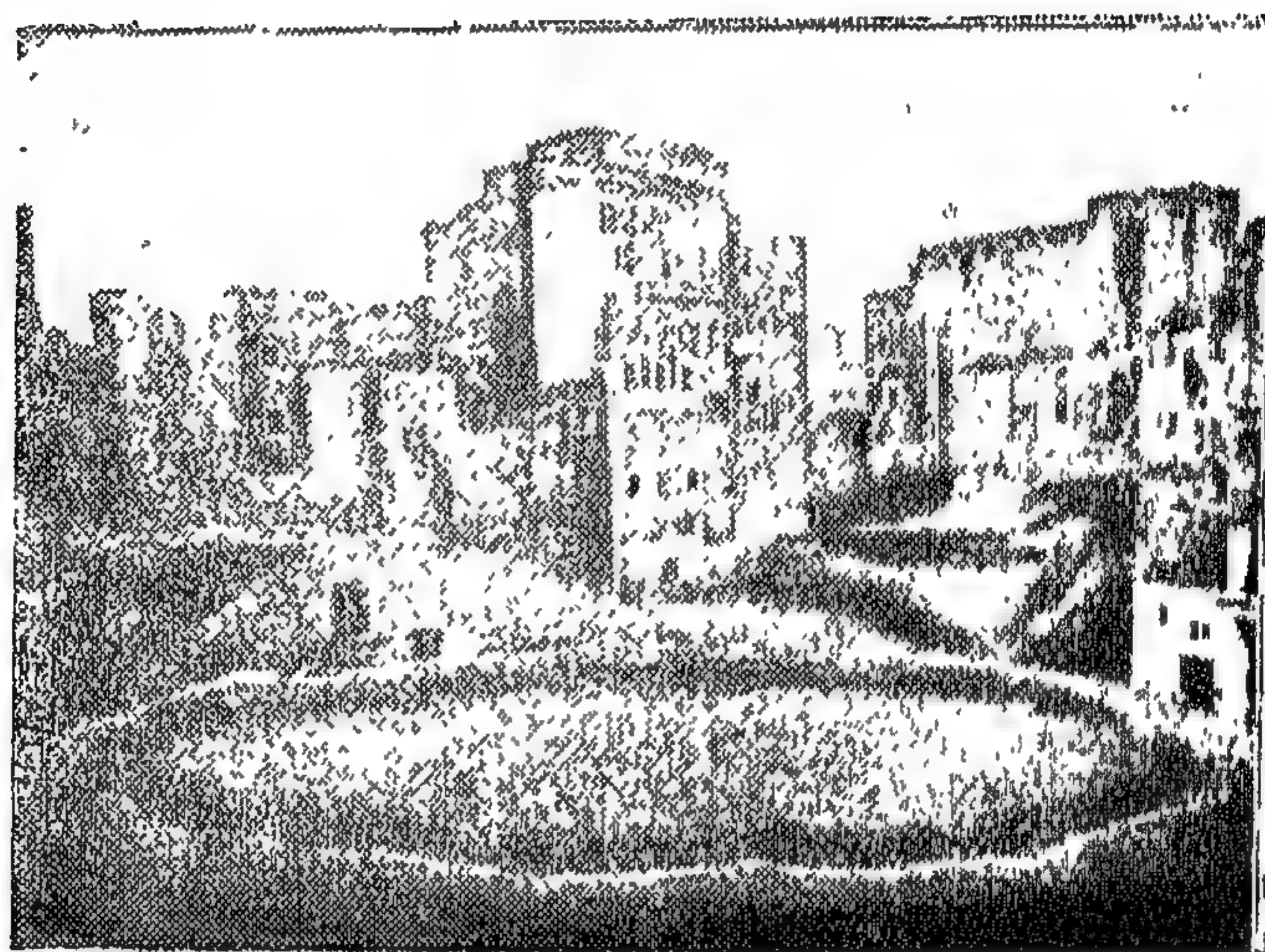
(۹) یوسف هانی



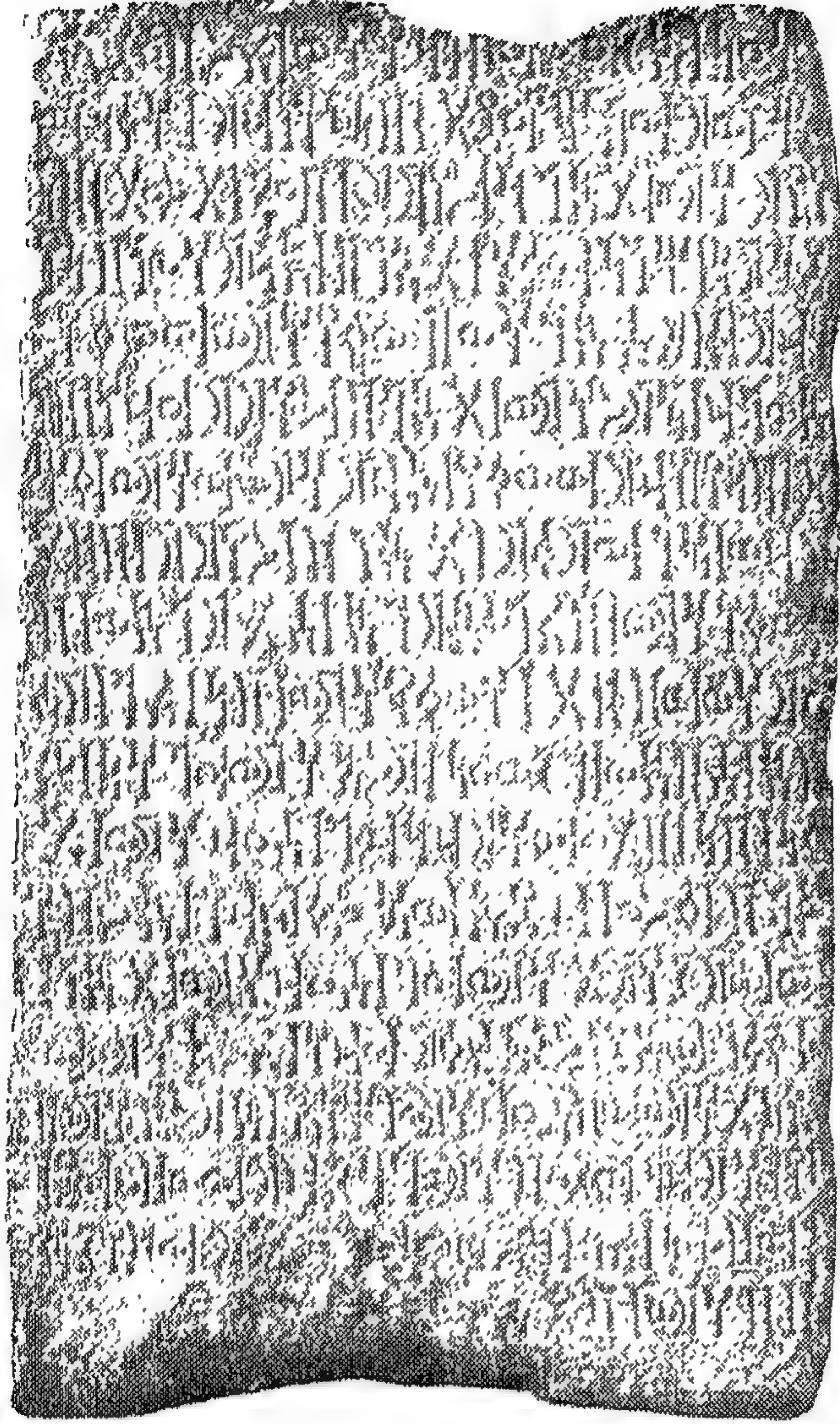
(١١) ادورد جلازر



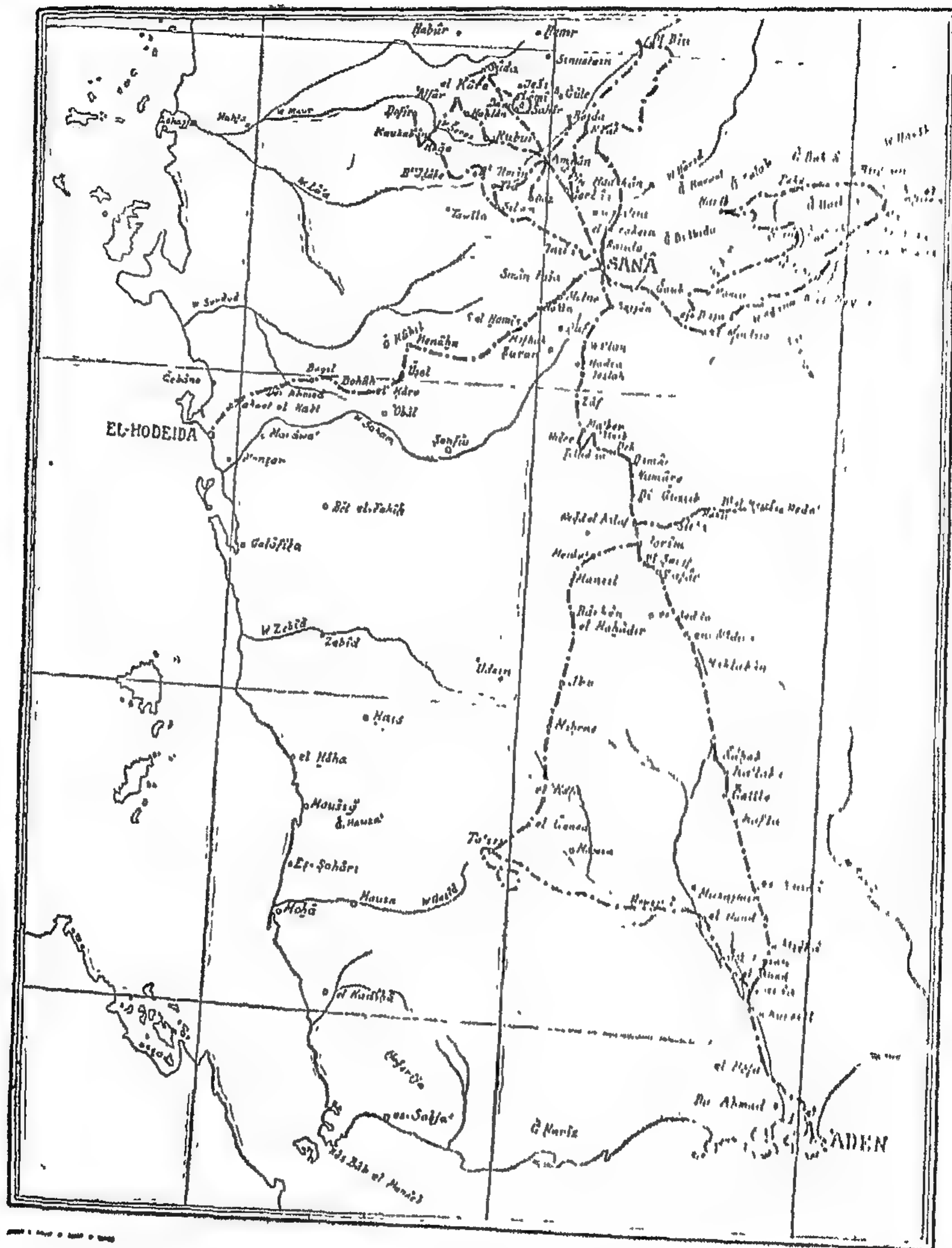
(١٢) خرائب برج غمدان في صنعاء عن جلازر
(كوربوس ص ١ — ٤ شكل رقم ١)



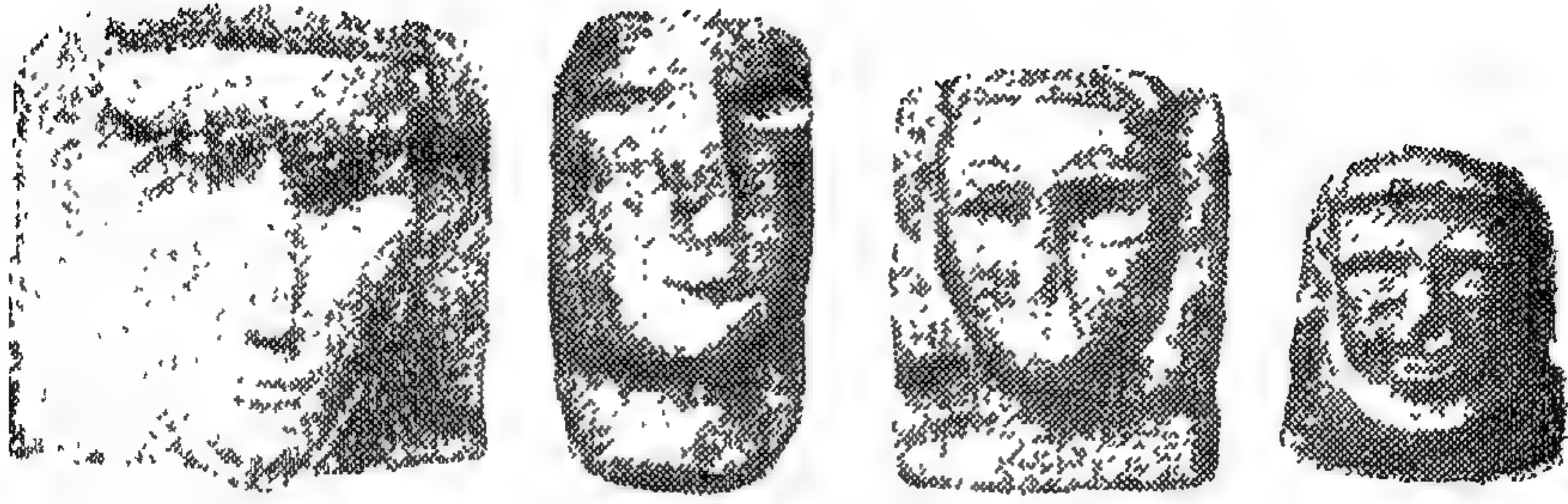
(١٣) برج جرقت القايمس في صنعاء عن حلاز
(كودبوس ص ١ — ٤ شكل رقم ١)



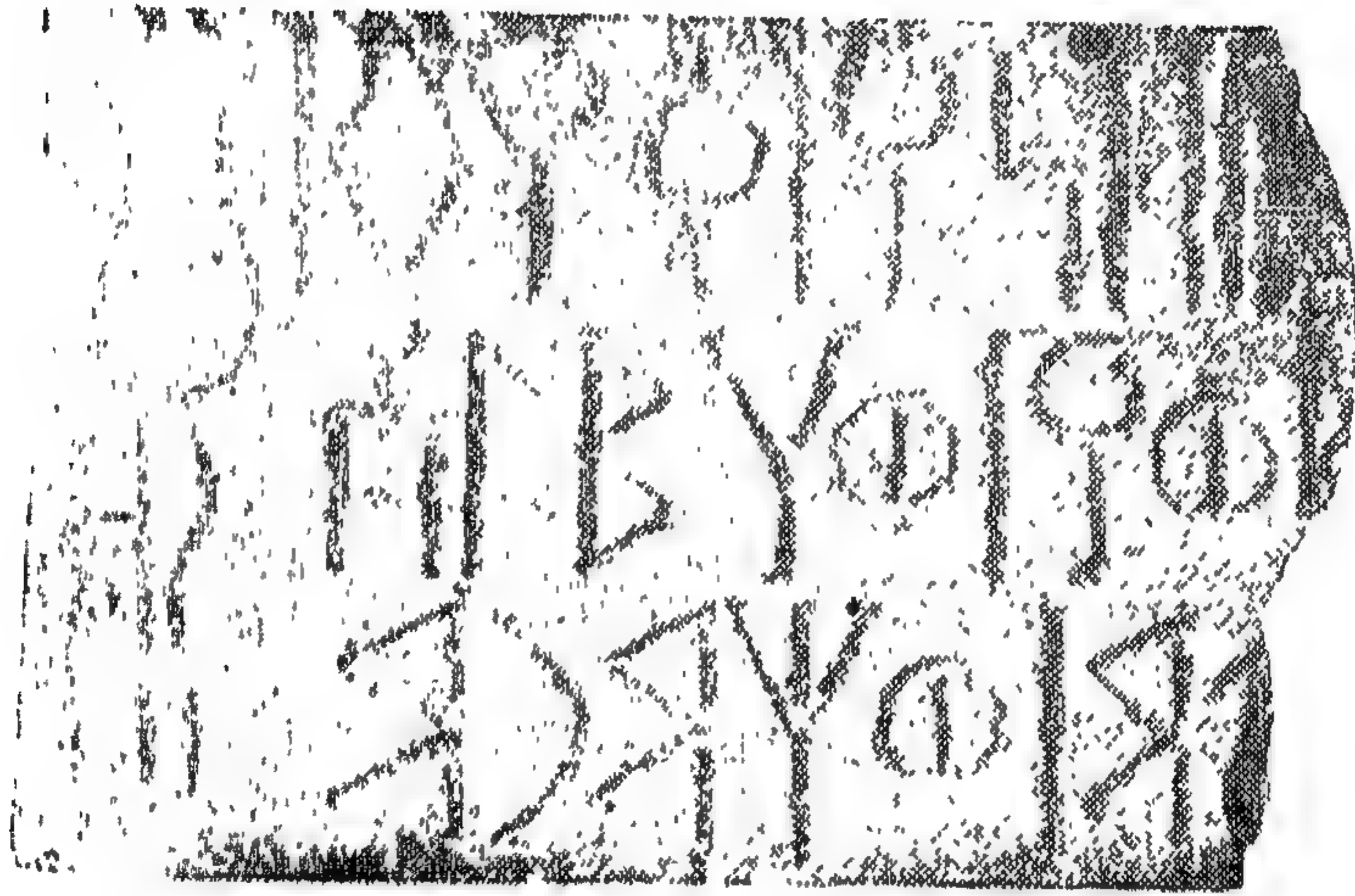
(١٤) نقش جلازر رقم ١٦ نقش للتقرب إلى الآله تعالىب ريام
(اللوفر ١٠ كوربوس ٢ شكل ٣)



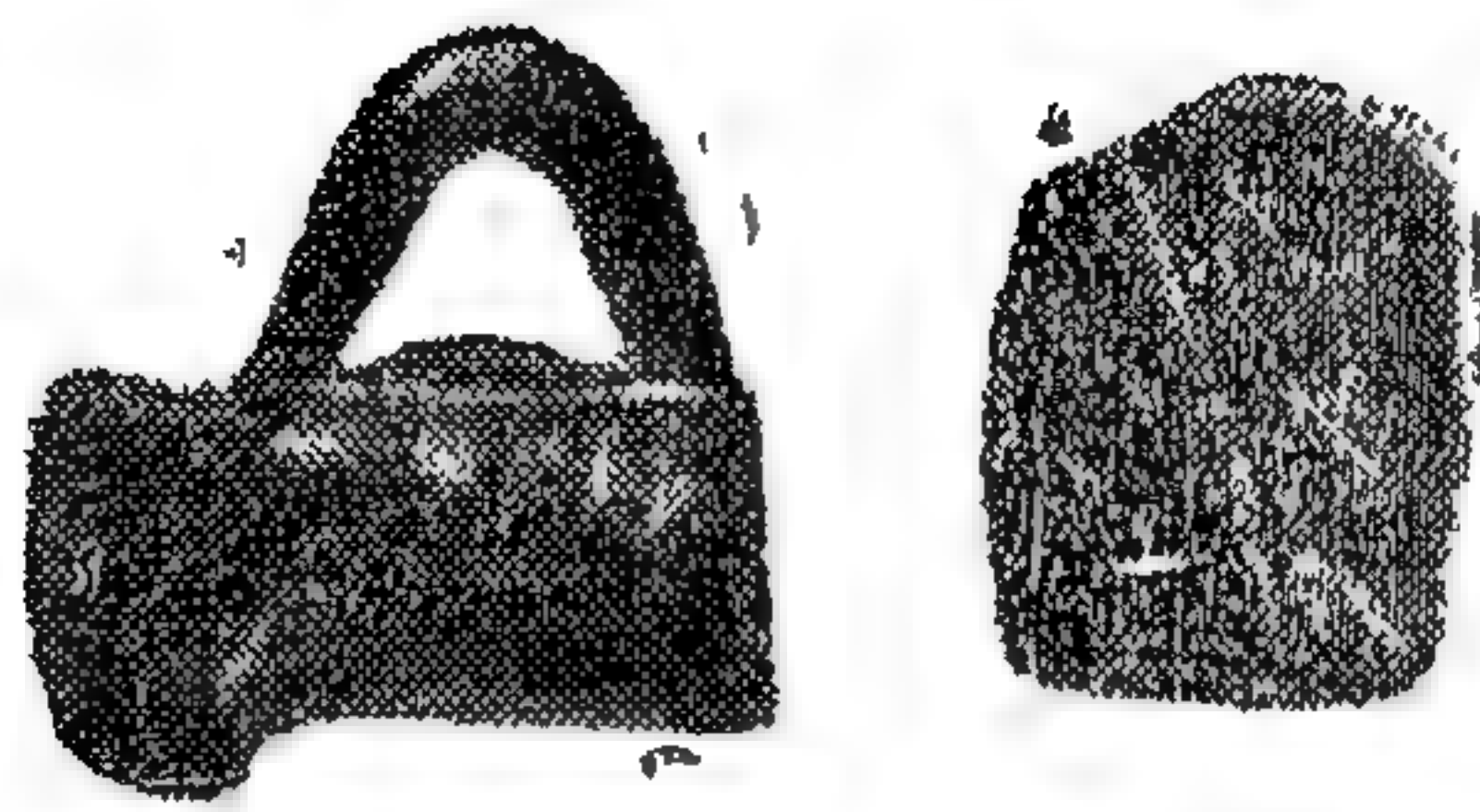
(١٥) خريطة تبين رحلات جلاز



(١٦) رؤوس بارزة وجدت في أحجار قبور عربية جنوبية متحف برلين رقم ٦ و •
و ٢٤٧٨ و ٢٧٠٤ اشترات المجموعات الشرقية عدد ٧ برلين ١٨٩٣ ص ٤٧ —
٤٨ شكل ٧)



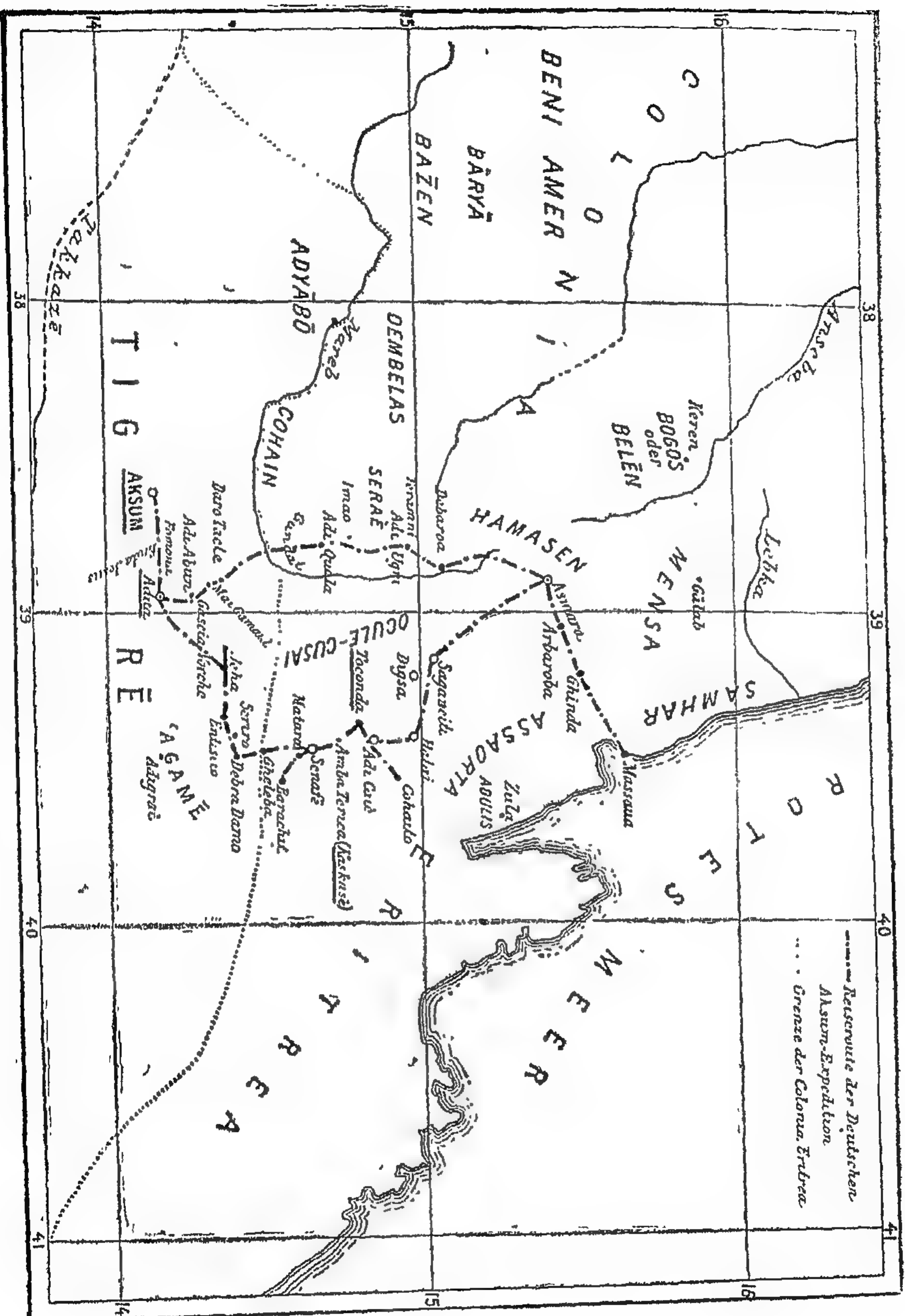
(١٧) جلاز ١١٤٧ جزء من نقش مسبأى محفوظ (حجر جبرى)
(متحف فينا رقم ١٤ شكل ٧)



(١٨) آثار صغيرة من مجموعة جلارز .
ثقل برترى وخاتم حجرى متحف فيينا رقم ٤٨ و ٥١



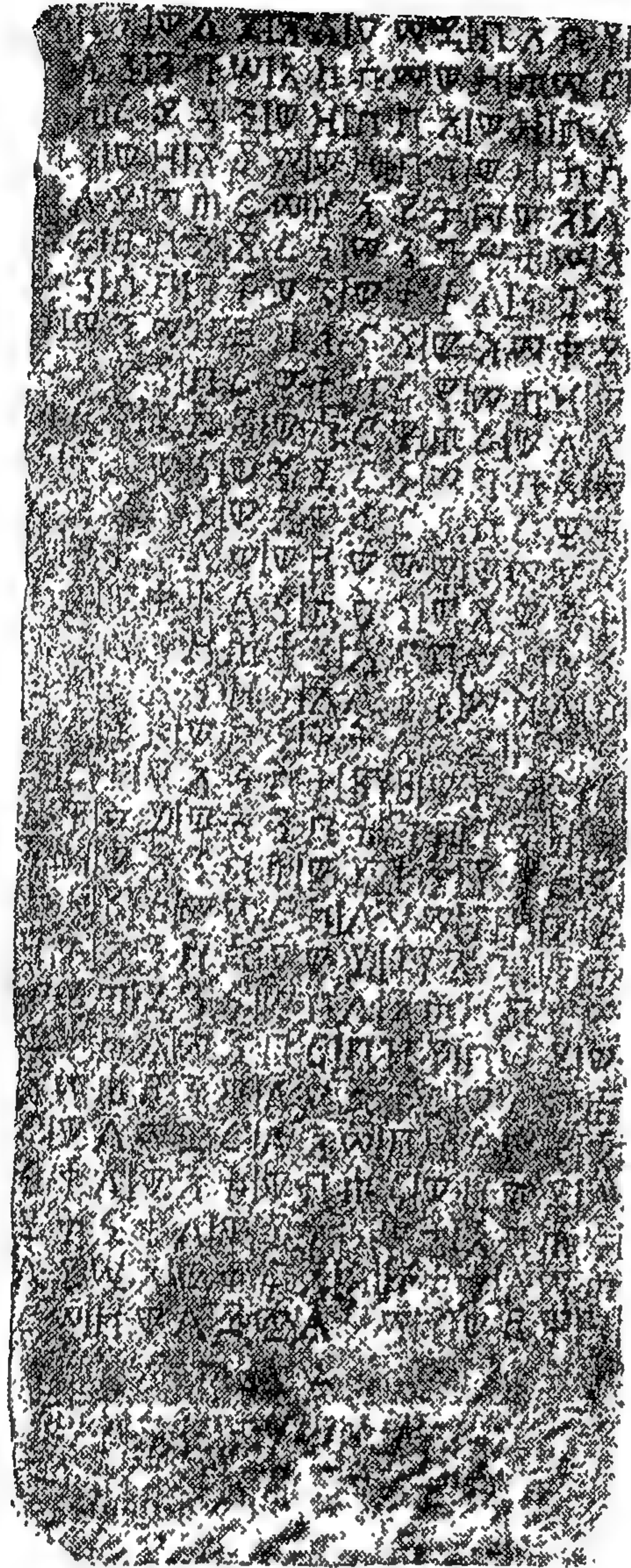
(١٩) قطعة نقد فضية عربية جنوبية ، متحف فيينا رقم ٥٢ و ٥٣



(٢٠) خريطة بين خط سير البعثة الألمانية الاكسومية



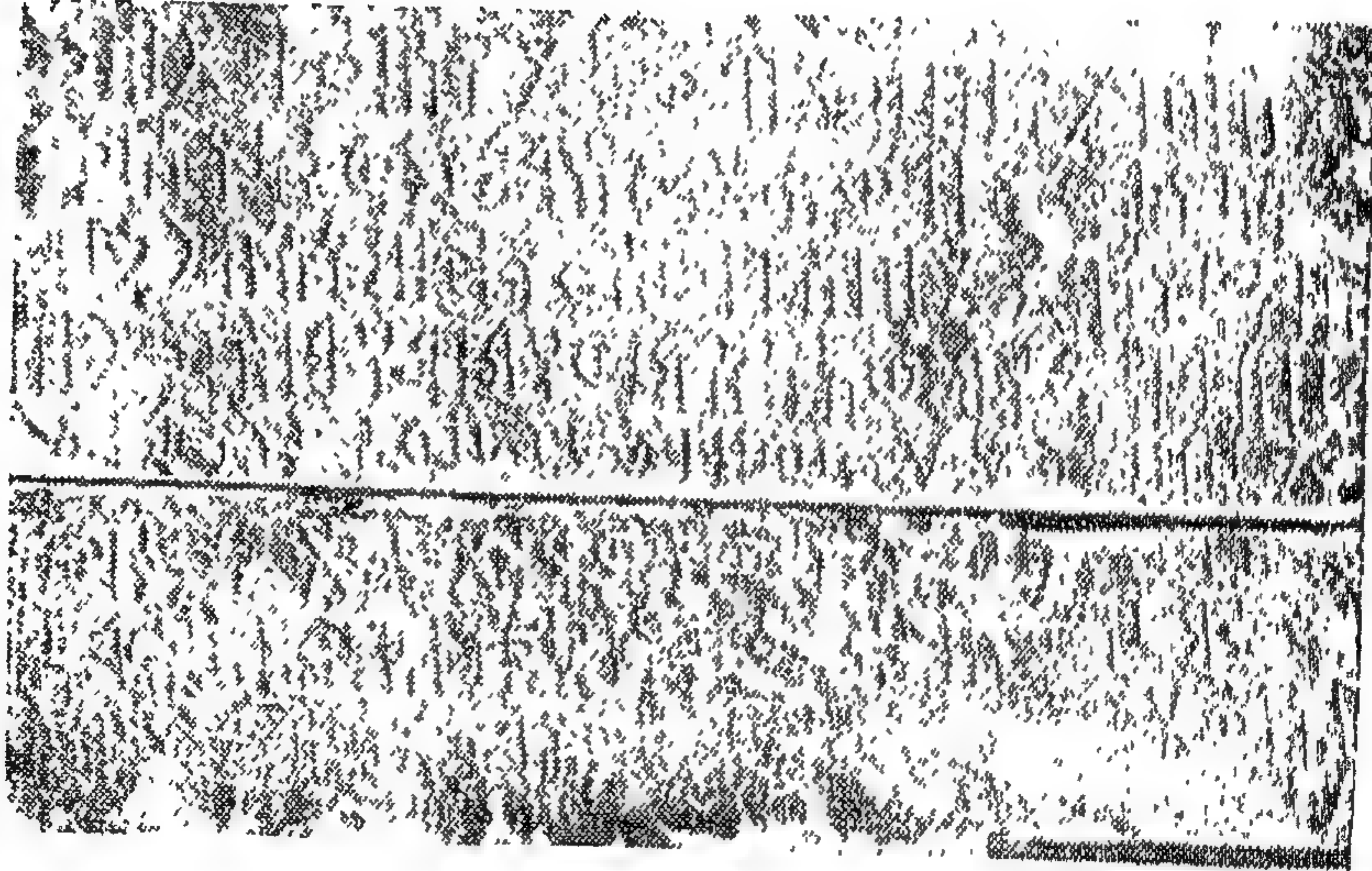
(٢١) جزء من نقش سبأى من الحبشة وهو من النوع المحفور ارتفاعه ٥ و ٢١ سم
(البعثة الألمانية الاكسومية ج ٤ رقم ١)



﴿٢٢﴾ مسند عرش حبشى قديم قدم للآلهة الوثنيين وهو من الحجر الرملى وارتفاعه
١٣٤ سم . البعثة الألمانية الأكسومية ج ٤ رقم ١٠ شكل ٤



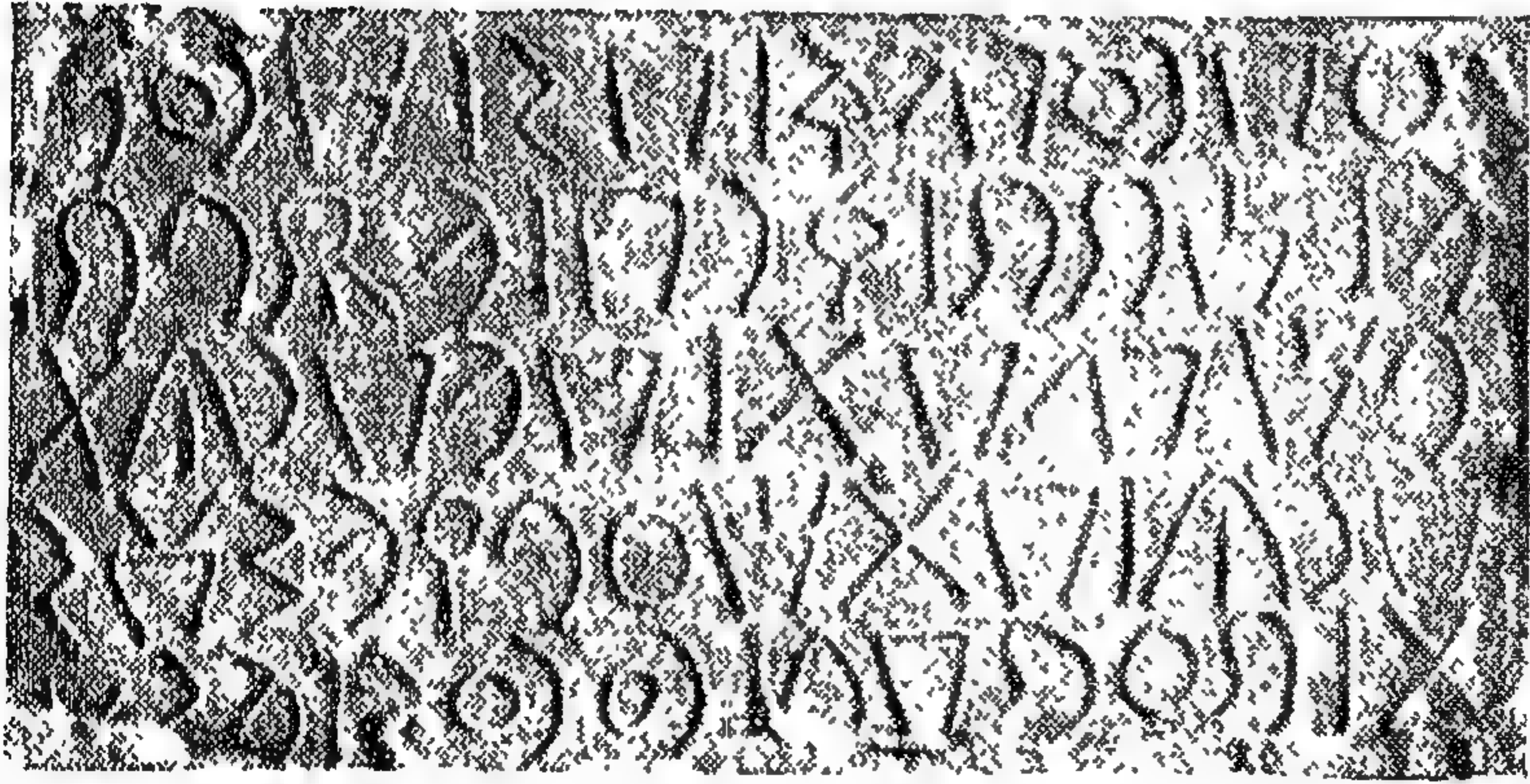
(٢٣) يوليوس أويتنيج



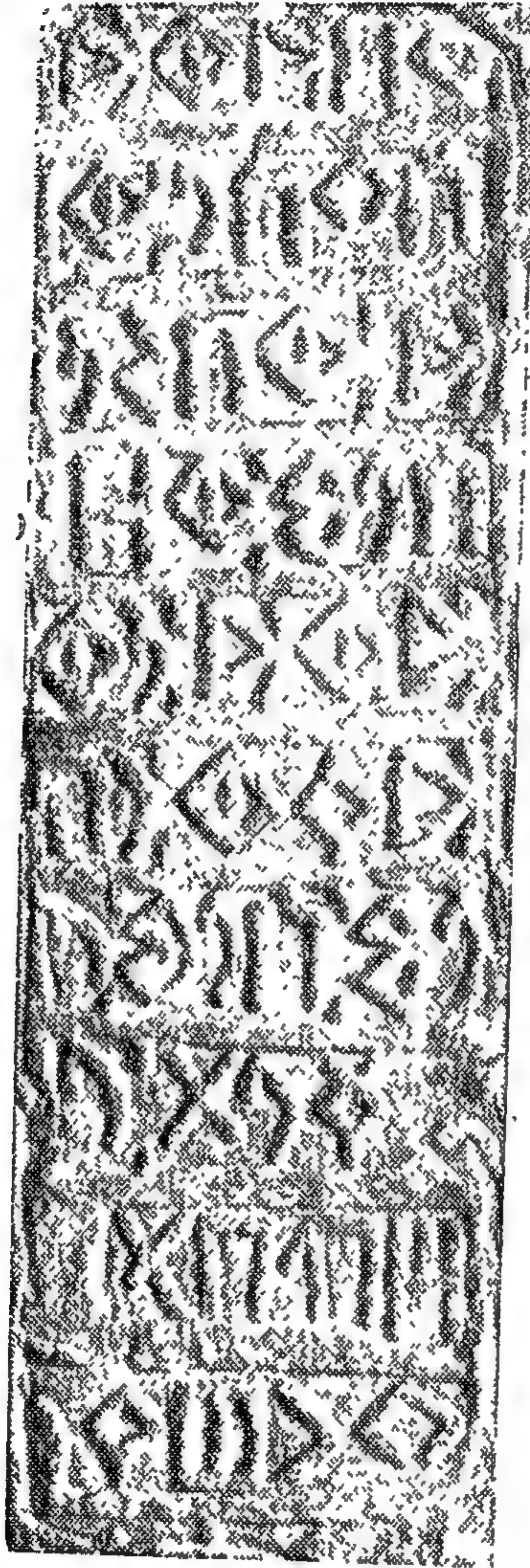
(٢٤) جزء من نقش معيني شمال العلا . جوسين وسافنيك البعثة الأثرية ج ٢
الأماس الاوحد ٧٦ رقم ١٢٤ اوب قارن اللوحة ١٠١ عن أويتنيج ٥٥



(٢٥) نافورة مياه من خرائب العلا . جوسين وسافنيك البعثة الأثرية ح٢
الآطلس اللوحة ٣٦ رقم ١



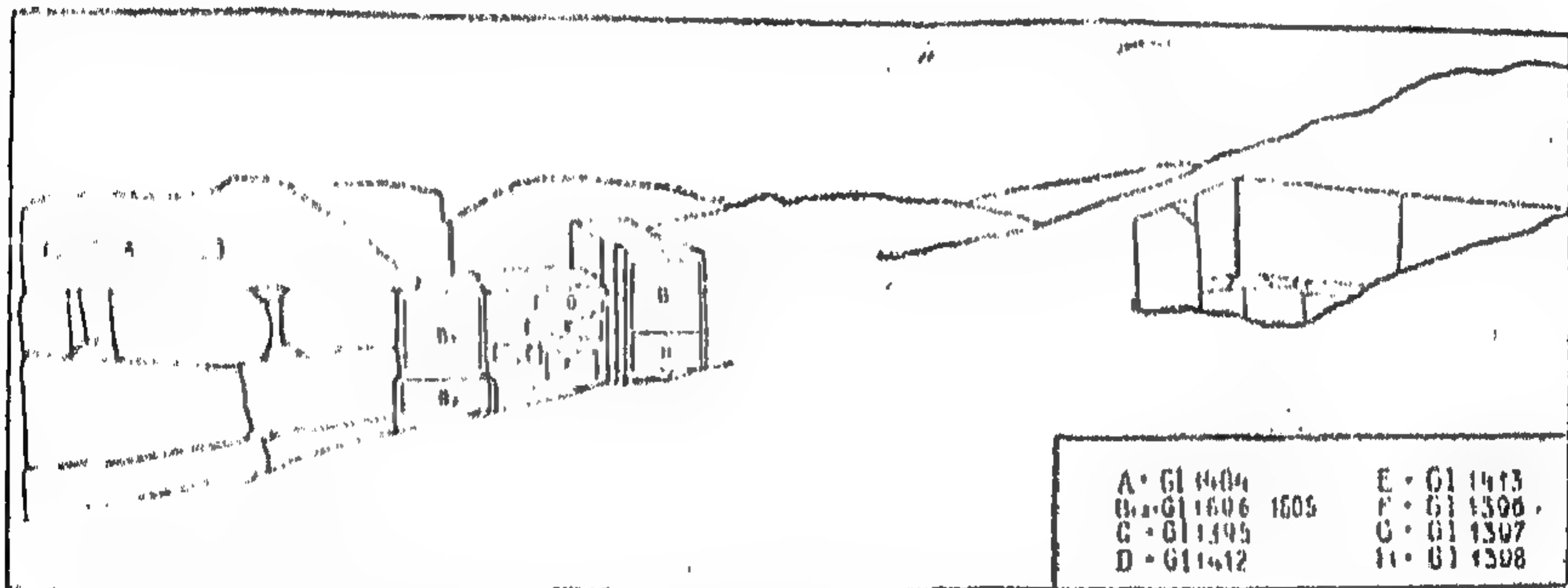
(٢٦) نقش لمياني . جوسين وسافنيك البعثة الأثرية ح٢ الآطلس اللوحة ٨٠ رقم ٤١



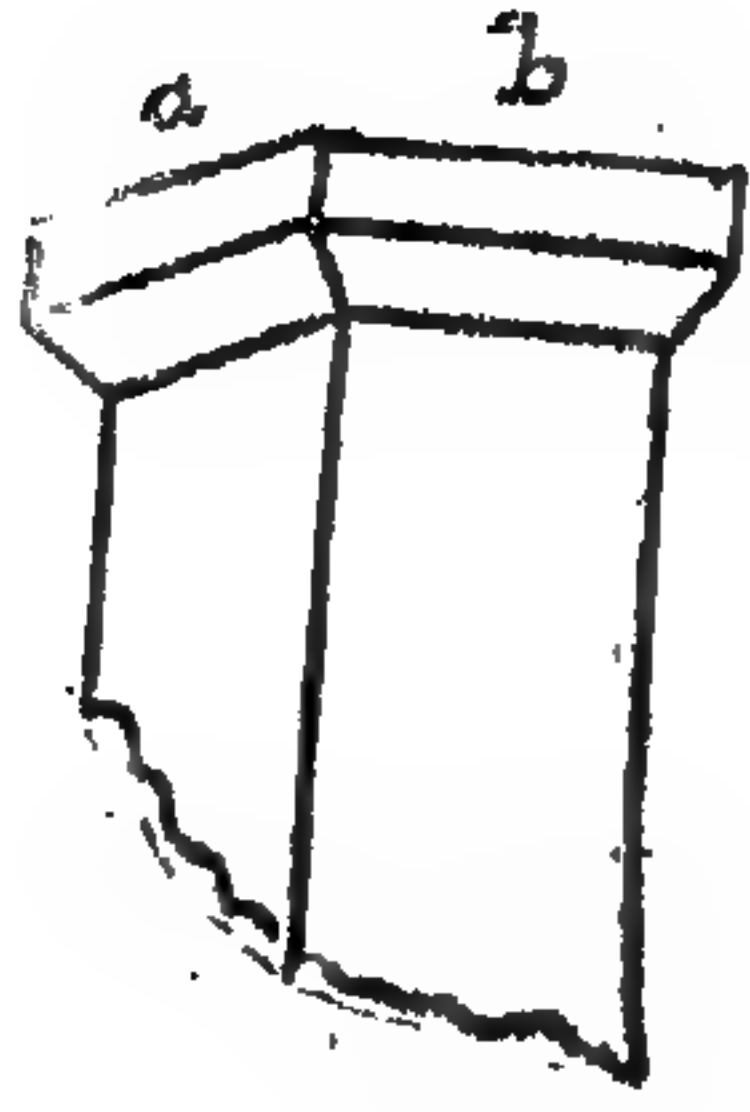
١ (٢٢) نقش لحياني . جوسين وسافنياك البعثة الأثرية ح ٢ الأطلس اللوحة
٨٢ رقم ٤٩



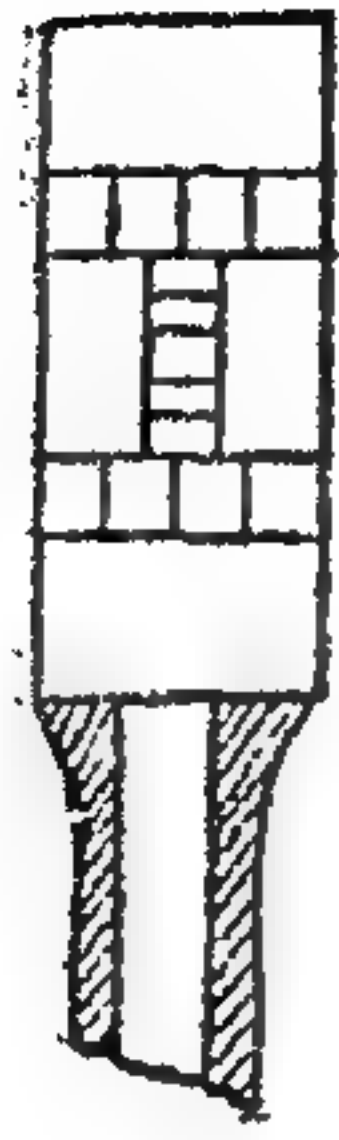
(٢٩) نقش صفوى . أنوليتمان نقوش سامية نيويورك ولندن ١٩٠٥ الفصل
الخامس ص ١٣٨ رقم ٢٤ .



(٣٢) نقوش في حائط كحلان تمنع (قرارات مجمع فيينا مجلد ٢٠٠ البحث الثاني)



(٣٣) عمود من مارب عن
رسم لادورد جلازر



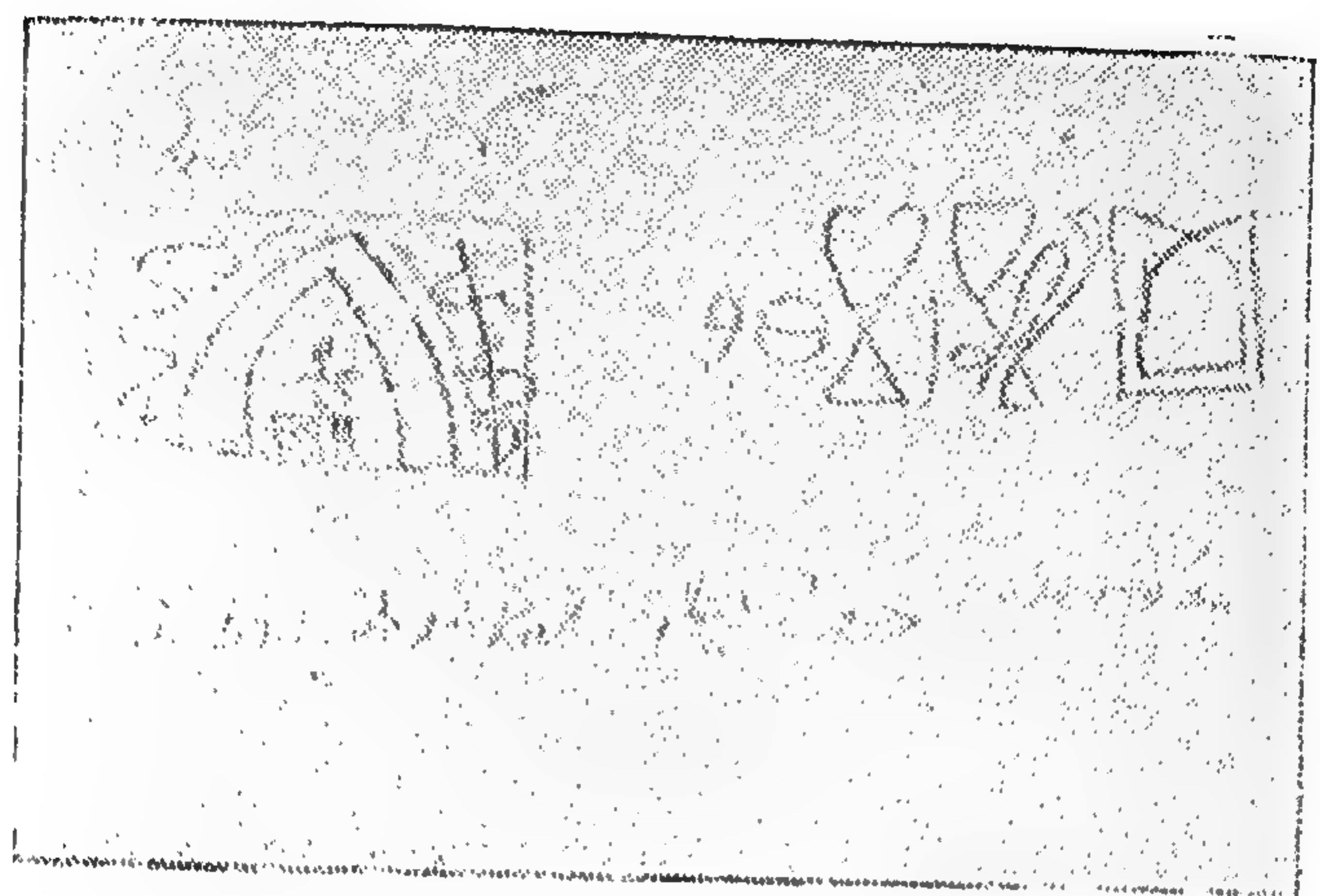
(٣٤) عمود من حاز عن
رسم لادورد جلازر



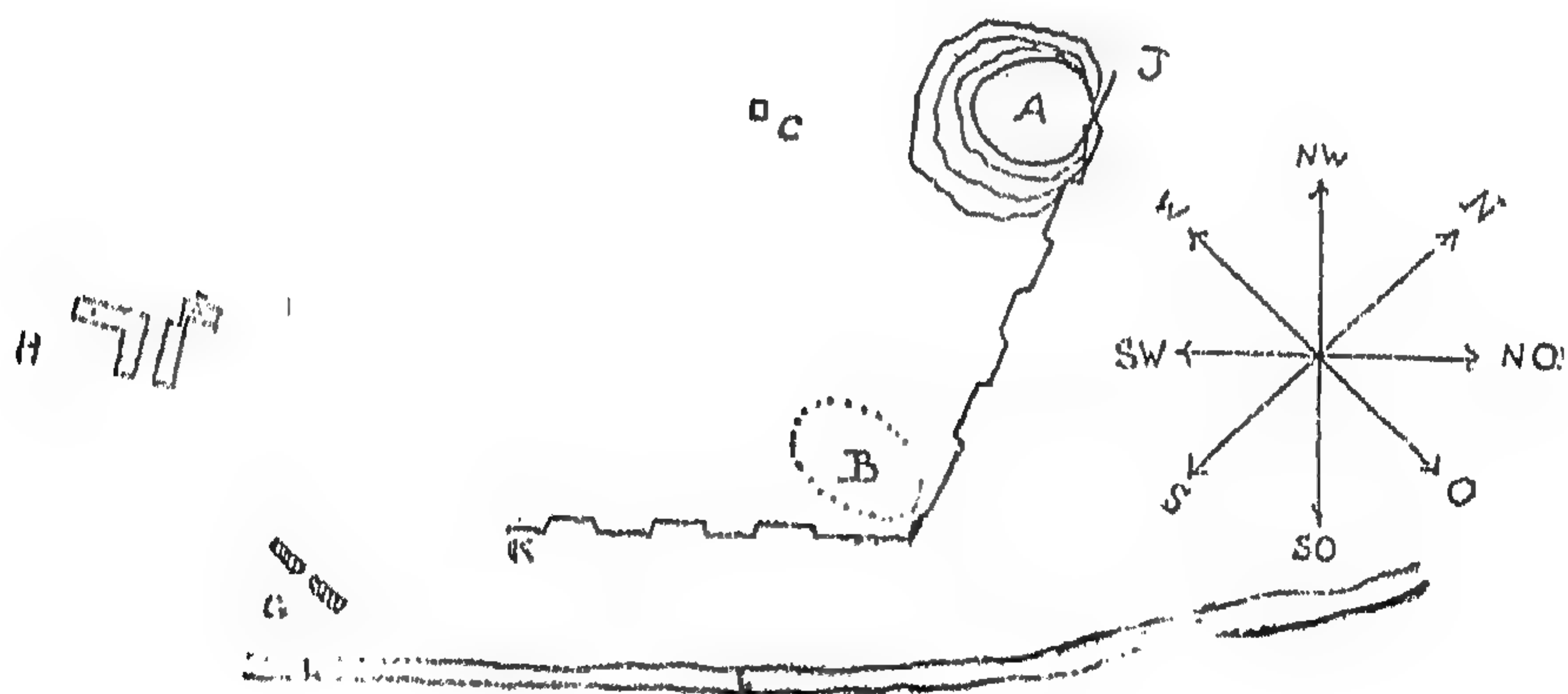
(٣٥) عمود مدرج من صرراج
عن رسم لادورد جلازر



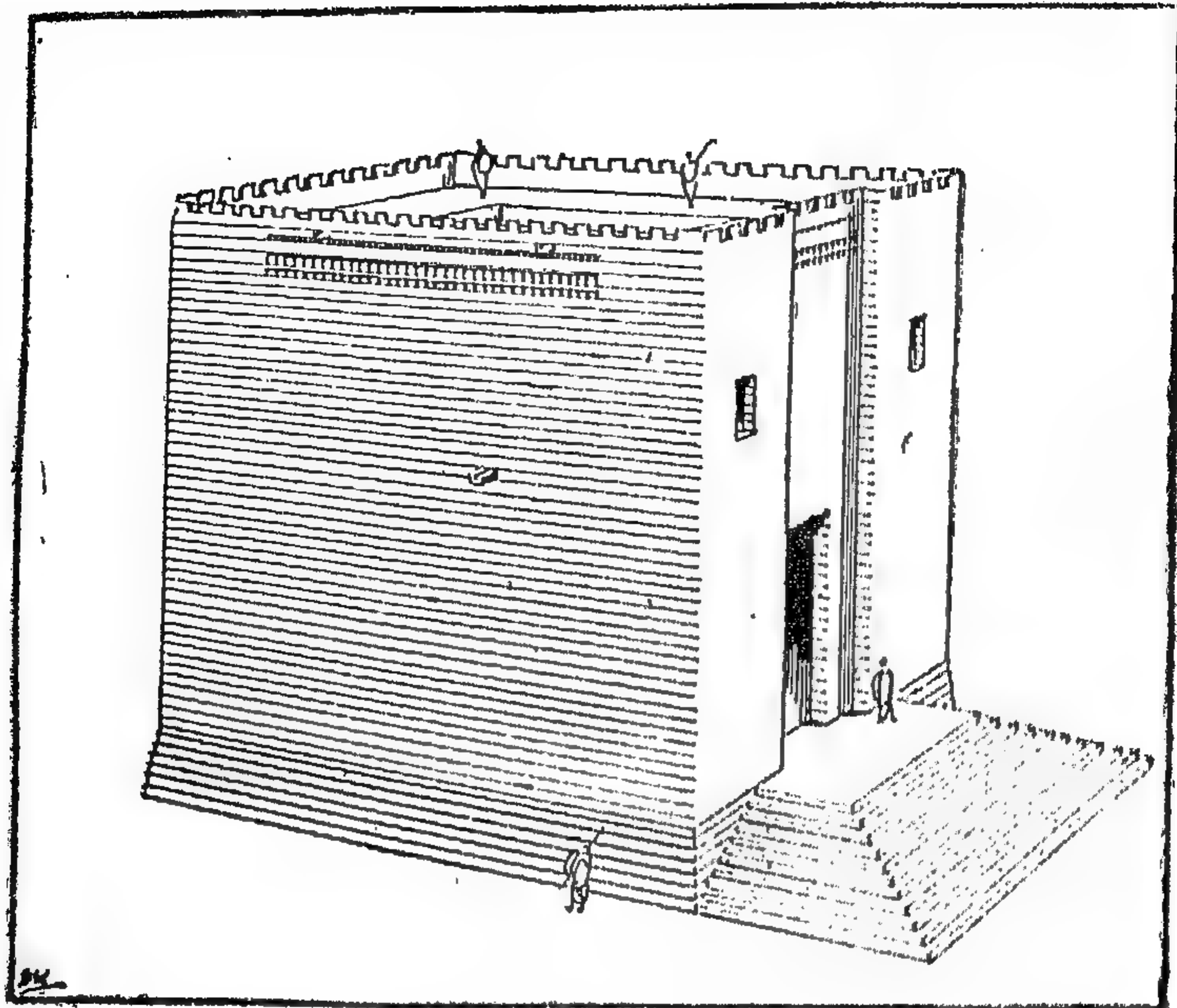
(٣٦) قبة عمود كورينثيه من
منسكت عن رسم
لادورد جلازر



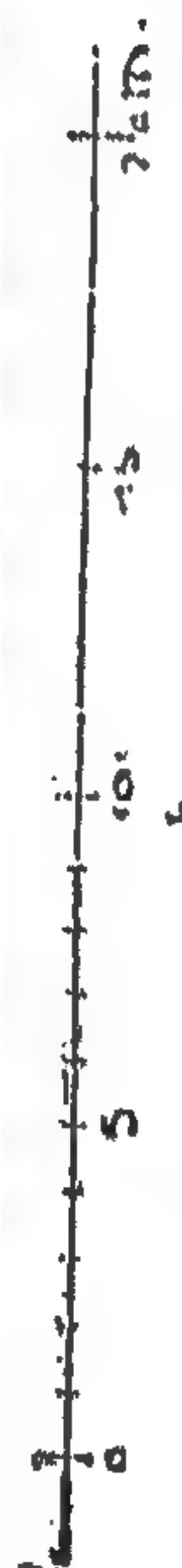
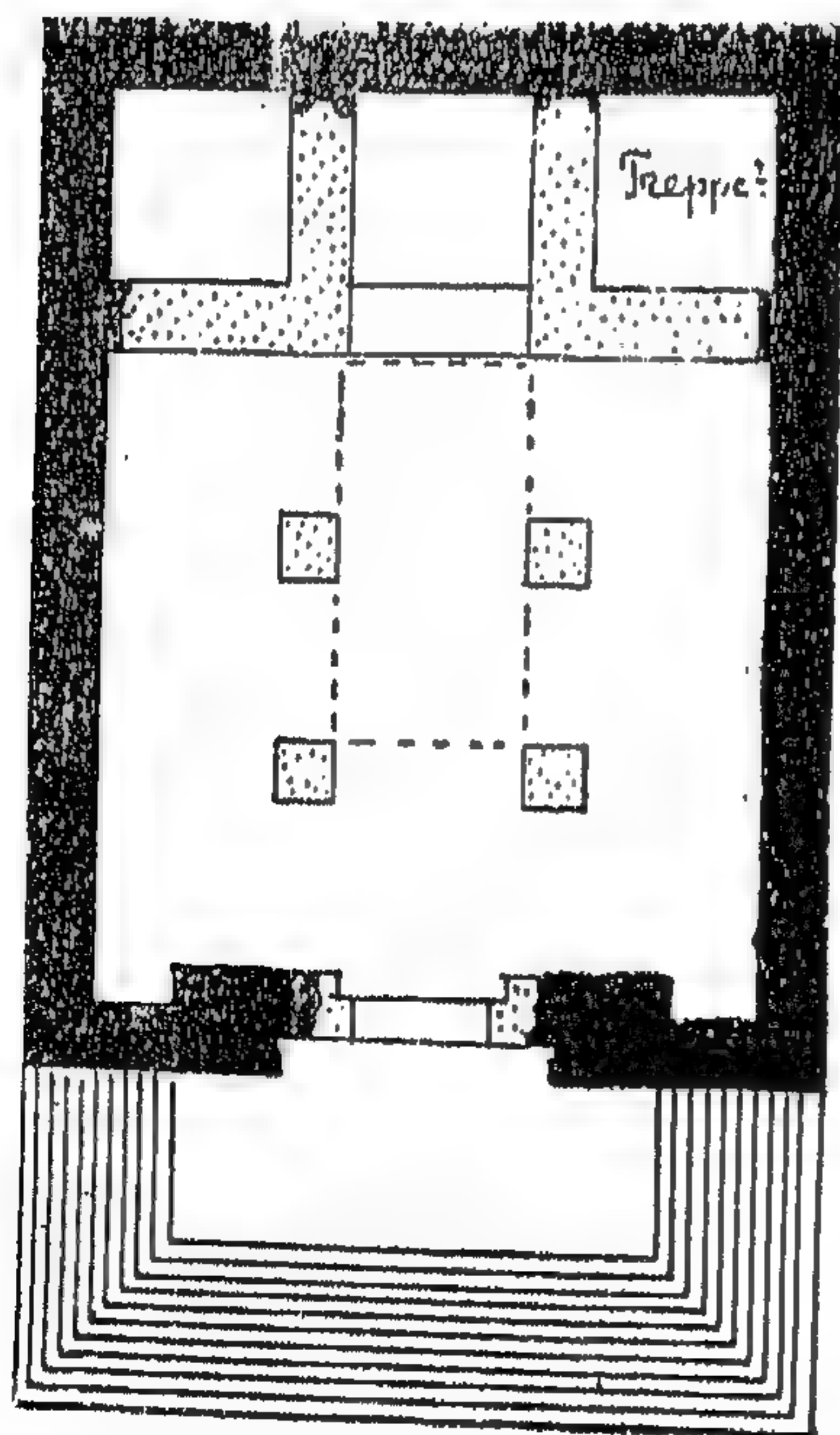
(٣٧) قطع معمارية من منسكت عن رسم لادورد جلازور

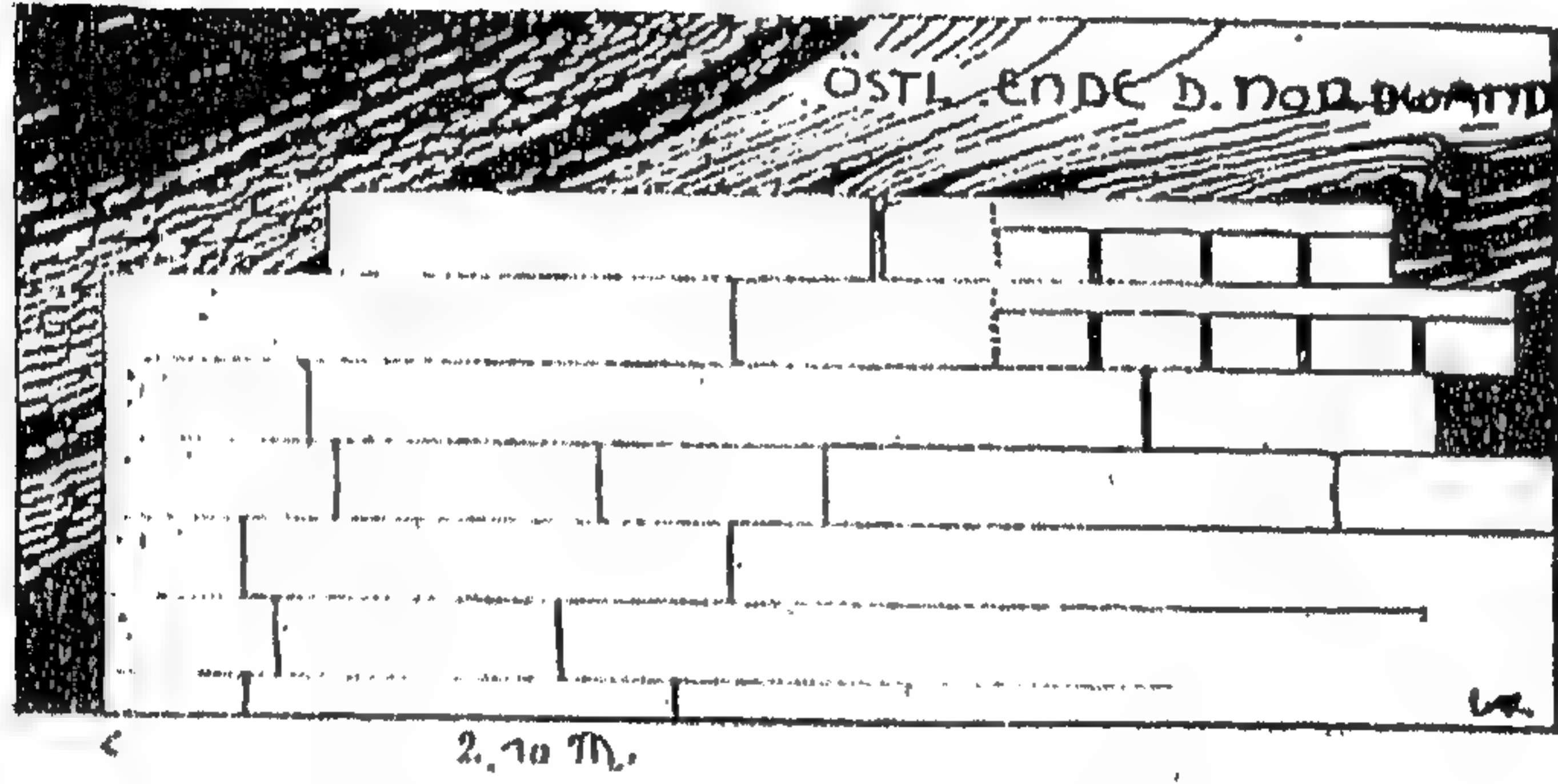
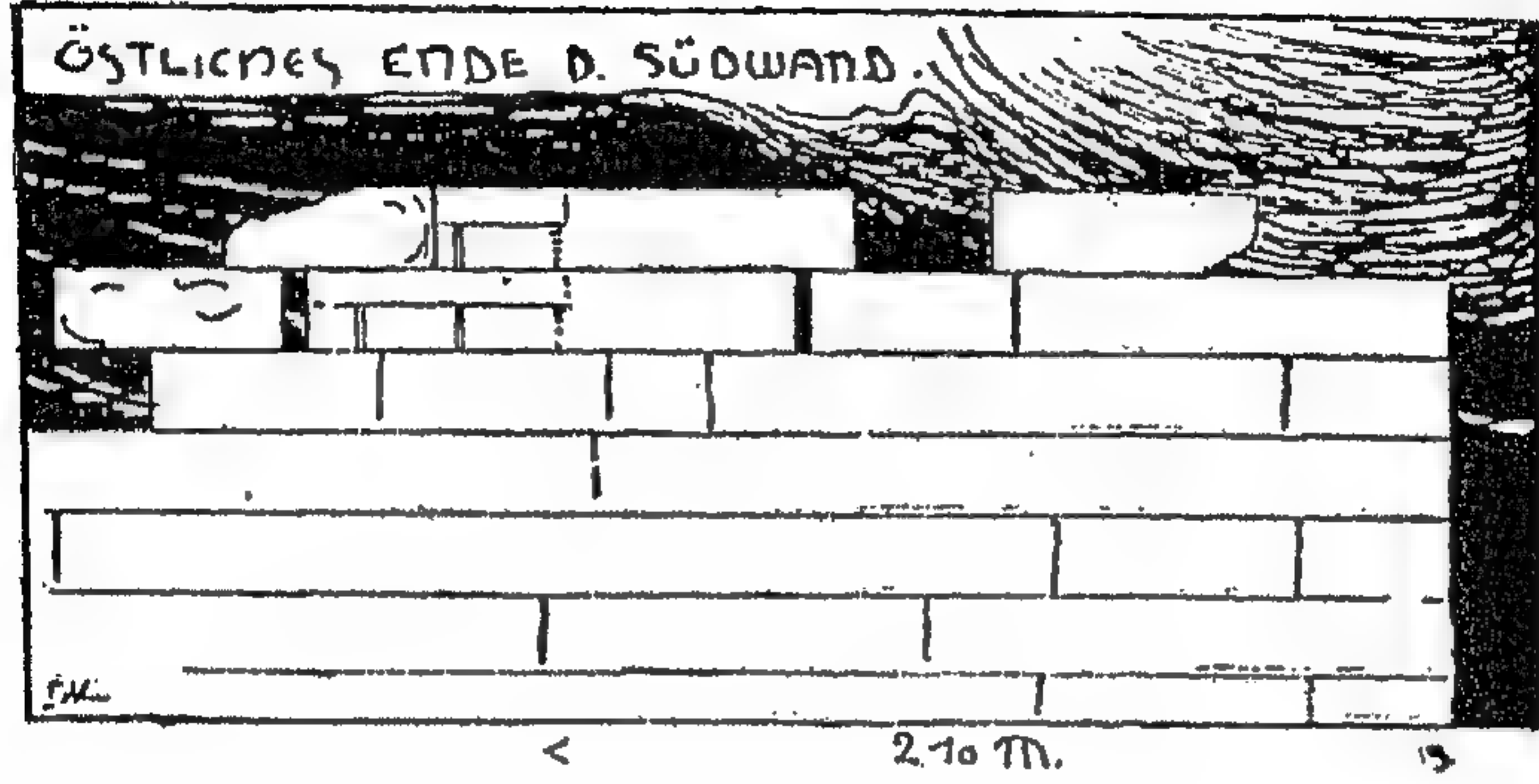


(٣٨) تخطيط المنطقة المحيطة بمدينة مسيب القديمة

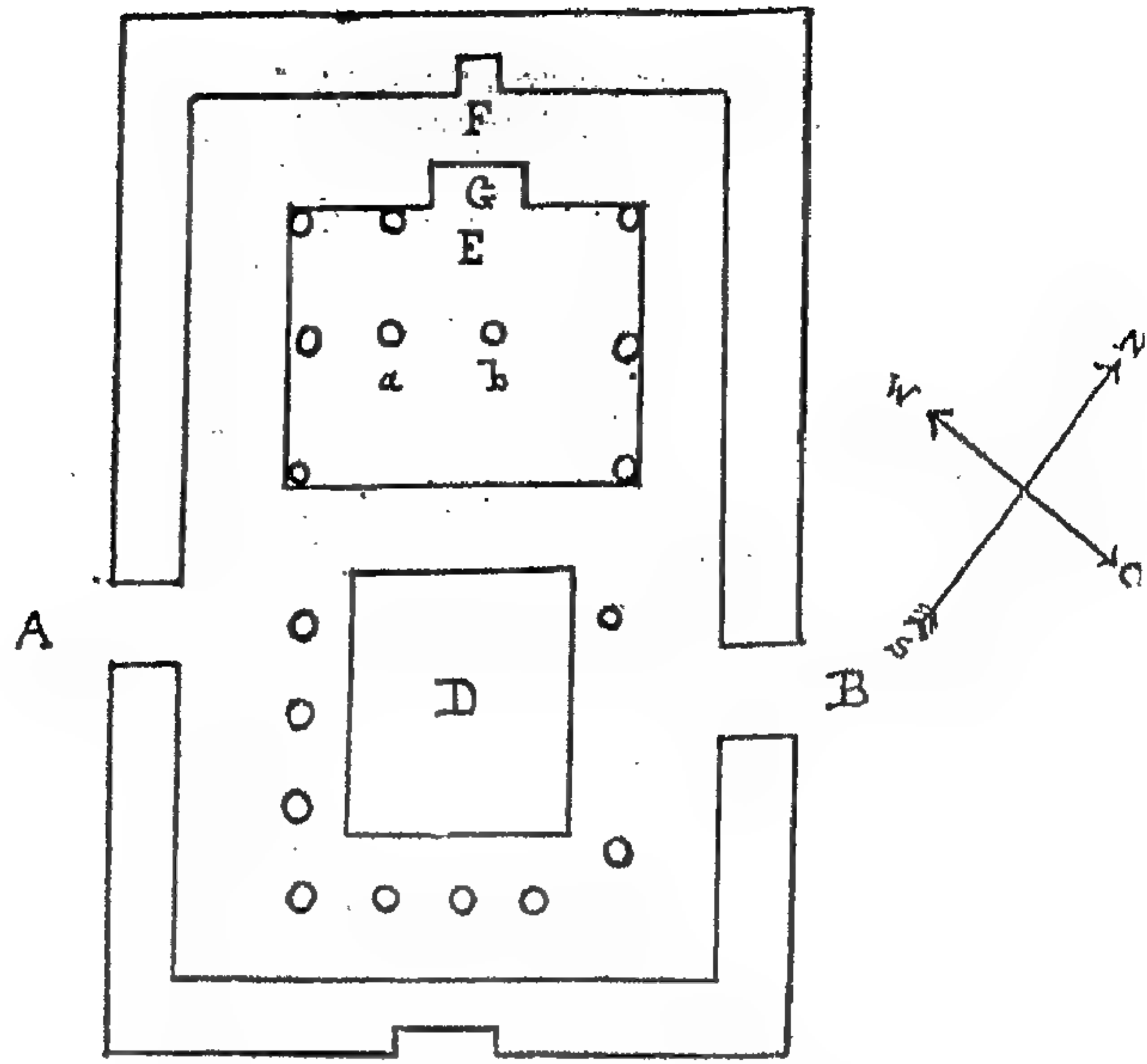


(۳۹) معبد یس

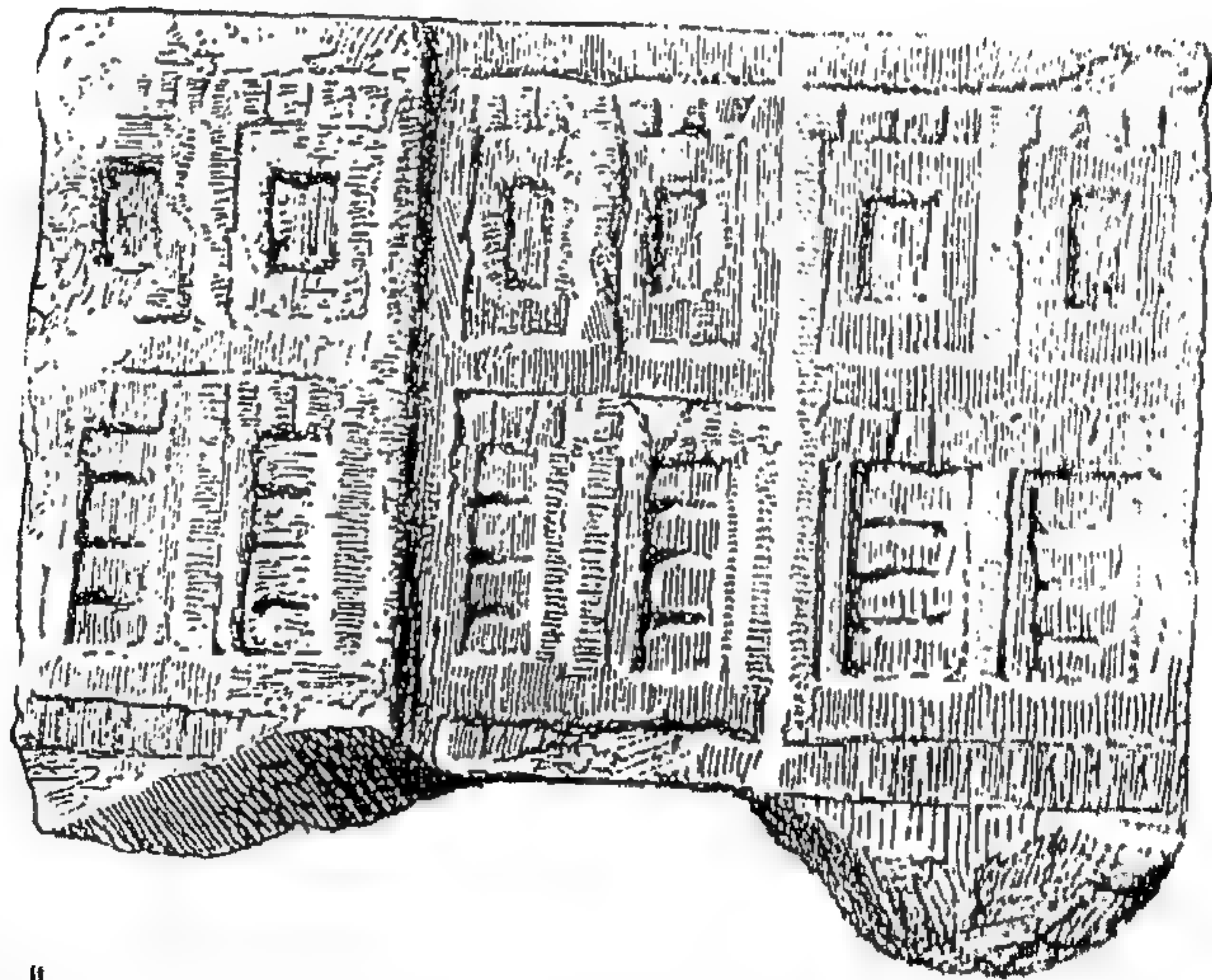




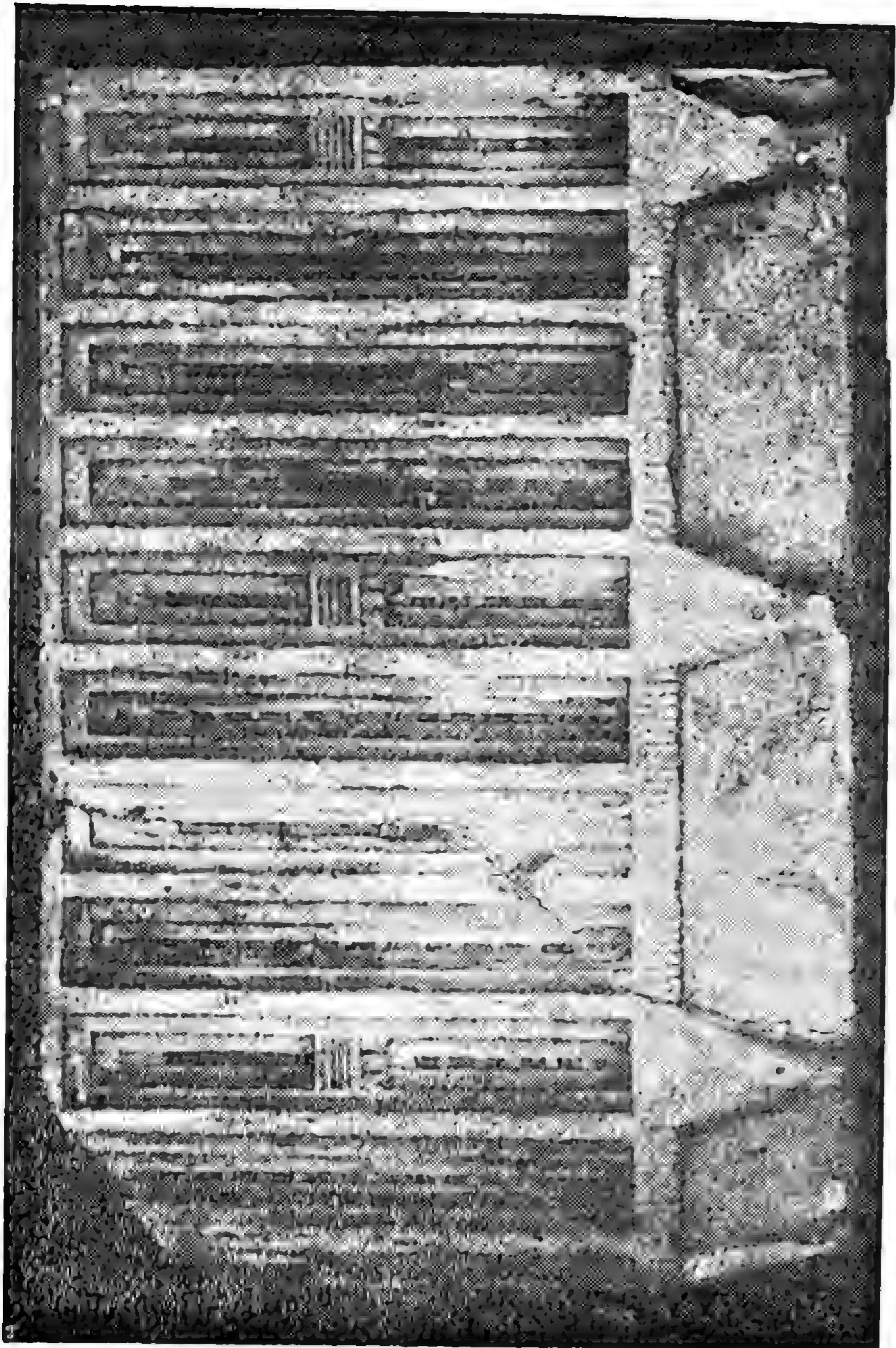
(٤٠) زخرفة على حائط من معبد يحا . عن البعثة الألمانية الأكسومية ج ٢
 ص (٨٣ شكل ١٧٤ و ٧٥١)



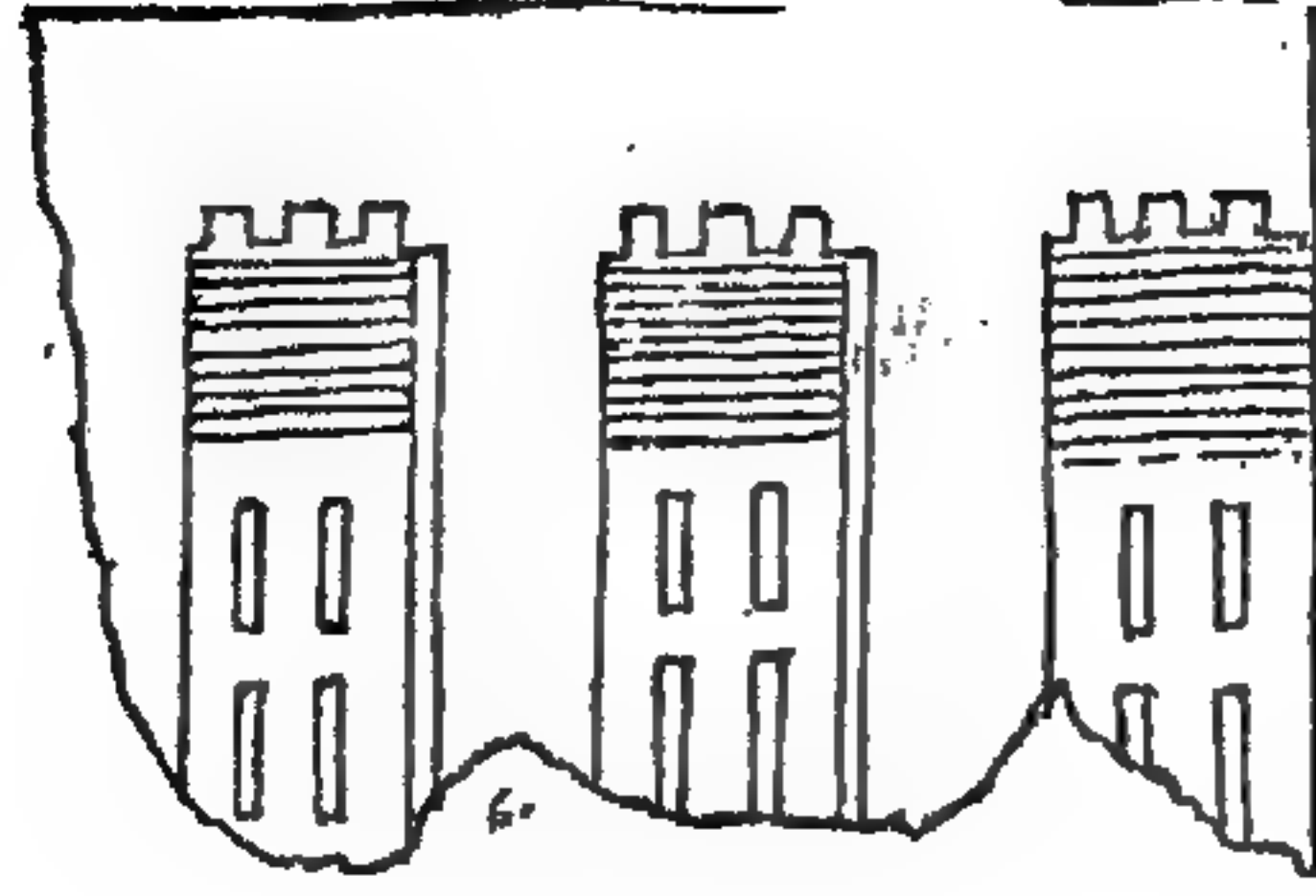
(٤١) تخطيط لمعبد صرواح عن رسم لادورد جلازر



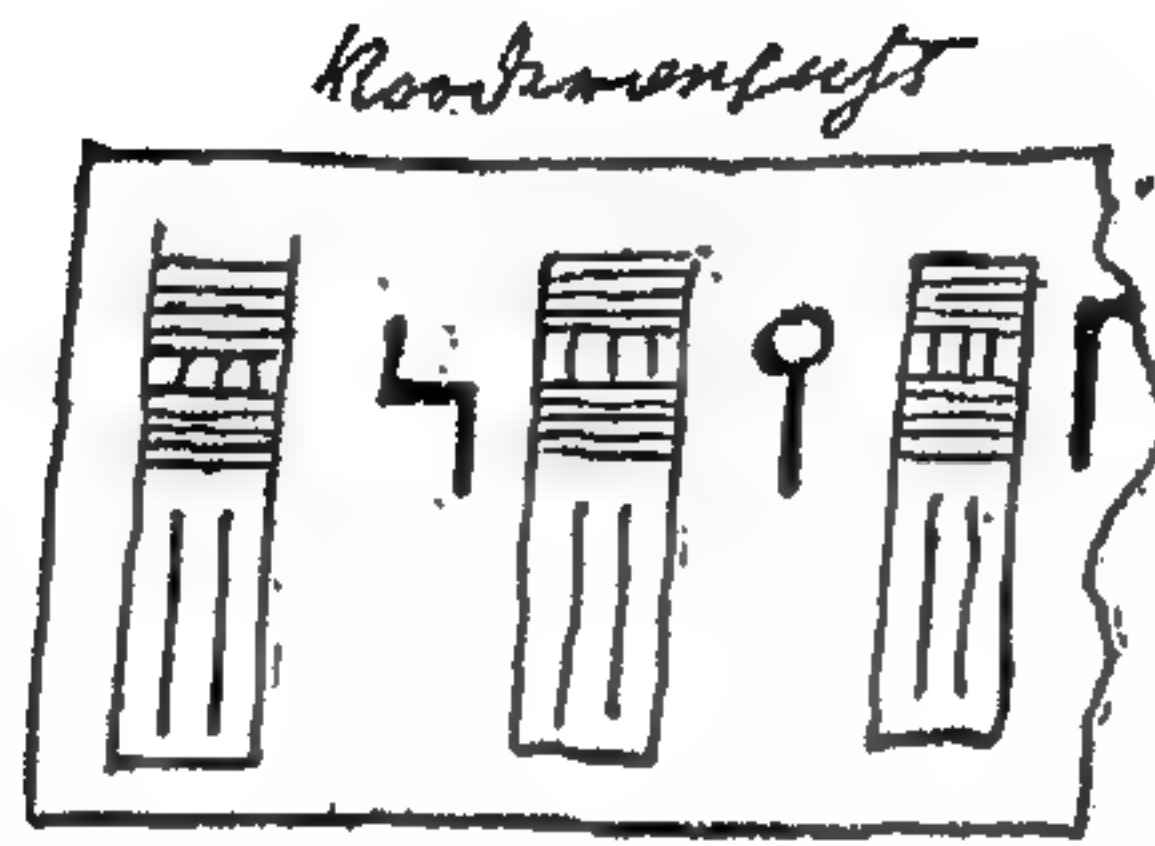
(٤٢) مذبح لابنخور من المجموعة الفنية التاريخية بفينا عن د. ه. مللر بلاد
العرب الجنوبية القديمة ص ٤٧



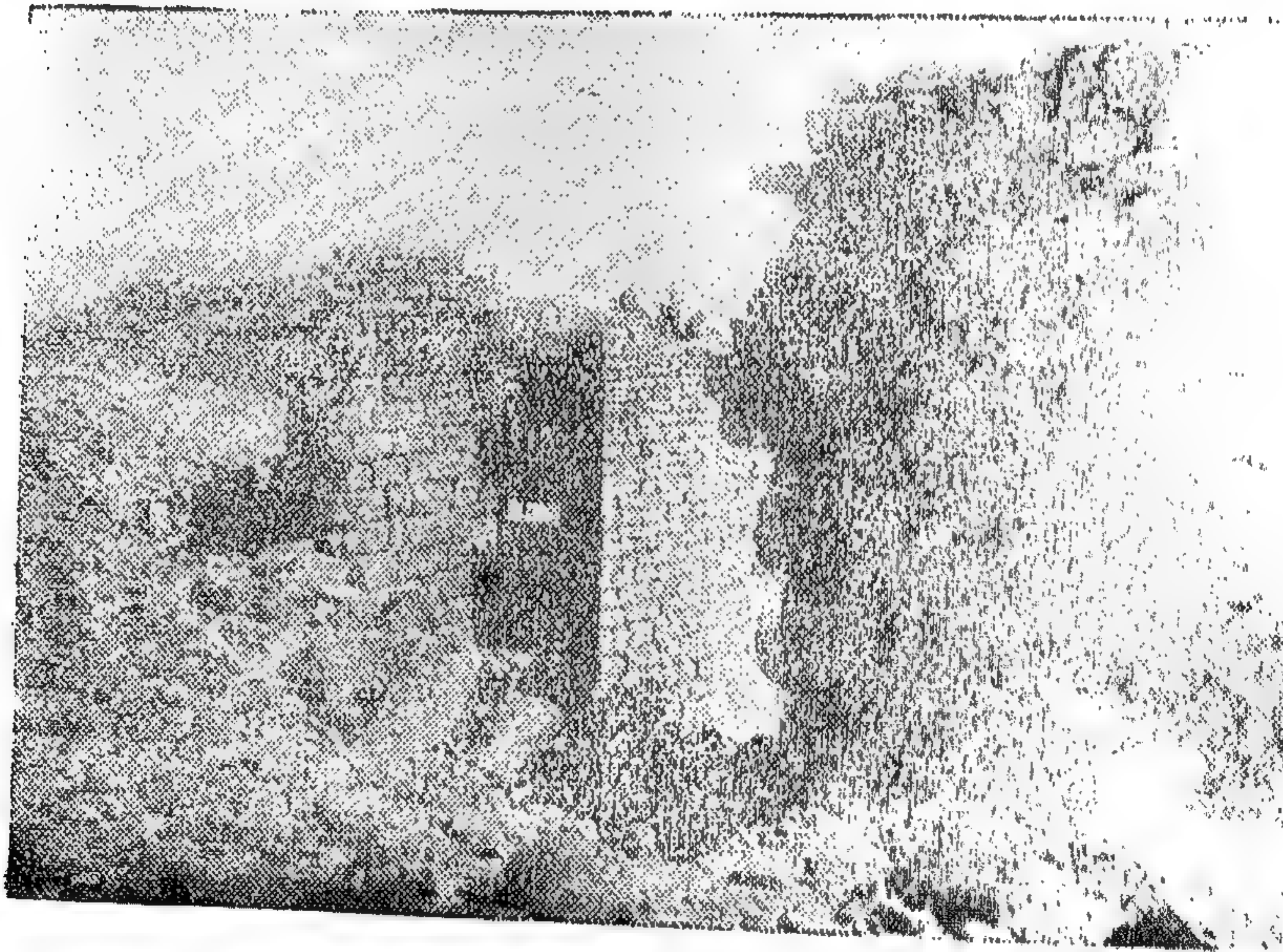
(٤٣) رسم بارزق عن النخف، الثماني باستنبول . البنية الألابية الأ كومية حـ
(ص ١٨ شكل ٣٥)



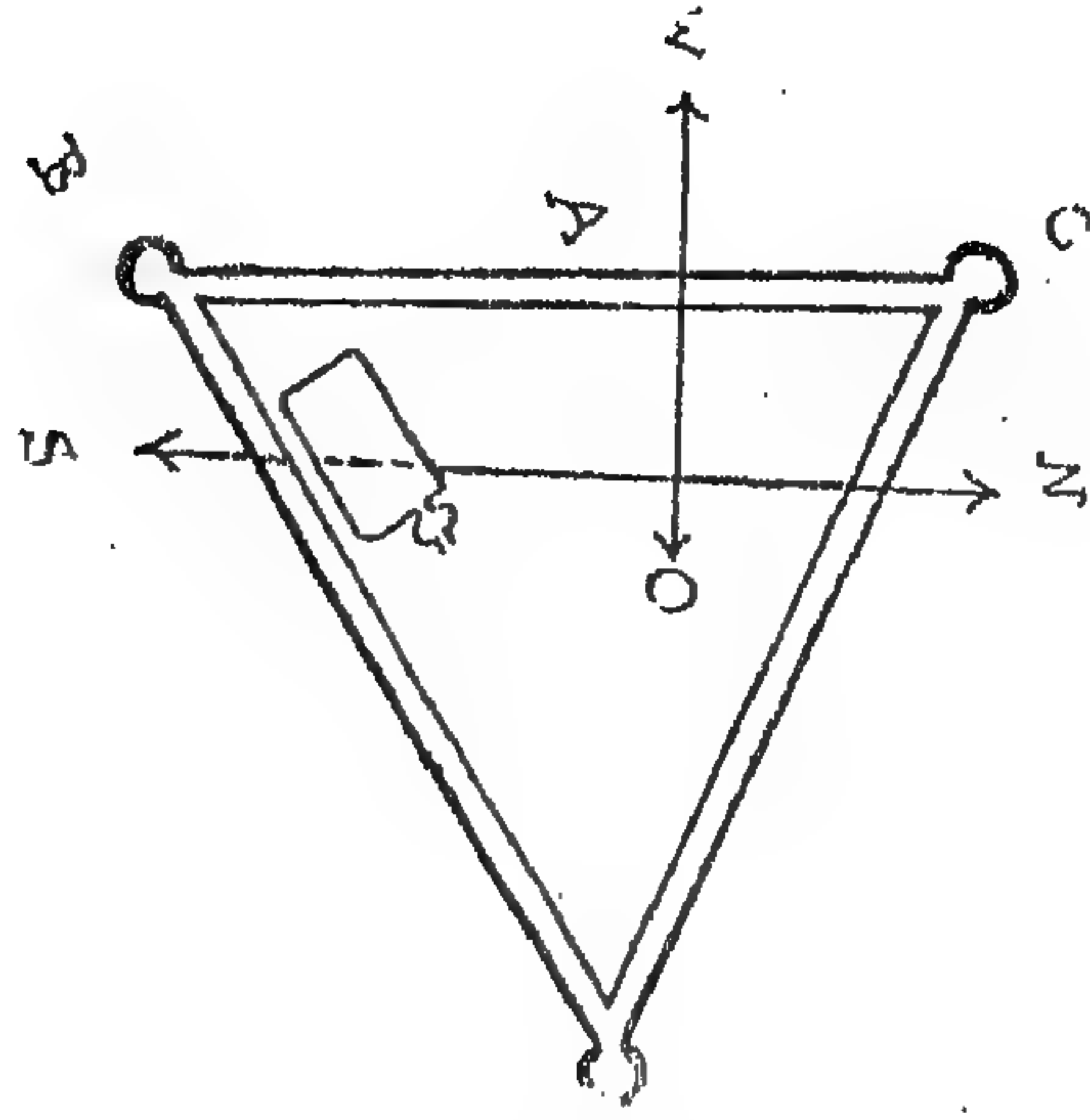
(١٤) رسم بارز من يحا . عن
البعثة الألمانية الأكسومية
ج ٣ ص ٨٦ شكل ١٩٠



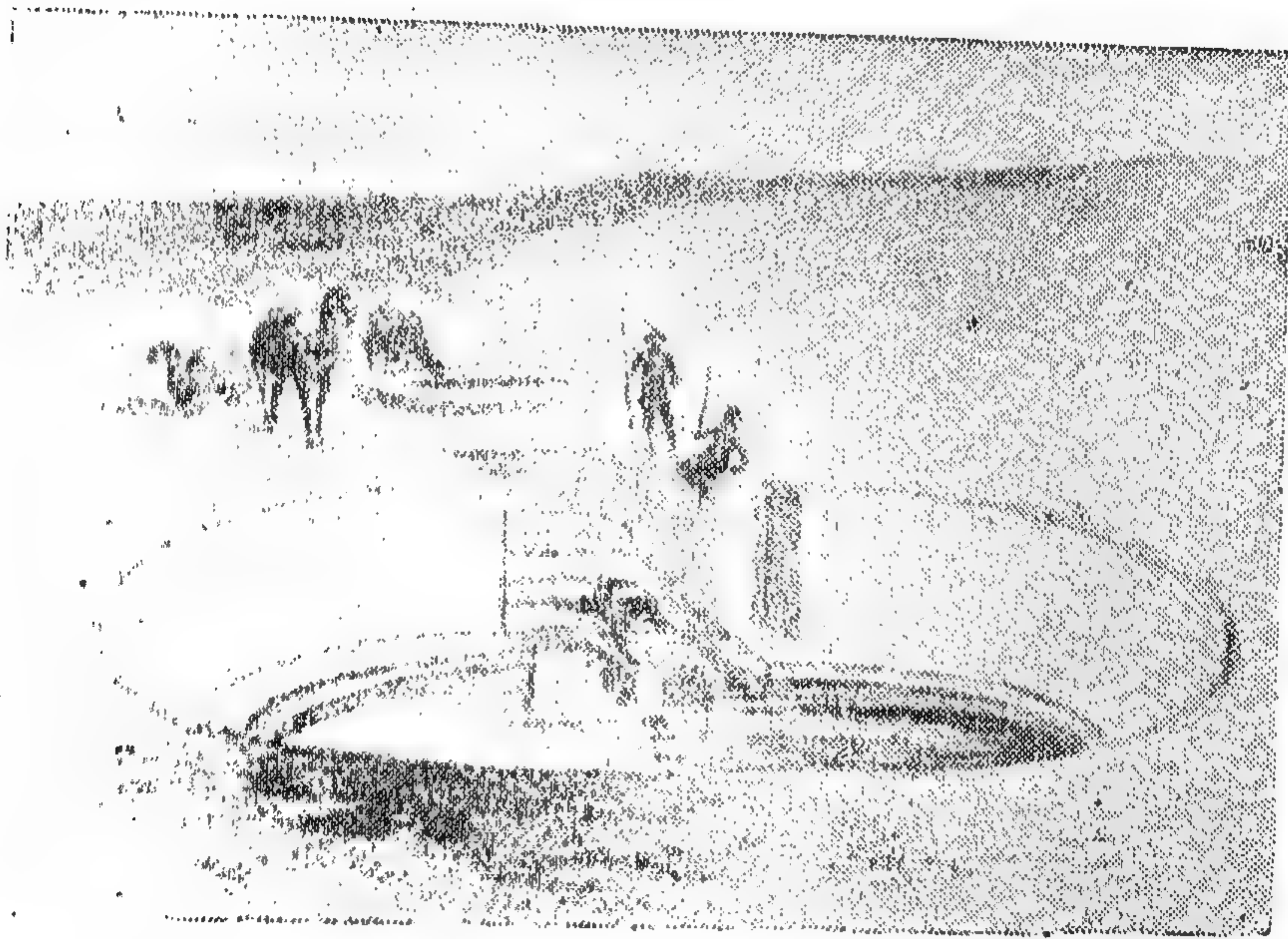
(١٥) رسم بارز من مدينة الكفار . جلازر ١٣٣ عن رسم جلازر



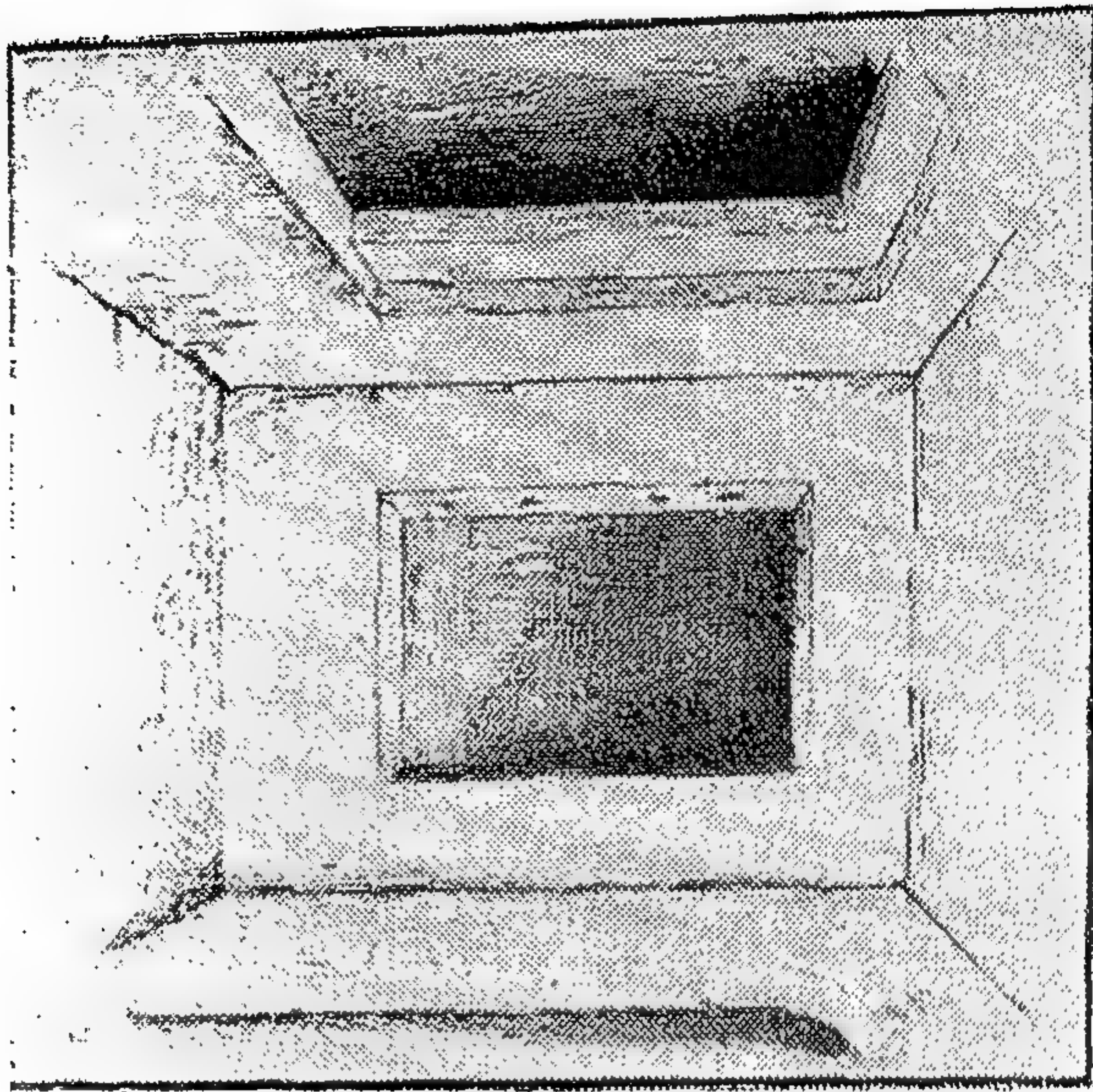
(١٦) خرابة برج نقب الحجر . عن صورة لبعثة بلاد العرب
الجنوبية المجمع العلمي بفيينا



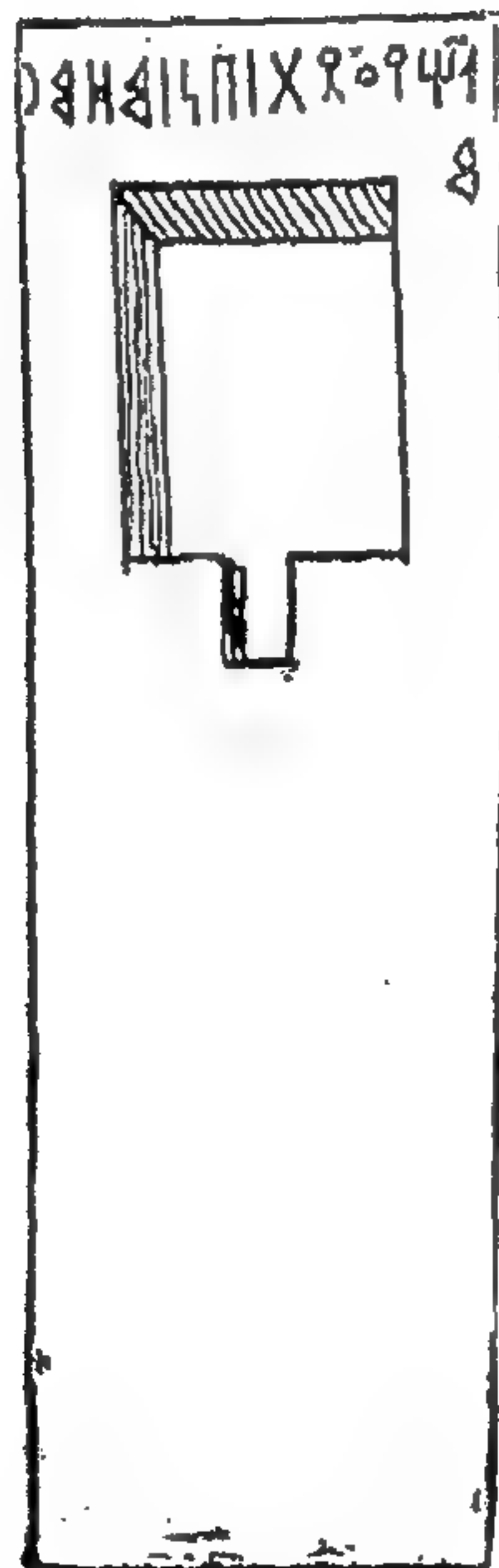
(٤٧) "تخطيط ابناء على جبل تقوم - عن رسم الجلاز"



(٤٨) صوريج حميري عند منوره بالقرب من شمار (عن و . ب . هاريس
رحلة في اليمن شكل مقابل ص ٣٨)



(٤٩) مخزن مقبرة عند حران (عن و . ب . هاريس ص ٢٧٦)



(٥٠) نصب من مارب . جلازور ٤٣٦ عن رسم جلازور



(٥١) نصب من المجموعة بفيينا



(٥٣) غطاء (ماسك)
لوجه من المجموعة الفنية
التاريخية بفيينا (من د. هـ.
مللر بلاد العرب الجنوبية القديمة ص ٦١)

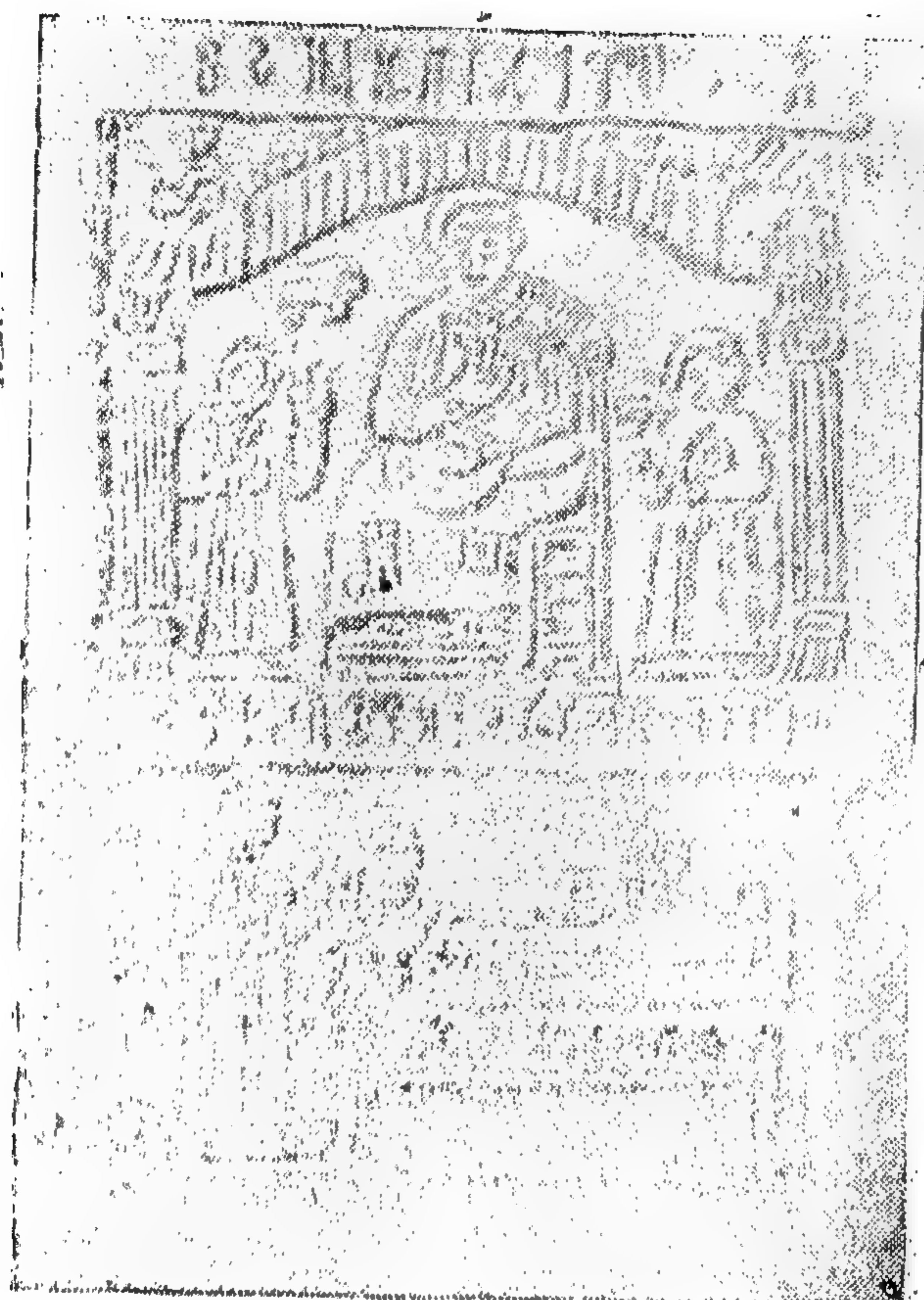


(٥٢) رأس لتمثال من مارب
(عن ي. هـ. موردمان)



(٥٤) تمثال للساف من المتحف
الحكومي ببرلين

(٥٥) تمثال للساف لملك اوساني
(عن د. س. مارجليوث)

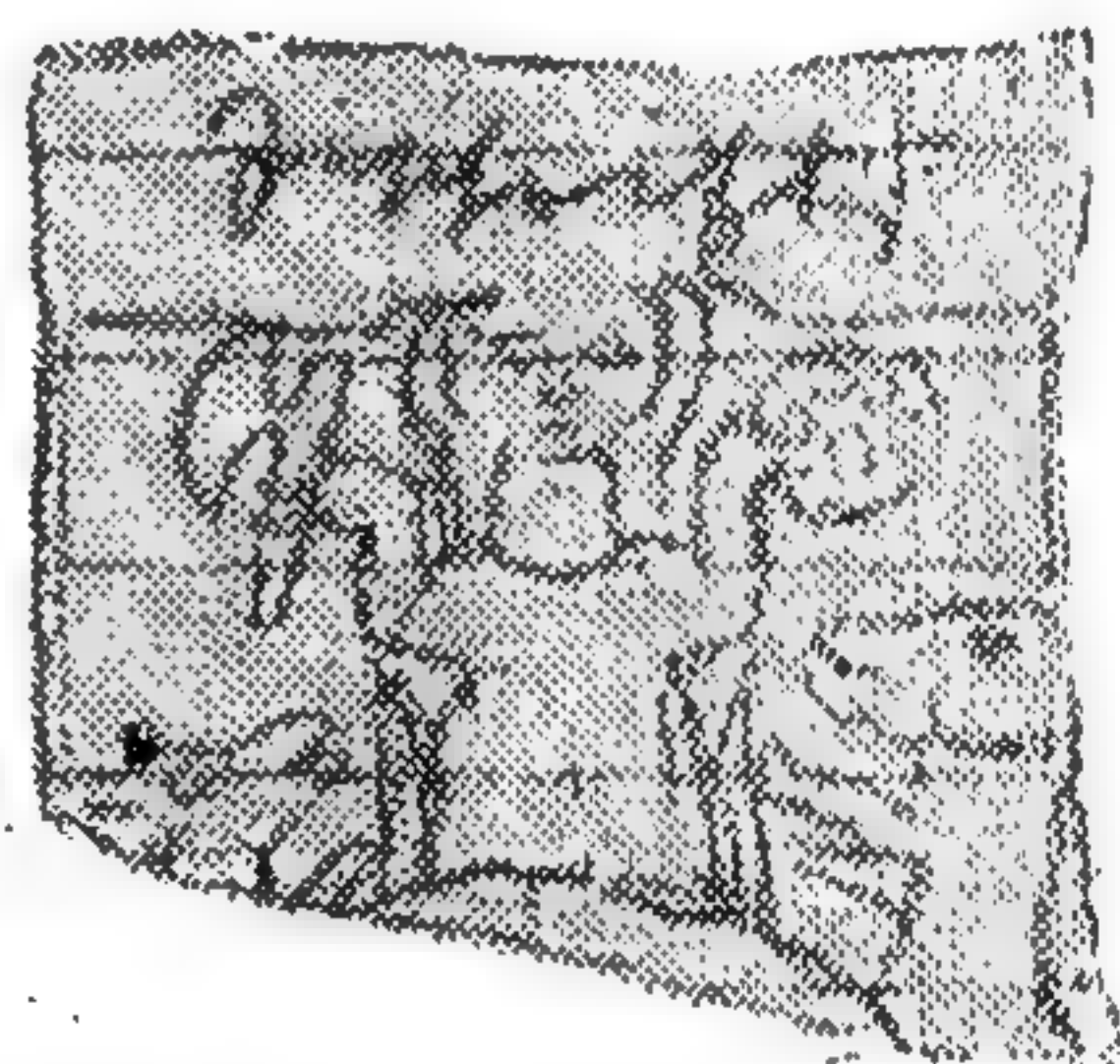


(٥٦) لوحة بارزة (عن ك جنو)

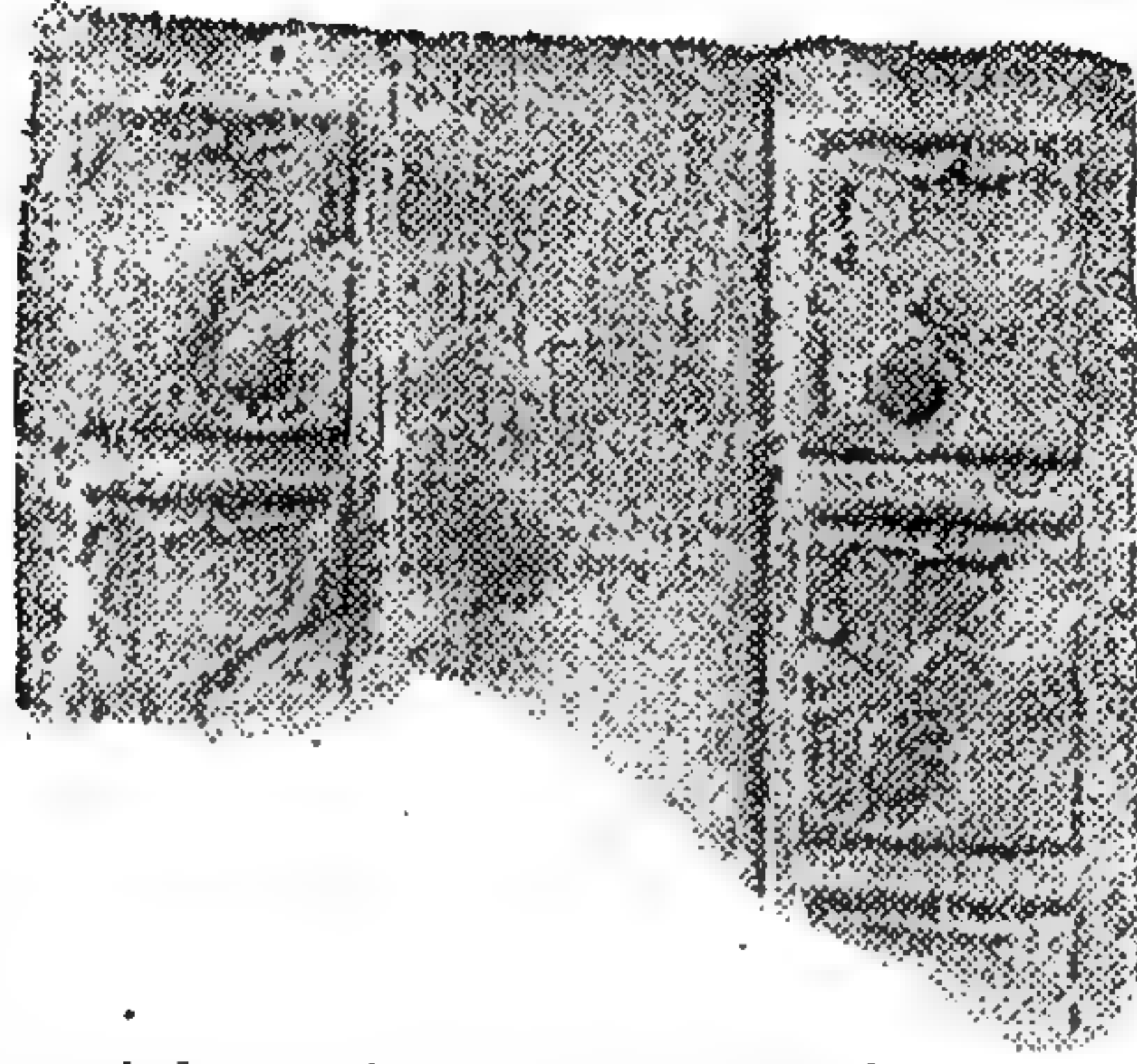


(٥٧) رسم بارز من مجموعة المجتمع العلمي للنقوش والفنون الجميلة بباريس
(عن م. دريندورج)

(٥٨) رسم بارز من مارب. جلازر
٧٣٨ (عن رسم لادورد جلازر)



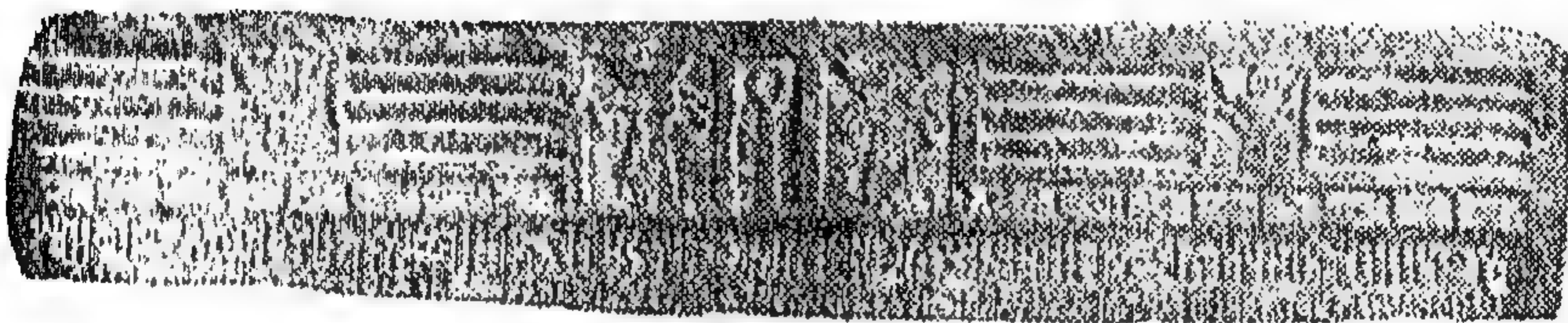
(٥٩) رسم بارز من المجموعة
الفنية التاريخية بفيينا



(٦٠) لوحة بارزة من المجموعة الفنية التاريخية بفيينا (عن أدولف جروهمان
رموز الآلهة ص ٦٠ شكل ١٥٥)



(٦١) رسم بارز بالمتحف العثماني باستانبول

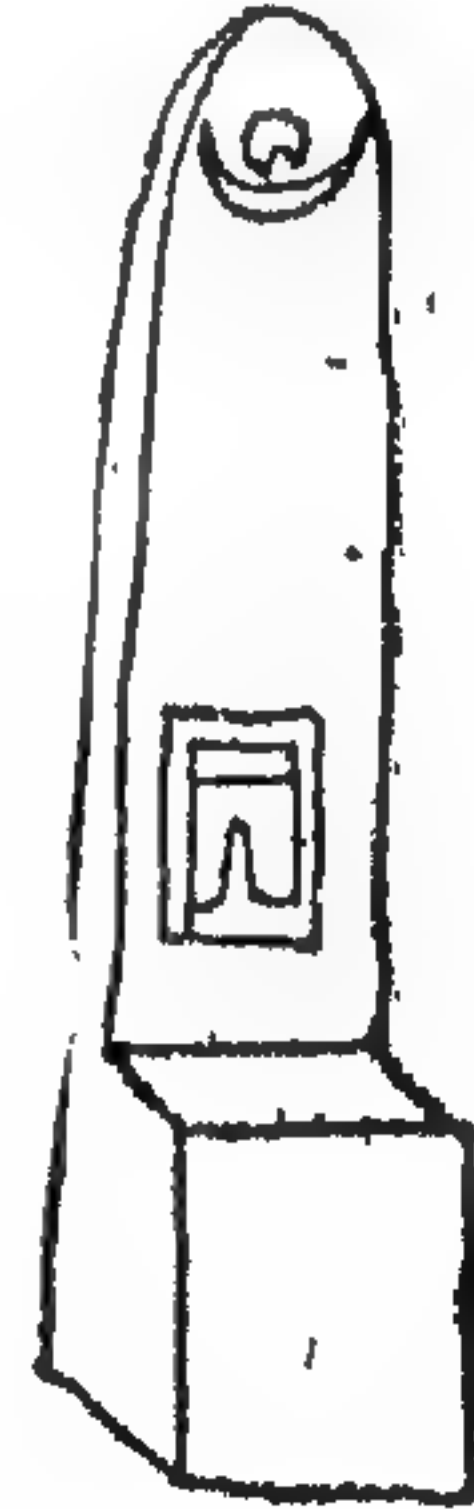


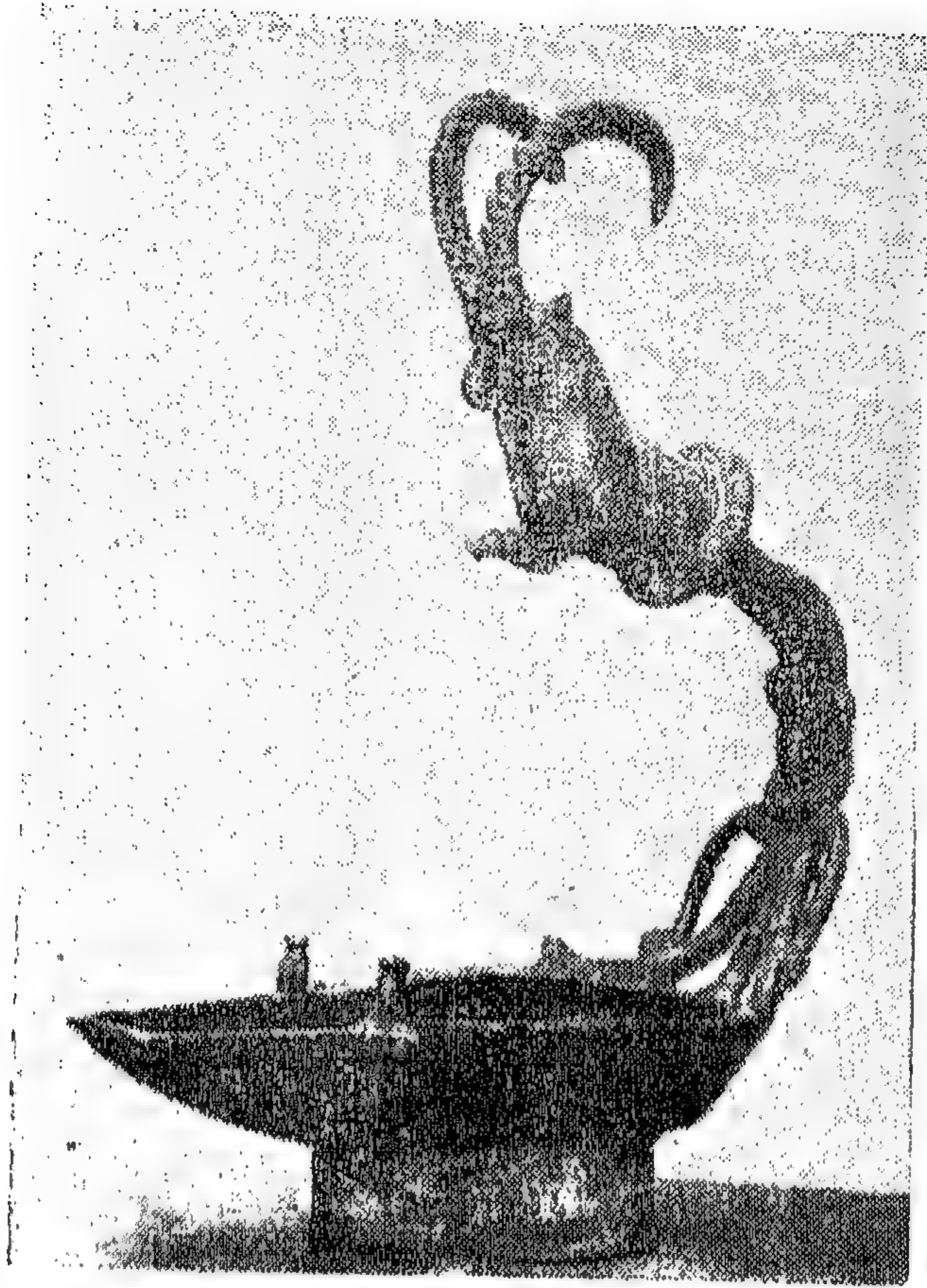
(٦٢) رسم بارز من حدائق : بيلازور ٣٠٢ (عن أدولف جروهمان رموز
الآلهة ص ٣٣ شكل ٦٨)



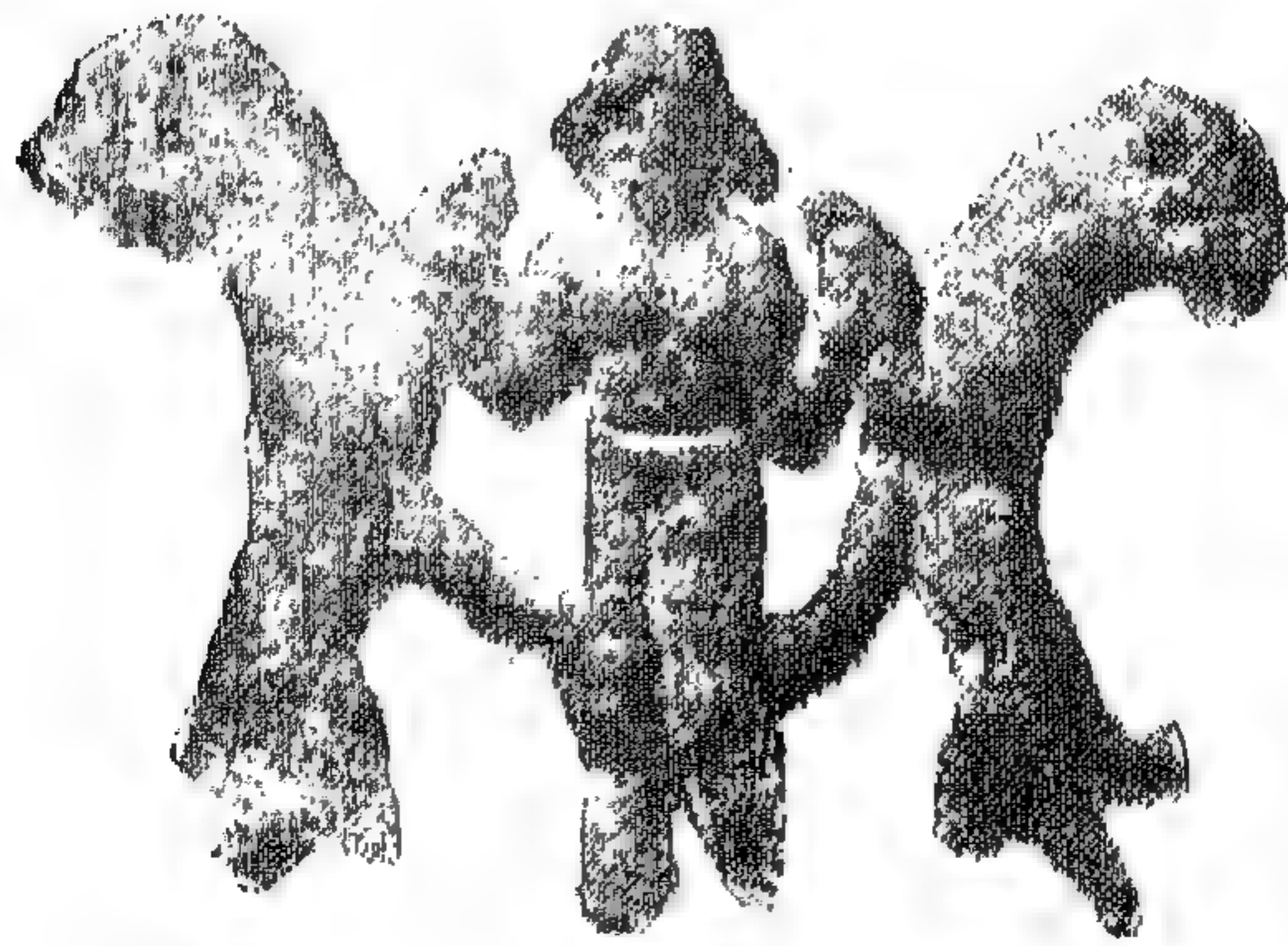
(٦٣) مذبح بمتحف مرسيليا (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٣٩
رسم ٨٨)

(٦٤) مذبح من مارب . جلازو ٧٢٧ (عن أدولف جروهمان
رموز الآلهة ص ٣٨ شكل ٨٤)



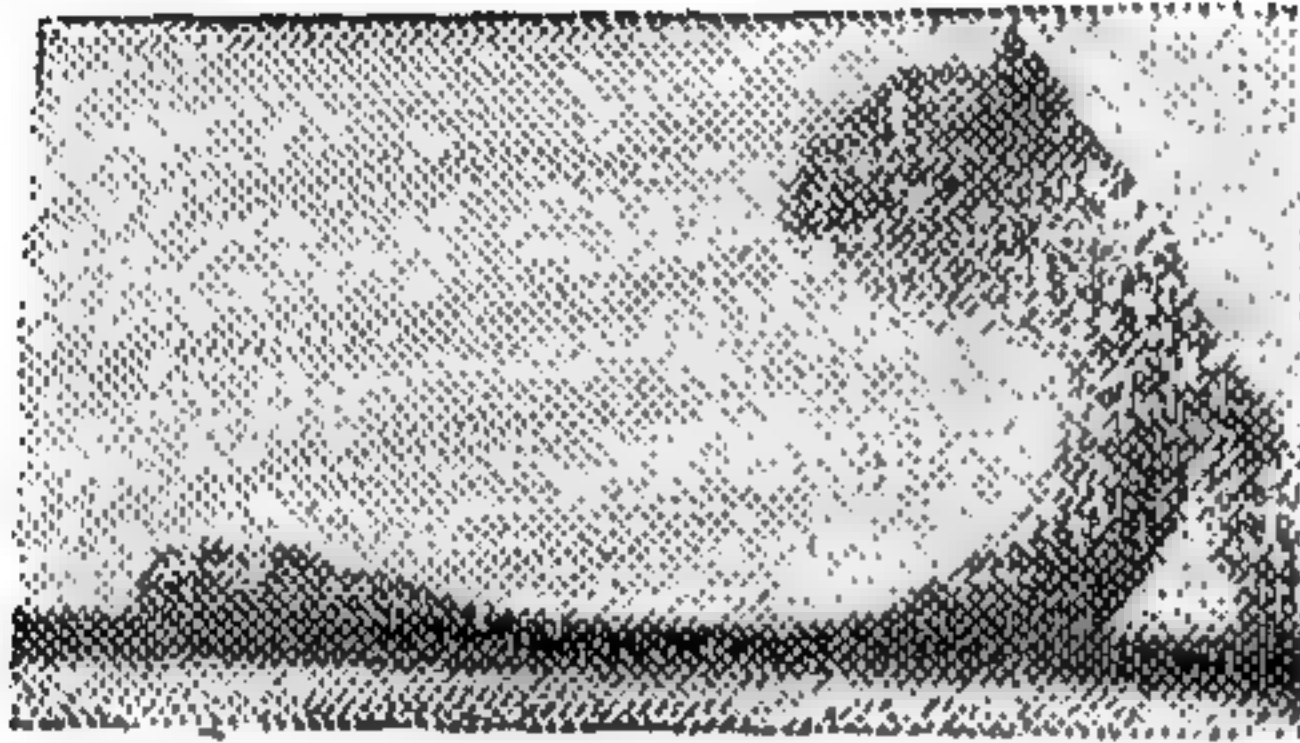
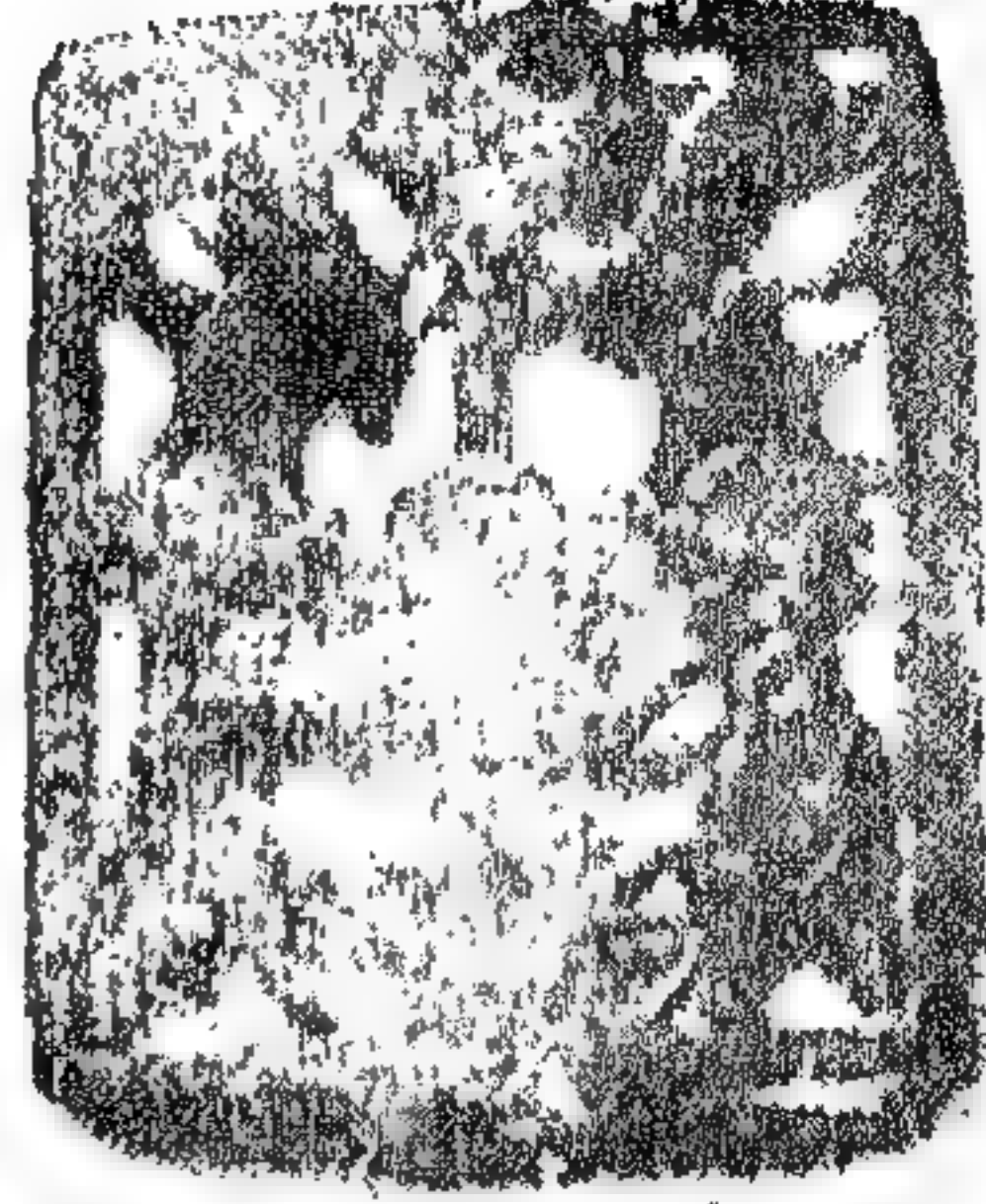


(٦٥) مصباح من البرونز من شبوه في المجموعات الفنية التاريخية بفينا
(عن أدولف حروهمان رموز الآلهة ص ٦٠ شكل ١٥٤)



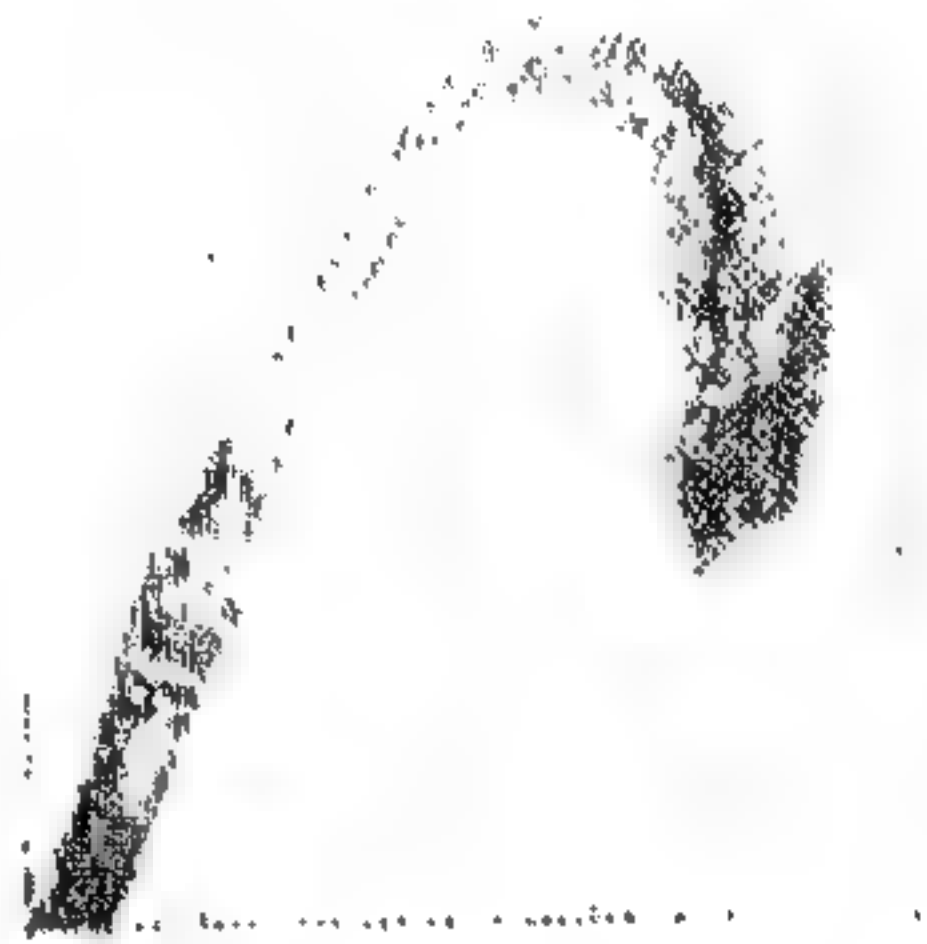
(٦٦) قطعة شباهة من البرونز من المجموعات الفنية التاريخية لفينا (عن
أدولف حروهمان رموز الآلهة ص ٦٨ شكل ١٧٩)

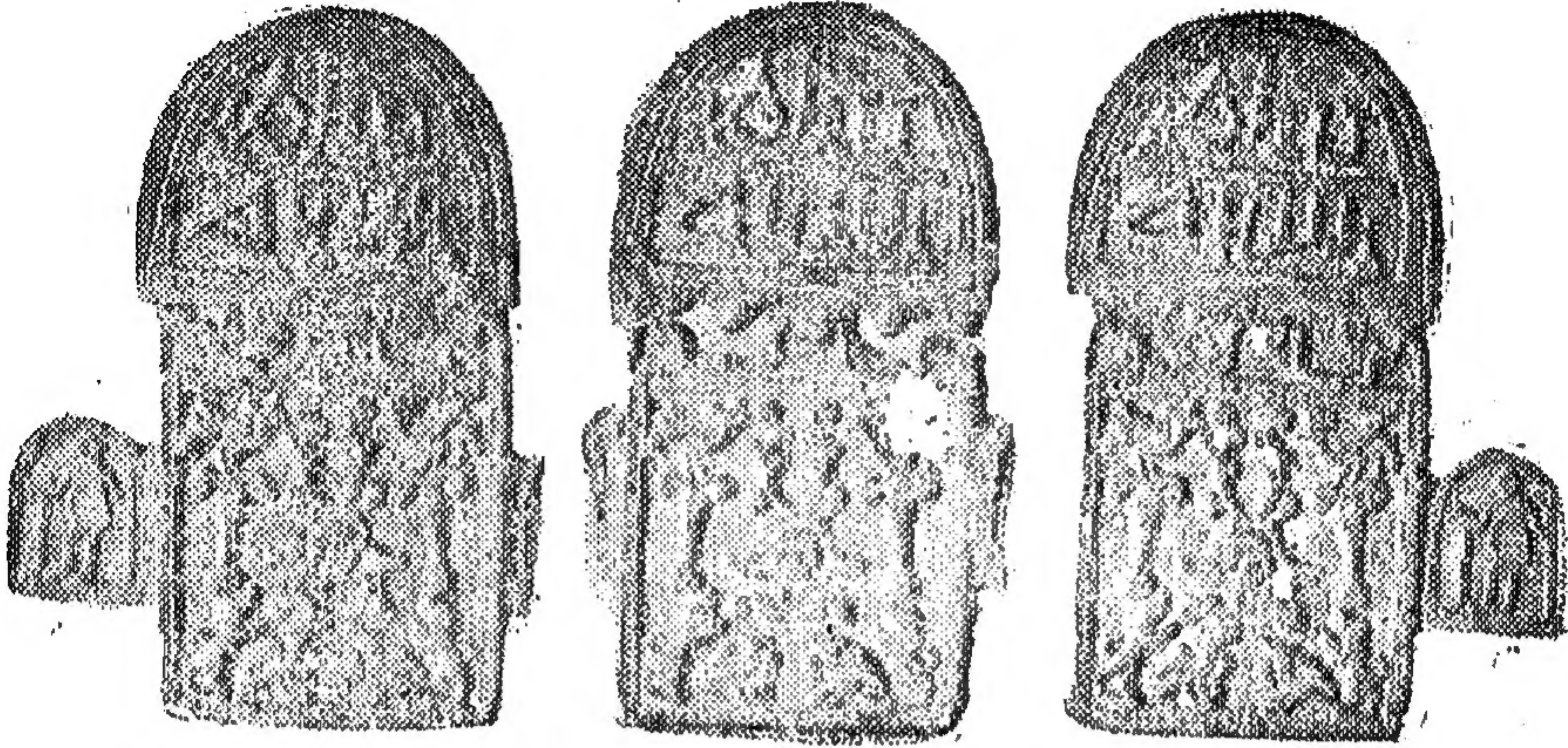
(٦٧) قفل من البرونز من المجموعات الفنية التاريخية
بقينا (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٨٠
شكل ١٤٩)



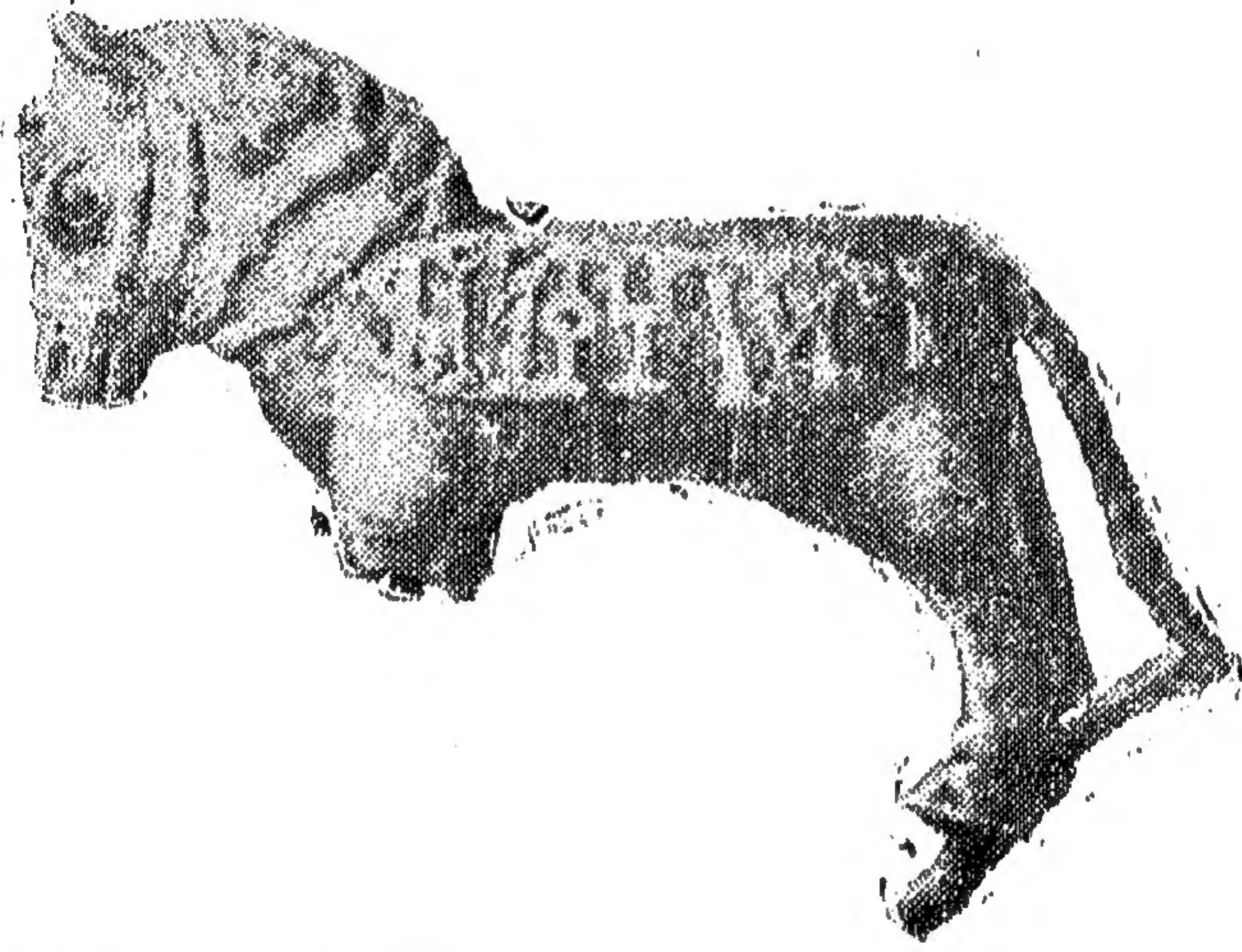
(٦٨) عصا من البرونز بمقبض يمثل ثعلبنا
من المجموعات الفنية التاريخية بقينا
(عن أدولف جروهمان رموز الآلهة
ص ٧٢ شكل ١٨٦)

(٦٩) عصا من البرونز بمقبض يمثل أفعى ثعلبنا من
المجموعات الفنية التاريخية بقينا عن أدولف جروهمان
رموز الآلهة ص ٧٣ شكل ١٩٢)

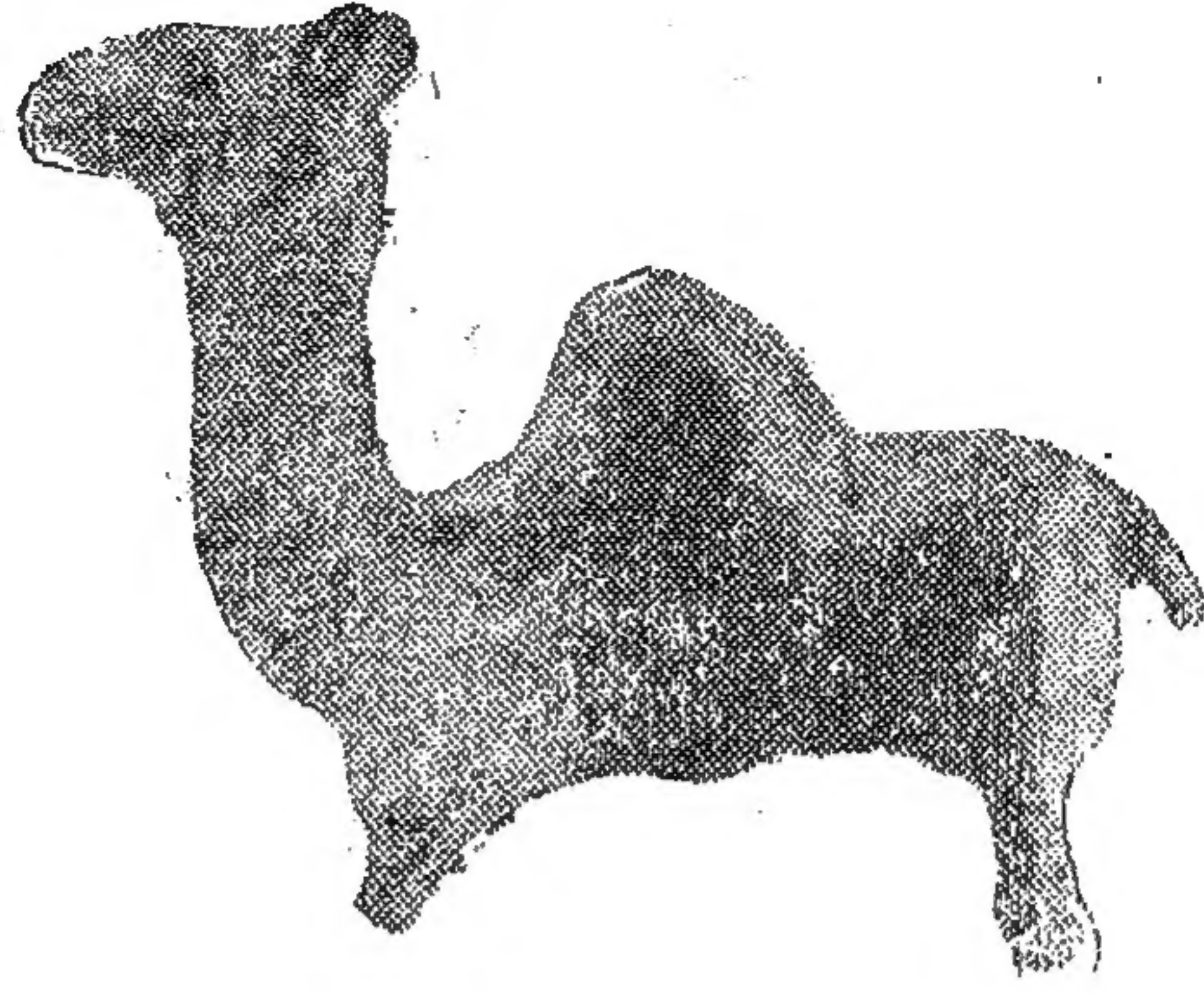




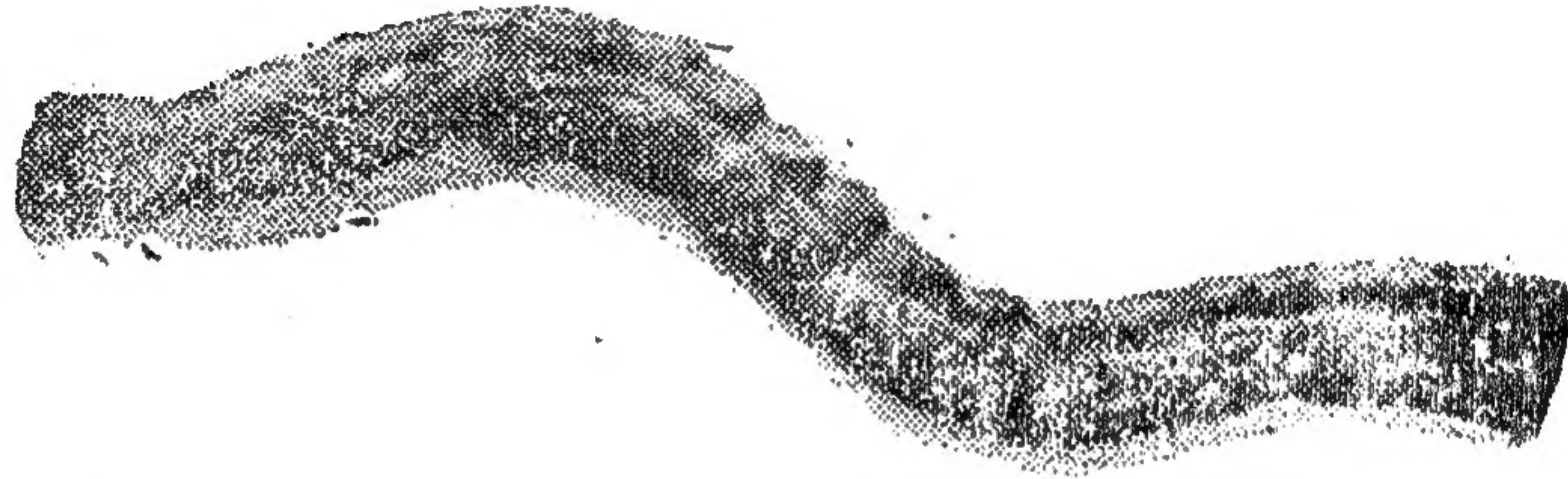
(٧٠) ألواح صغيرة من البرونز سبأية من الجاهلية من المجموعات الفنية التاريخية
بفيينا ، جالازر ١٣٣٢



(٧١) حصان سبأى من البرونز محفوظ في تشنلى كيوشاك باستنبول (عن أدواف
جروهمان رموز الآلهة ص ٧٠ شكل ١٨٤)



(٧٢) جبل للاهداء من البرونز في المكتبة القومية بفينا



(٧٣) جزء من أفعى برنزية من المجموعات الفنية التاريخية بفينا (عن أودلف جروهمان رموز الآلهة ص ٧٣ شكل ١٩١)



(٧٥) حجر كريم سبأى في المتحف البريطاني بلندن (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٥٦ شكل ١٤١)



(٧٤) حجر كريم سبأى بالمتحف البريطاني بلندن (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٤٠ شكل ٩١)

HANDBUCH

Der Altarabischen Altertumskunde

In Verbindung mit.

Geheimrat Fr. Hommel, und Prof. Nik. Rhodokanakis.

München

Graz.

Herausgegeben von

Dr. Ditlef Nielsen.

Kopenhagen

Mit Beiträgen von.

Prof. Adolf Grohmann und Geheimrat Enno Littmann.

Prag

Tübingen.

1. Band

Die Altarabische Kultur Mit 76 Abbildungen

Paris

Kopenhagen

Leipzig

Paul Genthner

Nyt Nordisk Forlag

Otto Harrasowitz

Arnold Busk 1927

Ins Arabische übertragen und ergänzt

von

Dr. Fouad Hassanein Ali

Prof. emeritus der Universität Kairo

Verlag : Librairie La Renaissance d'Egypte

9 Adly Kairo

HANDBUCH

Der Altarabischen Altertumskunde

In Verbindung mit.

Geheimrnt Fr. Hommel, und Prof. Nik. Rhodokanakis.

München

Graz.

Herausgegeben von

Dr. Ditlef Nielsen.

Kopenhagen

Mit Beitraegen von.

Prof. Adolf Grohmann und Geheimrat Enno Littmann.

Prag

Tübingen.

1. Band

Die Altarabische Kultur Mit 76 Abbildungen

Paris

Kopenhagen

Leipzig

Paul Geuthner

Nyt Nordisk Forlag

Otto Harrasowitz

Arnold Bask 1927

Ins Arabische übertragen und ergänzt

von

Dr. Fouad Hassanein Ali

Prof. emeritus der Universität Kairo

Verlag : Librairie La Renaissance d'Egypte

9 Adly Kairo

Bibliotheca Alexandrina



0211042

مطبعة النهضة العربية

1 شارع مصطفى كامل - القاهرة ١٩٧٩